

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

السر سائل
حاسة داسا
البحر مجمع
حاسة داسا



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
كلية الآداب - قسم التاريخ

الأحوال العامة في مصر خلال خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)

رسالة تقدّمت بها الطالبة

دعاء خليل إبراهيم الزيدي

إلى

مجلس كلية الآداب - جامعة ذي قار وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في
التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذة الدكتورة

جنان جودة جابر

٢٠١٨ م

١٤٣٩ هـ

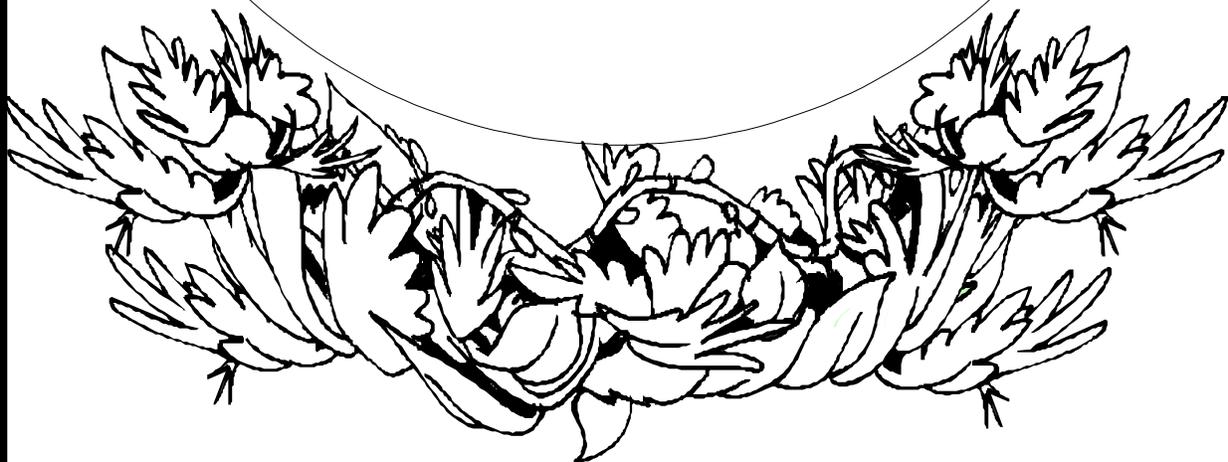


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَكَانَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَكَانَ هُمْ يَخْزَنُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة آية (٢٧٤)



الإهداء

إلى من أقام بين الأديان عدله
وأصر أن يكون بالمساواة حكمه
إلى من أسرج الكون بقلبه وعلمه
إلى من ردت له الشمس مرتين
وهاجر نصرته لدين الله المجرتين
واستبسل في بدر وحنين
إلى الضارب بسيفين والطاعن برمحين
إلى من قاتل الجن حتى قالوا تائبين
إلى علي المرتضى وابن عم المصطفى
إلى زوج البتول وسيف الله المسلمول

أهدي جهري (المتواضع)

الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر له على جزييل نعمه وتوفيقه عليّ لإتمام هذه الرسالة التي أرجو أن أكون قد وفقت في اتمامها .

ثم أتوجه بخالص شكري وامتناني الى الأستاذ الدكتورة جنان جودة جابر التي لها الفضل الكبير لاختيار موضوع الرسالة فلها مني جزييل الشكر والامتنان لما قدمته لي من جهود مخصصة وارشادات وتوجيهات قيمة وحرصها على اكتمالها بالشكل المطلوب فجزاها الله عني خير الجزاء ، ومن دواعي سروري أن أقدم شكري وتقديري الى رئاسة قسم التاريخ المتمثلة برئيسها الاستاذ المساعد الدكتور عبد الحسن حنون ، كما يسرني أن أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير الى كل أساتذتي في قسم التاريخ في السنة التحضيرية لجهودهم العلمية ورائهم السديدة منهم الأستاذ الدكتور كاظم عبد نتيش الخفاجي ، والأستاذ الدكتور حسين الشرهاني ، والأستاذ الدكتور محسن راشد الغزي ، والأستاذ المساعد الدكتور رائد حمود الحصونة ، والأستاذ المساعد الدكتور فاضل كاظم صادق ، والأستاذ المساعد الدكتور مهدي الكنزاوي ، والأستاذ المساعد الدكتور عبد الحسن حنون جيرة الله ، والأستاذ المساعد الدكتور سلام الجابري والأستاذ المساعد الدكتورة رنا الصافي .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المساعد الدكتور مخلد ذياب لما قدمه لي من المساعدة في انجاز الرسالة .

كما أود أن أقدم شكري وتقديري الى كل من مد لي يد المساعدة والعون لإكمال دراستي منهم عائلتي العزيزة على رأسها والدي ووالدتي فأقدم لهما كل حبي وشكري وامتناني لما وفّراه لي من اسباب الراحة وتحملهما المشاق من أجلي ، فأدام الله بقاءهما ، كما أقدم شكري الى صديق العائلة وسام الطائي .

ويطيب لي أن أتوجه بالشكر والتقدير الى جميع العاملين في المكتبة الحيدرية والمكتبة العباسية والمكتبة الحسينية ، والمكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب في جامعة البصرة ، ومكتبة كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد ومكتبة كلية الآداب في الجامعة المستنصرية ، والمكتبة المركزية العامة في بغداد ، وأتقدم بالشكر والتقدير الى جميع العاملين في المكتبة المركزية وكادر مكتبة كلية الآداب وكلية التربية جامعة ذي قار ومكتبة المركز (مركز الدراسات التاريخية) . فجزى الله تعالى الجميع خيراً وجعله في ميزان حسناتهم .

الباحثة

المحتويات

رقم الصفحة		الموضوع
الي	من	
		الآية
		الإهداء
		الشكر والتقدير
		المحتويات
٥	١	المقدمة وتجليد المصادر
٤١	٦	التمهيد : الأحوال العامة في مصر قبل خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
١٣	٦	أولاً : الجغرافية التاريخية لمصر
١٦	١٣	ثانياً : مصر في التوراة والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
٣٠	١٦	ثالثاً : تركيبها السكانية
٢٠	١٦	أ - الأقباط
٢٣	٢٠	ب - اليهود
٢٤	٢٣	ج - الروم
٣١	٢٤	د - العرب واستقرار القبائل العربية في مصر
٤١	٣١	رابعاً : فتح المسلمين لمصر
١١١	٤٢	الفصل الأول : أحوال مصر الإدارية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ط)
	٤٢	توطئة
٨٢	٤٣	المبحث الأول : الولاية
٤٤	٤٣	الولاية لغةً واصطلاحاً
٦٧	٤٤	شروط اختيار الوالي في ضوء فكر الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٧١	٦٧	مراسيم تعيين الوالي في مصر
٧٠	٦٧	١ - إرسال كتاب أو مرسوم التعيين (توجيهات الإمام علي بن أبي طالب (ج) لولاية مصر)
٧١	٧٠	٢ - الخطبة في المسجد

المحتويات

٧٦	٧١	واجبات الوالي وحقوقه اتجاه الرعية في ضوء فكر الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٨٠	٧٦	صلاحيات الوالي
٨٢	٨٠	صفات أعوان والي مصر في نظر الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٩٩	٨٣	المبحث الثاني : القضاء
٩٠	٨٣	القضاء لغةً واصطلاحاً
٩٩	٩٠	القضاء في مصر
١١١	١٠٠	المبحث الثالث : الشرطة
١٧٤	١١٢	الفصل الثاني : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع)
١٢٣	١١٢	المبحث الأول : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر قبل خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
١٧٤	١٢٤	المبحث الثاني : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
١٣٦	١٢٩	أ - أحوال مصر السياسية في عهد محمد بن أبي حذيفة
١٤٩	١٣٦	ب - أحوال مصر السياسية في عهد قيس بن سعد
١٦٠	١٥٠	ج - أ - أحوال مصر السياسية في ولاية محمد بن أبي بكر الأولى
١٧٤	١٦٠	ج - ب - أحوال مصر السياسية في ولاية محمد بن أبي بكر الثانية
٢٢٠	١٧٥	الفصل الثالث : أحوال مصر الاقتصادية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٢٠٦	١٧٥	المبحث الأول : موارد بيت المال في مصر
١٨١	١٧٦	أولاً : الجزية
	١٨١	ثانياً : الخراج
١٨٢	١٨١	الخراج لغةً واصطلاحاً
١٨٩	١٨٢	أوضاع الخراج في مصر قبل خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٢٠٠	١٨٩	أوضاع الخراج في مصر في ظل خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)

المحتويات

٢٠٦	٢٠٠	الأسس التي أستند عليها الإمام علي بن أبي طالب (ج) في جباية الخراج
٢٠٢	٢٠١	أ - العدالة
٢٠٤	٢٠٢	ب - مراقبة عمال الخراج
٢٠٦	٢٠٤	ج - عمارة الأراضي الزراعية
٢٢٠	٢٠٧	المبحث الثاني : النشاط الاقتصادي في مصر إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٢١٥	٢٠٧	أولاً : الزراعة
٢٢٠	٢١٥	ثانياً : التجار وذوي الحرف
٢٦٠	٢٢١	الفصل الرابع : أحوال مصر الاجتماعية والفكرية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٢٣٣	٢٢١	المبحث الأول : أحوال مصر الاجتماعية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٢٣٨	٢٣٣	الوعظ والإرشاد في كتب الإمام علي بن أبي طالب (ج) الى ولاته على مصر
٢٦٠	٢٣٩	المبحث الثاني : أحوال مصر الفكرية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)
٢٦٢	٢٦١	الخاتمة
٢٧٣	٢٦٣	الملاحق
٣١٤	٢٧٤	قائمة المصادر والمراجع



المقدمة

وتحليل المصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين الذي لولاه ما جرى قلمٌ ولا تكلم لسانٌ ووهبَ لنا العلم نوراً نهتدي به ، والصلاة والسلام على المبعوثِ الأمين نبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الأطهار وصحبه المنتجبين الأخيار .

تتمتع مصر بميراثٍ تاريخي وميزات جغرافية جعل لها مكانة مميزة في تاريخنا الاسلامي ، كانت وما زالت قائمة إذ اتاح لها إن تؤدي دوراً هاماً في صياغة الكثير من احداثه سلماً وحرماً ، ونظراً لتلك الأهمية فقد حظيت باهتمام المؤرخين الذين افردوا لها مصنفات خاصة أو الحديث عنها ضمن مؤلفات اخرى ، كما اهتم بدراسة تاريخها عدد من الباحثين بمختلف جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، ولما كان لمصر دورٌ مميزٌ في صناعة الاحداث في الحقبة التاريخية (١١-٤١ هـ / ٦٣٢-٦٦١ م) ، فقد ارتئينا إن نسلط الضوء على جزئية من هذه الحقبة إلا وهي (احوالها العامة خلال خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج)) وهي جزئية لم يسلط عليها الضوء من قبل الباحثين وإن وردت في دراساتهم فأنها ترد بشكل ضمني لا يعطيها الأهمية التي تستحقها .

ومن أجل ايضاح هدف الدراسة عمدنا الى مقارنة احوال مصر في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان واحوالها في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج) من خلال سياسة ولاتهم . ولهذا الغرض اقتضت طبيعة الدراسة أن تقسم الى اربعة فصول سبقها تمهيد حمل عنوان الاحوال العامة في مصر قبل خلافة الإمام علي (ج) ، إذ تناولت فيه الجغرافية التاريخية لمصر ، وورود ذكرها في التوراة والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، كما وتطرقت فيه الى دراسة التركيبة السكانية لمصر ، كما وخصص فيه موضوع لدراسة فتح بلاد مصر في عهد عمر بن الخطاب واستقرار القبائل العربية فيها ، وخصص الفصل الاول لدراسة الاحوال الادارية في مصر خلال خلافة الإمام علي (ج) وجاء على ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول منصب الولاية في مصر مشيرين الى تعريفه لغة واصطلاحاً ، والشروط الواجب توفرها في الوالي في ضوء فكر الإمام علي (ج) ومراسيم تعيينهم ، وصلاحياتهم ، اما المبحث الثاني فدرسنا فيه وظيفة القضاء وتعريفه لغة واصطلاحاً ، ثم تطرقت الى طبيعة القضاء في مصر ابان حكم ولاة الإمام (ج) ، اما المبحث الثالث فتناولنا فيه دراسة وظيفة الشرطة في مصر وتعريفها لغة واصطلاحاً وتوضيح ابرز الامور التي مرت على هذه الوظيفة في مصر خلال تلك الحقبة ، اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة الاحوال السياسية في مصر ابان خلافة الإمام علي (ج) واقتضت طبيعة هذا الفصل الى تقسيمه على مبحثين الاول تناول دراسة سياسة ولاة مصر قبل خلافة الإمام علي (ج) ، اما المبحث الثاني فدرسنا فيه الاحوال السياسية

والعسكرية في مصر في خلافة الإمام علي (j) مركزين فيه على الاحداث والاضطرابات السياسية والعسكرية التي حدثت في مصر خلال تلك المدة .

اما الفصل الثالث فقد درسنا فيه احوال مصر الاقتصادية ابان خلافة الإمام علي (j) وقسم على مبحثين تناول المبحث الاول موارد بيت المال في مصر من خراج وجزية والأسس التي استند عليها الإمام في جباية الخراج اما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة النشاط الاقتصادي في مصر من زراعة وتجارة وحرف يدوية .

وجاء الفصل الرابع بعنوان احوال مصر الاجتماعية والفكرية ابان خلافة الإمام علي (j) وقسم على مبحثين الاول تناول دراسة احوال مصر الاجتماعية موضحين فيه تركيز الإمام في كتبه ورسائله لولاته على الاهتمام بالأوضاع الاجتماعية في مصر وحاولنا في هذا المبحث من خلال رسائل وكتب الإمام لولاته على مصر أن نرصد رؤيته في بناء وتشكيل المجتمع المصري من خلال وصاياه في الوعظ والارشاد ، اما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة الاحوال الفكرية خلال تلك المدة ، وتم فيه التطرق الى ذكر ابرز العلماء الذين اهتموا برواية ونقل الاحاديث في مصر المعاصرين لخلافة الإمام علي (j) .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث في إعداد هذه الرسالة هو قلة المصادر التاريخية ، وإهمال المؤلفين تناول بعض الجوانب العامة لإدارة الإمام علي (g) في مصر لاسيما فيما يخص الجانب الاجتماعي والفكري والاقتصادي ، على الرغم من انها كانت إحدى الأمصار الإسلامية التي كانت ضمن إدارة حكمه قبل سيطرة معاوية عليها .

وبناءً على هذا فقد تطلب الأمر الرجوع إلى عدد من المصادر التي كان لها الدور في استكمال هذا البحث فمنها الاعتماد على المصادر الأولية ككتاب (فتوح مصر وأخبارها) لعبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م) ، إذ تمت الاستفادة منه في الكثير من المعلومات عن فتح مصر وأوضاعها السياسية والاطلاع على سيرة ولاة مصر واجراءاتهم الادارية ، لكن على الرغم من سعة هذا المصدر بالمعلومات التاريخية عن بلاد مصر إلا أنه لم يشر الى معلومات تاريخية تخص مدة ولاة الإمام علي (j) على مصر ، وتم الاعتماد كذلك على كتابه الآخر وهو (فتوح مصر والمغرب) المكون من جزئين فالجزء الاول أفادني بمعلومات عن اوضاع مصر قبل دخول العرب اليها ، وتحريرها على أيدي المسلمين ، أما الجزء الثاني أفادني في التعرف على الشخصيات التي كانت لها أحاديث مروية عن الرسول (q) في بلاد مصر .

كما اخذت كثيراً من كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي كان كتابه غني بالمعلومات التاريخية التي تخص الجانب الإداري والسياسي خلال تلك الحقبة .

وكان لكتاب (تاريخ ابن يونس المصري) لمؤلفه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد ابن يونس (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م) أهمية كبيرة في البحث كونه مصرياً الذي زود الدراسة بترجمة عدد من الشخصيات المصرية أو الذين دخلوا الى مصر واستقروا بها . وانتفعت الدراسة ايضاً من كتاب (الولاية والقضاة) لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) الذي كان له الدور الكبير في تزويدي بمعلومات تخص الجانب الإداري والسياسي لولاية الإمام علي (g) في مصر ،بالإضافة الى تحدثه عن الولاية الذين حكموا مصر منذ فتحها واعمالهم ،ومع ذلك هناك بعض المأخذ عليه ولعل ابرزها عدم ايضاح سير العملية الادارية بشكل جلي لاسيما فيما يخص صاحب الشرطة ، وإنما اكتفى فقط بذكر اسماء الأشخاص الذين تولوا هذه المناصب ، وكذلك أهمل التطرق إلى الأوضاع الاقتصادية والفكرية خلال تلك المدة لكن من جهة أخرى إن كتابه كان غنياً بكثرة المعلومات الادارية لولاية الإمام علي (g) وكذلك كان غنياً بالمعلومات التاريخية عن الاحداث والاضطرابات السياسية التي حدثت في مصر في عهد كل والي على حدة .

اما كتب الأدب فقد اغنت هذه الدراسة بالعديد من خطب ورسائل الإمام علي (j) لولياته منها كتاب (نهج البلاغة وهو مجموع ما أختاره الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (j) ، بالإضافة الى الاعتماد على كتاب (التذكرة الحمدونية) لمحمد بن الحسن بن حمدون (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) و(منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) و(شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

كذلك انتفعت من كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) فقد احتوى على معلومات قيمة تخص هذه الدراسة . كما كان لكتب التراجم دور في الاسهام بتسهيل هذه الدراسة منها كتاب (الاصابة في تمييز الصحابة) لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) والعديد من المصنفات التي تدخل ضمن هذا الجانب .

كذلك تم الاعتماد على كتاب (الخطط المقرزية) لـ أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) فعلى الرغم من تناوله للجوانب السياسية والإدارية وأيضاً الجغرافية ، إلا أننا نلاحظ ان هذا المؤلف قد أهمل الجوانب التي تتعلق بسيرة ولاية أمير المؤمنين علي (j) في أثناء ولايتهم على مصر ، وكذلك الحال في الاعتماد على كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لأبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) الذي رقد هذه الدراسة بمعلومات قيمة إذ أفادنا في التركيز على الجوانب الإدارية والسياسية لولاية الإمام علي (g) فضلاً عن تزويد هذه الدراسة بالمعلومات عن فتح مصر وكذلك

بالمعلومات الاقتصادية فقد كان يهتم بذكر نهر النيل وارتفاعه وانخفاضه منذ الفتح الاسلامي ، لكن على الرغم من انه مؤرخ مصري لكنه قد تغاضى في كتابه عن ذكر أوضاع مصر الاجتماعية والفكرية خلال ولاة الإمام علي (j).

أما كتاب (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) فقد كان غنياً بالمعلومات التاريخية إذ امدنا ببعض المعلومات التي تخص الأوضاع السياسية ، وكذلك في التعرف على الشخصيات التي كانت لهم أحاديث مروية عن الرسول محمد (q) في بلاد مصر .

أما بالنسبة إلى الدراسات الحديثة فقد كانت هنالك عدة دراسات حول خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) وحينما نأتي إلى الاطلاع على هذه الدراسات نجدتها تتناول معلومات جزئية عن خلافة الإمام علي (g) في مصر ، فلم يعطوا هذه المدة حقها كسائر الفترات السابقة ، ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير تحت عنوان (النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية) لخلود أرشيد عمارة ، فقد أفادتنا في اعطاء معلومات مفصلة ومسهبة عن موارد بيت المال في مصر وخصوصاً عن موارد الخراج في مصر خلال عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، كما كان لرسالة دكتوراه بعنوان (النظام الإداري في خلافة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (g)) لنزار فاضل حسين العزاوي ، اسهام في التعرف على الجوانب الإدارية التي طبقتها الإمام علي (b) خلال مدة حكمه ، فضلاً عن ذلك فقد كان لدراسة علاء كامل صالح العيساوي بعنوان (النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (j) (٣٥-٤٠هـ / ٦٥٦-٦٦٠م) الدور في التعرف على الجوانب الإدارية والمالية التي اعتمدها الإمام علي (j) خلال مدة حكمه ، فضلاً عن دراسات عديدة حول الشخصيات التي حكمت مصر في عهد الإمام علي (g) منها رسالة ماجستير بعنوان (قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري سيرته وجهاده في الإسلام) لربيع نايف داود السعدي .

وكذلك هنالك عدة دراسات عن مصر منها (دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي) لعبد العزيز سالم حيث كانت غنية بالمادة ذات الجانب الإداري والسياسي لمصر في عهد الإمام علي (g) لكنها كانت تفتقر إلى ذكر المعلومات ذات الجانب الفكري والاجتماعي والاقتصادي .

كما اعتمدُ على دراسة سيدة اسماعيل كاشف في كتابها الموسوم بعنوان (مصر في فجر الاسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية) إذ احتوى هذا الكتاب على معلومات واسعة كان لها الدور في تسليط الضوء على مختلف جوانب هذه الدراسة ، كذلك تم الاستفادة من كتاب (احوال مصر الادارية والاقتصادية والاجتماعية من التحرير العربي حتى نهاية العصر الراشدي) لزينب فاضل رزوقي مرجان .

كما أسهم كتاب (مصر في الإسلام) للمؤلفين عبد الصبور شاهين واصلاح عبد السلام الرفاعي في تزويد هذه الدراسة بالعديد من المعلومات التاريخية ، كما تم الاستفادة من كتاب (تاريخ أنظمة الشرطة في مصر) لناصر الانصاري الذي كان له الدور في تزويد هذه الدراسة فيما يخص مؤسسة الشرطة في مصر ، فضلاً عن الكثير من المصادر والمراجع والرسائل الأخرى التي اعتمد عليها البحث لا يسعني المجال لذكرها وقد بينتها في آخر البحث في قائمة المصادر والمراجع .

وأخيراً نرجو أن تكون هذه الدراسة قد نجحت في تحقيق الهدف المرجو منها ، فعسى أني وفقت وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

الباحثة

التمهيد

الأحوال العامة في مصر قبل خلافة الإمام

علي بن أبي طالب (ج)

أولاً : الجغرافية التاريخية لمصر

ثانياً : مصر في التوراة والقرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة

أولاً : الجغرافية التاريخية لمصر

سميت مصر بهذا الاسم نسبة إلى مصر بن بيبصر بن حام بن نوح^(١) ، وأشار ابن الفقيه الهمداني (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) إلى أن تسمية مصر قد نسبت إلى مصر بن أينم بن حام بن نوح^(٢) ، وأختلف المؤرخون في سبب تسمية مصر فقليل انما سميت بمصر لمصير الناس إليها واجتماعهم بها^(٣) ، كما قيل بأنها سميت بمصر لكونها ذات حد فاصل بين بلاد المشرق والمغرب^(٤) ، وروي ان أهل هجر^(٥) كانوا يقولون : ((أشترى جميع الدار بمصورها أي بحدودها))^(٦) .

احتلت مصر موقعا جغرافيا متميزا فهي تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة افريقيا ولها امتداد في قارة اسيا (عن طريق شبه جزيرة سيناء) وبذلك تعد مصر البوابة المشتركة للقارتين ، ويحدها شرقاً خليج السويس والبحر الأحمر ومن الشمال بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) ومن الجنوب بلاد النوبة (بلاد السودان) أما من الغرب صحراء ليبيا^(٧) وقد وضعها الجغرافيون المسلمون

(١) الصفي ،نزهة المالك والملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ،ص٣٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٣/ص٣٥١ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ص٥٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج١/ص٦٢ .

(٢) البلدان ، ص١١٥ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص٣٥١ ؛ ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، ص٧ .

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص٣٥١ .

(٥) هجر : وهي مدينة في البحرين ، وقيل ان هجر ناحية البحرين كلها ، وسميت بالهجر نسبة إلى هجر بنت المكفف . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٥/ص٣٩٣ .

(٦) ابن الفقيه الهمداني ، البلدان ، ص١١٥ وينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص٣٥١ ؛ ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص٧ .

(٧) المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١/ص٤٤ وينظر : فكري ، جغرافية مصر ، ص١ ؛ حمدان ، شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، ج٢/ص٧٨٤ - ٧٨٥ .

ضمن الإقليم الثاني^(١) والإقليم الثالث^(٢)(٣) وكانت مصر تتكون من أربعة حدود فقد كان حدها الشمالي الذي سمي عند المصريين بالبحري الذي يبدأ ما بين الزعقة^(٤) ورفح^(٥)(٦) وحدها الغربي الذي يبتدئ من ساحل البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) حيث العقبة ويصل إلى صحراء الحبشة على ثمان مراحل^(٧) من أسوان^(٨) أما حدها الجنوبي وهو الذي أطلق عليه أهالي مصر بالقبلي الذي يبدأ من آخر الحد الغربي بصحراء الحبشة ويمتد شرقاً حتى يصل إلى بحر القلزم (بحر الأحمر) ، وبالنسبة إلى حدها الشرقي الذي يبدأ من آخر الحد الجنوبي ويمتد شمالاً وبحر

- (١) الإقليم الثاني: تكون مساحته أربعمئة ميل ،ويبتدأ من بلاد الشرق ويمر بالصين إلى الهند والسند ثم بملنقى البحر الاخضر (المحيط الاطلنطي أو المحيط الأطلسي) وبحر البصرة ، ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة ، وكما يدخل في هذا الإقليم اليمامة ومكة والمدينة والطائف و هجر وأرض الحجاز ، ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الأعلى ويقطع نهر النيل فيصير فيه مدينة قوص وإخميم واسنى وانصنا وأسوان ، ويمر بأرض المغرب على وسط بلاد افريقية ، وكان الرحالة يسكنون في هذا الإقليم . ينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص ٣٥ .
- (٢) الإقليم الثالث : الذي تكون مساحته ثلاثمئة وخمسون ميلاً ويبدأ هذا الإقليم من الشرق ويمر في شمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ، ويمر بالأهواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانبار وهيت ويمر ببلاد الشام إلى سلمية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدین والقلم ، ويقطع أسفل أرض مصر من شمال أنصنا إلى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه يكون الفيوم والاسكندرية والفرما وتيس وديماط ، ويمر ببلاد برقة إلى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي إلى الغرب. ينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ج١/ص ٣٥ - ٣٦ .
- (٣) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص ٤٤ .
- (٤) الزعقة : لم تذكر المصادر اي معلومات عنها سوى انها مدينة في مصر . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص ٣٤٧ ؛ الصوفي الشافعي ، الصفوة في وصف المملكة المصرية ، ص ٧٢ هامش ٦ .
- (٥) رفح : وهي موضع في الشام ، على طريق مصر ، ورفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق وأهلها من لحم وجذام . ينظر: البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢/ص ٦٦٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣/ص ٥٤ .
- (٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص ٣٤٧ وينظر: الظاهري ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، ص ٢٥ ؛ الصوفي الشافعي ، الصفوة ، ص ٧٢ .
- (٧) مراحل : جمعها مرحلة وهي المسافة التي يقطعها السائر في مقدار يوم ، أو ما بين المنزلتين . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤/ص ٧٩ هامش ٤ ؛ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص ٣٣٥ .
- (٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص ٣٤٨ .

القلزم شرقيه ، ويمرُّ على أطراف بلاد الشام فيصل إلى الزعقة ورفح ساحل البحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) حيث نقطة البداية^(١)^(٢).

ويتواجد في بلاد مصر سبع خلجانات منها خليج الإسكندرية^(٣) وخليج سخا^(٤) وخليج دمياط وخليج الفيوم^(٥) والمنهى^(٦) وخليج سردوس^(٧) وخليج منف^(٨) ، وكان كل خليج يتفرع إلى عدة خلج^(٩) ، كما يجري في مصر أيضاً خليج يسمى خليج عمر بن الخطاب أو ما يسمى بخليج القاهرة^(١٠) ، كما وانها تتميز بأنها من أكثر البلدان جناناً ، وان جنانها كانت متصلة بحاقتي النيل من أوله إلى آخره^(١) .

(١) المصدر نفسه ، ج٣/ص٣٤٨ ؛ الصوفي الشافعي ، الصفوة ، ص٧٢ .

(٢) لمزيد من تفاصيل الموقع الجغرافي لمصر ينظر ملحق رقم (١) ص٢٦٣ .

(٣) خليج الإسكندرية : وهو خليج قديم ادخلته الملكة كليوباتره الى الإسكندرية بعد قيامها بحفره لعدم دخول المياه إليها ويكون مخرجه من الجهة الغربية من نهر النيل عند قرية العطف ، ثم يميل غرباً حتى يتصل بجدران الإسكندرية . ينظر: القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣/ص٣٣٤ ؛ المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٢٠٦ ؛ ابن إياس ، نزهة الأمم في العجائب والحكم ، ص١١٧ .

(٤) خليج سخا : وهو خليج حفره أحد ملوك مصر القدماء وهو ندارس بن صابن قبليم بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح . ينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٢٠٣ ؛ ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص١١٦ .

(٥) خليج الفيوم : وهو خليج حفره نبي الله يوسف (j) حينما عمر الفيوم ، ويشنق من نهر النيل ، ولا ينقطع جريانه أبداً . ينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٢٠٧ ؛ ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص١١٨ .

(٦) خليج المنهى : هو شعبة من شعب خليج الفيوم ويعرف ببحر يوسف ولا ينقطع جريانه على طول السنة فيقوم دائماً بسقي الفيوم . ينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٢٠٧ ؛ ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص١١٨ .

(٧) خليج سردوس : وهو خليج حفره هامان لفرعون ، وجعل تعرجه على قرى مصر مقابل دفع الأموال له من قبل أهالي القرى وتمكن من جمع مائة الف دينار لكن فرعون لم يرض بذلك بقوله : ((ويحك ، انه ينبغي للسيد ان يعطف على عباده ، ويفيض عليهم ...)) وأمره بأرجاع الأموال ، ولا يوجد في مصر خليجاً أكثر نفعاً منه . ينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٢٠٥-٢٠٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص٧٢ ؛ ابن إياس ، نزهة الأمم ، ص١١٧ .

(٨) خليج منف : لم أعث له على تعريف .

(٩) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١/ص٣٠٠ ؛ ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص٥٤ .

(١٠) خليج القاهرة : وهو خليج يقع بظاهر مدينة الفسطاط غربي القاهرة ، حفره بعض ملوك مصر القدماء ثم جدد حفره في عهد بعض ملوك الروم الذين حكموا مصر ، وحينما فتح المسلمون مصر قام عمرو بن العاص بتجديد حفره ثانية بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) حين تعرضت الجزيرة العربية الى قحط كبير في عام يسمى الرمادة في سنة (١٨هـ/٦٣٩م) . للمزيد ينظر: ابن عبد الحكم ،

امتازت مصر بمكانة اقتصادية كبيرة أهلتها في ذلك خيراتها الوفيرة وكثرة مياهها المتمثلة بنهر النيل ، وقد وصف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون كثرة خيراتها ونماء اقتصادها فقال عنها ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م): ((... وبمصر نخيل كثيرة وبساتين وأجنة صالحة وتمتد زروعهم بماء النيل من حد أسوان إلى حد الاسكندرية والباطن ، ويقوم الماء في أرضهم بالريف والحواف منذ امتداد الحر إلى الخريف ، وينضب على ما قدمت ذكره فيزرع ولا يحتاج إلى سقي ولا مطر من بعد ذلك. وأرض مصر لا تمطر ولا تتلجج. وليس بأرض مصر مدينة يجري فيها الماء من غير حاجة إلى زيادة النيل إلا الفيوم...))^(١)، أما السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) وصفها قائلاً : ((مصر هي إقليم العجائب، ومعدن الغرائب ؛ وكانت مدناً متقاربة على الشطين ؛ كأنها مدينة واحدة ، والبساتين خلف المدن متصلة كأنها بستان واحد ، والمزارع من خلف البساتين))^(٢)، كما وتعتبر مصر من الأقاليم العظام التي سكنته الجبابرة والفراعة^(٤) .

وأوضح أحد الجغرافيين المسلمين صفات مصر ومميزاتها بقوله بأنها إقليم ((قديم جليل عظيم جسيم العائدة في سالف الزمان، وأن قصر عن ذلك في آنفه فلو جوه منها انه كان قديماً قعدد الملك يسكنه عظام الفراعة وكبار الجبابرة... لو عمرت مصر كلها لوفت بأعمال الدنيا. وقال : تحتاج مصر إلى ثمانية وعشرين ألف ألف فدان ، وإنما يعمر منها ألف ألف فدان... وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الأرض لهما نظير في ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل كهما...))^(٥) .

إنَّ ما احتوتهُ أرضُ مصر من وفرةٍ في الثروات والمحاصيل وما تمتلكها من نعم قد انزلها الله عليهم دفع عمر بن الخطاب إلى الإشارة إلى تلك الأهمية في رسالته إلى عمرو بن العاص حين فتح مصر جاء فيها : ((... فأني فكرت في أمرك والذي أنت عليه فإذا أرضك أرض واسعة عريضة رفيعة قد أعطى الله أهلها عدداً وجلداً وقوة في برٍ وبحرٍ وانها قد عالجتها الفراعة ،

فتوح مصر وأخبارها ، ص ١١٢ ؛ المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ٢/ص ٦٩١-٦٩٨ ؛ السيوطي ،

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج ١/ص ١٥٦-١٥٧ ؛ ابن إياس ، نزهة الأُمم ، ص ١١٨ .

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١/ص ٣٠٠ .

(٢) صورة الأرض ، ص ١٣٨ .

(٣) حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٣ .

(٤) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص ١٠ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٢٨ - ١٢٩ وينظر : المسالك والممالك ، ص ٨٨ .

وعملوا فيها عملاً محكماً مع شدة عتوهم وكفرهم، فعجبت من ذلك ، وأعجب مما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك...))^(١) .

فأرسل عمرو بن العاص رسالةً مجيباً عمر بن الخطاب على رسالته جاء فيها : ((...)) أن مصر وما أحببت أن تعلمه من صفتها، تربة سوداء، وشجرة خضراء بين جبل أغبر ورمل أعفر^(٢)

قد أكتنفها معدن رفقها ، ومحط رزقها ، ما بين أسوان ، إلى منشأ البحر ،...))^(٣) . وأشار عبد الله بن عمرو بن العاص^(٤) إلى تلك الأهمية بقوله : ((والبركة عشر بركات ، تسع بمصر والواحدة في جميع الأرض))^(٥) .

كما أوضح عبد الله خصائص ومميزات وفضائل مصر بقوله : ((لما خلق الله عز وجل آدم ، مثل له الدنيا : شرقها ، وغربها ، وسهلها ، وجبلها ، وأنهارها ، وبحارها ، وبناءها ، وخرابها ، ومن يسكنها من الأمم، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر ، رآها أرضاً سهلة ذات نهر جار ، مادته من الجنة ، تنحدر فيه البركة ، ورأى جبلاً من جبالها مكسواً نوراً لا يخلو من نظر الرب عز وجل إليه بالرحمة . في سفحه أشجار مثمرة ، فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة . فدعا آدم في النيل بالبركة، ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات...))^(٦) .

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٩ وينظر: الكندي ، فضائل مصر ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٢) أعفر: هو الأبيض الذي ليس بشديد البياض الذي يعلو بياضها الحمرة ، فالأعفر هو الرمل الأحمر . ينظر: الأسترلابادي، شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٤/ص ٢٧٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤/ص ٣٠٠٩ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٣/ص ٤٠٩ .

(٣) الكندي ، فضائل مصر ، ص ٦١ .

(٤) هو ابو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، أسلم عبد الله قبل أبيه ، وعرف عنه بفضله وعلمه وقرأ كتاب التوراة واستأذن النبي (q) في ان يكتب حديثه فأذن له، وكان عبد الله من الذين شهدوا معركة صفين إلى جانب أبيه عمرو بن العاص ، واقسم بأنه لم يرم فيها برمح ولا سهم ، وإنما شهدها لعزيمة أبيه عليه في ذلك ، وكان يقول ((مالي ولصفين! مالي ولقتال المسلمين! والله لو ددت أني مت قبل هذا بعشر سنين ...)) ، لم تتفق المصادر على سنة واحدة لوفاته فقيل توفي في سنة (٦١٣هـ/٦٨٢م) . ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج ٣/ص ٢١٠ - ٢١١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٣/ص ٩٥٦ - ٩٥٩ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٣/ص ٢٣٣ - ٢٣٥ ؛ المزني ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج ١٥/ص ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٦٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣/ص ٧٩ - ٩٤ .

(٥) الجاحظ ، البلدان ، ص ٤٩١ وينظر: ابن الفقيه الهمداني ، البلدان ، ص ١١٦ .

(٦) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ١/ص ٣٤٧ وينظر: ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ٣٨ -

ووصف عبد الله أيضاً منظر مصر حينما تثمرُ زروعها بقوله: ((...ومن أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين تخضر زروعها وتثور ثمارها))^(١).

كما روي عن الصحابي أبي بصرة الغفاري^(٢) قوله فيما يخص فضائل مصر وخيراتها: ((مصر خزائن الأرض كلها، وسلطانها سلطان الأرض كلها))^(٣).

ولم تغب أهمية مصر عن فكر الإمام علي بن أبي طالب (g) حين ولى محمد بن أبي

بكر على مصر قائلاً له: ((إني وجهتك إلى فردوس الدنيا))^(٤).

اشتهرت مصر بمنتجات زراعية عديدة في مقدمتها التمور وتأتي مدينة أسوان^(٥) في مقدمة المدن المصرية غزارة في إنتاج التمور، كما أن مدينتي البلينا^(٦) وأخميم^(٧) من المدن العامرة بزراعة النخيل والزرع الأخرى^(٨)، أما مدينة الفرما^(٩) فهي الأخرى اشتهرت بزراعة

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ١٥ وينظر: الكندي، فضائل مصر، ص ٥٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١/ص ١٨.

(٢) أبو بصرة الغفاري: وهو جميل ابن بصرة بن وقاص بن حاجب بن غفار، شهد خيبر مع رسول الله (q)، وكان من الذين شهدوا فتح بلاد مصر، واختلط داراً له فيها عند دار الزبير بن العوام، وحدث عنه عمرو بن العاص وأبو هريرة وغيرهما، وتوفي في مصر ودفن في إحدى مقابرها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥/ص ١٠٩؛ ابن ماکولا، الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب، ج ٢/ص ١٢٦ - ١٢٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١/ص ٢٩٥؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٧/ص ٣٧؛ تهذيب التهذيب، ج ١/ص ٤١٥.

(٣) الكندي، فضائل مصر، ص ٤٤ وينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١/ص ٢١.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١/ص ٢١.

(٥) أسوان: إحدى أكبر المدن المصرية، تقع في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على شرق نهر النيل، ضمن الإقليم الثاني، تكثر فيها الجبال الوعرة التي تحول بينها وبين بلاد النوبة، اشتهرت بمنتجات زراعية عديدة في مقدمتها التمور كما يكثر فيها الحبوب والفواكه الأخرى. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١/ص ١٩١ - ١٩٢؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٧.

(٦) البلينا: وهي مدينة تقع على شاطئ نهر النيل في غربيه بصعيد مصر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١/ص ٤٩٣.

(٧) أخميم: وهي من مدن بلاد مصر في الجانب الشرقي من النيل ولها ساحل، تقع في الصعيد، ويوجد فيها عجائب كثيرة وقديمة منها البرابي التي تكون أبنية عجيبة فيها تماثيل وصور عديدة، وقد اختلف في من بناها، ويوجد في المدينة أسواق وحمامات ومساجد كثيرة وعجائب المباني والآثار تسر الوافدين إليها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج ١/ص ١٢٣ - ١٢٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٥.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٤٨.

النخيل وما يميز هذه المدينة أن نخيلها كانت تثمر حين ينقطع البسر والرطب من جميع البلاد المصرية ويكون وقت رطب النخيل في كانون الأول وأنه حينما ينزل رطبها فإنه لا ينقطع لمدة أربعة أشهر ، وقد كان حجم التمر كبيراً جداً حيث يبلغ وزنها الواحدة منها (٢٠ درهماً^(٢)) وطولها فتر^(٣)(٤) .

كما واشتهرت مصر باحتواء أرضها على معدن الزمرد حيث انفردت مصر عن باقي الأمصار الإسلامية بوجود هذا المعدن^(٥) ، وقد كان الملوك اليونانيون ومن تلاهم من ملوك الروم يعظمون هذا المعدن ويفضلونه على سائر الجواهر لما تميز به من خواص عجيبة ومنافع كثيرة فهو يتميز بخفة وزنه مقارنة بالجواهر المعدنية الأخرى^(٦) .

كما ضمت أرض مصر ثروات معدنية أخرى كالذهب وحجر السنباج^(٧) ، واحتوت أيضاً على دهن البلسان^(١) ، والأفيون^(٢) والقرط^(٣) وليس في الدنيا قرطاً إلا في مصر وكانت تشد عليه الخيل^(٤) .

(١) الفرما : مدينة تقع على الساحل من ناحية مصر وهي من أقدم الرباطات المصرية ، ويكون هواءها فاسداً وخمة لإحاطة السباخ بها من كل جهة فلا تكاد تجف صيفاً ولا شتاءً ، لا تحتوي على زروع ولا ماءً وإنما كانت تعتمد على مياه الأمطار ومياه نهر النيل عن طريق خزنها ، ويوجد في ظواهر هذه المدينة الكثير من النخيل، وتضم عدد من القبط وبعضهم من العرب من بني جري وسائر جدام ، وفتحها عمرو بن العاص سنة (١٨هـ/٦٣٩م) . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤/ص ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، ق ١/ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) درهم : هو أساس نظام الأوزان الإسلامية فهو من إحدى وحدات الكيل فيكون درهم الكيل وزن دقيق للبضاعة ، ان الدراهم تكون مختلفة الأوزان ، والأمر الذي استقر عليه الدرهم في الإسلام ان وزن الدرهم الواحد يساوي ستة دوانيق ، فكان الدرهم الشرعي لوزن الكيل يساوي ١٧ ، ٣ غراماً من الفضة ، أما بالنسبة لوزنه النقدي يساوي ٢,٩٧٥ غرام. ينظر : المقرئ ، الأوزان والأكيال الشرعية ، ص ٤٦ - ٤٨ ؛ الشمري ، المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة ، ص ١٤٩١ - ١٥٠٥ .

(٣) فتر : هو المقدار الذي يكون ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فتحتها . ينظر: الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج ٢/ص ٧٧٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٥/ص ٣٣٤١ .

(٤) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ٨٩ .

(٥) ابن ممتي ، قوانين الدواوين ، ص ٨١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣/ص ٣١٠ .

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١/ص ٣٤٥ .

(٧) حجر السنباج : وهو الذي يدعى بحجر المسن وحجر المسن الأبيض هو السنباج ، ويكون الحجر ثقيل الوزن وبراق كأنه رمل مجتمع فيه خلخله وأجوده الصلب الرزين الناعم الضارب إلى الخضرة ، وأردؤه الأسود الخفيف وليس لرماده نظير في قطع الدم وإلحام القروح العتيقة ، ويسكن للهبب والترهل وغيرها . ينظر: الأنطاكي ، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب ، ج ١/ص ٢٠٣ .

وعرفت مصر بمكانتها التجارية منذُ القَدَمُ فقد كانت تستقبل الوافدين إليها من التجار لغرض المتاجرة لما تمتلكه من خيراتٍ وثرواتٍ، ويمكن أن نستشهد بقول بعض المؤرخين : ((أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر يسافرون إليها ، ويطلبون الرزق منها ، وأهلها لا يطلبون الرزق في غيرها ، ولا يسافرون إلى بلدٍ سواها ، حتى لو ضرب بينها وبين [بلاد] الدنيا لغنى أهلها بما فيها عن سائر [بلاد] الدنيا))^(٥) .

كما وأشار عدد من المؤرخين إلى أهمية مصر التجارية حين قارنوها مع غيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى بالقول : ((...الأمصار عشرة ، فالصناعة بالبصرة ، والفصاحة بالكوفة ، والخيرُ ببغداد ، والغدُرُ بالري ، والحسدُ بهراة ، والجفاءُ بنيسابور ، ... ، والتجارةُ بمصر))^(٦) .

كما ضمت أرض مصر ثرواتٍ أخرى كالمصانع والبساتين والغرف المشرفة على نهر النيل والقصور ما يبهج العيون ويغرب المحزون، قد جعلت من أرض مصر تزدهر بمكانتها التجارية^(٧) .

وأشار المقدسي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) إلى أهمية نهر النيل في اقتصاد مصر والمناطق المجاورة لها بقوله : ((... ونهره أجل الأنهار وبخيراته تعمر الحجاز وبأهله يبهج موسم الحاج وبره يعمُ الشرق والغرب قد وضعه الله بين البحرين ...))^(٨) .

(١) دهن البلسان : البلسان الذي يطلق عليه العامة اسم البلسم ، فهو نبات يزرع على بقعة مخصصة في بلدة المطرية من ضواحي القاهرة على مقربة من مدينة عين الشمس ، وكان هذا النبات يسقى من خلال بئرٍ مخصصة له ، وكان البلسان لا يوجد إلا في هذه البقعة من بقاع الأرض ، وكان يجمع ما يسيل من دهنه ويقوم بتصفيته ويطبخ ويحمل إلى خزانة السلطان ، ثم يحمل منه قدر معلوم إلى قلاع الشام والبيمارستان لكي يستعمل في بعض الأدوية . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣/ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٢) الأفيون : وهي عصارة لبنية تستخرج من الخشخاش ، وتستخدم من قبل المدمنين للتخدير ويكون فيها مادة منومة . ينظر : معلوف ، المنجد في اللغة ، ص ١٣ ؛ فتح الله ، معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، ص ٦٤ .
(٣) القرط : وهو نبات يشبه الفصفصة ، القبروطي مرهم يضمده به . ينظر : معلوف ، المنجد في اللغة ، ص ٦٢١ .

(٤) ابن ممتي ، قوانين الدواوين ، ص ٨١ - ٨٢ .

(٥) الكندي ، فضائل مصر ، ص ٤٥ وينظر : ابن ممتي ، قوانين الدواوين ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(٦) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١/ص ٧٢ ؛ وينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٥/ص ٤٤١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٨/ص ٧١ .

(٧) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٥٢ .

(٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ١٩٣ .

وأشار أيضاً احد المؤرخين إلى تأثير نهر النيل على اقتصاد مصر التي كانت تأثيراته واضحة عليها بقوله : ((ويبتدى نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بؤونة (وهو حزيران) وأبيب (وهو تموز) ومسرى (وهو آب) ، فإذا كان الماء زائداً زاد شهر توت كله (وهو أيلول) إلى انقضائه . فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعاً ، ففيه تمامُ الخراج ، وخصبُ الأرض ، وريعُ للبلد عام . وهو ضار للبهائم لعدم المرعى والكلاء. وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشرة ذراعاً ، وفي ذلك كفايتها ، وري جميع أراضيها . وإذا زاد على السبع عشرة وبلغ ثماني عشرة ذراعاً وغلقها ، استبحر من أرض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع (...))^(١) .

ثانياً : مصر في التوراة والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

تميزت مصر بمكانة كبيرة وجلييلة منذ أقدم الأزمان ، ويكفيها شرفاً أنها ذكرت في الكتب السماوية ، إذ ورد ذكرها في التوراة لاسيما فيما يخص قضية يوسف (g) واخوته بالقول: ((ثم جلسوا ليأكلوا طعاماً . فرفعوا عيونهم ونظروا وإذا قافلة إسماعيليين مقبلة من جلعاد^(٢) وجمالهم حاملةٌ كثيراء ... لينزلوا بها إلى مصر))^(٣) ، كما وذكرت أهمية مصر في اللجوء إليها عند حدوث القحط بالقول : ((وحدث جوعٌ في الأرض . فأندحر أبرام^(٤) إلى مصر ليتعرب هناك . لان الجوع في الأرض كان شديداً))^(٥) .

كما ورد ذكرها في القرآن الكريم في اربعة وعشرين موضعاً^(٦) ، منها ما هو صريحُ اللفظ ومنها ما يدلُ عليها عن طريق التفاسير والقرائن^(١) . ومن الآيات التي ذكرت مصر

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١/ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) جلعاد : وهي منطقة في الاردن بين نهر اليرموك شمالاً ونهر الزرقاء جنوباً ، واسم سيكوندا هو اقدم أسماء المنطقة منذ مملكة عمون . ينظر: ar.wikipedia . org .

(٣) سفر التكوين : الإصحاح ، ٢٥/٣٧ .

(٤) أبرام : وهو النبي إبراهيم الخليل (j) ، ويقصد بأبرام هو الأب الرفيع أو الأب المكرم . ينظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩ .

(٥) سفر التكوين : الإصحاح ، ١٠/١٢ .

(٦) ومن المواضع التي ذكرت فيها مصر في القرآن الكريم ، فقد ذكرت في سورة البقرة آية (٦١) ، وسورة يونس آية (٨٧) و(٩٣) ، وسورة يوسف آية (٢١) و(٥٥) و(٨٠) ، وسورة الزخرف آية (٥١) ، وسورة المؤمنون آية (٥٠) ، وسورة الشعراء آية (٥٨) ، وسورة الاعراف آية (١٢٧) و(١٢٩) و(١٣٧) ، وسورة الدخان آية (٢٥) و(٢٦) و(٢٧) ، وسورة القصص آية (٤) و(٥) و(٦) و(١٩) و(٢٠) ، وسورة المائدة آية (٢١) ، وسورة غافر آية (٢٦) و(٢٩) .

صراحة كقوله تعالى: ﴿... اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ...﴾^(٢) ، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوِّأْ لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرٌ بَيْوتًا...﴾^(٣) ، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ...﴾^(٤) ، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ لِيْنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾^(٥) .

أما بالنسبة إلى الآيات التي ذكر فيها اسم مصر التي دلت عليها عن طريق التفاسير كقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ ﴿ وَمَرْمُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانِكِينَ﴾^(٦) ، وقوله تعالى على لسان يوسف (g): ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَوَّأً صِدْقٍ...﴾^(٨) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا...﴾^(٩) .

وأشار رسول الله (q) في بعض أحاديثه إلى ذكر مصر لما لها من الفضائل الكثيرة منها قوله (q) : ((إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك الجند خير أجناد الأرض فقال له ابو بكر ولم ذلك يا رسول الله قال لأنهم في رباطٍ الى يوم القيامة...))^(١٠) . وهنا دليل على الدور الذي ستلعبه مصر في الفتوحات الإسلامية حينما تتطلق منها الجيوش الإسلامية لنشر الإسلام إلى المغرب.

وبين كذلك (q) بأنهم سيفتحون مصر وأوصاهم بأن يقوموا بالإحسان إلى أهلها بقوله (q) : ((انكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج١/ص٣٤٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص٣٥ .

(٢) سورة البقرة : آية (٦١) .

(٣) سورة يونس : آية (٨٧) .

(٤) سورة يوسف : آية (٢١) .

(٥) سورة يوسف : آية (٩٩) .

(٦) سورة النخان : آية (٢٥ - ٢٦ - ٢٧) .

(٧) سورة يوسف : آية (٥٥) .

(٨) سورة يونس : آية (٩٣) .

(٩) سورة القصص : آية (٤) .

(١٠) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٦/ص١٦٣ وينظر :الصالحى الشامى ، سبل الهدى والرشاد في

سيرة خير العباد ، ج١٠/ص٧٨ ؛ المنقى الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج١٤/ص١٦٨

؛ العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، ج٢/ص٢١١ .

فأن لهم ذمة ورحماً^(١)، وكذلك قوله (q) : ((أن الله سيفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقبطها خيراً ، فإن لكم فيهم صهراً وذمة^(٢))) ، وقوله (q) أيضاً حين وصفها بأنها من أحسن الأراضي وأكرمها سكاناً بقوله : ((مصر أطيبُ الأرضين تراباً وعجمها أكرم العجم أنساباً))^(٣) .

وأشار رسول الله (q) إلى ميزة مهمة في مصر على سائر البلدان ألا وهي توفر فرص العمل بقوله : ((من أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي منها))^(٤) . ولعل ذلك راجع إلى كثرة خيراتها ووجود نهر النيل الذي يتيح للكثير العمل على أرضها .

كما وأن لرسول الله (q) أحاديث عدة عن مصر تدل عليها عن طريق تفسيرها منها ما روي عن أبي ثور الفهمي^(٥) قال كنا عند رسول الله (q) : ((فأتى بثوب من ثياب المعافر فقال أبو سفيان لعن الله هذا الثوب ولعن من يعمل له فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تلعنهم فإنهم مني وأنا منهم))^(٦) وقد كان يعني بقوله معافر مصر^(٨) .

ثالثاً : تركيبها السكانية :

(١) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥/ص ١٧٤ وينظر: مسلم ، الجامع الصحيح ، ج ٧/ص ١٩٠ ؛ النووي ، رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) الصالحى الشامى ، سبل الهدى والرشاد ، ج ١٠/ص ٧٧ وينظر: المتقى الهندي ، كنز العمال ، ج ١٢/ص ٦٦ ؛ العجلوني ، كشف الخفاء ، ج ٢/ص ٢١٢ .

(٣) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٣/ص ٣٠٦ ؛ ملا علي القاري ، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى ، ص ٣٠٧ ؛ العجلوني ، كشف الخفاء ، ج ٢/ص ٢١٠ .

(٤) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٠/ص ٣٢٥ وينظر: السيوطي ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، ج ٢/ص ٥٧٦ ؛ المتقى الهندي ، كنز العمال ، ج ٤/ص ٢١ ؛ العجلوني ، كشف الخفاء ، ج ٢/ص ٢١٢ .

(٥) أبو ثور الفهمي : وهو صحابي من ذرية فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان جد القبيلة ، لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه ، وإن فهم ليس اسم لأبي ثور ، وإنما كان فهم بن عمر قبل الإسلام بدهر طويل فلذا ينسب إليه كل من فهم ، كان ممن شهد فتح مصر ، روي عن رسول الله (q) وعن عثمان بن عفان ، وقد اخذ عنه أهل مصر منهم ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٩/ص ٣٥١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤/ص ١٦١٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ١٨٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥/ص ٣٠٥ ؛ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، ص ٤٧١ .

(٦) وقد أشار أحمد بن حنبل ، بأن الحديث روي عن أبي ثور قال اسحق الفهمي . مسند أحمد بن حنبل ، ج ٤/ص ٣٠٥ .

(٧) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج ٤/ص ٣٠٥ وينظر: الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٢/ص ٣١٠ ؛ ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ١٠/ص ٥٦ .

(٨) ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٨ .

إنَّ التركيبة السكانية لبلاد مصر امتازت بكونها أخلطاً مختلفة من الناس وهم على أصناف من قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وأرمن وغير ذلك من الأصناف والأجناس إلا أن أغلبهم يكون من الأقباط وأشار ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) إلى السبب في اختلاف تركيبة مصر السكانية بقوله: ((والسبب في اختلاطهم تداول المالين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم فهذا اختلطت أنسابهم واقتصروا من الانتساب على ذكر مساقط رؤوسهم))^(١). وسنحاول في هذا الموضوع القاء الضوء بصورة موجزة على التركيبة السكانية لمصر من خلال تقسيمهم إلى الفئات الآتية حسب زمن وجودهم في مصر .

أ- الأقباط :

عرف المصريون القدماء باسم القبط أو الأقباط ، وكلمة اقباط أو قبط لا تعني في وقت فتح العرب لبلاد مصر مذهباً دينياً ، كما انها ليست مرادفة لكلمة مسيحي مصر ، وإنما كانت تعني أهالي مصر ، وقد اشتقت كلمة القبط لغوياً من ايجوبتوس أو من (حت - كا - بتاح)^(٢) . وقد دخل عدد من هؤلاء الأقباط إلى الإسلام فأصبحوا أقباطاً مسلمين ، أما البقية فقد بقوا على نصرانيتهم ، ولقد أصبح الأقباط أقلية دينية لا أقلية لغوية ، فالإسلام حرر النصرانية المصرية والنصرانية العربية ، فوضع عنهم الأغلال التي كانت تكبل ثقافتهم ولغتهم وعقيدتهم وحضارتهم لعدة قرون^(٣) .

وقد احتفظ الأقباط بمقوماتهم الفكرية والاجتماعية وكان يعتبر انتشار المسيحية في مصر بداية مرحلة جديدة في تاريخ المصريين كطبقة اجتماعية ، ووصف المقريري (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) أهل مصر حين دخول المسلمين لها بقوله : ((اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى . . وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم : أحدهما : أهل الدولة وكلهم روم . من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ، ورأيهم ، وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية ، وكانت عدتهم تزيد على ثلاثمائة ألف رومي . والقسم الآخر : عامة أهل مصر ، ويقال لهم (القبط) وأنسابهم مختلطة ، لا يكاد يتميز منهم القبطي ، من الحبشي ، من النوبي ، من الإسرائيلي الأصل ، من غيره ، وكلهم يعاقبة ، فمنهم : كتاب المملكة ، ومنهم التجار والباعة ، ومنهم الأساقفة والقسوس ونحوهم ، ومنهم أهل الفلاحة

(١) معجم البلدان ، مج ٥/ص ١٤٠-١٤١ .

(٢) كاشف ، مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص ٢٨ ؛ إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح الفاطمي ، ص ١١٣

(٣) زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر قراءة تاريخية ورؤية تحليلية ، ص ٢٢ - ٢٤ .

والزرع ، ومنهم أهل الخدمة والمهنة . وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكتهم ، ويوجب قتل بعضهم بعضاً . . (١)

وان الأقباط كانوا يكتبون الخط الذي يكون بين اليوناني والرومي (٢) ، وفي ظل الإسلام بقيت اللغة القبطية تتداول في بلاد مصر طوال مدة ثلاثمائة وخمسون عاماً بعد فتح العرب لمصر (٣) .

ينقسم الأقباط إلى ثلاثة فرق الأولى هم الأقباط الأرثوذكس وهم يتبعون الكنيسة الشرقية ، والفرقة الثانية من الأقباط هم الأقباط الكاثوليك الذي يتبعون بابا روما ، وبابا الفاتيكان الذي يكون هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك في العالم ، والفرقة الثالثة هم الأقباط البروتستانت الذين يسمونهم بالإنجيليين (٤) .

لقد عانى الشعب المصري لاسيما الأقباط منهم ، من اضطهاد الرومان الوثنيين (٥) واستمر هذا الأمر حتى بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية وتبعية مصر للإمبراطورية الرومانية الشرقية المسيحية (٦) ، فقد كانت تهتم بمصالحها الشخصية دون السكان واستغلال خيرات أهالي مصر لصالحهم من خلال فرض الضرائب الباهضة عليهم وعلى الكثير من السكان فقد كانت الضرائب التي تجمع من أهالي مصر تكون من أهم مصادر الدخل بالنسبة للرومان فقد فرضت عليهم عدة ضرائب متنوعة منها الضريبة الصغيرة على أراضي البساتين والأراضي الخاصة بالجند ، وقد كانت حصيلتها تنفق على القنوات ، وكذلك الضريبة التي فرضت من اجل تقوية الجسور ، وكانت تفرض على الذين يخضعون لضريبة الرأس بالإضافة إلى العمل الإلزامي ، وان من يدفع هذه الضريبة يعفى من العمل الإلزامي (٧) .

وأثقلت هذه الضرائب كاهل الأهالي ، فقد شملت هذه الأشخاص والأشياء فكانت على الرؤوس وكذلك على اختلاف أنواع الصناعات وعلى الماشية والارضين ، كما ان الضرائب كانت تجبى من المارة رجالاً ونساءً سواء كانوا تجاراً أم غير تجار ، فضلاً عن هذه التكاليف

(١) تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي ، ص ٨٩ وينظر: إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص ١١٣ ؛ الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، ج ١/ص ٥٩ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١/ص ٢٣٤ .

(٣) زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص ٣٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٥) المقرئزي ، تاريخ الأقباط ، ص ٨٩ وينظر: زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص ١٠٤ .

(٦) العبادي ، الامبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية ، ص ٢٥١ ؛ زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص ١٠٤ .

(٧) عبد العليم ، مصر الرومانية ، ص ٢٣ - ٣٠ .

فرضت الامبراطورية أيضاً تكاليف أخرى على الأهالي منها القيام بإيواء الموظفين الملكيين والعسكريين حين يَمرون بالكور وتقديم ما يحتاجونه من مستلزمات^(١).

ولم يشعر أقباط مصر من النصارى بالأمان والاستقرار إلا بعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد مصر ، حين خلصهم من البطش والتنكيل الذي كانت تمارسه الامبراطورية الرومانية ضدهم ، كما ووضع حداً للمذابح والاضطهادات التي شنتها أوربا ، خلال عصر الشهداء^(٢) أيام الامبراطورية الرومانية الوثنية ، طوال مدة ثلاثة قرون وكذلك في أيام الامبراطورية الرومانية المسيحية بصورة أفسى وتنكيل أشنع لثلاثة قرون أخرى^(٣).

وكانت مصر في زمن الأقباط مقسمة إلى مئة وثلاثة كور ، ثم انقسمت إلى خمس وثمانين كورة ، منها بأسفل الأرض (الوجه البحري أو دلتا النيل) خمس وأربعون ، وفي الصعيد أربعين كورة ، وقد كان في كل كوره رئيس من الكهنة وهم السحرة^(٤).

وبعد دخول العرب المسلمين الى بلاد مصر ، عاش المسلمون والأقباط أحقاباً طويلة في بلاد مصر في قرى متجاورة وبيوتهم مختلطة في داخل القرية الواحدة ، وكان الذي يتولى حكم القرية إما يكون عمدة قبطياً أو عمدة مسلماً فكان يحكم القرية عمدة قبطي حتى إذا كانت غالبيتها من المسلمين والعكس كذلك^(٥).

ولقد كان لأقباط مصر مكانة خاصة ومنزلة متميزة في نفس الرسول (q) وحين أوصى بهم في الكثير من أحاديثه منها قوله (q) : ((الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم

(١) حسن ، تاريخ عمرو بن العاص ، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٢) عصر الشهداء : وهو العصر الذي أطلق على مدة حكم دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) ففي عهده عاش المسيحيين فترة اضطهاد وتعذيب ، فقد كان يعتبرهم خارجين على الدولة والدين الرسمي ، فقد أمر بهدم الكنائس المسيحية وأتلاف كتبها المقدسة وأثار آباؤها ، وإرغامهم على تغيير دينهم ، وألقى القبض على الكهان وسائر رجال الدين وإنزال أشد أنواع العذاب بهم ، وقد أدى إلى استشهاد الكثير من المسيحيين ، وأن الاضطهاد تناول جميع الطبقات . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣/ص ٤٧٩ ؛ المقرئزي ، تاريخ الأقباط ، ٢٥٥ ؛ شلبي ، مقارنة الأديان المسيحية ، ص ٦٥ ؛ حسن ، تاريخ عمرو بن العاص ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(٣) المقرئزي ، تاريخ الأقباط ، ص ٨٦ - ٢٥٥ وينظر : زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص ١٠٤ .

(٤) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص ١٢ .

(٥) زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص ١٠٦ .

ويكونون لكم عدة وأعاوناً في سبيل الله))^(١)، وكذلك قوله (q) : ((إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم ، فإن لهم ذمّة ، وإن لهم رحماً))^(٢) .

كما قال عبد الله بن عمرو : ((وأهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، واسمهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحماً بالعرب عامة وبقريش خاصة))^(٣) ، وكذلك قال كعب الأحماس^(٤) عنهم : ((مثل قبط مصر كالغيضة^(٥) . كلما قطعت نبتت . حتى يخرب الله بهم وبصناعتهم جزائر الروم))^(٦) .

ب- اليهود :

يرجع وجود اليهود في مصر إلى عهد النبي يعقوب (g) حين دخلها مع أولاده عقب القحط الذي حل على أرض كنعان في بلاد الشام ، وذلك حين استدعاه ابنه النبي يوسف (g) بعد أن أصبح عزيزاً في مصر، فقد كان يتمتع بمكانة عظيمة لدى الفرعون ، وعند مجيء أبيه واخوته إلى مصر وهب لهم أرضاً تقع في الجزء الشرقي في الدلتا وتسمى بأرض جاسان ، ولم يلبث أن أخذت أعداد اليهود تتزايد تزايداً عظيماً حتى أصبحوا مئات الألوف^(٧) .

(١) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٣/ص٢٦٦ وينظر : الطوسي ، الامالي ، ص٤٠٤ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١٠/ص٧٧ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٢/ص٦٦ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، ج١٨/ص١٤٤ .

(٢) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج٦/ص٥٨ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١١/ص٢٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٢/ص٦٦ .

(٣) النويري ، نهاية الأرب ، ج١/ص٣٤٧ .

(٤) وهو ابو اسحاق كعب بن ماته وكان يهودياً أدرك عهد النبي محمد(q) ولم يدخل في الإسلام إلا بعد وفاة النبي(q) وقد اختلف المؤرخين حول دخوله إلى الإسلام فقيل انه اسلم في عهد أبو بكر أو في عهد عمر بن الخطاب ، وقد روي عن النبي (q) وعمر بن الخطاب وغيرهم ، وفي عهد عمر بن الخطاب قدم كعب من اليمن إلى المدينة واخذ بمجالسة أصحاب النبي (q) فيحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويأخذ السنن عن الصحابة وفي آخر عمره سكن في بلاد الشام ، كما اختلف المؤرخين حول سنة وفاته قيل توفي في محرم سنة(٣٢هـ/٦٥٢م) أو في سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٧/ص١٦١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٥/ص٣٣٣-٣٣٤ ؛ مشاهير علماء الأمصار ، ص١٤٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٤/ص١٨٩-١٩٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣/ص٤٨٩-٤٩٠ .

(٥) الغيضة : وهي الأجمة أي الشجر الكثير الملتف وجمعها غياض . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج٤/ص٤٣١ ؛ البكري الأندلسي ، معجم ما استعجم ، ج٢/ص٣٦٨ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص٢٠٤ .

(٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١٦ وينظر : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص١٩ .

(٧) المقرئ ، تاريخ اليهود وأثارهم في مصر ، ص٣٢ .

ثم أصبحوا إحدى فئات المجتمع المصري وكانوا يتركزون بصفة خاصة منذ العصر البطلمي^(١) في مدينة الاسكندرية ، وكان لليهود عدة جاليات في بعض مدن مصر السفلى ، وكذلك في الفيوم^(٢) ، وفي مدينة البهنسا^(٣) ، وشهد العصر الروماني وجود جالية يهودية كبيرة تقيم في حي خاص بها^(٤) .

فاليهود المصريين كانوا يشكلون منذ زمن قديم لبنة هامة في البنية الاجتماعية المصرية ، لكن عددهم بدأ يتضاءل بالنسبة إلى مجموع المصريين ، ومع مرور الزمن تضاءلت نسبتهم إلى المسلمين والمسيحيين فبقيت نسبة اليهود إلى سائر المصريين في تناقص مستمر^(٥) .
إن تشكيل اليهود في بلاد مصر لأقلية ضئيلة العدد تعود إلى الطبيعة غير التبشيرية للدين اليهودي من ناحية ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حكمت التطور التاريخي لأعداد يهود مصر من ناحية أخرى^(٦) .

ولما تم فتح مصر على يد عمرو بن العاص كان عدد اليهود في الاسكندرية^(٧) حوالي أربعين ألفاً حيث أوضح عمرو بن العاص هذا العدد في كتابه إلى عمر بن الخطاب بقوله :

(١) العصر البطلمي : وهو العصر الذي تولى فيه البطالمة أو البطالسة حكم بلاد مصر وهم ملوك اليونان ، وسموا بهذا الاسم لأن كل ملك منهم يسمى بطليموس وهي لفظة مشتقة من الحرب ومعناها أسد الحرب ، وكان عدد من تولى من ملوك البطالسة بعد الاسكندر حوالي ثلاثة عشر ملكاً وكان آخر من تولى حكمهم الملكة كليوباترا ، وانتهى حكم البطالمة على يد أغسطس الرومي وأصبحت الدولة تابعة للروم ، وكان مدة ملك اليونان مائتين وخمسة وسبعين سنة . ينظر : أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ص ٨٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣/ص ٤٧٦-٤٧٨ .

(٢) الفيوم : مدينة تقع في وسط مصر في ارض منخفضة ، تحتوي على عدد كبير من القرى يقدر بثلاثمائة وستين قرية ، وهي من أخصب البلاد المصرية وكانت أكثر جبايات مصر وسبب تسميتها بالفيوم لان خراجها يبلغ الف دينار كل يوم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤/ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .

(٣) البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى تقع غربي النيل وتضاف إليها كورة كبيرة وليست على ضفة النيل وهي عامرة كثيرة الدخل . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٥١٦ - ٥١٧ .

(٤) عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، ج ١/ص ٣٥ .

(٥) قاسم ، اليهود في مصر ، ص ٩ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٠ .

(٧) أشار احد الباحثين بأن المركز الرئيسي لليهود في مصر كان في الاسكندرية وذلك قبل الفتح العربي الإسلامي ، في الوقت الذي كانت فيه الاسكندرية هي العاصمة المصرية. ينظر : قاسم ، اليهود في مصر ، ص ١١ .

((أما بعد فإنني فتحت مدينة لا أصف ما فيها غير أنني أصبتُ فيها أربعة آلاف منية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية ...))^(١) .

وقد استقر اليهود دهرًا طويلًا في العاصمة الاسكندرية ، وامتزجوا مع الأقباط المصريين وشاركوهم ظاهرياً في مشاعرهم وكرهيتهم للحكم الروماني ، على الرغم من انهم كانوا يبغضون الطائفتين المسيحيتين لاختلافهم معهم في العقيدة لكنهم اخفوا بغضهم لحرصهم على مصالحهم المادية ونشاطاتهم الاقتصادية^(٢) .

فكان الكثير من اليهود يعملون بالتجارة في مدينة الاسكندرية حتى مجيء العرب المسلمين لفتح مصر^(٣) .

لقد عانى اليهود من سياسة الإمبراطورية الرومانية وذلك لفرضهم الضرائب الكثيرة التي أثقلت كاهل اليهود منها الضرائب المتعلقة بالأراضي مثل الضرائب التي كانت تدفع مقابل الفتحات التي تقام على القنوات والضرائب التي تدفع عن القمح وكذلك ضريبة عند مسح الأراضي وضريبة الجسور وضريبة الحراسة هذا بالإضافة إلى العمل في زراعة الأراضي ، كما فرضت عليهم ضريبة الرأس التي أجبروهم على دفعها كاملة وغير منقوصة فهذا الأمر دفع اليهود إلى السخط على الإدارة الرومانية ، كذلك أن أعمال اليهود في خدمة الامبراطورية الرومانية كانت محدودة وتكون على نطاق أضيق والسبب في الحد من نشاط اليهود في المناصب الحكومية وخاصة الكبرى وذلك من اجل استحكام النزاع بين اليهود والإغريق من جهة ومن جهة أخرى ان يهود مصر لم تكن لهم الأهمية السياسية التي كان البطالمة يدخلونها في حسابهم من اجل تنفيذ سياستهم^(٤) ، كما عانوا أيضاً الكثير من الاضطهادات خصوصاً عندما أعلنت المسيحية الدين الرسمي للبلاد ، واعتبرت اليهودية بدعة وان اعتناقها يعد جريمة لذا لقي اليهود الاضطهاد من قبل المسيحيين^(٥) .

وبعد الفتح الإسلامي لمصر عرف الأقباط واليهود بأهل الذمة شأنهم في ذلك شأن غيرهم

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٦٢ وينظر: الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (q) والثلاثة الخلفاء ، ج ٢/ص ٣٤٤ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ١٩/ص ٣٠٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٣/ص ٣٥٨ .

(٢) عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية ، ج ١/ص ١٠٣ .

(٣) كاشف ، مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص ٥٢ ؛ عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية ، ج ١/ص ٣٥ .

(٤) عبد العليم ، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، ص ١٤٣ - ١٤٥ - ٢٠٦ - ٢١١ .

(٥) سعفان ، اليهود تاريخ وعقيدة ، ص ٢٥ .

في البلاد الإسلامية فرضت عليهم الجزية طبقاً لمعاهدة الصلح التي عقدت في بابلين^(١)، مع العلم ان ضريبة الجزية قد فرضت على أهل الذمة بالنص القرآني لقوله تعالى ﴿...حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢)، فأصبح اليهود ينعمون بتسامح الإسلام بعد أن كانوا يتعرضون لأنواع الاضطهاد والتعذيب خصوصاً بعد أن أصبحت المسيحية دين الإمبراطورية الرومانية^(٤).

وقد تمتع أهل الذمة من النصارى واليهود بالحرية الدينية بعد فتح العرب المسلمين بلاد مصر حينما خيروهم بين البقاء على دينهم أو الدخول في الدين الإسلامي ، فمن أسلم منهم فإنه سيتمتع بما يتمتع به المسلمون ، أما بالنسبة إلى الذين لم يدخلوا الإسلام فإنه فرضت عليهم الجزية مقابل حمايتهم وتأمينهم على أنفسهم وأولادهم وعلى أموالهم^(٥).

ولما لم يكن لليهود كيان لذا ركزوا للحياض دون الدخول في حروب أو ثورات ، وذلك نتيجة لما أصابهم من الضيق لسوء الحالة التي واجهتهم فلم تكن لهم امتيازات في الحكم^(٦).

وكان لليهود مصر ، عدة معابد بلغت إحدى عشرة^(٧) ، ومنها معبد دموة^(٨) ، وهو من أعظم معابد اليهود في ارض مصر^(١) ، ومعبد المصاصة^(٢) التي كان يجلبها اليهود وقد رمت في خلافة عمر بن الخطاب^(٣).

(١) بابلين : وهو اسم عام لمدينة مصر بلغة القدماء وهو أيضاً اسم لموضع الفسطاط خاصة ، ويكون معنى اسم بابلين الفرقة الطيبة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٣١١ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٥٢-٥٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٥-٢٢ ؛ وينظر : إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص ١١٤ .

(٣) سورة التوبة : آية (٢٩) .

(٤) كاشف ، مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص ٥٦ .

(٥) حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ١/ص ٤٣٢ .

(٦) مرجان ، أحوال مصر الإدارية والاقتصادية والاجتماعية من التحرير العربي حتى نهاية العصر الراشدي ، ص ١٨٢ .

(٧) كاشف ، مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص ٥٦ .

(٨) معبد دموة : وهي من معابد اليهود ، وانها الموضع الذي كان يأوي إليه موسى بن عمران (g) حين كان يبلغ رسالات ربه إلى فرعون خلال مدة إقامته في مصر منذ قدم من مدين إلى أن خرج ببني إسرائيل من مصر . ينظر: المقرئزي ، تاريخ اليهود ، ص ٥٥ - ٥٦ .

ج- الروم :

وهم طبقة من أهل الدولة والذين يكونون من جند ملك الروم صاحب القسطنطينية ، وديانتهم التي كانت بأجمعها ديانة ملكانية (ديانة نصرانية) وكان عددهم يزيد على ثلاثمائة ألف رومياً قبل دخول المسلمين إليها^(٤) .

وكان مجيء الرومان إلى أرض مصر مع بداية الحكم الجديد سواء ممن جاءوا كموظفين للعمل في إدارة الولاية أو كان مجيؤهم إلى مصر كجنود في الجيش الروماني ، وكانت الحامية الرومانية من أهم مصدر لإحضار الأجانب إلى مصر ، وذلك انها كانت تضم أصلاً أفراداً من جميع أنحاء الإمبراطورية في أعداد كبيرة وعند تسريحهم كانوا يمنحون الجنسية الرومانية وكثيراً ما اثروا البقاء في مصر بعد ذلك لأسباب مختلفة ، أو يكون دخولهم لمصر كتجار ورجال أعمال الذين يحضرون إلى مصر من أجل عقد صفقات تجارية في الاسكندرية وتكون أعدادهم قليلة بالنسبة إلى أعداد الجنود الذين استقروا في مصر، ولقد ارتبط هؤلاء الرومان من الجنود بالبيئة المصرية اجتماعياً عن طريق الزواج واقتصادياً عن طريق ملكية الأرض والمعاملات المالية الأخرى^(٥) .

ويبدو أن العلاقة بين المصريين والرومان لم تكن على ما يرام ولم يستطع المصريون تقبل هؤلاء الغزاة فكثيراً ما تقع بينهم نزاعات وعداوات تصل أحياناً إلى الاقتتال بينهم وحينما تقدم عمرو بن العاص بجيشه لفتح مصر قام بمحاربة الروم على عكس الأقباط الذين أصبحوا أعاوناً للمسلمين^(٦) .

وحين دخل المسلمون إلى مصر انقسم الروم إلى ثلاثة أقسام منهم الروم الذين قاتلوا المسلمين وقد خيروهم بين الدخول في ذمتهم وبين أن يؤمنوهم حتى ينصرفوا عن بلاد مصر فلا يعودوا إليها ، والقسم الثاني هم الروم المسالمة وهؤلاء فرضت عليهم الجزية مثل القبط ،

(١) المقرئزي ، تاريخ اليهود ، ص ٥٥ .

(٢) معبد المصاصة: وهي من معابد اليهود التي بنيت قبل الإسلام بنحو ستمائة وعشرين سنة ، واليهود يزعمون بأنها الموضع التي كانت مجلساً لنبي الله إلياس (g) . ينظر: المقرئزي ، تاريخ اليهود ، ص ٨٦ .

(٣) المقرئزي ، تاريخ اليهود ، ص ٨٥ .

(٤) المقرئزي ، تاريخ الأقباط ، ص ٨٩ وينظر: زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ، ج ١/ص ٦٧ .

(٥) العبادي ، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ص ١٥٧ - ١٥٩ - ١٦٣ .

(٦) المقرئزي ، تاريخ الأقباط ، ص ٨٩ .

والقسم الثالث هم الروم الذين كان لهم من النفوذ قبل الفتح كالمقوقس الذي كان يطمح في حكم مصر باسم المسلمين^(١).

د - العرب واستقرار القبائل العربية في مصر

يرجع وجود القبائل العربية في مصر إلى عصور قديمة نتيجة للهجرات العربية إلى المناطق الخصبة في العراق والشام ومصر عقب الجفاف الذي حل بشبة الجزيرة ، ونزل قسم من هذه القبائل في مصر في المنطقة المحصورة ما بين النيل والبحر الأحمر والمنطقة الواقعة شرقي النيل وجنوبي البحر المتوسط والمتصلة بطور سيناء منذ القدم^(٢).

كما شهدت مصر علاقات تجارية مع القبائل العربية المتواجدة في الجزيرة العربية من خلال تواجد الخطوط التجارية البرية والبحرية التي تصل بين مصر والجزيرة العربية^(٣) ، وكانت اللغة العربية متداولة في بلاد مصر في مدة ما قبل الإسلام ، بين أبناء الجاليات العربية وعلى ألسن التجار العرب الوافدين إلى مصر ، فأدت إلى حدوث تبادل بين اللغتين المصرية والعربية ومن ثم أدت إلى ترك آثار على كلا الجانبين لكن دون أن يفقد أي منهما شخصيته^(٤).

وكان من نتائج الوجود القديم للعرب في مصر أن حدث امتزاج حضاري بين العرب وأهالي مصر، حتى أن فراغة مصر قد سموا بأسماء عربية مثل مصعب والوليد^(٥).

ولما ازدادت الهجرات العربية إلى مصر واستقروا أول الأمر في أسفل الأرض (الوجه البحري) وضافت بهم ، ونزل قسم آخر من القبائل العربية المهاجرة وسكنوا في منطقة الصعيد وانتشروا في جميع نواحيه حول أسوان وجنوبها^(٦).

وكان لأهمية بلاد مصر وموقعها الجغرافي وكثرة خيراتها قد جعلت العرب تتوافد إليها من شبه الجزيرة العربية فاتخذوا طريقين لوصولهم إلى مصر وأحد هذه الطرق هي عن طريق البحر الأحمر والثاني عن طريق صحراء سيناء^(٧).

(١) الخربوطلي ، الإسلام وأهل الذمة ، ص ١٠٢ ؛ مرجان ، أحوال مصر الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البري ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ص ١٢ .

(٣) إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٢٣ ؛ عمر ، تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص ١١ .

(٤) عمر ، تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص ١٥ .

(٥) زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص ٧١ .

(٦) الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، ج ١/ص ٥٨ ؛ إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص ١١٢ .

(٧) الريطي ، دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢١هـ/٣٥٨هـ-) ، ص ٢٦ .

ومن ابرز القبائل العربية التي سكنت مصر قبل الإسلام هي قبائل كهلان من عرب الجنوب الذين يكونون ذات أصل قحطاني فاستقروا في الجزء الشمالي الشرقي من مصر^(١) ، وقبائل جذام^(٢) التي هاجرت إلى أراضي مصر فكانوا أقدم من سكنوا في الحوف الشرقي^(٣) . ومن القبائل العربية التي استوطنت مصر قبل البعثة النبوية هي قبيلة خزاعة^(٤) ، وكانت آخر القبائل العربية التي هاجرت إلى مصر^(٥) . كما شهدت مصر قبائل عربية أخرى مثل قبيلة غسان^(٦) وكانت مواطنها في منطقة تنيس^{(٧)(٨)} .

وأصبحت مصر خلال سنة (١٢هـ/٦١٠م) خليط من السكان من العرب والإغريق والقبط والسوريين واليهود فقد كونوا علاقات اجتماعية فيما بينهم ، وكان وصول العرب لهذه المنطقة رغبة في التجارة^(٩) .

فعمرو بن العاص كانت له تجارة إلى ارض مصر قبل الفتح الإسلامي وذلك حينما تقدم في مجموعة من قريش لغرض المتاجرة إلى بيت المقدس ، فالتقى عمرو فيها بشماس^(١٠) من

- (١) زيد ، نصارى العرب وأقباط مصر ، ص٧٢ ؛ عمر ، تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص١٢ .
- (٢) جذام وهم بني جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . ينظر: القلقشندي ، قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص٥٤ .
- (٣) المقرئزي ، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، ص٦١ .
- (٤) خزاعة : هم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزبقياء بن مازن بن الأزدي ، وسموا بـ(خزاعة) لأن بني مازن بن الأزدي حينما تفرقوا من اليمن في البلاد فنزلوا الى جانب ماء يسمى (غسان) فأقبل بنو عمرو بن لحي فأخذوا عن قومهم وسكنوا مكة فسموا خزاعة . ينظر: القلقشندي ، قلائد الجمال ، ص٩٨ .
- (٥) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٣٩ ؛ الريطي ، دور القبائل العربية في صعيد مصر ، ص٢٩ .
- (٦) غسان : وهم بنو جفنة وسموا بـ(غسان) وذلك لماء يطلق عليه اسم غسان يقع بين زبيد ورمع (قرية باليمن) ، فحينما خرجوا من بلاد اليمن نزلوا عند ماء غسان فشرّبوا منه ، فبذلك سموا نسبةً اليه . ينظر: القلقشندي ، قلائد الجمال ، ص٩٤ .
- (٧) تنيس : مدينة مصرية كبيرة تقع بالقرب من البر ما بين الفرما ودمياط وفي جانبها الشرقي تقع الفرما ، ويكون ضمن التركيبة السكانية لجزيرة تنيس ودمياط عدد من النصارى تحت الذمة وأهلها يكونون ذات ثروة وأكثرهم يعملون حاكة ، وتحتوي مدينة تنيس على آثار كثيرة ، وعند فتح بلاد مصر سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) كان يتواجد فيها عدد من المقاتلين الروم الذين قاتلوا العرب المسلمين وسبب تسميتها بهذا الاسم وذلك نسبة إلى تنيس بنت دلوكة الملكة العجوز صاحبة الحائط العجوز في مصر فهي أول من بنى تنيس وسمتها باسمها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢/ص٥١-٥٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٣٧ .
- (٨) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٤٠ ؛ الريطي ، دور القبائل العربية في صعيد مصر ، ص٢٩ .
- (٩) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٣٩ ؛ الريطي ، دور القبائل العربية في صعيد مصر ، ص٢٩ - ٣٠ .
- (١٠) شماس : من رؤساء النصارى الذي يحلق وسط رأسه لازماً للبيعة ، والجمع الشاماسة . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج٦/ص٢٣٠ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١/ص٥٢١ .

شمامسة الروم من أهل الاسكندرية فذهب عمرو ومعه رجلاً من أصحابه برفقة الشماس إلى بلاد مصر فدخل إلى الاسكندرية^(١).

وعند فتح بلاد مصر ودخول العرب المسلمين إليها تمكنوا من الاندماج مع الشعب المصري وكان لهذا الاندماج الأثر الكبير في تغلب الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي في وادي النيل ، وكان العرب الفاتحين أقلية ضئيلة بالنسبة إلى أهل البلاد فضلاً عن أن العرب لم يختلطوا بهم وإنما اختطوا لهم مدينة عربية إسلامية في وسط المحيط المصري القبطي^(٢).

وفي أوائل فتح العرب لبلاد مصر كانت جذام أول من سكنت في أراضي مصر من العرب المسلمين عند فتحها ، وقد قدمت جذام إلى مصر مع عمرو بن العاص واقطعوا فيها عدة اقطاعات^(٣).

كما قدمت قبائل من مضر إلى مصر ضمن جيش عمرو بن العاص ، وقامت باختطاط مساكنها في الفسطاط في أسفل الشرق أو التل المطل على بركة الحبش^(٤) التي كانت تقيم على سفح التل قبائل حمير والمغافر القحطانية^(٥).

وكانت في مصر عرب بلي^(٦) وهي قبيلة عظيمة كبيرة ذات بطون كثيرة كانت متواجدة في بلاد الشام إلى أن أمر الخليفة عمر بن الخطاب عامله في بلاد الشام بترحيل ثلث قضاة إلى أراضي مصر وذلك نتيجة النزاعات التي تحدث بين القبائل ، حيث قام منادي من قبيلة بلي قائلاً (يا آل قضاة)^(٧) ، وهذا النداء يعطي انطباعاً عن التعصب القبلي حيث كانت القبائل سابقاً

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص٤٦ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (q) والثلاثة الخلفاء ، ج٢/ص٣٢٢-٣٢٣ .

(٢) فراج ، قطوف من تاريخ وحضارة مصر الإسلامية ، ص١٤٨ .

(٣) الفلقشندي ، قلائد الجمان ، ص٥٧-٥٨ ؛ المقرئزي ، البيان والإعراب ، ص١٦ .

(٤) بركة الحبش : وهي أرض في منخفض من الأرض الواسعة ، تقع ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل ، وتكون مشرفة على نيل مصر ، وتعد من أشهر برك مصر ومن أجل منتزهات مصر ، وعرفت البركة بعدة أسماء منها بركة المغافر وبركة حمير وبركة اصطبل قورة وبركة اصطبل قامش ، وكانت أرض زراعية تزرع فتكون نزهة خضرة لزكاء أرضها واستفالتها واستضحائها وريها ، وسميت بركة الحبش لأنه بجوارها جنان تعرف بالحبش فنسبت إليها اسم البركة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١/ص٤٠١ ؛ المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج٢/ص٧٢٣-٧٢٤ .

(٥) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٧٨ .

(٦) بلي وهم بني بلي بن عمرو بن الحارث بن قضاة ، والنسبة إلى بلي هي بلوى . ينظر: الفلقشندي ، قلائد الجمان ، ص٤٥ .

(٧) المقرئزي ، البيان والإعراب ، ص١٨ ؛ وينظر: رسائل المقرئزي ، ص١٣٥ .

تدعو بعضها بعضاً عند وقوع حادث فيقول (يا لفلان)^(١) ، ومن بطون بلى التي استوطنت في مصر بشكل بطون متفرقة منهم بنو هني وبنو هرم وبنو سواده وبنو خارفة^(٢) .
استوطنت قبيلة لخم^(٣) في ارض مصر ، وكانوا قد قدموا إلى بلاد مصر عند فتحها واختلطوا فيها هم ومن خالطهم من جذام ، وسكن قومٌ من لخم في صعيد مصر بالبر الشرقي^(٤) .
كما استقرت في مصر أيضاً قبائل فهر وهم مجموعة من قريش التي تفرقت منها بطونها وكان الفهريون يتواجدون في ارض مصر منذ اللحظة الأولى للفتح وكانت لهم داراً في الفسطاط يسكنونها وتدعى باسمهم ، ومن شخصيات الفهريين التي برزت في مصر عقب فتحها يزيد بن أنيس^(٥) وولده العلاء^(٦) ، والمستورد بن سلامة الفهري الصحابي^(٧) (ت ٤٥٥هـ/٦٦٥م) في الاسكندرية ، كما وظهرت أسرة قد أنشأت من بني فهر مع بداية فتح مصر وبقي أفرادها في مصر حتى أوائل القرن الثالث الهجري^(٨) .

كما واختطت قبائل قريش خططها على ارض مصر لكنّ القرشيين الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو بن العاص كانوا قليلين وأشار احد الباحثين إلى سبب ذلك^(٩) أن عمر بن الخطاب قام بإصدار قرار بحجر أعلام قريش من المهاجرين في الخروج من البلدان ألا بأذن منه واجل ، وحين شكوا من ذلك قال لهم : ((... ألا وأن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله

(١) النوبري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٣١٢ هامش ٣ .

(٢) المقرئزي ، البيان والإعراب ، ص ١٨ ؛ وينظر: رسائل المقرئزي ، ص ١٣٥ .

(٣) لخم : وهم بنو لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد . ينظر: الفلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ٦٩ .

(٤) الفلقشندي ، قلائد الجمان ، ص ٦٩ .

(٥) وهو ابو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري القرشي كان من الصحابة ممن شهد مع رسول الله (q) غزوة حنين سنة (٥٨هـ/٦٢٩م) ، وفي عهد عمر بن الخطاب شهد فتح مصر ، وسكن فيها واختط له دار فيها ، وروى عدد من الأحاديث عن رسول الله (q) ، وقد اخذ عنه ابو همام عبد الله بن يسار ، وليس للمصريين عنه رواية . ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥/ص ١٠٤ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٣٤/ص ٤٢ - ٤٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦/ص ٥٠٨ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ١٢/ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٦) العلاء بن يزيد بن أنيس الفهري ممن رأى رسول الله (q) ، جاء إلى مصر بعد فتحها وأعقب بها ، وعاد إلى المدينة وقتل في وقعة الحرة سنة (٦٣هـ/٦٨٢م) . ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٤٤٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٢١ .

(٧) لقد تم تعريفه في الجانب الفكري في الفصل الرابع .

(٨) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص ٨٢-٨٣ .

(٩) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص ٨٥-٨٦ .

معونات دون عباده ، ألا فأما وابن الخطاب حي فلا إني قائم دون شعب الحرة ، أخذ بحلاقيم^(١) قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار))^(٢) وكانوا في أول الأمر من أهل الراية في مصر^(٣) . وكانت لقريش عدة بطون دخلت إلى مصر واستقرت فيها منها بطن بني سامة بن لؤي وبتون بني عامر بن لؤي، وقد اظهر منهم في مصر هم بنو مالك بن حسل بن عامر ، وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح أول شخصيات بني عامر وقد دخل مصر مع عمرو بن العاص في ميمنة جيشه ، وقد اختط له دارين في الفسطاط^(٤) . كما وظهرت أعداد من أفراد بني سهم عند فتحها ، وحينما تمكنوا من فتحها حضر عدد كبير منهم إلى عمرو بن العاص فاضطر عمرو إلى أن يبني لهم داراً في الفسطاط ، ومن رجال بني سهم الذين دخلوا إلى مصر عند فتحها وكانوا من الشخصيات المهمة منها قيس بن أبي العاص وعمرو بن العاص فاتح مصر وواليتها^(٥) .

كما ودخلت قبيلة جهينة إلى أرض مصر ، وتعد هذه القبيلة من أهم قبائل قحطان الداخلة إلى مصر عند الفتح الإسلامي سنة (٢١هـ/٦٤١م) لأنها من أكثر قبائل العرب عدداً وأقدمها ، استقرت في صعيد مصر منذ القرن الأول الهجري^(٦) .

وبعد إكمال فتح بلاد مصر أمر عمرو بن العاص المسلمين بأن يقوموا ببناء دور يسكنونها بالفسطاط فأقام عمرو باختطاط داره ودور من أراد السكن على أرض مصر من المسلمين^(٧) .

وفي سنة (٢١هـ/٦٤١م) أمر عمرو بن العاص بإنزال المسلمين في الفسطاط ، وقد تتافست القبائل فيما بينهم حول أماكن استقرارهم لذلك قام عمرو بتعيين من يتولى مهمة توزيع الخطط وهم كل من معاوية بن حديج^(٨) وشريك بن سمي الغطيفي^(٩) وعمرو بن قحزم الخولاني^(١٠)

(١) حلاقيم : نواحي البلاد وأطرافها وأواخرها ، وحلاقيم هو جمع لكلمة حلقم . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢/ص٩٧١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج١٦/ص١٧١ .

(٢) الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص٧٥ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٣٩٦-٣٩٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١١/ص١٢ ؛ البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٨٥-٨٦ .

(٣) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٨٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص٨٩ - ٩٠ .

(٥) البري ، القبائل العربية في مصر ، ص٩٢ - ٩٣ .

(٦) الربطي ، دور القبائل العربية في صعيد مصر ، ص٩٦ .

(٧) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص٨٢ .

(٨) معاوية بن حديج بن جفنه السكوني ويكنى أبو عبد الرحمن أو أبو نعيم ، وكان من الذين شهدوا فتح بلاد مصر ولأهل مصر عنه أحاديث غزا أفريقية والحبشة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح فأصببت عينه

وحيويل بن ناشرة المعافري^(٣) ، وقد تمكنوا من توزيع الناس على خططهم وفصلوا بين القبائل^(٤) .

وكما قام عمرو بن العاص بخط داراً لعمر بن الخطاب إلى جانب المسجد الجامع وأرسل عمرو إلى عمر بن الخطاب يخبره بذلك ، لكن عمر رفض ذلك بقوله : ((إني لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين))^(٥) . دليل هذه الرواية تعطي انطباعاً بأن عمرو بن العاص أراد أن يثبت وجوده في مصر من خلال التملق والتقرب للخليفة عمر بن الخطاب من خلال بناء دار له .

ومن الخطط التي أقيمت في بلاد مصر بعد فتحها منها خطة أهل الرابية وهم جماعة تضم أفراداً من قريش والأنصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس وحرش من بني كنانة ، وكانت خطتهم محيطة بالجامع من جميع جوانبه^(٦) ، وسموا بأهل الرابية لأن قوماً من أبناء القبائل من العرب كانوا قد شهدوا مع عمرو بن العاص الفتح ، ولم يكن من قومهم عدد فيقفوا مع قومهم تحت رايتهم ، وكرهوا أن يقفوا تحت راية غيرهم فقال لهم عمرو

هناك وقد توفي معاوية سنة (٥٢هـ/٦٧٢ م) . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٤١٣-١٤١٤ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج٢٨/ص١٦٣-١٦٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٠/ص١٨٣-١٨٤ .

(١) شريك بن سمي بن عبد يغوث بن جزء المرادي الغطيفي هو احد وفود مراد الذين قدموا لمقابلة النبي محمد (q) ، وكان ممن شهد فتح مصر فقد كان على مقدمة جيش عمرو بن العاص . ينظر: ابن ماکولا ، الأكمال ، ج٧/ص١٥١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٣/ص٢٧٩ .

(٢) عمرو بن الحارث بن صععب بن قحزم الخولاني كان ممن شهد فتح بلاد مصر ، وقد روي عن عمرو بن العاص وروي عنه علي بن رباح . ينظر: ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٣٧٠ ؛ ابن ماکولا ، الاكمال ، ج٧/ص١٠٢ .

(٣) حيويل بن ناشرة بن عبد بن عامر المعافري يكنى أبو ناشرة ، كان ممن شهد فتح مصر ، ويعد من أشرف أهالي مصر ، كان حيويل أعور بعد أن أصيبت عينه يوم دنقلة سنة (٣١هـ/٦٥١م) مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وشهد معركة صفين إلى جانب معاوية بن أبي سفيان ، وكان يروي عن عمرو بن العاص وعن أبي أيوب الأنصاري . ينظر: ابن ماکولا ، الاكمال ، ج٢/ص٣٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٢/ص١٦٠ .

(٤) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٨١٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص٨١-٨٢ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص١٣١ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص٦٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص١٣٤ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٥/ص٦٨٦-٦٨٧ .

(٦) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٨١٩ .

بن العاص : ((أنا أجعل راية لا أنسبها إلى أحد أكثر من الراية تقفون تحتها ، فرضوا بذلك))^(١)

كما وخطت أهل الظاهر خطط سكانهم في ارض مصر في مدينة الاسكندرية ، وسموا بهذا الاسم لان أهلها تخاصموا إلى عمرو بن العاص فطلب منهم معاوية بن حديج الذي كان مسؤولاً عن توزيع الخطط بأن يظاهروا على أهل القبائل ويتخذوا منزلاً فسموا بالظاهر لذلك^(٢) . كما وخطت خطط الفارسي وهم جماعة من الفارسيين الذين حضروا فتح بلاد مصر وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام وقد اسلموا في بلاد الشام ، وكانوا يرغبون في الجهاد وبعد دخولهم إلى ارض مصر قاموا باختطاط مساكنهم فيها^(٣) . كما وتم اختطاط خطط الليف وهم جماعة تكون عامتهم من الأزدي من الحجر ومن غسان ومن شجاعة ، كما والتف بهم جماعة من جذام ولخم ، وسميت بالليف للالتفاف بعضهم ببعض ، وذلك انه حينما فتح عمرو الاسكندرية علم أن مراكب الروم قد توجهت إلى الاسكندرية لأعادتها لسيطرتهم فأرسل عمرو بن العاص القائد عمرو بن جمالة الأزدي الحجري^(٤) لكي يتأكد من خبر مجيء الروم فقامت هذه القبائل بالالتحاق بعمرو بن جمالة بعد أن استأذنوا من عمرو بن العاص في ذلك ، وقد كانوا أعداداً كثيرة وحين شاهد عمرو بن جمالة كثرة عددهم تعجب منهم فقال : ((تالله ما رأيت قوماً قد سدوا الأفق مثلكم ، وانكم كما قال الله تعالى : ﴿...فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾^(٥)))^(٦) ومن هنالك أطلقوا عليهم تسمية الليف ، وكانت خطط أهل الليف مجتمعين مع بعضهم في المنزل لكنهم كانوا متفرقين في الديوان^(٧) . ويوجد كثير من الخطط التي تم اختطاطها على أرض مصر عندما فتحها المسلمون لكننا اقتصرنا على ذكر ابرز هذه الخطط .

كما وكانت في بلاد مصر عدد من الطوائف من أهل الذمة منهم أهل النوبة الذين كانوا من اليعاقبة ، وقد ذكر النوبيون في مصر في معاهدة بابليون الأولى كما وكان أيضاً فيها طائفة

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص ٨٥

(٢) المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٨٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١/ص ٨٢٢ .

(٤) عمرو بن جمالة الأزدي الحجري : لم اعثر له على ترجمة .

(٥) سورة الإسراء : آية (١٠٤) .

(٦) المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٨٢٠ - ٨٢١ .

(٧) المصدر نفسه ، ج ١/ص ٨٢١ .

الأحباش اليعاقبة الذين كان لهم دير مستقل في وادي النظرون^(١) ، وكذلك طائفة السريان الذين يكونون من بلاد الشام وطائفة الأرمن الذين يكونون من أرمينيا وكانوا من اليعاقبة أيضاً^(٢) .

رابعاً : فتح المسلمين لمصر :

يمكن عد فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب منعطفاً تاريخياً مهماً في تاريخ هذه المنطقة التي حكمتها حضارات وسلالات مختلفة ، فقد عانى أهلها في ظل حكم ملوك الروم لاسيما دقلديانوس^(٣) الذي اعتنق الديانة الوثنية ، اضطهد المصريين لاسيما أقباط مصر وتجبر عليهم بسبب عقيدتهم النصرانية فقتل منهم خلقاً كثيراً وأوقع بالنصارى وأستباح دماءهم وقام بغلق كنائسهم ، واصر قراراً يمنعهم من عقيدتهم النصرانية وحمل رعيته على تبني عبادة الأصنام ، فقد كان دقلديانوس آخر من عبد الأصنام من ملوك الروم ، وكل من جاء بعده كانوا على دين النصرانية ، وقد تحسنت أحوال مصر في عهد قسطنطين الأكبر حينما اظهر دين النصرانية ونشره في الأرض^(٤) ، حيث قرر اعتماد الدين النصراني كدين رسمي للدولة ، لكن على الرغم من ذلك ألا أن الاختلافات العقائدية ظهرت بين الطوائف المسيحية المختلفة ، وقد استفحل أمره شيئاً فشيئاً بسبب تعصب ملوك بيزنطة لمذهب الأقلية وعدم احترامهم لمذهب الأغلبية ، فقد كانت في مصر طائفة من الروم المسيحيين اعتنقت المذهب الملكاني فكانوا يسمون بالطائفة الملكانية ، بينما كان السواد الأعظم من المصريين يعتنقون المذهب اليعقوبي^(٥)

(١) وادي النظرون : في مصر وهو ماء يجمد مثل الملح ويكون عليه ضمان ، وقد أشير إلى انه وادي يقع جنوبي غربي دلتا النيل . ينظر : ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج٤/ص٢٨ ؛ نخبة من الأساتذة اللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، ص٧٦٩ .

(٢) كاشف ، مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص٥٣ - ٥٤ .

(٣) دقلديانوس : وهو حاكم روماني حكم بلاد مصر الذي تولى الحكم لمدة إحدى وعشرين سنة أو عشرين سنة أو ثمان عشرة سنة ، وهو آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم ، وخلال مدة حكمه لقي النصارى منه الشدة في حكمه حيث أمر بغلق الكنائس ، وقتل عدد من أعيان النصارى ، وبعد انقضاء مدة حكمه تولى بعده ابنه مقسيمانوس قيصر . ينظر : الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥/ص٣٧٠ .

(٤) المقرزي ، الخطط المقرزية ، ج١/ص٧٢٨ .

(٥) المذهب اليعقوبي : وهو نسبة إلى يعقوب البرادعي الذي كان يطوف البلاد ويدعو الناس إلى مقالة ديسقوس فنسب الذين يتبعون رأيه إليه فسموا اليعاقبة وقيل إنهم أهل مذهب ديسقوس ، ويقوم المذهب على مبدأ وحدة طبيعة المسيح الإلهية ، بينما المذهب الملكاني يقوم على ان المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم أزلي فصرحت الملكانية بإثبات التثليث . ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١/ص٢٦٦ - ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج٢/ص٢٥٧ - ٢٥٩ .

فكانوا يسمون بالطائفة اليعقوبية ، الذين كانوا يلاقون اضطهادات كثيرة من الروم الأمر الذي زاد من كراهيتهم لحكم الرومان وقد سهلت عليهم الاستسلام لحكم الفرس^(١) .

وحيث تغلب الفرس على الروم في بلاد الشام طمعوا في بلاد مصر ، لكن أهالي مصر امتنعوا عنهم وساعدتهم الروم على ذلك وقاتلت دونهم ، لكن فارس بقيت مصر على موقفها فخشي أهل مصر بظهورهم عليهم ، فصالحوا فارس على أن يكون ما صالحوا عليه الروم بين الروم وفارس وقد وافقت الروم عليه ، حينما خشيت من ظهور فارس عليها^(٢) ، ومن الأمور التي صالح عليها المقوقس^(٣) الروم بأن يدفع إليهم قدرًا معلومًا في كل سنة ويقروهم بمصر على عاداتهم ويكونوا القبط في ذمة الروم^(٤) . وكان ذلك الصلح على بلاد مصر^(٥) .

فبقيت مصر بين الروم وفارس لمدة سبع سنوات لكن الروم قد استجاشت وتظاهرت على فارس وقاتلتها وقاموا بضرب مصانعهم وديارهم التي في الشام ومصر ، فأصبحت الشام ومصر كلها خالصة للروم ولا يكون لبلاد فارس فيها شيء^(٦) .

وفي سنة (١٨هـ/٦٣٩م) قدم عمر بن الخطاب إلى الجابية^{(٧)(٨)} ، واقتراح عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب فكرة التوجه إلى بلاد مصر وفتحها ، لاسيما انه كان على علم بطريقها ومعرفة بها مبيناً له بأنها أقل منعة وأكثر الأرض أموالاً ، لكن عمر بن الخطاب قد

(١) الاسكندري و أ . ج . سفنچ ، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، ص ١٥٠ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٣٤ ؛ فتوح مصر والمغرب ، ج ١/ص ٥١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٥١ .

(٣) المقوقس : وهو لقب لجريج بن مينا بن قرقب ، وهناك من لم يذكر أسم مينا ، كان المقوقس بن قرقوب أميراً للأقباط في مصر من قبل ملك الروم ، وقد كان المقوقس صاحب مدينة الاسكندرية ، وكان نصرانياً لم يدخل في الإسلام ، أرسل له الرسول (q) كتاباً فأخذ بضمه الى صدره وقام بإرسال هدية إلى رسول الله (q) تضمنت إرساله لمارية وأختها وأيضاً أرسل بغلة شهباء وحمراً أشهب وثياباً من أقباط مصر . ينظر: ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦/ص ٢٩٥-٢٩٧ .

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١/ص ٨٩ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٣٤ ؛ فتوح مصر والمغرب ، ج ١/ص ٥١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٥١ .

(٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٣٤ ؛ فتوح مصر والمغرب ، ج ١/ص ٥١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٥١ .

(٧) الجابية : وهي قرية تكون من أعمال دمشق ، وكذلك من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران وفي القرب منها يكون تل يعرف باسم (تل الجابية) ، وفي الجابية خطب فيها عمر بن الخطاب خطبته المشهورة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢/ص ٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٥٣ .

(٨) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٦ .

رفض فتح مصر في بداية الأمر ، وذلك لخوفه على المسلمين ، لكثرة تواجد الروم فيها^(١) ، فأخذ عمرو بن العاص بإقناع عمر بن الخطاب من خلال تقديم المبررات له ، فبين عمرو لعمر بن الخطاب ما كانت عليه بلاد مصر من الغنى وما كانت عليه من السهولة في فتحها بقوله : ((أنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم ، وهي أكثر الأرض أموالاً ، وأعجزها عن القتال والحرب))^(٢) .

كما أشار عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب بأنه فيما اذا لم يقم العرب بملاحقة الرومان في مصر فأنهم بلا شك سوف يعملون على تجميع قواتهم خصوصاً بعد هزيمتهم في الشام ، ويحاولون استرجاعها ، من خلال تقدمهم إليها من جهة صحراء العريش^(٣) جنوباً ، وسيتقدمون إليها شمالاً من جهة اسيا الصغرى ويحاصروها من جهة البحر بأسطولهم ، وبهذا فإنه سيؤدي إلى ضياع جهود المسلمين التي بذلوها في فتحهم لبلاد الشام ، لاسيما وان تمركز الرومان في بلاد مصر يدفعهم إلى الاستعانة بثرواتها الغنية في تحقيق مطامعهم^(٤) ، وبهذا فقد أوضح عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب بأن فتح العرب لبلاد مصر ضرورياً بعد فتحهم لبلاد الشام ، من أجل تأمين الفتوحات العربية الإسلامية في بلاد الشام هذا من جهة ومن جهة أخرى من أجل تأمين المدينة المنورة مركز الخلافة الإسلامية لقبها من القلزم وهي السويس الحالية^(٥) .

وكان خوف عمر بن الخطاب من توجه العرب لفتح مصر ناتجاً من خشيتته على الجيوش الإسلامية في مصر من أن ينحدروا إلى مغامرة لا يؤمن عواقبها لكن جرأة عمرو بن العاص قد غلبت على تحفظ عمر بن الخطاب^(٦) ، ووفق الحجج والمبررات التي قدمها عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب وافقه عمر على فتح بلاد مصر بعد أن قال لعمر : ((سر وأنا مستخير الله في مسيرك ، وسيأتيك كتابي سريعاً إن شاء الله ، فإن أدركك كتابي أمرك فيه بالانصراف

(١) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ٧ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٦ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٤٧ وينظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢/ص ٣٨ .

(٣) العريش : مدينة تقع في أسفل مصر (الوجه البحري) ، وتكون ذات أول مسالح مصر وأعمالها ومن سواحل البحر، ويفترق طريق من مدينة العريش فتصبح ذات طريقين احدهما يكون طريق الجفار وهو الرمل ، والثاني يكون طريق الساحل على البحر ، فطريق الجفار يمر من العريش إلى الواردة ومن ثم إلى العذبية والى البقارة ثم إلى الفرما ، وأما بالنسبة إلى طريق الساحل فإنه يمر من العريش إلى الدقهلة والى القيس ثم إلى الفرما ، وكانت مدينة العريش ذات جامعين مفترقي . ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤١٠ .

(٤) الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية ، ج ١/ص ١٥ .

(٥) حسين ، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٧ .

(٦) عنان ، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ص ٨٤ .

عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئاً من أرضها فانصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره^(١)، ومع هذا فقد كان عمر بن الخطاب متردداً في السماح لعمر بن العاص بفتح مصر ، فقد أوصاه عمر بأنه إذا وصله كتابه قبل أن يدخل عمرو إلى أراضي مصر فعليه أن يعود أدراجه^(٢) .

وعقد له عمر بن الخطاب عند تقدم عمرو إلى مصر لفتحها حوالي أربعة آلاف مقاتل^(٣) وقيل كان عددهم ثلاثة آلاف وخمسمائة^(٤) ، فسار عمرو بن العاص في الليل إلى بلاد مصر ولم يعلم به أحد من الناس ، أما عمر بن الخطاب فقد قام بأخذ الاستخارة في مسير عمرو إلى مصر ، فتخوف على المسلمين في وجهتهم ، لذلك كتب إلى عمرو بن العاص يأمره بالرجوع هو ومن معه من المسلمين ، ووصل الكتاب إلى عمرو بن العاص وهو في أرض رفح فتخوف عمرو إذا هو أخذ الكتاب وفتح في أن يجد فيه أمراً من الخليفة يأمره بالرجوع ، لذا لم يأخذ عمرو الكتاب من الرسول حتى وصوله إلى قرية تقع بين رفح والعريش ، وحينما علم عمرو بأنها من ضمن أراضي مصر طلب من الرسول أن يعطيه الكتاب الذي أرسله عمر بن الخطاب له ، وحين قرأه عمرو على المسلمين قال لهم : ((ألستم تعلمون أن هذه القرية من مصر؟ قالوا : بلى . قال : فإن أمير المؤمنين عهد ألي وأمرني أن لحقني كتابه ولم أدخل مصر أن أرجع ؛ ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وامضوا على بركة الله عز وجل))^(٥) .

ونذكر أحد المؤرخين بأن الكتاب الذي أرسله عمر بن الخطاب كان قد ورد على عمرو بن العاص وهو بالعريش وقيل بأن عمر بن الخطاب حينما كتب الى عمرو يأمره الرجوع عن مصر قد

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٤٧ وينظر: مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ٧٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٩/ص ٢٨٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ٩- ١٠ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٦ .

(٢) حسين ، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٩ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٤٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢/ص ٣٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ٩٤ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٤٧ .

(٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٩/ص ٢٨٥- ٢٨٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٠ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٦- ١٠٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ٩٤ .

وافاه الكتاب وهو محاصر قيسارية^(١) ، وكان شريك بن عبده^(٢) هو الذي جاء بالكتاب إلى عمرو ،
وقد أعطاه عمرو حوالي الف دينار لشريك لكنه رفض ذلك فطلب عمرو منه بأن يستر عليه ذلك ولا يخبر عمر بن الخطاب بذلك^(٣) .

وبالنسبة إلى المقوقس فإنه حينما علم بمجيء عمرو بن العاص مع جيوش المسلمين لفتح مصر ، قام بالتوجه إلى الفسطاط ليجهز جيشه ضد جيش عمرو ، ووضع على رئاسة القصر (قصر الشمع)^(٤) رجلاً من الروم يعرف بالأعيرج الذي تولى ولاية القصر^(٥) ، وقد وصل الجيش الذي أرسله المقوقس لقتال عمرو بن العاص إلى مدينة الفرما التي كانت أول موضع يقع فيها القتال في قرى مصر ، فقاتل عمرو بن العاص الروم قتالاً شديداً لمدة شهر حتى تمكن من فتحها^(٦) ، وحينما وصل الخبر إلى أبو بنيامين (أبو ميامين) أسقف القبط في الاسكندرية بمجيء عمرو بن العاص ، أخذ يرسل القبط ويخبرهم بأنه لا يكون للروم دولة ، وأن حكمهم قد أنقطع

(١) قيسارية : مدينة تقع على ساحل بحر الشام تكون واسعة الرقعة وطيبة البقعة وذات خيرات كثيرة ، يكثر فيها الكروم والبساتين وتعتمد في مياهها على العيون ، وتعد قيسارية من أعمال فلسطين ، وكانت من أمنع مدن فلسطين ، تم فتحها في خلافة عمر بن الخطاب على يد معاوية بن أبي سفيان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤/ص ٤٢١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٨٦ .

(٢) شريك بن عبده بن مغيث البلوي ، حليف الأنصار ، عرف أيضاً باسم أمه سمحاء فسمي شريك بن سمحاء ، أرسله أبو بكر رسولاً إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة ، وفي خلافة أبو بكر كان شريك احد الأمراء في الشام ، وفي خلافة عمر بن الخطاب أرسله رسولاً الى عمرو بن العاص الذي توجه الى بلاد مصر . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢/ص ٧٠٥ ؛ الخطيب التبريزي ، الإكمال في أسماء الرجال ، ص ١٠٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣/ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٨ .

(٤) قصر الشمع : وهو القصر الذي يقع في موضع الفسطاط من مصر قبل قيام المسلمين بتمصيرها ، بناه الفرس حين أشتد ملكها على الروم ، وملكته الشام ومصر ، فوضعوا فيه هيكلًا لبيت النار فلم يتم بناؤه على أيديهم ، وعند ظهور الروم قاموا بإتمام عملية بناءه وحصنوه وجعلوه حصناً مانعاً ، ويعرف هذا القصر بقصر بابليون . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤/ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٤٨ .

(٦) الصفدي ، نزهة المالك ، ص ٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٧ ؛ ابن أبياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ٩٤ .

، وأعطى أوامره للقبط بتلقي عمرو ، فكان القبط في الفرما أعواناً لعمرو بن العاص فساعده هذا كثيراً على فتحها^(١) .

وقد قال المقوقس للقبط : ((ألا تعجبون من هؤلاء العرب ، يقدمون على جيوش الروم ، مع كثرتهم ، وهم في قلة من الناس ؟ فأجابه بعض القبط ، وقالوا : إن هؤلاء القوم لا يتوجهون إلى جيش ألا استظهروا عليه ، وغلبوه))^(٢) . وهذا يدل على المعرفة القديمة بين أهل مصر وبين العرب من جهة ومن جهة أخرى رغبة أقباط مصر في التخلص من سيطرة الامبراطورية الرومانية الشرقية .

ثم توجه عمرو بن العاص من مدينة الفرما إلى مدينة بلبيس^(٣) والتقى مع جيش الروم فتمكن من قتالهم وإلحاق الهزيمة بجيشهم بعد ذلك سار عمرو إلى أم دنين^(٤) فقاتلوه بها قتالاً شديداً^(٥) ، ودام القتال بينهما لعدة أسابيع إذ كانت فيها حامية بيزنطية واجهت جيش عمرو بشراسةٍ وحينما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص^(٦) ، أستجد بالخليفة عمر بن الخطاب يطلب منه إرسال القوات إليه ، فأرسل له أربعة آلاف لتكتمل ثمانية الآلاف من القوات الذين معه ، فسار عمرو بمن معه فأحاط المسلمون بالحصن وهو مكان قصر الشمع فحاصروهم بالقصر الذي يدعى بابليون وقاتلهم قتالاً شديداً فأبطأ على عمرو فتح الحصن^(٧) ، فأرسل إلى عمر بن الخطاب يطلب منه إرسال القوات إليه مره أخرى ، فأرسل إليه أربعة آلاف رجل على كل ألف رجلٍ

(١) الصفدي ، نزهة المالك ، ص ٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٧ .

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ٩٤ - ٩٥ .

(٣) بلبيس : وهي مدينة قرب مصر، تكون المسافة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام ، وقد تمكن عمرو من فتحها في سنة (١١٨هـ/٦٣٩) أو (١١٩هـ/٦٤٠م) ، وقيل في حقها جزى عرباً أمست ببلبيس ربهيا بمسعاتها تقرر بذلك عيونها . ينظر : البكري الأندلسي ، معجم ما أستعجم ، ج ١/ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٤٧٩ .

(٤) أم دنين : قرية من القرى المصرية القديمة بين القاهرة والنيل ، تقع على شاطئ النيل في أرض مرتفعة لا تغمرها مياه النيل في وقت الفيضان ، وقد اختلطت بمنازل ربح القاهرة ، وكان الروم يسمون قرية أم دنين بـ (تندونياس). ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٢٥١ ؛ رمزي ، القاموس الجغرافي ، ق ١/ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٥) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٨ ؛ الصفدي ، نزهة المالك ، ص ٧٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢ - ١٣ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٧ .

(٦) إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٣٠ .

(٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٠٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ٩٥ .

منهم قائد وكتب إليه عمر بن الخطاب كتاباً يقول فيه : ((أني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجلٍ منهم رجلٍ مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود^(١) ، وعبادة بن الصامت^(٢) ومسلمة

بن مخلد^(٣) . وأعلم أن معك اثني عشر ألفاً ، ولا يغلبُ اثنا عشر ألفاً من قلة^(٤)).

وقد قيل إن عدد الذين تقدم بهم الزبير بن العوام إلى عمرو بن العاص كان اثني عشر ألفاً مقاتل^(٥) وقد قاتل العرب المسلمون أهالي الحصن فكان عمرو بن العاص يقاتل من جهة والزبير كان يقاتل من جهة أخرى ، فتمكن الزبير من وضع سلم إلى جانب الحصن وصعد عليه مجرداً سيفه بيده ، فكبر وكبر المسلمون من بعده ، وتمكنوا من اقتحام الحصن وفتحه^(٦) .

(١) وهو ابو الأسود المقداد بن عمرو البهراوي ، اختلف في نسبه فقيل هو من بهراء أو أنه كندي من كنده أو حضرمي وقيل أن أباه قد حالف كنده فنسب إليها وحالف المقداد بني زهرة فقيل الزهري لمخالفته الأسود بن عبد يغوث الزهري ، وقد تبني الأسود مقداد وبذلك عرف باسم المقداد بن الأسود من خلال التبني ، وكان قديم الاسلام فشهد مع رسول الله (q) المشاهد كلها كما انه شهد فتح بلاد مصر ، وتوفي المقداد في الجرف سنة (٣٣هـ/٦٥٣م) وحمل إلى المدينة ودفن فيها . ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج٣/ص٣٧١-٣٧٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج٤/ص١٤٨٠-١٤٨٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص٤٠٩-٤١١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٨/ص٤٥٢-٤٥٧ .

(٢) ابو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري ، شهد عقد العقبة الأولى والثانية ، وشهد المشاهد كلها ، وكان أيضاً ممن شهد فتح بلاد مصر ، قام الخليفة عمر بإرساله إلى بلاد الشام لكي يكون قاضياً ومعلماً فسكن = = في حمص ، وأختلف عبادة مع معاوية بن أبي سفيان في شيء قد أنكره عليه ، فأضطر للانتقال للعيش في فلسطين وتولى فيها مهمة القضاء حتى وفاته سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) ، وقيل أنه بقي حياً حتى وفاته في عهد معاوية بن أبي سفيان بالشام . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٨٠٧-٨٠٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص١٠٦-١٠٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣/ص٥٠٥-٥٠٧ .

(٣) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري ولد حين مقدم الرسول (q) إلى المدينة ، وكان عمره عشر سنوات عند وفاه الرسول (q) ، واختلف في كنيته فقيل له أبو معن أو أبو مسعود ، وكان ممن شهد فتح بلاد مصر وعاش فيها ثم أنتقل للعيش في المدينة ، وقام معاوية بن أبي سفيان بتعيينه والياً على بلاد مصر وأفريقية سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) كان هو أول من جمعت له ولاية مصر وأفريقية وبقي في مصر حتى وفاة معاوية ، واختلف في مكان وفاته فقيل في مصر أو في المدينة سنة (٦٢هـ/٦٨١م) وقيل أنه توفي في آخر حكم معاوية . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٣٩٧-١٣٩٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص٣٦٤-٣٦٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٧/ص٥٧٤-٥٧٥ .

(٤) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص١٠٨ وينظر: ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٣ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٥/ص٧٠٦ .

(٥) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٣٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٣٧ ؛ المصدر نفسه ، ج١/ص١٥ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١/ص٩٥ .

فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص يفاوضه يعرض فيها عليه مبلغاً من المال نظير رجوع المسلمين لبلادهم ولكن عمرو رفض وقال له ليس بيننا وبينكم الا ثلاث خصال فقط وهي ((أما أن تدخلوا في الإسلام فكنتم اخواننا وكان لنا ما لكم وعلينا ما عليكم ؛ فإن انتم أبيتم أعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون ، أو جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم ، وهو خير الحاكمين))^(١) ، وانتهت هذه الشروط بإذعان المقوقس على إعطاء الجزية وقد تم هذا بينهم وبين المسلمين^(٢).

واختلفت الروايات حول مدة حصار حصن بابلون إلى ستة أشهر^(٣) ، أو سبعة أشهر^(٤) ومهما يكن من الأمر فقد تم فتح الحصن .

وكان لسقوط الحصن بيد المسلمين وفتحه ، ذات أهمية عظيمة للفاتحين لأنه قضى على مركز الدفاع الأول للروم في مصر وفتح الطريق في التوجه إلى مدينة الاسكندرية^(٥) .
وحيثما حاز المسلمون الحصن بما فيه اجمع عمرو على المسير إلى الاسكندرية ، فسار في ربيع الأول سنة (٢٠هـ/٦٤١م) ، فتمكن من محاصرة الاسكندرية لمدة ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة^(٦) ، وقيل إنه تم فتحها صلحاً على اثني عشر ألف دينار^(٧) .

وحيثما سار عمرو بن العاص إلى مدينة الاسكندرية لفتحها كان يجتمع فيها الروم والقبط لقتال المسلمين ، وكان المقوقس قد أرسل إلى عمرو يطلب منه المصالحة والمهادنة لكن عمرو رفض ذلك فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً وحاصروهم لمدة ثلاثة أشهر ، وتمكن عمرو من فتحها بالسيف وغنم فيها واستبقى على أهلها ، وقام المقوقس بمصالحة عمرو على ثلاثة عشر ألف دينار ، على أن يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقوم بها من أحب المقام وعلى أن يفرض على كل حالم من القبط دينارين ، وكتب عمرو بن العاص بذلك كتاباً لهم ، وحيثما خرج عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى القسطنطينية قام باستخلاف عبد الله بن حذافة^(٨) على

(١) مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ٨٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٧-١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨١ ؛ المصدر نفسه ، ج ١/ص ٢٢ .

(٣) ابن ابياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ٩٦ .

(٤) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٥ .

(٥) سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢١٨ .

(٦) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ٩ .

(٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ٢٦ .

(٨) عبد الله بن حذافة بن قيس القرشي السهمي يكنى أبو حذافة ، اسلم قديماً ويعد من المهاجرين الأوائل ، فقد هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة مع أخيه قيس بن حذافة ، وكان عبد الله رسول الله (q) بكتابه إلى كسرى ليدعوه إلى الدخول في الإسلام ، وفي سنة (١٩هـ/٦٤٠م) أخذت الروم عبد الله بن حذافة أسيراً ، وتوفي في مصر ودفن فيها . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩١ .

الإسكندرية فاستغل الروم هذه الفرصة وقاموا بإرسال كتاب إلى قسطنطين بن هرقل والذي كان الملك يومئذ فأخبروه بقله عدد المسلمين ، وبما هم فيه من الذلة ودفع الجزية ، فقام المقوقس بإرسال احد أصحابه الذي يدعى منويل في ثلاثمائة مركب مشحونة بالمقاتلين ، وتمكن من الدخول إلى الاسكندرية وقتل ما كان فيها من روابط المسلمين ألا من هرب ، فنجا وذلك في سنة (٢٥هـ/٦٤٥م) ، وحينما علم عمرو بن العاص بما حدث في الإسكندرية قام بإرسال خمسة عشر ألفاً وقد وجدهم يعبثون في قرى مصر التي تلي الإسكندرية ، فالتقى الطرفين ودار بينهم القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الروم إلى الاسكندرية وتحصنوا بها فأخذ عمرو بمقاتلتهم أشد القتال وتمكن من دخولها بالسيف عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية وقد هرب البعض إلى الروم وقتل منويل ، وقام عمرو بن العاص بتهديم جدار الإسكندرية^(١) .

وقد اختلف بعض المؤرخين حول السنة التي تم فيها فتح بلاد الإسكندرية الى ثلاث روايات الأولى انه قد فتحت في سنة (٢١هـ/٦٤١م)^(٢) ، والثانية في سنة (٢٢هـ/٦٤٢م)^(٣) والثالثة في سنة

(٢٠هـ / ٦٤٠م)^(٤) ، والرابعة في سنة (٢٥هـ / ٦٤٥م)^(٥) ، وأشار أحد المؤرخين بأن فتح الإسكندرية الأول كان في سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) وفتحها الآخر كان في سنة(٢٥هـ/٦٤٥م)^(٦) .

وعند دخول عمرو بن العاص إلى مدينة الاسكندرية وجد فيها مائتي ألف من رجال الروم ، واستطاع حوالي ثلاثين ألف رجل الخروج من مدينة الاسكندرية من خلال مراكبهم الكبيرة التي كانت تتواجد بحوالي مائة مركب ، وحملوا معهم ما استطاعوا حمله من الأموال والمتاع والأهل ، وبقي فيها من الاسارى ممن بلغ الخراج حوالي ستمائة ألف سوى النساء والصبيان^(٧) .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٩ - ٣١١ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ١٠٥ ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٤/ص ٣٩٥ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٨ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ١٠٥ .

(٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٩/ص ٣٠٦ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١/ص ١٤١ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ١٠٤ - ١٠٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٢/ص ٤٠٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ٢٦ .

(٦) المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٤٧٤ .

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٦٢ - ٦٣ .

وحيثما تمكن عمرو بن العاص من النجاح في فتح الإسكندرية قام بإرسال كتاباً إلى عمر بن الخطاب ، يبشره في إتمامه فتحها بقوله : ((أما بعد فإن الله قد فتح علينا الإسكندرية عنوة قسراً بغير عهد ولا عقد وهي كلها صلح))^(١) .

ويعد فتح مصر وتحولها من ولاية رومانية تابعة للإمبراطورية الرومانية الشرقية التي يحكمها هرقل قيصر الروم إلى ولاية عربية إسلامية بداية لسلسلة الفتوحات الإسلامية من جهة الغرب .

ثم عرف المصريون مبادئ العرب المسلمين التي كانت قائمة على أساس مبدأ العدالة والمساواة بين الناس ومساعدته الضعفاء وعدم الإكراه في الدين ، وإقامة مجتمع يقوم على أساس المحبة والإخاء والرحمة ، وحيثما تقدم عمرو بن العاص لفتح مصر وجد سكانها متعاونين ومتفاهمين مع العرب الفاتحين ، ولم يقاوم أهالي مصر الجيش العربي وإنما كانت مقاومة العرب من جهة الجيش الرومان إذ أن أهالي سكان مصر كانوا إلى جانب الفاتحين العرب وأقاموا معهم علاقات أخوة ومصاهرة فيما بينهم^(٢) .

كما وساعدت سياسة العرب المسلمين اتجاه أهالي مصر إلى استقبال الأهالي للفتح العربي بالسرور والرضا حتى أن العديد من الفلاحين من أهالي مصر قد شاركوا مع القائد عمرو بن العاص في فتح مصر ، في معاركه ضد الروم وذلك بسبب كرههم للحكم البيزنطي^(٣) .

وبعد فتح بلاد مصر وجد أهالي مصر في الدين الإسلامي والمبادئ الإسلامية من أسوة حسنة ومعاملة طيبة التي سار عليها المسلمون ، كانت لها تأثيراً كبيراً في نفوس أهالي مصر التي أدت إلى اعتناقهم للدين الإسلامي لكي يتخلصوا من الاضطهاد الذي كان يعتريهم ، أما بعض المصريين الذين لم يعتنقوا الدين الإسلامي فقد أمنهم المسلمون على دينهم^(٤) ، لاسيما وأن الله تعالى في محكم كتابه أشار إلى ذلك بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٥) ، كما انهم سمعوا وصايا الرسول (q) توصيهم بأهل مصر خيراً بقوله : ((أنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٣ وينظر: الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (q) والثلاثة الخلفاء، ج ٢/ص ٣٤٢ .

(٢) القرني ، أحمد و القرني ، عبد الحفيظ ، مصر العربية في مجال التاريخ ، ص ٤٦ .

(٣) سعد ، تاريخ مصر الاجتماعي - الاقتصادي ، ص ٢١٢ .

(٤) القرني ، أحمد و القرني ، عبد الحفيظ ، مصر العربية في مجال التاريخ ، ص ٤٦ - ٤٨ .

(٥) سورة البقرة : آية (٢٥٦) .

فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً. . .))^(١) ، وروي بصيغة أخرى بقوله : ((أنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتوها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهراً))^(٢) .

وقد اختلف المؤرخون حول مسألة فتح مصر صلحاً أو عنوة ، وقد قيل إنها فتحت صلحاً^(٣) ، وقيل أن مصر فتحت كلها صلحاً ما عدا الاسكندرية فأنها فتحت عنوة^(٤) ، وقد قال آخرون أن مصر فتحت عنوة بلا عهد ولا عقد^(٥) .

وقد أشار أحد المؤرخين الى هذه المسألة التي تبيين فيها أن كلا الأمرين صحيح ، إذ انها فتحت صلحاً لكن أهلها قاموا بنقض العهد معهم فبعث عمرو إلى عمر بن الخطاب يستمده بالقوات فأمده عمر بن الخطاب بجيش لمساعدة عمرو في فتحها فتمكن المسلمون من فتحها عنوة^(٦) .

وقد بين هذا الاختلاف عبد الله بن عمرو بن العاص بقوله : ((أشنته على الناس أمر مصر فقال قوم فتحت عنوة وقال آخرون فتحت صلحاً... وكتب عليهم بذلك كتاباً ، وشرط لهم إذا وفوا بذلك أن لا تباع نساؤهم وأبناؤهم ولا يسبوا وان تقرر أموالهم وكنوزهم في أيديهم فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر فأجازه ، وصارت الأرض أرض خراج ، إلا أنه لما وقع هذا الشرط والكتاب ظن بعض الناس انها فتحت صلحاً. . .))^(٧) .

واختار عمرو بن العاص الفسطاط لكي تكون عاصمة لولايتيه وتم اختيارها على أساس الناحية الجغرافية لموقعها عند رأس الدلتا وأيضاً على أساس الناحية الحربية والعمرانية لتكون العاصمة في أمان من هجمات الأعداء وقربها أيضاً من الأراضي الزراعية الأمر الذي يسهل عليها وصول المؤن والأقوات ، ويحمي العاصمة من جهة الشرق جبل المقطم فتكون درعها الواقية ضد العدو وضد فيضان النيل^(٨) .

(١) مسلم ، الجامع الصحيح ، ج٧/ص١٩٠ وينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩/ص٢٠٦ ؛ ابن كثير ،

النهاية في الفتن والملامح ، ج١/ص٩ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١٠/ص٧٧ .

(٢) أحمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج٥/ص١٧٤ وينظر : النووي ، رياض الصالحين ، ص٢٠٣-

٢٠٤ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١١/ص٣٦٨ .

(٣) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٨١١ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٠٨ ؛ ابن ايباس ، بدائع الزهور ، ج١/ص١٠٠ .

(٥) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٨١٣ .

(٦) ابن قيم الجوزية ، شرح الشروط العمرية مجرداً من كتاب أحكام أهل الذمة ، ص٢٤ .

(٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٠١ - ٣٠٢ .

(٨) إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص٥٥ - ٥٦ .

الفصل الأول

أحوال مصر الإدارية إبان خلافة الإمام

علي بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : الولاية

المبحث الثاني : القضاء

المبحث الثالث : الشرطة

توطئة :

أولى الخلفاء الراشدين الذين سبقوا الإمام علي (٧) في الحكم ، النظم الإدارية أهمية كبيرة بسبب توسع الدولة الإسلامية على اثر الفتوحات ، مما تطلب تعيين ولاة يديرون شؤون المناطق المفتوحة ، خاصة بعد انفصال السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية في خلافة عمر بن الخطاب.

ولما آلت الخلافة إلى الإمام علي (٧) اظهر اهتماماً واضحاً بالنظم الإدارية لما لها من أهمية في استقرار الدولة وتحقيق العدل والمساواة من خلالها ، فأظهر حرصاً كبيراً على اختيار الولاة ومراقبة اعمالهم الأمر الذي جعلهم يهتمون بأداء اعمالهم بشكل كبير . وسوف نعمل على رصد تلك النظم من خلال دراستها في المباحث الآتية :

المبحث الأول : الولاية :

الولاية لغة واصطلاحاً :

الولاية لغة مأخوذة من الفعل الثلاثي (ولي) وأصله من الولي بسكون اللام وتعني القرب والدنو^(١)، ومنه يُقال الولاء والنصرة فقد خص في الشرع بولاء العتق ووليته تولية جعلته والياً^(٢)، وقد وردت لفظة الولاية في العديد من الآيات القرآنية بمعانٍ مختلفة كقوله تعالى ﴿وَكُلِّ وَجْهًا هُوَ مَوْلِيهَا...﴾^(٣)، وقوله تعالى ﴿...مَا لَكُمْ مِنْ وَكَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ...﴾^(٤) بمعنى النصره^(٥)، والولاية بالكسر تعني الخطة والأمانة والسلطان^(٦)، وولي ولاية هو والي البلد^(٧) . أما اصطلاحاً فقد أعطيت لها عدة تعريفات منها هي سلطة تمكن صاحبها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٨) ، والولاية في الفقه تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى^(٩) وتعرف أيضاً هي التصرف في الخلق بالحق وما هي في الحقيقة الابطن النبوة لأن النبوة ظاهرها الأنباء وباطنها التصرف في النفوس باجراء الأحكام عليها^(١٠) ، وعرفت أيضاً بأنها سلطة شرعية لشخص في ادارة شأن من الشؤون وتنفيذ إرادته فيه على الغير من فرد أو جماعة^(١١)، ويقصد بها أيضاً الانعام بالحرية أو الهداية إلى الإسلام على وجه ينجو به من القتل أو الاسترقاق^(١٢) .

بعد فتح بلاد مصر دخل العرب المسلمون إلى مصر وقاموا بالإبقاء على النظم الإدارية السابقة لمصر ، فقد أكتفوا في أشغال بعض المناصب الرئيسية لكي يُشرفوا بأنفسهم على الإدارة

(١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٠٦ ؛ التهانوي ، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ج ٢/ص ١٨٠٦ .

(٢) الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٢٥٨ .

(٣) سورة البقرة : آية (١٤٨) .

(٤) سورة الأنفال : آية (٧٢) .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨/ص ٥٦ .

(٦) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٣٤٤ .

(٧) الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج ٢/ص ٣٥٥ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٠٦ .

(٨) الشريف المرتضى ، رسائل الشريف المرتضى ، ج ٢/ص ٩٣ .

(٩) ابن نجيم المصري ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ج ٣/ص ١٩٢ .

(١٠) التهانوي ، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ص ١٨٠٧ .

(١١) التتم ، ولاية التأديب الخاصة في الفقه الإسلامي ، ص ٢٥ .

(١٢) أبو حبيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

بشكل عام وكان الوالي الذي يعين من قبل الخليفة لإدارة البلاد يُسمى بـ(أمير مصر) ويكون مقر قيادته في دار الإمارة ، ومن الوظائف الرئيسية للوالي أنه يقوم بإمامة الناس في المسجد لأداء الصلاة فكان يسمى أيضاً (أمير الصلاة) وهذا يدل على مدى الإمكانيات التي يمتلكها الوالي من سلطاته في رئاسته للدولة^(١) .

شروط اختيار الوالي في ضوء فكر الإمام علي (٧)

في عهد الخلفاء الراشدين كان الخليفة رئيساً للدولة يملك مطلق الصلاحيات كما كان مسؤولاً عن جميع المسلمين لذلك كان بيده أمر تعيين الوالي وعزله فيما يخدم مصلحة المجتمع ، ففي عهد الخليفة أبو بكر (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) كان الوالي لا يثبت في عمله حتى يتأكد من قدرته وجدارته في العمل وعلى ضوءها يحدد استمراره في العمل أو يعزله^(٢) ، ومن ذلك ما ورد في وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان^(٣) حين ولاة دمشق^(٤) بقوله: ((إني قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك من فيء أهلك ، فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهره...))^(٥) .

(١) كاشف ، مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، ص ٢٠ .

(٢) الشيخ ، ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (٧) ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) يزيد بن أبي سفيان القرشي الاموي ، أسلم في فتح مكة ، وشهد حنين ، وفي عهد ابو بكر ارسله على قيادة الجيش الى الشام ، وفي سنة (١٢هـ/٦٣٣م) ارسله أبو بكر الى فلسطين مع عمرو بن العاص وأبو عبيده بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ، فساروا نحو فلسطين والتقوا مع الروم بأجنادين بين الرملة وبيت جبرين فنهزم الروم وتم فتح أجنادين سنة (١٣هـ/٦٣٤م) ، وفي عهد عمر بن الخطاب ولاة على فلسطين وناحيتها ، وقد توفي سنة (١٩هـ/٦٤٠م) بعد أن افتتح قيسارية . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص١٥٧٥-١٥٧٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥/ص١١٢ .

(٤) أشارت بعض المصادر ان الخليفة عمر بن الخطاب هو من قام بتولية يزيد بن أبي سفيان على دمشق . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٩/ص٤١٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١/ص٣٢٩ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج٢/ص٣٢٥ ؛ تهذيب التهذيب ، ج١١/ص٢٩٠ .

(٥) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج١٠/ص١١٢ .

لقد أهتم الخلفاء الراشدين بالتنظيمات الإدارية للدولة ، فقد أخذ عمر بن الخطاب في الاهتمام بتعيين الولاة ، وقد قيل أن عمر بن الخطاب هو ((أول من قاسم العمال وشاطرهم أموالهم وكان يستعمل قوماً ويدع أفضل منهم لبرهم بالعمل))^(١) .

ولم يكن اختيار عمر بن الخطاب للولاة اعتباطاً وإنما كان يأتي من خلال تحليهم بالعديد من الصفات التي حددها عند اختياره الوالي ومن ضمنها سلامة المعتقد والعلم الشرعي والكفاءة والشجاعة والمروءة وغيرها من الصفات^(٢) ، ففي عزله لأحد الولاة وهو شرحبيل^(٣) وتعيين آخر محله كان يقول في خطبته للناس: ((أيها الناس ، إني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه ، ولكنني أردت رجلاً أقوى من رجل . . .))^(٤) ، وهذا يعني أن السلطة المتمثلة بعمر بن الخطاب كانت تعمل على اختيار الشخص الاكفأ في تولي الأمور خلال تلك الحقبة .

فأخذ الخلفاء الراشدين يعتنون بمنصب الولاية وضرورة توفر الشروط ويوجهون نصائحهم ووصف عمر بن الخطاب الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الوالي بقوله : ((لا يصلح أن يلي أمر الأمة الا حصيف العقدة قليل الغرة ، بعيد الهمة ، لا يخشى في الله لومة لائم ، ثم يكون شديداً من غير عنف ، ليناً من غير ضعف ، جواداً من غير سرف))^(٥) ، وأن من شروط تولي الامارة التي وضعها عمر بن الخطاب عند اختياره مقيداً بأفضلية في الدين أو أسبقية في الإسلام وكان ينظر إلى المصلحة العليا للأمة التي كانت هدفه الرئيسي في اختيار الولاة وتعيينهم فقد كان يقوم بمشاورة أصحابه حينما يريد تعيين العمال وأحياناً كانت مشاورته

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢/ص٧٥ وينظر: المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣١/ص٣٢ ؛ الأميني ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ج٦/ص٢٧١؛ فوزي ، تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى ، ص٢٠٣ .

(٢) الصلابي ، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب عمر بن الخطاب شخصيته وعصره ، ص٣٨٤ .
(٣) شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي ويسمى شرحبيل بن حسنة ، نسبة إلى أمه حسنة ، يكنى أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن أو أبو وائلة ، وقيل أن حسنة ليست أمه ، وإنما قد تبنته ، يعد من المهاجرين إلى الحبشة ، وكان أحد الأمراء الأجناد الذين أرسلهم أبو بكر لفتح الشام ، وفي خلافة عمر بن الخطاب كان والياً له على الشام على ربع من أرباعها ، وقد روي عدد من الأحاديث عن النبي محمد (ﷺ) وعن عبادة بن الصامت ، توفي في الشام سنة (٥١٨ / ٦٣٩ م) بسبب إصابته بطاعون عمواس ، بعد إن بلغ من العمر سبع وستين سنة . ينظر : ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص٢٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٢/ص٤٢٥ - ٤٢٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٤/ص٢٨٥ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٦٥ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٢/ص٤٧٤ .

(٥) الماوردي ، درر السلوك في سياسة الملوك ، ص١٠٦ .

تكون علنية في المسجد وأمام الناس^(١) ، لكن هذا لا ينطبق على كل الولاة الذين ولاهم عمر بن الخطاب على الامصار الاسلامية مثلاً كالوالي معاوية بن أبي سفيان فلم يكن ذات أسبقية في الاسلام أو أفضلية في الدين بالإضافة الى سيرته المنحرفة وتسلمه على رقاب الناس . ومن الأمور التي أنتشار فيها عمر بن الخطاب أصحابه هو مشاورته حول الشخص الذي سيرسله إلى العراق فأشاروا عليه بأن يرسلُ عثمان بن حنيف فقام عمر وولاه على مساحة أرض العراق^(٢)، وفي عهد الإمام علي بن أبي طالب (٧) فإنه كان يستشير من يثق به عندما يرغب في تعيين أمير^(٣)، ويدخل كذلك شرط الأمانة ضمن اختيار الولاة وبهذا كان الخلفاء الراشدون يقومون باختيار الأصلح الذي يتولى هذه الأمانة^(٤)، ولم يشترط في الوالي سنٌّ معينٌ لكي يستطيع ان يتولى مهمة الولاية ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب قام بتعيين معاوية بن أبي سفيان على ولاية دمشق سنة (١٩هـ/ ٦٤٠م) بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان حتى أن الاهالي ذموا عند الخليفة عمر فرد عليهم الخليفة بقوله ((دعونا من ذم فتى قريش...))^(٥)، وكذلك قام الخليفة عثمان بن عفان بتولية عبد الله بن عامر بن كريز^(٦) على ولاية البصرة وكان عمره (٢٤) سنة^(٧)، وفي عهد الإمام علي (٧) قام بتولية تمام بن العباس بن عبد المطلب^(٨) على المدينة الذي كان أصغر أولاد العباس^(٩) .

(١) العمري ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٣٧٣ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٠٣٣ .

(٣) العمري ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٣٧٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٧٤ .

(٥) ابن قدامة المقدسي ، التبيين في أنساب القرشيين ، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٦) عبد الله بن عامر بن كريز القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان وقد كان عمر عبد الله عند وفاة

الرسول (٥) دون السننتين ، وقد روي عن النبي (٥) فلا يظن أنه سمع منه ولا حفظ عنه ، ولاه الخليفة

عثمان على ولاية البصرة بعد عزل أبي موسى الأشعري في سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) وكذلك ضم اليه ولاية

فارس بعد عزل عثمان بن أبي العاص ، وافتتح عبد الله في أمارته خراسان كلها وسجستان وكرمان وفي

عهد معاوية بن أبي سفيان ولاه على البصرة لكنه عزله عنها بعد ثلاث سنين ، وقد ذهب الى المدينة

وتوفي في سنة (٥٧هـ/٦٧٦م) أو (٥٨هـ/٦٧٧م). ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ٩٣١-

٩٣٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ٢٣٩-٢٤٠ ؛ الإصابة ، ج ٥/ص ١٤-١٥ .

(٧) ابن قدامة المقدسي ، التبيين في أنساب القرشيين ، ص ١٩٨ .

(٨) تمام بن العباس بن عبد المطلب أمه أم ولد رومية وكانت تسمى سبا ولديه عشرة أخواه كان هو أصغرهم

، روي عن الرسول (٥) ، عينه الإمام علي (٧) والياً على المدينة لكنه عزل وولى أبا أيوب الأنصاري ،

فكان تمام من أشد الناس بطشا . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ١٩٥-١٩٦ ؛ الصفي ،

الوافي بالوفيات ، ج ١٠/ص ٢٤٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ١/ص ٤٩٣-٤٩٤ .

(٩) ابن قدامة المقدسي ، التبيين في أنساب القرشيين ، ص ١٣٩ .

وعند فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب قام بتعيين شخصين على مصر حيثُ اسند لعمر بن العاص ولاية مصر كلها باستثناء الصعيد عندما جعلها لعبد الله بن سعد بن أبي سرح^(١)، أما في خلافة عثمان بن عفان فإنه جعل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر كلها واسند لعمر بن العاص على ولاية الحرب ،مما أدى إلى حدوث خلافٍ بين الاثنين فعزل عثمان عمرو وجعل مصر كلها لعبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٢) . فما نجد هذه السياسة عند الإمام علي (٧) حينما يقوم بتعيين الأشخاص على الأمصار وإنما يقوم بتوكيل مهام الدولة وأدارتها في جميع شؤونها الى الوالي الرئيسي لها وهذا ما لاحظناه في ولاته الذي أرسلهم على الأمصار ويؤكد هذا الجانب قوله (٧) لمحمد بن أبي بكر ((... وأمره أن يجبي خراج الأرض ... وأمره أن يحكم بين الناس بالحق ، وأن يقوم بالقسط ...))^(٣) ، وكذلك قوله (٧) لمحمد في كتابه إلى أهل مصر ((...ثم أعلم يا محمد أنني قد وليتك أعظم أجنادي أهل مصر ، ووليتك ما وليتك من أمر الناس...))^(٤)، وان سياسته هذه لا تؤدي إلى حدوث الخلافات التي ستحدث لو كان هنالك شخصين في الولاية لتضارب مصالحهم مثلما حدث مع عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد .

فعندما توسعت دولة الاسلام قام الإمام علي بن أبي طالب (٧) بأساليب جديدة في اختيار العمال ومراقبتهم فقد كان يمتلك آراء ومفاهيم إدارية تجاه واجبات الحاكم الإداري في تعامله مع الرعية^(٥) .

كان الإمام علي (٧) حريصاً على توفير جملة من الصفات والمعايير عند اختياره للولاية بعد توليه الخلافة وخاصةً أن أحد الأسباب التي أدت إلى وقوع الفتنة ضد عثمان كان سببها تصرفات ولاية عثمان السيئة ضد الرعية الذين كانوا غير مؤهلين لتولي الولاية لعدم توفر

(١) وهو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ،أسلم قبل الفتح لكنه ارتد مشركاً وصار الى قريش بمكة ،وحيثما فتحت مكة أمر رسول الله (ﷺ) بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ،فهرب الى عثمان وهو أخوه من الرضاة ،فخبئه عنده ثم جاء به الى الرسول(ﷺ) فطلب له الأمان فسكت الرسول(ﷺ) طويلاً ثم قال: نعم ،وحيثما ذهب عثمان قال الرسول(ﷺ) لمن حوله: ما سكتُ الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه ،وفي عهد عثمان ولاه على مصر سنة(٢٥هـ/٦٤٥م) وتمكن من فتح أفريقية وغزا الأسود من أرض النوبة فضلاً عن = = غزوة ذات الصواري ،وقد توفي سنة(٣٦هـ/٦٥٦م) أو (٣٧هـ/٦٥٧م)في عسقلان وقيل في الرملة أو في أفريقية .ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٣/ص٩١٨-٩٢٠ ؛ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣/ص١٧٣-١٧٤ ؛الذهبي ،سير أعلام النبلاء، ج٣/ص٣٣-٣٥ .

(٢) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣/ص٣٤-٣٥ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٥ وينظر : المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٥٤٠ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٧ .

(٥) الشيخ ، ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (٧) ، ص ٤٠ .

الصفات الضرورية التي تؤهلهم لتولي منصب الولاية وايداء حقوق الرعية ، فكانوا كثيراً ما يسيؤون إلى الرعية والاسلام بشكل عام وهذا يدل على أن اختيارهم لتولي منصب الولاية كان أمراً غير موفقاً إذ لم يقم على أسس رصينة ، فحينما تولى الإمام علي (٧) حكم الدولة الإسلامية أصبح أمام مهمة عظيمة وهي عملية إصلاح النظم الإدارية في الدولة ، فقام (٧) بتحديد الصفات التي تؤهل الولاة ليكونوا على مقدره في دفع الظلم عن الرعية ومنحهم كافة حقوقهم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى

لكي يكون الولاة على مقدره في مواجهة التحديات السياسية التي واجهت الإمام علي (٧) بعد

توليه الخلافة^(١) .

ومن الشروط التي شرعها الإمام علي (٧) عند اختياره للوالي الذي يرشحه لإدارة أمور المسلمين ، أن يكون عاقلاً فلا يصح تولية المجنون وسفهاء العقول كما في قوله (٧) : ((...ولكن أسفاً يعتريني ، وحنناً يخامرني من أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً [والصالحين حرباً] والفاسقين حزباً ، وأيم الله لولا ذلك ما أكثرت تأنيبكم وتأليبكم وتحريضكم...))^(٢) .

حينما تسلم الإمام علي (٧) مقاليد الخلافة قام بإصدار قراراً بعزل ولاة عثمان عن ولاياتهم في سنة (٣٦ هـ/٦٥٦ م) وتولية عمال أختارهم من قبله بعد تكامل شروط الولاية فيهم ، فولى عثمان بن حنيف الأنصاري^(٣) على البصرة وعزل عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبيد الله بن

(١) العيساوي ، النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (٧) (٣٥-٤٠هـ) (٦٦٠-٦٦٠م) ، ص١٣٢-١٣٣ .
(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات أو الاستنفار والغارات ، ص٢١١ وينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص١٠٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٥٧٢-٥٧٣ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج٣/ص٣٨٧ ؛ الغطاء ، مستدرک نهج البلاغة ، ص١٢٤ ؛ الاميني ، الغدير ، ج١٠/ص١٥٤ .
(٣) ابو عمرو عثمان بن حنيف الانصاري وهو أخو سهل بن حنيف وقد عمل لعمر بن الخطاب وولاه على مساحة الارضين وجبايتها وضرب الخراج والجزية على أهلها وفي عهد الإمام علي (٧) ولاه على البصرة وحين قتم طلحة والزبير أخرجه منها فقدم الإمام علي (٧) وحدثت معركة الجمل ، وكان عثمان يتميز بالعديد من الصفات التي تؤهله لتولي المنصب وذلك أنه حينما أراد عمر بن الخطاب ان يرسل رجلاً إلى العراق أستشار الصحابة فأشاروا عليه بإرسال عثمان بن حنيف وقالوا : إن تبعثه على أهم من ذلك فإن له بصراً وعقلاً ومعرفة وتجربة فأسرع عمر وولاه على مساحة أرض العراق وكان يسكن في الكوفة وبقي فيها الى عهد معاوية بن أبي سفيان .
ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٠٣٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٣٧١ ؛ الخطيب التبريزي ، الاكمال في أسماء الرجال ، ص١٣٦ .

عباس^(١) على اليمن وعزل عنها يعلى بن منية^(٢)، وقيس بن سعد على مصر بدلاً عن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وسهل بن حنيف^(٣) بدلاً عن معاوية بن أبي سفيان على الشام، وعمارة بن شهاب^(٤) على الكوفة^(٥) بدلاً عن أبي موسى الأشعري^(٦)، كما انه عزل الأشعث بن قيس

(١) ابو محمد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان ممن رأى النبي (ﷺ) وسمع منه وحفظ عنه وكان عبد الله بن عباس أخوه، فقد كان عبيد الله أصغر سناً منه ويقال أنه كان بينهما في المولد سنة وقد عينه الإمام علي(ع) على بلاد اليمن، وأمره(٧) في سنة(٣٦هـ/٦٥٦ م) وسنة(٣٧هـ/٦٥٧ م) أن يحج في الموسم بالناس فقد كان شيخاً جواداً وكان أخيه عبد الله يوسع الناس علماً وكان عبيد الله أوسعهم طعاماً وكان تاجراً، وقد توفي في المدينة في عهد يزيد بن معاوية وقيل توفي في خلافة عبد الملك سنة (٨٧هـ/٧٠٦ م). ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤/ص٧٥-٧٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ص١٠٠٩-١٠١٠؛ المزي تهذيب الكمال، ج١٩/ص٦٠-٦٣.

(٢) يعلى بن منية: وهو الذي يقال له يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي ويكنى أبو صفوان وقيل أبو خالد، وقد أسلم في يوم الفتح وشهد مع رسول الله(ﷺ) حنين والطائف وتبوك وفي عهد أبو بكر أستعمله على بلاد حلوان في الردة وفي عهد عمر بن الخطاب فأن يعلى عمل لديه على بعض بلاد اليمن وحينما توفي عمر أستعمله عثمان على صنعاء وفي عهد الإمام (ﷺ) فإنه شهد معركة الجمل إلى جانب عائشة وهو صاحب الجمل الذي أعطاه لعائشة، وشهد = ضد الإمام (ﷺ) معركة صفين وتوفي في سنة (٣٨هـ/٦٥٨ م). ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص٤٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٢/ص٢٤٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤/ص١٥٨٥-١٥٨٧.

(٣) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم يكنى أبو سعد وقيل أبو عبد الله والدته هي هند بنت رافع بن عميس، وقد آخى الرسول (ﷺ) بين سهل وبين الإمام علي (ﷺ) وشهد سهل مع الرسول ص معركة بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها وشهد مع الإمام علي (ع) معركة صفين، توفي سهل في سنة (٣٨هـ/٦٥٨ م) في مدينة الكوفة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ص٤٣٦-٤٣٨.

(٤) عمارة بن شهاب الثوري الذي كان من المهاجرين وقد أستعمله الإمام علي بن أبي طالب (ع) على الكوفة. ينظر: ابن حجر، الإصابة، ج٤/ص٤٧٩.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٤٤٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ص٩٢؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج١/ص٢١٤.

(٦) أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم من صحابة رسول الله (ﷺ) وكان عامل رسول الله (ﷺ) على زبيد وعدن وساحل اليمن، وفي خلافة عمر بن الخطاب ولأه على البصرة، وأقره عثمان عليها في خلافته لكنه سرعان ما عزله عنها، فخرج إلى الكوفة واستقر بها، وحين ثار أهلها على واليهم سعيد بن العاص اختاروا أبو موسى الأشعري ليتولى إمارتهم، فأقره عثمان بن عفان على الكوفة وبقي والياً عليها إلى حين قيام الإمام علي (ع) بعزله، لم تتفق المصادر على سنة واحدة لوفاة فقيل توفي في سنة(٤٤هـ/٦٦٤م) أو في سنة(٥٢هـ/٦٧٢م). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ص٩٧٩-٩٨١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣/ص٢٤٥-٢٤٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٥/ص٤٤٦-٤٥٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢/ص٣٨٠-٣٨٣-٣٩٧.

الكندي^(١) عن ولاية أذربيجان وطالبه بالأموال التي كانت بحوزته^(٢)، وكان لبعض الولاة المنعزلين ردة فعل اتجاه قرار عزلهم عن ولاياتهم فمثلاً حينما أرسل الإمام علي(٧) سهل بن حنيف إلى الشام بدلاً من معاوية لم يسمح له جند معاوية بن أبي سفيان بدخول الشام فأضطر إلى الرجوع إلى الإمام علي (٧)، أما والي اليمن يعلى بن منية فحين علم بعزله وتعيين عبيد الله بن العباس محله قام بأخذ أموال بيت المال وتوجه بها إلى مكة وسلم الأموال لعائشة وطلحة والزبير^(٣)، أما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فحاول الرجوع إلى مصر لكن محمد بن أبي حذيفة^(٤) وأهل مصر لم يسمحوا له بدخولها^(٥).

وقد أولى الإمام علي (٧) منصب الولاية اهتماماً كبيراً من خلال وضع عدداً من الشروط يجب توفرها فيمن يتولى هذا المنصب، فيشترط فيه إن يكون عادلاً في حكمه وأن يتعامل مع الناس بما يجب أن يعامل به، وكان الإمام علي (٧) في اختياره لولائه، يطبق حكم وأقوال رسول الله (ﷺ) ففي ذلك قوله(ﷺ) : ((اللهم من ولي من أممي شيئاً فشق عليهم

(١) الأشعث بن قيس الكندي هو أبو محمد أمير كنده في الجاهلية والاسلام، اسلم بعد ان وفد في جمع من قومه على النبي محمد (ﷺ) ولما ولي ابو بكر الخلافة أمتنع عن أداء الزكاة واعتبر مرتداً عن الاسلام ثم حسن اسلامه، واشترك في معركة اليرموك وفتح العراق، كما أشترك الى جانب الإمام علي (ﷺ) في معركتي صفين والنهروان، توفي بالكوفة سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) وقيل سنة(٤٢هـ/٦٦٢م). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١/ص١٣٣-١٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١/ص٩٧-٩٩؛ المزني، تهذيب الكمال، ج٣/ص٢٨٦-٢٩٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/ص٣٧-٤٢.

(٢) نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص٢٠-٢١؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٤/ص٣٥٠-٣٥١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢/ص٣٦١-٣٦٢؛ وينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ج١/ص٤٦٥.

(٣) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج١/ص٢١٤-٢١٥.

(٤) وهو أبو القاسم محمد بن أبي حذيفة القرشي، ولد في الحبشة خلال عهد الرسول(ﷺ) ولي ولاية مصر في السنة الاخيرة من حكم عثمان وكان من أشد الناس تأليباً على عثمان على الرغم من انه كان قد كفله بعد وفاة والده ابي حذيفة، ولما حدثت الثورة الشعبية ضد عثمان كان محمد أحد الاشخاص من أعان عليه وأب وحرص أهل مصر، واستولى على مصر لكن معاوية تمكن من القبض عليه بعد أن أخذ محمداً في الرهن فقام بحبسه لكنه هرب، فتمكن رشدين مولى معاوية من الظفر به وقتله في فلسطين سنة(٣٦هـ/٦٥٦م). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ص١٣٦٩-١٣٧٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤/ص٣١٥-٣١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/ص٤٧٩-٤٨١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٣٧٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ص٥٤.

فأشققُ عليه ومن ولى من أمرِ أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به))^(١) ، وقوله أيضاً (٥): ((من أستعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين))^(٢)، كذلك بينها الإمام علي (٧) بقوله ((يحتاج الإمام إلى قلب عقول ولسان قوول وجنان على إقامة الحق صوول^(٣)))^(٤).

ويبدو إن الإمام علياً (٧) كان يدرك أهمية مصر بالنسبة للدولة لذلك حرص على اختيار الأكفأ لتولي مهام الولاية فيها فقيس بن سعد^(٥) حين اختاره كان يدرك بأنه مؤهل لذلك المنصب لما عُرف عنه بأنه احد الفضلاء الجلة وأحد أهل الرأي ، وكان شريف قومه ، وكان مصاحباً للرسول (٥) ومن صحابة الإمام علي (٧)^(٦) ، كما تميز قيس بالسخاء والكرم والدهاء والبسالة والنجدة^(٧) وكان يقول في مناجاته : ((اللهم أرزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال))^(٨) .

(١) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج٦/ص٩٣ وينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩/ص٤٣ ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ج٣/ص١٧٥ ؛ الشوكاني ، نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخير شرح منتقى الاخبار ، ج٨/ص٤٧ .

(٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج١٠/ص١١٨ وينظر : الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٥/ص٢١١ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٦/ص٧٩ .

(٣) صوول :من صال يصول ،بمعنى عدا وهجم . ينظر: الشريف الرضي، المجازات النبوية ،ص٢٨٤ هامش .١

(٤) الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص٥٥٦ .

(٥) قيس بن سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الانصاري الخزرجي ، يكنى أبو الفضل أو أبو عبد الله أو أبو عبد الملك وأمة فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة ، وخدم النبي محمد (٥) لمدة عشر سنوات ،وصحب النبي (٥) هو وابوه واخوه سعيد بن سعد بن عباد ، كما كان من صحابة الإمام علي (٧) وشارك معه في معركة الجمل وصفين والنهروان وبقي مع الإمام علي (٧) حتى استشهاده ، ثم لازم الإمام الحسن (٧) وكان على مقدمة جيشه في قتاله مع معاوية ،توفي قيس في المدينة سنة(٥٩هـ/٦٧٨م)وقيل سنة(٦٠هـ/٦٧٩م). ينظر: ابن عبد البر ،الاستيعاب ، ج٣/ص١٢٨٩-١٢٩١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ،ج٤/ص٢١٥-٢١٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٥/ص٣٥٩-٣٦٠ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٢٨٩ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص٢١٥-٢١٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٥/ص٣٦٠ .

(٧) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٢٨٩ .

(٨) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١/ص١٩٠ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٢/ص٢٣٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣/ص١٠٧ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٥/ص٣٦٠ ؛ تهذيب التهذيب ، ج٨/ص٣٥٤ .

كما اشتهر قيس بجوده وكرمه ، فكان يقدم المساعدات المادية للناس ،وذكرت المصادر رواية توضح كرمه وسخاءه حينما شكت إليه امرأة عجوز قلة الطعام قائلة : ((أشكو إليك قلة الجردان))^(١) ، فهم قيس بن سعد مقصدها من هذا التعبير فقال لها : ((ما أحسنَ هذه الكناية! املؤا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمرًا))^(٢) .

وفي رواية أحد المؤرخين ((ما أحسنَ ما سألت ! أما والله لأكثرن جردان بيتك ، فملاً بيتها طعاماً وودكاً وإداماً))^(٣) . ويتبين من خلال هذا مدى الإدراك الذي كان يملكه قيس وسرعة نباهته وفهمه للأمور .

وإن يكون الولاية من أهل الحياء من الأصول العائلية المعروفة بأخلاقها وسمعتها الطيبة ، وأن يكونوا من أهل السبق والقدم في الإسلام ، كما نلاحظ هذه الصفة في الولاية الذين قام بتعيينهم^(٤) .

وهذه سمة تميز بها قيس أهله لتولي ولاية مصر ،فهو من الصحابة السابقين في الإسلام ،وكان له دوراً متميزاً مع الرسول (ﷺ) ،فقد كان قيس بن سعد من رسول الله (ﷺ) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير^(٥) .

وبعد إن رأى الإمام علي (٧) الصفات التي يتمتع بها من الأخلاق الحسنة وكرم وشجاعة فائقة ومستوى فكري وعقلي ، فضلاً عن معرفته بالأحكام الشرعية وخوفه من الله تعالى ،ووصف احد المؤرخين خوفه من الله تعالى حين أورد رواية أشار فيها بقوله : ((وبلغ من خوفه الله وطاعته إياه أنه كان يصلي فلما أهوى للسجود اذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيمٌ

(١) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار ، ج٣/ص١٤٥ ؛ ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج١/ص٢١٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٩/ص٤١٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢٠/ص٢٠٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج٤/ص٢٩٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٢٥ .

(٢) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الاخبار ، ج٣/ص١٤٥ وينظر: ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ج١/ص٢١٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٩/ص٤١٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢٠/ص٢٠٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤/ص٢٩٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٢٥ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٢٩٢ .

(٤) الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الامام علي (٧) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، ص٢٣٧ .

(٥) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٨/ص٣٤٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٩/ص٤٠٦ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج١/ص٣٧٢ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٩/ص٣٤٥ ؛ ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج٦/ص٨٩ ؛ العيني ، عمدة القاري ، ج٢/ص١١٦

مطوق ، فمال عن الثعبان برأسه ، وسجد إلى جانبه ، فتطوق الثعبان برقبته ، فلم يقصر من صلاته ولا نقص منها شيئاً ، حتى فرغ ، ثم أخذ الثعبان فرمى به^(١) .

أختره الإمام علي (٧) لولاية مصر ولم يكن اختياره فقط لقواه وشجاعته وإنما لمعرفته بأرض مصر وأهلها حيث شارك في فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب وبناء داراً فيها^(٢) . وهنا أضيف ميزة جديدة في قيس وهي معرفته بأرض مصر قبل ذلك .

فضلاً عن المؤهلات التي امتلكها قيس بن سعد لتعيينه على بلاد مصر ، فقد كان يتمتع بعقلية فذة تمكنه من التخطيط لتغلب على النكبات والأزمات التي تواجهه وما يدل على ذلك حينما توجه إلى بلاد مصر كانت لديه عملية تخطيط منظمة لدخوله مصر منها انه حينما وصل قيس إلى إيالة^(٣) لقيته طلائع من أهل مصر فقالوا له ((من أنت ؟ فقال : أنا من الاصحاب الذين قتلوا وشردوا من البلاد ، فأنا أطلب مدينة أوى إليها ، فقالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عباد ، فقالوا : أمض بنا ، فمضى قيس حتى دخل مصر وأظهر لهم حالة . وأخبرهم أنه ولي على مصر^(٤))) .

ومن خلال هذه الرواية يتبين بأن أهل مصر لا يعرفون قيس وهذا الأمر يتنافى مع ما ذكرناه سابقاً من دخول قيس الى مصر عند فتحها في عهد عمر بن الخطاب ومعرفة أهلها به فيتبين بأن معرفة الأهالي بقيس عندما كان موجوداً في مصر محدودة بحيث أن أهل مصر بعضهم يعرفوه .

وأشار أحد الباحثين على أن هذا الموقف الذكي من قبل قيس بن سعد هو الذي مكنه من الدخول إلى مصر بدون أن يلقي أي عناء ولو أفترض أن قيس بن سعد قد أخبرهم عن مقصده إلى بلادهم لمنعوه من الدخول إليها مثلما حدث مع والي بلاد الشام سهل بن حنيف حينما علموا أنه مرسل من قبل الإمام علي (٧) لتوليته ولاية بلاد الشام فمنعوه من دخولها^(٥) . لكن هذا

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢/ص ١٥ .

(٢) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص ٤٠٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣/ص ١٠٣ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٥/ص ٣٦٠ .

(٣) إيالة : وهي مدينة تقع على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي في آخر الحجاز وأول الشام ، وقيل أنها تقع بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم ، وسبب تسميتها بأيلة من أيلة بنت مدين بن إبراهيم (٧) ، وأنها مدينة جبلية فهي مجتمع حج الفسطاط والشام وأيلة تكون مدينة صغيرة الحجم لكنها عامرة ذات زرع يسير وتكون أيلة مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١/ص ٢٩٢ .

(٤) ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ص ٣٠٧ وينظر : الثقات ، ج٢/ص ٢٧٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص ٧٥-٧٦ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٣/ص ٣٢٥ .

(٥) العمري ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٣٢٨ .

الرأي ليس بدقيق حيث تختلف الولاءات، حيث أن أهل الشام يدينون لمعاوية قاطبةً على خلاف أهل مصر، ولعل قيس بن سعد أراد أن يدخل إلى مصر دون أحداث مسألة قد تؤدي إلى عدم استلامه إمارة وان يكون وصوله بغاية السلاسة متبعاً في ذلك السرية والكتمان وهذه من مهارات الوالي الناجح .

فقد تمكن الوالي قيس من النجاح في التخطيط لإدارة أمور مصر دون إثارة المشاكل وذلك حينما تمت بيعته من قبل أهالي مصر أرسل الوالي أعوانه الذين يعرفون بالعمال إلى المناطق التابعة لمصر ما عدا منطقة خربتا الذين خرجوا عليه ولم يبايعوه فكان يرأسهم يزيد بن الحارث من بني كنانة^(١).

واختلفت الروايات في تحديد تاريخ دخول قيس بن سعد إلى مصر إلى روايتين الأولى حددت سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٢) والثانية حددت سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)^(٣) . ولا بد من الإشارة انه إذا ما اعتمدنا على المدة التي حددها الكندي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) لخروج محمد بن أبي حذيفة من مصر لقتال معاوية في شوال سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) وتاريخ دخول قيس بن سعد لمصر في ربيع الأول سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)^(٤)، يلحظ من خلال هذه المدة أن مصر بقيت بدون والي لمدة خمسة أشهر .

وخلال هذه المدة التي بلغت خمسة أشهر عين محمد بن أبي حذيفة الحكم بن الصلت^(٥)(٦) .

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ١٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٣٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٤٦ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٤٠٣ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩/ص ٤٠٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣/ص ١٠٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٢٣ ؛ ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ١١٤ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٨١ ؛ الصفدي ، نزهة المالك ، ص ٧٧ .

(٤) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٥) الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب القرشي المطلبي وقيل هو الصلت بن حكيم كان أحد رجالات قریش ، وقد شهد معركة خيبر ، وقد أعطاه رسول الله (ﷺ) ثلاثين وسقا . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ٣٥٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢/ص ٣٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢/ص ٩٠ .

(٦) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ٣٥٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢/ص ٣٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٤ .

ولا بد من التطرق إلى أن الوالي الذي تولى ولاية مصر قبل قيس بن سعد كان محمد بن أبي حذيفة ، فبعض الروايات تشير الى أنه كان عاملاً للإمام علي (٧) على بلاد مصر^(١) والبعض الآخر يشير إلى أنه كان عاملاً لعثمان بن عفان^(٢) .

إنَّ أغلب المصادر تشير الى إن محمد بن أبي حذيفة تولى ولاية مصر بعد وقوع الفتنة ضد عثمان ، فلم يكن عاملاً على مصر من قبل عثمان لأنه قد سبق وأن طلب من الخليفة عثمان بن عفان بأن يوليه عملاً لكن عثمان رفض ذلك^(٣) ، أما بالنسبة إلى الرواية التي أشارت بأنه عاملاً للإمام علي بن أبي طالب(٧) له ،صحيح أن الإمام علياً(٧) قد أقره على ولاية مصر بعد توليه الخلافة^(٤) ، لكن هذا الإجراء من قبل الإمام علي (٧) كان يهدف من ورائه عدم خروج هذا الوالي من مصر إلى حين وصول الوالي الجديد لأنه (٧) يدرك مدى خطورة خروج محمد من مصر وتركها بدون والي خصوصاً أن معاوية كانت لديه أطماع فيها ، فلم يعد محمد والياً على مصر من قبل الإمام علي(٧) ولأنه لم يوجد هنالك أي كتاباً أو عهداً من قبل الإمام علي (٧) لمحمد يأمره بتولي مصر حسب ما هو متعارف عليه من النهج الذي أتبعه الإمام علي(٧) عند إرساله الولاية على الأمصار ، ومن ثمَّ فإنَّ محمداً والياً على مصر بشكل رسمي ،ومع ذلك قام بتصريف شؤون مصر خلال تلك المدة الحرجة من تاريخ هذه المنطقة .

واستمر حكم محمد بن أبي حذيفة لمصر سنة كاملة من تاريخ خروجه على عثمان وتوليه في شوال سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) حتى خروجه لمحاربه معاوية بن أبي سفيان في شوال سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٥) .

بينما أشار أحد المؤرخين بأن حكم محمد بن أبي حذيفة لم يدوم سنة حيث ذكر أن الوالي السابق لمصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح شمت بمحمد بن أبي حذيفة حينما علم بأن الإمام علياً (٧) أرسل قيس بن سعد لولاية مصر سنة(٣٦هـ/٦٥٦م) فلم يتيح الأمر لمحمد بأن يتمتع بولاية مصر لمدة سنة^(٦) .

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠١ ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٨٢ ؛ ابن عبد البر ،

الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٣٦٩ ؛ ابن داود الحلي ، رجال ابن داود ، ص ١٥٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء

، ج ٣/ص ٤٨٠ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ج ٢٠/ص ٣٠٩ .

(٢) ابن حبان ، الثقات ، ج ٢/ص ٢٦٦ ؛ مشاهير علماء الامصار ، ص ٧٣ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٢٤١ .

(٤) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٦/ص ١١ وينظر : العمري ، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٣٢٧ .

(٥) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٤ - ١٩ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٤٨٥ .

وحين عين قيس بن سعد على ولاية مصر استطاع ضبط أمورها من خلال استخدام سياسة المهادنة مع المعارضة فيها ، لكن بسبب مكائد ودسائس معاوية حاول من خلالها تشويه صورة قيس مما دفع بالإمام (٧) إلى عزله لدفع الشبهة عنه^(١) .

وبعد عزل قيس بن سعد عن ولاية مصر أختلف المؤرخون فيمن تولى ولاية مصر بعده فقسم من المؤرخين أشاروا إلى الذي تولى ولاية مصر بعد قيس هو محمد بن أبي بكر^(٢)، أما القسم الآخر فقد أشار إلى الذي تولى مصر بعد قيس هو مالك الأشر^(٤) ، وأغلب الروايات ترجح بأن محمد بن أبي بكر هو الذي تولى ولاية مصر بعد عزل قيس . ومحمد بن أبي بكر كان لا يعرف أباً غير الإمام علي(٧) فكان الإمام يقول عنه : ((محمد أبني من صلب أبي بكر))^(٥) .

وكان محمد بن أبي بكر محباً وعاشقاً للإمام علي (٧) لما رآه من الإمام علي (٧) من صدق العقيدة والإخلاص والورع والتقوى واستقامته في الدين^(٦) . إذ عد محمد من أصحاب الإمام علي (٧) ومن أصفائه ومن السابقين المقربين منه (٧) ومن الحواريين وكان لمحمد بن أبي بكر الخبرة الإدارية حيث كان من رجالات شرطة الخميس^(٧)^(١)، كما كان قائداً في معركة

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥٢ .

(٢) محمد بن أبي بكر القرشي ولد في حجة الوداع بذى الطليفة أو بالشجرة في حين توجه الرسول (٥) إلى حجة لخمس بقين من ذي القعدة ولدته أسماء بنت عميس الخثعمية التي تزوجت من الإمام علي (٧) بعد وفاة أبو بكر وكان أبو بكر تزوجها بعد وفاة جعفر بن أبي طالب ، فتربي محمد في حجر الإمام علي (٧) ، وقد سماه الرسول (٥) محمداً وكناه أبو القاسم أو أبو عبد الملك وروي أن عائشة هي التي سمته محمداً وكنته أبو القاسم ، وكان ممن حضر قتل عثمان بن عفان ، قتل محمد في مصر سنة (٣٨هـ/٦٥٨م) . ينظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج١/ص٥٣٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٣٦٦ - ١٣٦٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص٣٢٤ .

(٣) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج٣/ص١٦٤ ؛ ابن هلال النقفي ، الغارات ، ص١٣٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٥٥٥ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٤٥ ؛ ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء = ، ص٣١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢/ص٦٢٤ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج٣/ص٣٤٨ .

(٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٢٣ ؛ القضاعي ، تاريخ القضاعي (كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، ص٣١٧ ؛ ابن العربي ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (٥) ، هامش ص١٢٧ ؛ الصفدي ، نزهة المالك ، ص٧٨ ؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، ج١/ص١٠٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١/ص١١٤ .

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٢/ص١٦٢ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج٥/ص١٠٤ .

(٦) الشيرازي ، نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، ج١٠/ص٢٧ .

(٧) شرطة الخميس :وهم مجموعة من المحاربين في زمن الإمام علي(٧) الذين يتواجدون في الجيش ، فقد سموا بذلك لانهم متكونين من خمسة أقسام وهي المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب ، وقيل انما

الجميل إلى جانب الإمام علي (٧) ، وكان من المؤيدين للإمام (٧) في موقفه ضد معاوية في صيفين^(٢) ، ثم ولاه الإمام علي (٧) ولاية مصر فدخلها في شهر رمضان من سنة (٣٧هـ - ٦٥٧م) وقيل انه دخل مصر في شهر صفر من سنة (٣٨هـ / ٦٥٨م)^(٣) ، وأشار أحد المؤرخين بأن محمد بن أبي بكر قد دخلها في النصف من شهر رمضان سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م)^(٤) .

ويمكن الإشارة إلى بعض الصفات الأخلاقية التي أتصف بها محمد بن أبي بكر دفعت بالإمام علي(٧) لكي يوليه على مصر ، فقد كان جليل القدر وعظيم المنزلة ومن خواص أمير المؤمنين (٧)^(٥) وكان محمد ايضاً من الوعاظ اذ روي : ((إن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند موته))^(٦) ، ولعل رثاء امير المؤمنين له بعد مقتله لهو خير دليل على ثقته به ، جعلته مؤهلاً لهذا المنصب فقال (٧) فيه : ((. . فعند الله نحتسبه ولدأ ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً. .))^(٧) .

ولم يزل محمد بن أبي بكر قائماً بالأمر مهيباً في البلاد المصرية، حتى حدوث معركة صيفين ، وبلغ أهالي مصر موقف معاوية والذين معه من أهل الشام في قتال أهل العراق ، وانتهى القتال بالتحكيم فعند ذلك طمع بعض أهالي مصر في محمد بن أبي بكر ، واجتروا عليه وبارزوه بالعداوة^(٨) .

سماوا بشرطة الخميس لانهم يشترطون على الإمام كما روي عن الأصمعي بن نباتة انه قال : ((أنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح يعني أمير المؤمنين (٧)). ينظر: المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج ١٠/ص ٢٤٠ ؛ التبريزي ، هداية الطالب إلى أسرار المكاسب ، ص ٥٦٠ .

(١) الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة ، ج ١٥/ص ٢٤١ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٣٦٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٣٢٤ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٩/ص ٧٠ .

(٤) الكندي، الولاية والقضاة ، ص ٢٧ .

(٥) الحلبي ، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، ص ٢٣٦ ؛ النفرشي ، نقد الرجال ، ج ٤/ص ٩٧ .

(٦) ابن الغضائري ، الرجال لابن الغضائري ، ص ٦٣ وينظر: الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص ١٦٢ ؛ ابن داود الحلبي ، رجال ابن داود ، ص ٢٤٩ .

(٧) الشريف الرضي ، نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ؑ) ، ج ٣/ص ٦٠ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١١٨ - ١١٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٦/ص ١٤٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين من كلام مولانا وإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ؑ) (شرح نهج البلاغة الوسيط) ، ص ٥٢١ ؛ شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ٧٦ .

(٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٥٨٣ .

وحينما انتهى الإمام علي(٧) من معركة صفين بلغه اضطراب أوضاع مصر ، وأن بعض أهالي مصر قد استخفوا بمحمد بن أبي بكر لكونه شاباً فكان يبلغ من العمر (٢٦ سنة)^(١) . وهذا يدل على أن بعض من أهالي مصر كانوا كارهين لولاية محمد بن أبي بكر وقد يكون السبب في ذلك أن بعض المحرضين من أتباع معاوية وعمرو بن العاص ومن الطالبين بالثأر هم من حرصوا الناس على ذلك.

لذا فكر (٧) بإرسال رجلاً يكون قادراً على ضبط أمورها وإقرار أوضاعها ، لذلك قرر إرسال مالك الاشر (٢) على ولاية مصر^(٣) ،ومن الصفات المؤهلة في شخص مالك الاشر لتولي منصب ولاية مصر تميزه بالشجاعة فكان يعد من الرجال الشجعان فقد شهد مع الإمام علي (٧) معركة الجمل وأبدى شجاعة مفرطة فيها ،وكذلك في معركة صفين^(٤) ،وبناءً على ذلك قرر الإمام علي بن أبي طالب(٧) توليته على مصر وذلك بعد أن أرسل الإمام علي(٧) كتاباً يأمره بالحضور عنده بعد أن كان في نصيبين^(٥) لينظر في أمر بلاد مصر وما آلت إليه الأوضاع في مصر فأثقف الإمام (٧) معه في أن يبعثه على ولاية مصر^(٦) ، وكان الاشر من الموالين وأصحاب الإمام علي (٧) ومن شيعته وحظي بثقة الإمام علي (٧)^(٧) ، وكان يحظى برئاسة قومه^(٨) .

(١) المصدر نفسه ، ج ١٠/ص ٦٥٤ ؛ المصدر نفسه ، ج ١/ص ٥٨٣ .

(٢) وهو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي يلقب بالأشتر ، أدرك الجاهلية ،يعد من صحابة وشيعة الإمام علي (٧) ، وكان رئيس قومه وله بلاء حسناً في وقعة اليرموك سنة (١٥هـ/٦٣٦م)، وضرب على رأسه فسالت الجراحة إلى عينه فشترها فلقب بالأشتر، وقد ولاه الإمام علي (٧) على مصر، وكان يروي عن الإمام علي (٧) وغيره ، كما وروى عنه ابنه إبراهيم بن مالك وعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة بن قيس وغيرهم، وتوفي الأشتر سنة (٣٧هـ/٦٥٧م). ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨/ص ٣٣٢- ٣٣٣ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٧/ص ١٢٦-١٢٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج ١٠/ص ١٠- ١١ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ،ص ١٦٤ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨/ص ٣٣٢؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٧/ص ١٢٧؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦/ص ٢١٢ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ١٠/ص ١١ .

(٥) نصيبين : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تكون على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، وتمتاز بكثرة مياهها وجريانه في وسطها ، ويوجد فيها جامع كبير حسن العمارة ، وسوقها يكون سوقاً ضيقاً . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥/ص ٢٨٨ ؛ البغدادي ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٣/ص ١٣٧٤ .

(٦) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٦٤- ١٦٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٥ .

(٧) المزي ، تهذيب الكمال، ج ٢٧/ص ١٢٦- ١٢٧ .

(٨) ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦/ص ٢١٢ .

ولعل من أبرز الأسباب التي دفعت الإمام علياً (٧) لاختياره هي : تميزه بالشجاعة والتضحية في نشر الدعوة الإسلامية ، فقد عاصر النبي (٥) ولكنه لم يره ولم يسمع حديثه ، غير أن مالكا قد ذكر عند النبي (٥) حين قال فيه: ((بأنه مؤمن))^(١) . وهذه شهادة تعدل شهادة الدنيا بأسرها لأنها صدرت عن أعظم إنسان في الدنيا وهي دليل على أن مالكا قد كان شاباً في عهد النبي له وزن وله رأي في قومه وأنه دخل في الإسلام كما دخل فيه غيره من عظماء هذا العهد المبارك^(٢) ، كما أن هنالك دليلاً آخر على صحبته لرسول الله (٥) وذلك حينما جرى حديثاً بين ماهان والأشتر حينما سأل ماهان الأشتر عند لقاءه للحرب : أنت صاحبي خالد بن الوليد ؟ قال: لا أنا مالك النخعي صاحب رسول الله (٥)^(٣)

فضلاً عن صفاته فقد تميز بانتمائه إلى قبيلةٍ معروفةٍ بين قبائل العرب وهي قبيلة النخعي اليمانية من قبائل مذحج^(٤) ، اشتهرت هذه القبيلة بقوة رجالها وكثرة أفراد عشيرتها إذ قال عنها أصحاب المختار الثقفي حينما سأل أصحابه عن إبراهيم ابن مالك الأشتر^(٥) فقالوا له : ((... فإنه بعيد الصوت في قومه وذو عز وعشيرة و عدد))^(٦) ، وكان للأشتر دور في عزل بعض ولاة عثمان بن عفان فمثلاً حين هجم أهل الكوفة على واليهم الوليد بن عقبة^(٧) زمن عثمان بن عفان لشربه الخمر فوقف الأشتر الى جانب اهل الكوفة في التوجه الى المدينة والمطالبة بعزل الوليد

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥/ص ٩٩ .

(٢) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٩/ص ٤١ وينظر : الشاكري ، الأعلام من الصحابة والتابعين ، ج٣/ص ٥٥ .

(٣) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١/ص ٢١٥ ؛ ابن أعمم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج١/ص ٢٠٨ .

(٤) ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص ١٢٥ هامش ١٥٤ ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج٣/ص ٣٠٤ .

(٥) إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي أحد فرسان العرب شجاعة وشهامة ، وكان مقدماً رئيساً بعيد الهمة وقيماً مالياً لأهل البيت (٧) ، كان مع والده مالك الأشتر في معركة صفين إلى جانب الإمام علي (٧) وهو غلام وقد ابلى فيها بلاءً حسناً ، واستعان به المختار للطلب بثأر الحسين (٧) ، وعلى يديه قتل عبيد الله بن زياد يوم الخازر ، ثم أصبح مع مصعب بن الزبير من اكبر أمرائه وهو يحارب عبد الملك بن مروان وتوفي سنة (٧١هـ/٦٩٠م) وقيل (٧٢هـ/٦٩١م) . ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٦/ص ٦٥ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج٢/ص ٢٠٠ .

(٦) ابن أعمم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج٦/ص ٢٢٨ وينظر : ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٢/ص ١٤١ .

(٧) الوليد بن عقبة بن أبي معيط هو ابو وهب من رجال قريش وشعرائها من بني أمية ، دخل الإسلام سنة (٨هـ/٦٢٩م) ولاة الخليفة عثمان بن عفان على ولاية الكوفة سنة (٢٥هـ/٦٤٥م) بعد قيامه بعزل سعد بن أبي وقاص ، وبعد مقتل عثمان سكن البصرة ثم خرج إلى الرقة وتوفي بها . للمزيد ينظر : ابن حجر البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص ١٥٥٢ - ١٥٥٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥/ص ٩٠ - ٩٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٦/ص ٤٨١ - ٤٨٣ .

عن ولاية الكوفة فأضطر عثمان الى الرضوخ لمطلبهم^(١) ، وعرف عن الأشتر شجاعته التي أشتهر بها فكان الأشتر محط أعجاب الإمام علي (٧) ومن مواطن شجاعته التي أثبتتها في الفتوحات حين حقق النصر للمسلمين ، فقد كان من المقاتلين الابطال الذين خاضوا معركة اليرموك بين المسلمين والروم ومن موقفه الشجاع في هذه المعركة إنه حينما برز ماهان^(٢) ودعا الى البراز فخرج اليه غلام لكن ماهان تمكن من قتله بعمود من ذهب ونادى ماهان مرة أخرى الى البراز فهنا خرج اليه مالك الأشتر وساواه في الميدان فأبتدر مالك ماهان بالكلام وقال له ((أيها العليج ألاغلف لا تغتر بمن قتلته ، وإنما أشتاق صاحبنا الى لقاء ربه ...))^(٣) ثم وقع القتال بينهما وتمكن ماهان من ضرب الأشتر بعموده على خوذه الأشتر حتى غاصت الخوذة في رأسه فشترت عينه ولذلك لقب بالأشتر لكن الأشتر سرعان ما تمكن من ضرب ماهان بضربة عظيمة بسيفه فقطعه^(٤).

كما إن الأشتر قد توغل بعد اليرموك في أرض الروم فقال الأشتر لأبي عبيدة^(٥) : ((أبعث معي خيلاً أتبع أثار القوم ، فإن عندي جزاء وغناء ، فقال له أبو عبيدة : والله إنك لخليق بكل

خير))^(٦) وأرسل أبو عبيدة ميسرة بن مسروق^(٧) مع ألفي فارس من المسلمين لقتال الروم الذين كانوا أكثر من ثلاثين ألفاً فخاف ميسرة على نفسه وعلى أصحابه من الهلاك حتى جاء

(١) ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص ١٢٥ هامش ١٥٤ .

(٢) ماهان : لم اعثر له على ترجمة

(٣) الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١/ص ٢١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١/ص ٢١٥-٢١٦ .

(٥) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري ، من المسلمين الاوائل ، شهد مع رسول الله (ﷺ) بدر وأحد والمشاهد كلها ، وكان احد الأمراء المسيرين إلى الشام والذين فتحوا دمشق ، وحينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد وولى أبو عبيدة ، توفي في طاعون عمواس في سنة (١٨هـ/٦٣٩م) في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان يبلغ من العمر (٥٨ سنة) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣/ص ٣٧٩-٣٨٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢/ص ٧٩٢-٧٩٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٨٤-٨٦ ؛ الخزرجي ، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ، ص ١٨٤ .

(٦) الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء ، ج ٢/ص ٢٩١ وينظر: ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ١/ص ٥٦٩ ؛ العاملي ، سلسلة القبائل العربية في العراق ، ج ١٠/ص ٤٠ .

(٧) ميسرة بن مسروق العبسي كان أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله ص من بني عبس ، وشهد حجة الوداع والتقى بالرسول (ﷺ) وقال له يا رسول الله ما زلت حريصاً على أتباعك فأسلم وحسن إسلامه وقال الحمد لله الذي أستتقذني بك من النار وكان له من أبي بكر منزلة حسنة . ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٤٢٦-٤٢٧ .

الأشتر ومعه ثلاثمائة فارس من النخع وتمكن الأشتر ومن معه من إلحاق الهزيمة بجيش الروم^(١).

وبما أن الوالي هو الذي يكون رئيساً على أداره أمور البلاد وفضلاً عن ذلك فإن قيادة الجيوش تكون بيده لذا يشترط في الوالي أن يكون على مستوى من القوة الجسدية، لكي يستطيع محاربة الخارجين على حكمه ، وأن يكون على درجة عالية من المعرفة العلمية والإدارية وقال الإمام علي (٧) في هذا الشأن : ((...إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه ...))^(٢)، وأوضح أحد الباحثين هذا الأمر بأن الإمام (٧) كان يشترط في الوالي أن يكون متحلياً بالقوة الجسدية والفكرية وعلى اطلاع بأمور الإدارة والحكم وعلى الاستعداد التام بتخطيط العمل الإداري ، وأن يكون الوالي على معرفة بكتاب الله فهي المعرفة الكاملة بالدستور الاسلامي للدولة من تشريعات وقوانين سماوية تكفل قيامه بمهام رئيس الدولة بعدل وانصاف^(٣).

وقد وصف الإمام علي (٧) الأشتر في كلامه بعد اختلاف أهالي العراق على الإمام (٧) لوقوع الصلح والتحكيم بين الإمام علي(٧) ومعاوية فبين الإمام(٧) لهم ثقته بالأشتر وشجاعته التي أبلاها في صفين بقوله : ((...وليت فيكم مثله أثنين ، بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رأيه...))^(٤) ، وروي عن ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) قوله ((الله أم قامت عن الأشتر لو أن إنساناً يقسم أن الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم أشجع منه إلا أستاذة عليه السلام لما خشيت عليه الإثم ! والله در القائل ، وقد سئل عن الأشتر : ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام وهزم موته أهل العراق!!))^(٥).

(١) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج١/ص٥٦٩-٥٧٠ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٢/ص٨٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٢/ص١٥٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩/ص٣٢٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص٣٥٧ .

(٣) الشيخ ، ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (٧) ، ص٤٧ .

(٤) نصر بن مزاحم المنقري ، وقعة صفين ، ص٥٢١ وينظر: أبو جعفر الأسكافي ، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(٧) ، ص١٨٤ ؛ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ج١/ص٢٦٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢/ص٢٤٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢/ص٥٤٧ .

(٥) شرح نهج البلاغة ، ج٢/ص٢١٣-٢١٤ وينظر: القمي ، منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ، ص٢١٠ .

وفضلاً عن ذلك فإنه كان محط ثقة الإمام (٧) ويمكن أن نستند على هذا حينما رفض الإمام (٧) أبا موسى الأشعري أن يكون حكماً في قضية التحكيم في صفين وجعل الأشر بقله : ((فأنا أجد الأشر حكماً))^(١) ، ومن الأمور الأخرى التي تبين منزلته عند الإمام علي (٧) قوله فيه : ((لقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم))^(٢) .

وهذا ينافي ما ذكره الشعبي من أن الإمام علي (٧) غضب على الأشر وقلاه واستنقله مما دفع بالأشر أن يطلب من عبد الله بن جعفر^(٣) ابن أخي الإمام علي (٧) بأن يشفع له عنده^(٤) . فهذه الرواية بعيدة عن الصحة لاسيما وأن الشعبي لم يذكر السبب الذي من أجله كان موقف الإمام علي (٧) من مالك وثانياً أن مالك كانت له مكانة كبيرة عند الإمام علي (٧) كما أنه لا بيدر من صاحب الإمام (٧) ما يغضبه وهو الشخص الأكثر قرباً له بدليل اعطائه ولاية مصر وراثاً بعد مقتله وحزنه الشديد عليه ، ووصف خبر وفاته بأنها من أعظم المصائب بعد وفاة الرسول (٥) بقوله (٥) : ((إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر ، فرحم الله مالكا فقد وفى بعهده ، وقضى نحبه ، ولقي ربه ، مع إنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله (٥) فأنها أعظم المصيبة))^(٥) .

(١) ابن أعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج٤/ص١٩٨ وينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠/ص٥٥٤ - ٥٥٥

(٢) ابن داود الحلي ، رجال ابن داود ، ص١٥٧؛ الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص٢٧٧ ؛ التفريسي ، نقد الرجال ، ج٤/ص٨١ ؛ الأربيلي ، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد ، ج٢/ص٣٧ .

(٣) وهو ابو جعفر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أمه أسماء بنت عميس ولد بأرض الحبشة وهو أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة ، وجاء مع والده الى المدينة وكان ممن حفظ عن رسول الله (٥) وروى عنه أيضاً وكان يتميز بالعديد من الصفات فقد كان كريماً وجواداً وحليماً وظريفاً وعفيفاً وخليفاً وسخياً فقد كان يسمى (بحر الجود) توفي في المدينة سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) او (٨٤هـ/٧٠٣م) أو (٨٥هـ/٧٠٤م) . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص٨٨٠-٨٨١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤/ص٣٦٧-٣٧٠-٣٧٢ .

(٤) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦/ص٣٨٩ ؛ ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، ج١/ص٢٣٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٣٧ .

(٥) المفيد ، الامالي ، ص٨٣-٨٤ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٧٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٥٥٤ .

واختلفت الروايات حول سنة تولية الأشر على مصر الى روايتين الأولى في شهر رجب سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م)^(١) ، والثانية سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)^(٢) كما اختلفت الروايات في تحديد تاريخ وفاة الأشر بعد قيام معاوية بدس السم له في شربة عسل فتوفي على أثرها حين ارسل والياً على

مصر ،الأولى في شهر رجب سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)^(٣) ،والثانية حددت وفاته سنة (٣٨هـ/٦٥٧م)^(٤) ، حينما بعث الإمام علي (٧) الأشر إلى بلاد مصر كتب كتاباً معه الى أهالي مصر يبين لهم صفة الشخص الذي أرسله إليهم بأنه سيف من سيوف الله الضاربة بالحق، كما وطلب من اهالي مصر الوقوف إلى جنب الأشر في طاعة أوامره وعدم مخالفتها بقوله : ((. . . فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع . أشد على الفجار من حريق النار ، وهو مالك بن الحارث أخو مذحج ، فأسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الطبعة ولا نأبي الضريبة ، فإن أمركم أن تنفروا فأنفروا ، وأن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري...))^(٥) .

ومن الشروط التي يجب أن يتحلى بها الشخص ويكون محط اختياره كوالي من قبل الإمام (٧) يجب أن يكون على درجة كبيرة من الأمانة لأنه مسؤول أمام الله ورسوله عن المهمة الموكلة به وفي ذلك يقول الإمام (٧) : ((... وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة))^(٦) ، فقد بين الإمام (٧) في كتابه هذا بأن يكون الوالي أميناً وصادقاً مع الناس وأن لا

(١) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص٢٣ ؛ الصفدي ، نزهة المالك ، ص٧٨ .

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ص٩٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٦/ص٢١٢ .

(٣) المزني ، تهذيب الكمال ، ج٢٧/ص١٢٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٠/ص١١ .

(٤) خليفة بن خياط ، الطبقات ، ص٢٤٩ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٦٣ وينظر: المفيد ، الأمالي ، ص٨١-٨٢ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٢١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٧٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص٥٢٤ .

(٦) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٢/ص١٤ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٢/ص٤٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٨/ص٢٦٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص٢٨٩ .

يخون الأمانة التي أوكلت إليه ويؤكد (٧) على أبعاد الأشخاص المعروفين بالبخل عن هذا المنصب لان الشخص البخيل سوف يمسك الأموال عن الناس التي هي من حقهم ، كما وبين عدم توليه الجاهل الذي لا يعرف من العلم شيئاً أي إن الوالي يجب أن يكون ذا معرفة وعلم بالأحكام لكي يتوصل إلى العدالة ، ويضيف أخيراً (٧) إلى استبعاد المرتشي لأنه يضيع حقوق الناس ويكثر الظلم على يديه.

وفي قول الإمام علي (٧) لعامله مالك الأشتر بقوله (٧) : ((... وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيتك . فأملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح بالنفس الأنصاف منها فيما أحببت وكرهت...))^(١) . ففي هذا النص ألزم الإمام علي (٧) للحاكم على أن ينتهج سبيل العدالة ، أي أن أفضل الأعمال الصالحة التي ألزم عامله بها هي إيصال كل ذي حق إلى حقه بدون أي فروقات أو امتيازات عرقية أو اجتماعية وغير ذلك من الامتيازات التي يحس بها الفرد، وركز على عامله بأن يملك هواه ويشح بنفسه وإيقافه على الانتصاف النفس ميزان العدل لأنه من مضامين الرجال فكان (٧) يريد من عامله بأن يحيط بعمله وعدله بدوافع من الرحمة والمحبة واللطف حينما يتولى أمور رعيته، وأن يغضي عن بوادر الزلل التي تملك الفرد أحياناً^(٢).

وخير مثال على مبادئ الإمام علي (٧) العادلة التي أوضحها في عهده^(٣) لمالك الأشتر الذي تضم المبادئ العادلة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ينبغي للوالي أن ينفذها اتجاه الأمة فقد حدد الإمام علي (٧) في هذا العهد كل ما يحتاجه المجتمع من أجل تحقيق أمانى الأمة^(٤) ، وقد أشار أحد الباحثين الى الاسباب التي دعت الإمام علي (٧) على أن يكون عهده لواليه مالك الأشتر أطول عهد وذلك لأن بلاد مصر لها تاريخ حضاري قديم ومتأصل بثقافة المجتمع ، وأن مجتمعها مكتمل التكوين في عادات وتقاليد تجعله منسجماً اجتماعياً لأنها قد تعرضت قبل الاسلام لحكم دول وممالك متفاوتة في ثقافتها ، لذلك كرس الإمام علي

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (٥) ، ص ١٢٦ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٨٣ - ٨٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٣١ .

(٢) فضل الله ، الإسلام وأسس التشريع بحث مقارن ، ص ٢١٩ .

(٣) للاطلاع على عهد الإمام علي (٧) لمالك الأشتر ينظر الملحق رقم (٢) في آخر الرسالة ص ٢٦٤ .

(٤) الشيخ ، ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (٧) ، ص ٤٠ .

(٥) دوره لنشر القيم التنظيمية للدولة الإسلامية و رقيها ،لذا رسم الإمام (٥) لواليه طريقاً تنظيمياً لإدارة الدولة الإسلامية بأسس ومنهجية منظمه^(١) .

وأن يكون الوالي من أهل التجربة والمقدرة^(٢) ،فمثلاً ولى الإمام علي (٧) عثمان بن حنيف على ولاية البصرة وكان عثمان بن حنيف والياً على الخراج في العراق في عهد عمر بن الخطاب^(٣) .

ونجد أحياناً أن الإمام علي(٧) قد طبق عند اختياره ولاته على الأمصار توفر شرط الخبرة الإدارية. ومن ولاته الذين اختارهم لتولي مصر ذات خبرة هو مالك بن الحارث الأشتر الذي كان على نصيبين قبل أن يوليه الإمام(٧) على مصر^(٤) .

وبين الإمام علي (٧) بأنه لم يكن هنالك شخص يماثل شخص مالك لما يمتلكه من المؤهلات بقوله : ((الله در مالك ! وما مالك ! لو كان جبلاً لكان فنداً ، ولو كان حجراً لكان صلداً ، أما والله ليهدن موتك عالماً ، وليفرحن عالماً ، على مثل مالك فلتبكي البواكي! وهل موجود كمالك))^(٥) ،وبالإضافة الى ذلك أن الإمام عليا (٧) قد أوضح مدى حزنه على استشهاد مالك في خطبته للناس بقوله : ((ألا أن مالك بن الحارث قد مضى نحبه وأوفى بعهده ولقي ربه فرحم الله مالكا ... الله مالك وما مالك ؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك ؟ وهل موجود كمالك ؟ !))^(٦) فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش فقالوا : لشد ما جزعت عليه ولقد هلك ، قال : ((أما والله هلاكه فقد أعز أهل المغرب وأذل أهل المشرق ، قال : وبكى عليه أياماً وحزن عليه حزناً شديداً وقال: لا أرى مثله بعده أبداً))^(٧) .

ورثت سلمى أم الأسود بن الأسود النخعي^(٨) مالكا وقالت في شعرها :

(١) سوادى ، عهد الإمام علي بن أبي طالب (٥) الى واليه على مصر مالك الأشتر (E) ، ص ٨ .

(٢) الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (٧) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، ص ٢٣٧

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٠٣٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٦ .

(٥) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٧٠ وينظر: المفيد ، الإمالي ، ص ٨٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٢٢٧ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٢٤٧ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٩/ص ٣٩ .

(٦) المفيد ، الاختصاص ، ص ٨١ وينظر: المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٩١ - ٥٩٢ ؛ الحائري ، شجرة الطوبى ، ج ٢/ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٧) المفيد ، الاختصاص ، ص ٨١ وينظر: المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٩٢ ؛ الحائري ، شجرة الطوبى ، ج ٢/ص ٣٣٢ .

(٨) لم اعثر لها على ترجمة .

نباى مضجعي ونبا وسادي وعيني ماتهم إلى رقادى
 كأن الليل أوثق جانباه وأوسطه بأمراس شداد
 أبعد الأشتر النخعي نرجو مكاترة ويقطع بطن واد
 أكر إذا الفوارس محجمات وأضرب حين تختلف الهوادي^(١)

وأفرد الكندي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) بالإشارة إلى أن الأشتر قد أستخلف على مصر أبو الاكدر حمام بن عامر اللخمي^(٢) قبل وصوله إلى ارض مصر ، وقد كان من شيعة الإمام علي (٧) وأنصاره^(٣) ، وحينما نأتي إلى مناقشة هذه الرواية إن الكندي هو مصري وهو اعرف بالمنطقة ومن ثم تكون روايته اقرب للصحة لاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الاكدر كان عارفاً بأمر مصر وأهلها فهو اقدر على التصرف بالأمر لحين وصول الأشتر إلى ولاية مصر لإدارة شؤونها خوفاً من وقوع مصر بيد المناوئين لحكم الإمام علي(٧) وولاته سواء من داخل مصر أو خارجها ، فإذا كان هذا الأمر صحيحاً فأن تلك الخطة تثبت الحنكة الإدارية لمالك في معالجة الأمور .

وبعد استشهاده مالك الأشتر أعاد الإمام علي (٧) محمد بن أبي بكر على ولاية مصر^(٤) ، لتصريف الأمور فيها لحين استقرار أوضاعها .

لكن سرعان ما واجه محمد بن أبي بكر خطر معاوية وعمرو بن العاص حينما هجموا بجيشهم على مصر ، فضلاً عن انضمام المطالبين بدم عثمان إلى جيشهم ،فخرج محمد بن أبي بكر لمواجهة جيش معاوية فقاتلهم حتى فر جميع أصحابه ،فأضطر محمد بن أبي بكر إلى الاختباء في خربة لكن سرعان ما قبضوا عليه وقتلوه ووضعوا جثته في جيفة حمار^(٥)، وكان مقتله لأربع عشرة خلت من صفر في سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م) ، والمدة التي بقى فيها محمد بن أبي بكر والياً على مصر خمسة أشهر^(٦) .

(١) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٥ .

(٢) ابو الاكدر حمام بن عامر بن الصعب اللخمي ، كان ممن شهد فتح مصر مع ابنه الأكدر أحد بني سعد من جذام . ينظر : ابن ماكولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ٥٢٨ .

(٣) الكندي ،الولاية والقضاة ، ص ٢٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١/ص ٦٩٥ .

(٥) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٤١ - ٦٤٢ .

(٦) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٣١ .

ووضح الإمام علي(٧) في إحدى كتبه ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر حينما ولاه على مصر ، أنه كان يرغب في توليه مصر لهاشم بن عتبة^(١) الذي اشتهر ببسالته وشجاعته وإقدامه وإمكانيته من السيطرة على أوضاع مصر وكان الخليفة(٧) يعلم بما يملكه من مقومات الصمود^(٢) ، حيث قال(٧): ((وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة^(٣) ولا أنهزهم الفرصة . بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إلي حبيباً وكان لي ربيباً))^(٤) .

فلماذا لم يقيم الإمام علي(٧) بتولية هاشم بن عتبة على مصر على الرغم من أن الإمام علياً(٧) كان على يقين من أنه إذا ولاه سيتمكن من السيطرة عليها .والجواب على ذلك أن هاشماً قد استشهد في معركة صفين بعد أن قاتل قتالاً شجاعاً وكان يحمل راية الرجالة ، وهو القائل حينما قتل :

أعور يبغي أهله محلاً
قد عالج الحياة حتى ملا^(٥) .

ويمكن أن نتوصل إلى معرفة الكم المعياري بين الأشخاص الذين تولوا ولاية مصر من خلال الآلية التي اتبعها الإمام علي (٧) عند اختياره الدقيق والمنظم لولاية مصر ، إذ يتبين فيما بينهم أن هنالك تفاوتاً بين شخصياتهم فعندما أختار الإمام علي (٧) قيس بن سعد ليكون والياً على مصر ، كان (٧) يدرك بأن البلاد بحاجة ماسة إلى وجود شخص يمتلك الخبرة الإدارية والحنكة السياسية لكي يستطيع أن يعيد النظام إلى مصر ويضبط أمورها الإدارية والسياسية

(١) ابو عمرو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص القرشي الزهري وهو ابن أخ سعد بن أبي وقاص وكان يلقب بالمرقال ،وقد أسلم يوم الفتح ،وكان من أصحاب الرسول (ﷺ) ، وشارك في معركة اليرموك ففقت عينه ، وتمكن من فتح جلولاء ،وكان من أصحاب الإمام علي (٧) وشارك معه في معركة الجمل وصفين وأبلى فيها بلاءً فهو من الأبطال الفضلاء الخيار ،وقد كانت راية الإمام علي (٧)على الرجالة بيده في معركة صفين ويومئذ قتل هاشم . ينظر :ابن عبد البر الاستيعاب ،ج٤/ص١٥٤٦-١٥٤٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥/ص٤٩ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٦/ص٤٠٤-٤٠٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣/ص٤٨٦ .

(٢) الشيرازي ، نفحات الولاية ، ج٣/ص٧٣ .

(٣) العرصة: هي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج٤/ص٢٨٨٣ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١/ص١١٦-١١٧ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج١/ص٢٨٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ،ص١٧٥ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص١٥٤٧ .

والسيطرة على أوضاعها خصوصاً بعد اضطراب أوضاعها وحدوث الفتنة ضد عثمان بن عفان ، أما حينما ولي الإمام علي(٧) محمد بن أبي بكر على ولاية مصر ، لأنه كان يرى مدى الحاجة الضرورية إلى إرسال شخص يثق به الأهالي ليقف إلى جانبها خصوصاً بعد أن اضطربت أوضاعها بعد الإشاعة التي أثارها معاوية بن أبي سفيان حول مسألة تعاون قيس بن سعد معه وخيانتة للإمام(٧) ، فأدرك الإمام علي(٧) أن بلاد مصر تحتاج إلى شخص يتقون به ، فألت أنظار الإمام علي(٧) نحو محمد وذلك من خلال جهتين الأولى انه قد سبق لأهالي مصر أن اختاروه ليكون والياً عليهم في أثناء الفتنة ضد عثمان ، وكانوا على معرفة به ، ومن جهة ثانية انه كان ربيباً للإمام علي(٧)؛ أما اختيار مالك الأشتر الشخصية العسكرية فأن الإمام عليا (٧) أدرك أن البلاد قد وصلت إلى مرحلة لا تحتاج فيها إلى والي إداري وسياسي بقدر ما هي بحاجة إلى والي عسكري وقائد ذو خبرة واسعة في قيادة الحروب والتصدي للأعداء ، خصوصاً وأن الأشتر تميز بالرعب في نفوس الأعداء ، اما حينما أعاد الإمام علي(٧) محمد بن أبي بكر لتولي ولاية مصر ثانية فقد كان على يقين مدى خطورة الوضع المحقق بالبلاد بعد استشهاد الأشتر فلو كان من هو اكفاً من محمد بن أبي بكر لإدارة مصر لما تأخر في إرساله إلى مصر ، هذا من جهة ومن جهة أخرى أن محمد بن أبي بكر كانت لديه دراية ومعرفة بأهل مصر وبأرضها .

مراسيم تعيين الوالي في مصر

اتسمت مراسيمُ التعيين خلال العصر الراشدي بميزات معينة ، فحينما ينصب الخليفة الوالي على مصر من الأمصار فأنهم يمنحون صكاً يكون فيه ختم الخليفة الذي يتضمن أمر تعيينه ، وعلى الوالي ان يقوم بتقديم ما يملكه من الأموال والعقارات لكي يكونوا على معرفة ما يملكه وذلك ليسأل فيما بعد إذا أثرى على حساب وظيفته^(١) ، وكانت مراسيمُ التعيين في عهد الإمام علي (٧) تتم وفق الأمور الآتية:

١ - إرسال كتاب أو مرسوم التعيين (توجيهات الإمام علي ٧ لولاية مصر)

كان الإمام علي(٧) يقوم بتزويد ولاته بكتاب تعيينهم على الأمصار ومنهم ولاية مصر يتضمن توجيهاته لولاته في مصر ، فحينما عين قيس بن سعد على مصر زوده الإمام بمرسوم تعيينه اذ قال له: ((سر إلى مصر فقد وليتها وأخرج إلى رحلك فأجمع فيه من ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جندٌ فإن ذلك أرهبٌ لعدوك وأعزٌ لوليك ...))^(٢) . ويتبين

(١) الضحيان ، الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق ، ص١٤٦ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٢٧ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٧-٥٤٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٧-٥٨ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٠/ص١٩١ ؛ المنذني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص٣٣٦ .

من خلال هذا النص توجيه الإمام علي (٧) لقيس بن سعد في إدارة ولايته على مصر وأن يقوم باتباع بعض التعليمات التي لو سار عليها قيس فإنه سيتمكن من النجاح في مهمته التي أوكل إليها .

وحين أعتلى قيس بن سعد الولاية في مصر ومعه سبعة من أصحابه ابتداءً في قراءة نص تعيينه من قبل الإمام (٧) أمام الناس لتأكيد أمر تعيينه وضرورة إتباع الناس تعليماته ومساعدته في إدارة أمر البلاد فقال : ((... وقد بعثت إليكم قيس بن سعد الأنصاري أميراً فوازره وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم ، والشدة على مريبكم ، والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أَرْضَى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته ، نسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً ، وثواباً جزيلاً ، ورحمةً واسعةً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))^(١) ، وأوضح الإمام علي (٧) لواليه جملة من الأمور هي :

١- الرفق بالرعية .

٢- مساعدة الوالي في إدارة أمور البلد من خلال تقديم النصيح والولاء له .

٣- الضرب على أيدي الخارجين على سلطة الدولة .

كما أوصى الإمام علي (٧) من خلال توجيهاته وتعليماته لواليه محمد بن أبي بكر بعد تعيينه على منصب ولاية مصر عقب قيس بن سعد بأن يتبع سياسة اللين والتواضع والرحمة والرفق بالناس وهذه الامور يؤكد عليها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿...وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ، ثم يضيف (٧) ضرورة تطبيق سياسة العدالة والمساواة بين الناس حتى في النظر اليهم لتبين العدالة لكي لا ييأس الضعيف في عدله ، ثم يضيف إلى ضرورة إتباع الوظائف الدينية التي يؤكد عليها القرآن من تطبيق العمل الصالح وغيره فقرأ محمد بن أبي بكر عهده من قبل الإمام (٧) على أهالي مصر ونصه : ((فأخفض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وأس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك بهم ، فإن الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وأن يعف فهو أكرم وأعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم . سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، واكلوها بأفضل ما أكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظي به

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٢٩ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٤٩ ؛ ابن كثير

، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٤٨٦ - ٤٨٧ ؛ المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص ٣٣٧ ؛

كاشف الغطاء ، مستدرک نهج البلاغة ، ص ١١٢ .

(٢) سورة الحجر : آية (٨٨)

المترفون ، وأخذوا منها ما أخذهُ الجبابرة المتكبرون . ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الراح . أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم ، وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم . لا ترد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من لذة ...))^(١) . ومن الجدير بالذكر هنا أن المصادر لم تحوِ نظيراً لمثل هذه الكتب والتوجيهات التي صدرت من الإمام علي(٧) لولاته وعماله على الأمصار الإسلامية سواء من سبقه أو من جاء بعده.

كما زود الإمام علي (٧) محمد بن أبي بكر واليه على مصر بمرسوم تعيينه عليها بعد عزله لقيس بن سعد بقوله: ((... واعلم يا محمد بن أبي بكر أنني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر...))^(٢) ، وعندما أرسل الإمام علي(٧) مالك الأشر واليه على مصر زوده أيضاً بكتاب تعيينه الذي تضمن قوله : ((هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه حين ولاه مصر...))^(٣) .

كما أوضح الإمام علي (٧) لواليه مالك الأشر في مرسوم تعيينه الأوضاع التي مرت بها بلاد مصر من قبل الولاة السابقين بقوله : ((...ثم أعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدلٍ وجورٍ . وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عبادة . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح . فأملك هোক ، وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت...))^(٤) . فقد أوضح الإمام علي (٧) لواليه في نص تعيينه عدة أمور منها الإشارة إلى سياسة ولاة مصر السابقين التي حوت على بعض العدل وبعض الجور ، كما حذر واليه من أن يعاب على عملاً لا يرضي الناس لاسيما أن الناس ينظرون إلى أعمال الوالي ، وبالتالي سيكون حديث الناس ، لكن حينما تكون أعمال الوالي صالحة وتسير نحو مصلحة الأمة فأن ذلك يكون محط رضى العامة ، وسيتحدثون عن الوالي بالمدح والثناء عليه ، وفضلاً عن ذلك فقد نبه الإمام علي(٧) واليه بأن

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٢٧- ٢٨ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ،

ج٣/ص٥٥- ٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥/ص١٦٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح

نهج البلاغة ، ج٤/ص٤١٩- ٤٢٠ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج١٩/ص٥٨-٥٩ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٢٩ وينظر: المفيد ، الأمالي ، ص٢٦٦ ؛ ابن أبي الحديد ،

شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٧ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٢- ٨٣ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ،

ج٣/ص١٦٤-١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٠ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٣- ٨٤ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،

ج١/ص٣١٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٠- ٣١ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار

مصباح السالكين ، ص٥٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٠/ص١٠ .

يشح بنفسه عن الشهوات بأن لا يمكنها من نفسه، وأمر الأشر بأن يكون على مصر أميراً ومسيطرًا عليها وكان يقصد بـ (كرهت) أي بمعنى أنها تكره العبادات الشرعية فيجب أن تكون مهيمنا عليها في طرف الترك^(١)(٢) .

كما أوضح الإمام علي(٧) في رسالته إلى أهالي مصر بتعيينه مالك الأشر على ولايتهم بقوله : ((...أما بعد ،فقد وجهت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر...))^(٣) .

٢ - الخطبة في المسجد

تعد الخطبة واحدة من الأمور الأساسية في مراسيم تعيين الوالي ، فيقوم الوالي في إلقاء خطبته على مسامع الناس في المسجد من أجل توضيح سياسته للناس وإقناعهم حول مسألة معينة. ولما كان للمسجد من مكانة في نفوس الناس ،فكان ذلك المكان أفضل الأمكنة في المدينة يلقي فيها الوالي خطبته أمام الناس دون تمييز بين احد ، وهو أمر اعتاد المسلمون على إتباعه في المناسبات والخطبة وإمامة الناس بالصلاة والتحركات العسكرية ، فقد كان ولاة مصر يمارسون هذا الأسلوب بعد دخولهم لمصر وقراءتهم لكتاب تعيينهم على أهلها فمثلاً بعد أن أكمل قيس من قراءة كتاب تعيينه على مصر قام بالناس خطيباً موضحاً سياسته في إدارة أمور مصر ، واخذ البيعة من الناس ،وأشترط على نفسه بأتباع كتاب الله وسنة نبيه (٥) معهم وفيما أذا خالف هذا الشرط فهم في حل من بيعته بقوله : ((الحمد لله الذي جاء بالحق ، وأمات الباطل ، وكبت الظالمين . أيها الناس ،إنا قد بايعنا خير من نعم بعد محمد نبينا صلى الله عليه واله وسلم ، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم ، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم))^(٤) .

أوضح أحد الباحثين أن أهالي مصر كانوا يعانون أسوأ التعذيب من قبل حكام جائرين لا يعرفون الدين ويستخدمون مختلف أساليب البطش والقهر مع الناس من أجل الاستمرار في حكمهم ، لذلك كان أهالي مصر متفاجئين بشخص قيس بن سعد حينما دخل الى مصر وجعل البيعة للإمام علي(٧) مشروطة عليهم ،فقد أدى ذلك إلى تقريب العامة منه ورغبتهم في استمرار

(١) الترك يعني به النفي والنهي . ينظر : الأمدي ، الاحكام في أصول الاحكام ، ج٣/ص٢٩ هامش ٣ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣١-٣٢ .

(٣) ابن هلال التنقي ، الغارات ، ص١٧١ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٦٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٧٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٩ وينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٩ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠ /ص١٩٢؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٥٣٥ .

حكمه لما شاهده من حسن المعاملة وتطبيق العدالة بينهم فبين الباحث هذه المسألة بقوله: ((إن المصريين قد اعتادوا على الملوك الطغاة الذي يتخذون أرباباً من دون الله، ويرون الفخامة والأبهة، والشوكة والبطش والجبروت عنواناً لوجودهم ، ومن أجل مكنونات سلطانهم ، ثم جاءهم ولاية من المسلمين لا يبتعدون كثيراً عن هذه الأجواء ، إن لم نقل : إنها جزء لا يتجزأ من ذهنيات بعضهم . مثل عمرو بن العاص ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح . وقد أثبتوا عملياً أيضاً : أن منطقتهم التسلط والقهر والبطش ، والانتقام ، وفرض حكمهم على الناس ، وممارسة جميع أنواع التعديات ، وارتكاب الجرائم بحق الأمة باسم الدين والشرع بالسيف والسوط . . . إن المصريين الآن يسمعون لأول مره من قيس بن سعد لغة جديدة لا عهد لهم بها وكلاماً يناقض ما عرفوه وألفوه ، فلم يحدث في التاريخ لا قبل ذلك ولا بعده أن طلبت البيعة من الناس مشروطة يكون الإخلال بالشرط مسقطاً للبيعة بصورة تلقائية ، وبدون الحاجة إلى بحث وجدال ، بل وبلا حاجة الى جعل حكم ينظر في الأمر ...))^(١) .

كما نجد أن الوالي محمد بن أبي بكر بعد توليه إدارة مصر ، قد توجه إلى المسجد من أجل ألقاء خطبته على أهالي مصر التي أوضح فيها شكره لله وحمده والثناء عليه لأبصاره بالحق ، وطلب منهم في حالة قيام الموظفين والعمال التابعين للوالي بأعمال تنافي ما أوصى به الإمام علي (٧) والوالي ، فمن الضروري على الناس أن يشيرون إلى هذه الأعمال والأفعال من أجل اطلاع الوالي عليها لكي يكون على دراية لما يجري في البلاد لكي يستطيع تحقيق العدالة في المجتمع حسب وصية الإمام علي (٧) وهذا نص خطبته : ((أما بعد . فالحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق ، وبصرنا وإياكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون ، ألا إن أمير المؤمنين ولأني أموركم ، وعهد إلي بما سمعتم ... فإن يكن ما ترون من آثاري وأعمالي لله طاعةً وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك ؛ فإنه هو الهادي له ، وإن رأيتم من ذلك عملاً بغير حق فادفعوه إلي وعاتبوني عليه ؛ فإنني بذلك أسعد ، وأنتم بذلك جديرون ، وفقنا الله وإياكم لصالح العمل برحمته))^(٢) .

واجبات الوالي وحقوقه اتجاه الرعية في ضوء فكر الإمام علي (٧)

وبعد إن حدد الإمام علي (٧) الإجراءات والشروط الواجب توفرها في الوالي أوضح كذلك الواجبات التي يجب أن يلتزم بها الولاية في مراعاة حقوق الرعية .

(١) العاملي ، الصحيح من سيرة الإمام علي (٧) (المرتضى من سيرة المرتضى) ، ج ٢١/ص ١٩٧-١٩٨ .
 (٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٤٢ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٦-٥٥٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٦ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ١٩٦ .

واشار أحد الباحثين إلى إن التربية السياسية عند الإمام علي (٧) التي تعني استصلاح الطاقات الإدارية والسياسية الكامنة في ذات الفرد من أجل أعداد الأمة لكي تشعر بالمسؤولية ويعرفون واجبهام فضلاً عن تجهيز أفراد يمتلكون الخبرة والكفاءة من أجل إدارتهم لشؤون المجتمع^(١).

فأوضح الإمام علي (٧) الواجبات التي يجب أن يلتزم بها الوالي حينما يتسلم مقاليد الولاية وقد اتضح هذا الأمر من خلال الكتاب الذي أرسله إلى مالك الأشتر حين ولاه على مصر بضرورة الحفاظ على الشريعة والدين الإسلامي وأتباع ما أمر الله في كتابه من الفرائض والسنن بقوله: ((...وأتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها ، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه...))^(٢)، ومن الواجبات الأخرى التي أوصى بها الإمام علي (٧) واليه الأشتر بأن يعمل العمل الصالح وأن يكون منصفاً عادلاً بين الناس كقوله (٧) : ((...فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فاملك هواك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت...))^(٣)، وقوله (٧) أيضاً: ((...أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته...))^(٤).

ومن واجباته أيضاً التي يجب أن يؤديها الوالي للعامّة : ((... جباية خراجها ، وجهاد عدوها ، واستصلاح أهلها ، وعمارة بلادها. . .))^(٥)، وعلى الوالي أن يسعى في أحقاق الأمن في البلاد والمحافظه على نظام المؤسسة الحكومية فلذا أوصاه (٧) بأن يعمل على تعيين

(١) البديري ، التربية السياسية في فكر الإمام علي (٧) ، ص ٨٥ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٣ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٠ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٣-٨٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج١٠/ص١٠ .

(٤) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (٥) ، ص١٢٧-١٢٨ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٤ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٤ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج٢٠/ص١٦٧ .

الجنود الأخيار بقوله: ((... فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنفاهم حيبا...))^(١).

ومن واجب الوالي إن لا يقوم بتعيين الأشخاص الذين كانوا يعملون في السياسة السابقة لاسيما اولئك الذين ضيعوا حقوق الأفراد كقوله (٧) للأشتر : ((... أن شر وزرائك من كان للأشرار وزيرا ومن شركهم في الآثام وقام بأمرهم في عباد الله . فلا يكونن لك بطانه تشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأوردوهم وأوردوهم مصارع السوء ولا يعجبك شاهد ما يحضرونك به ، فإنهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة...))^(٢)، ونصح الإمام علي (٧) واليه بقوله : ((. . . والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة ، أو سنة فاضلة ، أو أثر عن نبينا (صلى الله عليه وآله) ، أو فريضة في كتاب الله فنقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في أتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسك عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها. . .))^(٣)، وفي قوله (٧) : ((... ولا تتدمن على عفو، ولا تبجن بعقوبة ، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة^(٤) ولا تقولن أنني مؤمر أمر فأطاع فإن ذلك أدغال في القلب ، ومنهكة للدين ، وتقرب من الغير ...))^(٥) فقد نهى الإمام علي (٧) واليه من أن يندم على العفو وأن يفرح إذا نزلت العقوبة بالغير وأن لا يتسرع إلى الغضب الذي يجد منه السعة فإن هذا من لوازم إعطاء القوة الغضبية^(٦).

(١) ابن شعبه الحراني ،تحف العقول عن ال الرسول (٥)، ص١٣٢ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٧٦؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٥١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٦/ص٢٣ .

(٢) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (٥) ، ص١٢٩ وينظر :الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٧؛قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٧؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٢ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١١٠ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٩٩ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٣/ص١٧٢ .

(٤) مندوحة : السعة ، وندحت الشيء :إذا وسعته . ينظر : ابن الأنباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ص٢٠٨ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٤ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٦؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٢ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٣/ص١٦١ .

(٦) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٤٢ .

كما وأوضح الإمام علي (٧) لمالك الأشتر في كيفية معاملة أهل مصر بقوله (٧) : ((.وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام . فإنهم أكرمُ أخلاقاً وأصح أعراساً وأقل في المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من غيرهم))^(١).

وقد كان هدفُ رسالته إلى مالك هو الاهتمام بالفرد والجماعة لانهم أساس المجتمع الذي يجب أن ينظم ويظهر سلوك الفرد الظاهري والباطني وتحقق بذلك الخير والمنفعة للفرد والمجتمع دون تمييز فقد كان النظام الإداري يستمد أفكاره من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية^(٢) .

وفي رسالته لواليه مالك الأشتر يحثه على ضرورة تفقد شؤون الرعية بقوله : ((... ثم تفقد من أمورهم ما يتفقداه الوالدان من ولدتهما ... ولا تدع تفقد لطيف أمورهم أتكالاً على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به . وللجسيم موضعاً لا يستغنون عنه ...))^(٣) .

ومن باب الاهتمام بالرعية ،ومراقبة ولاة الأمصار من قبل الخلفاء الذين سبقوا الإمام علي (٧) ،فكان عمر كثيراً ما يرسل إلى عماله الكتب يستوضح فيها عن أخبار الولاية ،منها إرساله رسالة إلى واليه على مصر عمرو بن العاص حينما أستبطناً عمر بن الخطاب الخراج من قبل واليه عمرو ،كما أنه كان يتابع أحوال الوالي ومعاملته مع الرعية فيقال انه طلب من واليه بأن يرسل إليه رسولاً من أهل مصر ليستعلم منه أحوال مصر ، وحينما جاء الرجل إلى عمر بن الخطاب قال ((... وعاملك لا ينظرُ إلى العمارة وإنما يأخذُ ما ظهر له كأنه لا يريدُها الا لعامٍ واحدٍ ...))^(٤) ، وكذلك قام بإرسال محمد بن مسلمة^(٥) إلى واليه عمرو بن العاص لكي

(١) ابن شعبه الحراني ،تحف العقول عن ال الرسول (٥) ، ص١٣٧ وينظر :الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،ج٣/ص٩٥ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ،ج٣/ص١٨٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج١٧/ص٦٨ ؛ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٤/ص١٨٤ .

(٢) الضحيان ، الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩١ - ٩٢ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٧٦ - ١٧٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٥١ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٤٥ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١١١ وينظر: عبد الفتاح ، الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاية (٢١هـ / ٢٥٤هـ) ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٥) محمد بن مسلمة الأنصاري يكنى أبو عبد الرحمن وقيل أبو عبد الله ، ويعد من فضلاء الصحابة وقد شهد معركة بدر وأحد والمشاهد كلها مع الرسول (٥) ما عدا تبوك ، وقد أستخلفه الرسول (٥) على المدينة في بعض غزواته ،وقيل في غزوة قرقرة الكدر(٢هـ/٦٢٣م)، أو ان الرسول (٥) أستخلفه في غزوة تبوك(٩هـ/٦٣٠م) ،وفي عهد عمر بن الخطاب جعله على صدقات بني جهينة فقد كان صاحب العمال في

يقاسمه ماله وكتب عمر له ((أما بعد فأنكم معشر العمال قعدتم على عيون الأموال فجببتم الحرام وأكلتم الحرام وأورثتم الحرام وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة الأنصاري ليقاسمك مالك فأحضره مالك والسلام))^(١) .

وكذلك انه حينما يتقدم الوفود على الخليفة يسألهم عن حال الولاية ومعاملتهم ومنها أنه قال لوفد حينما وفد عليه يسألهم عن حال أميرهم بقوله لهم : ((أيعودُ المريضَ ؟ أيجيب العبد ؟ كيف صنعته ؟ من يقوم على بابهِ ؟ فأُن قالوا لخصلة منها لا عزلة))^(٢) .

وفي عهد الإمام علي (٧) أهتم بمراقبة ولاته إذ كانت من أولويات الإمام (٧) لأهميتها في تحقيق العدالة التي كان يهتم كثيراً بها ويعمل من أجل استرجاع الأموال التي سلبت من المسلمين ، ورقابته تستند على روح الإسلام التي تعني الاعتناء بالإنسانية وصيانة كرامة الأفراد والمحافضة على دينهم وحماية حقوقهم من الضياع^(٣) حيث أوضح ذلك بقوله (٧) لعثمان بن حنيف ((أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتيّة أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتتقل إليك الجفان ، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو . وغنيهم مدعو ...))^(٤) .

كما ويؤكد الإمام علي (٧) على جانب مهم في السياسة التي يجب أن يتبعها مالك إلا وهي سياسة الإنصاف بين الناس وبين أهله والمقربين لديه ، وإذا تجاوز هذا يكون قد أظلم ، والله لا يحب الظالمين بقوله : ((... أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن

عهده ، فعندما يشكي إليه عامل يقوم الخليفة عمر بن الخطاب بإرساله ليطلع على الأمور وعند وقوع الفتنة في عهد عثمان بن عفان اعتزل محمد الفتنة بعد قتل عثمان بن عفان ، كما انه لم يشهد معركة الجمل وصفين ، توفي في المدينة سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) وقيل سنة (٤٦هـ/٦٦٦م) وقيل سنة (٤٧هـ/٦٦٧م) . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٣٧٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص٣٣٠-٣٣١ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج٢٦/ص٤٥٦-٤٥٨ .

- (١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١٠١ - ١٠٢ .
- (٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج١٠/ص١٠٨ وينظر : المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٥/ص٧٧٢ .
- (٣) صياح والشمري ، الفكر الرقابي عند الإمام علي (٧) ، مج٢٢/ص٤٠-٤٢ .
- (٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٧٠ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٩٨ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/١٤٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦/ص٢٠٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص٩٨/٩٩ .

أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته ، فإنك أن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب (...))^(١).

وبين الإمام علي(٧) للوالي في أن يكون مجتهداً في إسعاد ورضى العامة ، وإن لا يبالي إذا ما سخطت عليه الخاصة لانهم يهدفون الى تحقيق مصالحهم الخاصة ولا تهمهم مصالح العامة فعلى الوالي إن يهتم بالعامة فالعامة لا غنى عنهم ولا بدل عنهم وإذا ما سخطوا ستهيج الاوضاع وتضطرب الأمور^(٢) بقوله : ((... فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة . وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء ، وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للأنصاف ، وأسأل بالإلحاف ، وأقل شكرا عند الإعطاء. وأبطأ عذرا عند المنع ، وأضعف صبورا عند ملومات الدهر من أهل الخاصة وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة ، فليكن صغوك لهم وميلك معهم...))^(٣).

أما بالنسبة إلى حقوق الوالي من قبل الرعية فقد أهتم الإمام علي (٧) بحقوق موظفيه مثلما اهتم بواجباتهم اتجاه الرعية وقد أوضح الإمام علي (٧) ذلك بقوله : ((. . فأما حقكم علي فالنصيحة لكم . وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب . والإجابة حين أدعوكم . والطاعة حين أمركم))^(٤) ، ولعل ابرز تلك الحقوق هي صرف راتب للوالي وموظفيه بقوله : ((لا بد من إمارة ورزق للأمير...))^(٥) ، وفي الوقت نفسه كثيراً ما يوصي ولاته بالاهتمام بهذا الجانب بقوله

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (٥) ، ص ١٢٧-١٢٨ وينظر : الشريف الرضي ، نهج

البلاغة ، ج ٣/ص ٨٥ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٦٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح

نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٣٤ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٣٧ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٣٥ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٨٦ وينظر : ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣١٧ ؛

قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٦٧ ؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة في معالم الخلافة

، ج ٣/ص ٩ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج ١٣/ص ١٦٢ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ١/ص ٨٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ١/ص ٢٣٥ ؛

ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢/ص ١٨٩-١٩٠ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ،

ج ٢/ص ٧٧ ؛ اختيار مصباح السالكين ، ص ١٤١-١٤٢ .

(٥) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه

وعليه أفضل السلام ، ج ٢/ص ٥٣٨ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج ١٧/ص ٤٠٧

للأشتر : ((... ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم...))^(١) . لكن المصادر لم تشر الى تحديد مقدار الراتب الذي كان يتقاضاه ولاة مصر وموظفيه خلال عهد الإمام علي (٧) .

وقد عد الإمام علي (٧) النصيحة الموجهة لولائه احد الحقوق المعطاة للولاة ، وهي بحق هدية مميزه للوالي ففيها الكثير من النصح والإرشاد التي تساعد الوالي في استقرار ولايته على أحسن قيام دون خلل أو ضرر فيما لو عمل بحذافير هذه النصائح.

صلاحيات الوالي :

ويكون الوالي على رأس النظام الاداري فهو من أكبر موظفي الدولة ،فكان يختار من قبل الخليفة نفسه وينوب عنه في حكم البلاد حيث انه كان بمثابة نائب الخليفة في ولايته ، وله سلطة واسعة ،وتعد وظيفة الوالي بالإضافة الى كونها وظيفة ادارية ، وظيفة اقتصادية فهو مسؤول عن الأمور المالية للدولة من خلال القيام بعملية جباية الخراج ، فضلاً عن هذا كان الوالي يقوم بإمامة المسلمين في الصلاة وكان يطلق عليه (أمير الصلاة) وكذلك كان يتولى قيادة الجيوش في ولايته أثناء الحملات التأمينية لمصر أو لصد الأعداء عنها لذلك فقد جمع بين الوظيفتين السياسية والدينية^(٢) .

وقد كان الوالي في مصر نائباً عن الخليفة منذ الفتح يشرف على كافة الشؤون وتدير الأمور وغالباً الولاة هم قواد الجيش أيضاً فكانوا يقيمون للناس صلاتهم ويقودون الجيش أو يقومون بتنصيب من ينوب عنهم في قيادة الجيش وكان الوالي يعين من قبله من يقوم بجباية الخراج فيصرف منه ما تحتاجه إدارة شؤون البلاد فلكذلك رواتب الجنود ويرسل ما تبقى منه إلى دار الخلافة، وقد أستمر العمل في هذا النظام في خلافة الإمام علي (٧)^(٣) ، ويمكن إن نستند على هذا من خلال كتاب الإمام علي (٧) للأشتر الذي أوضح فيه مسؤولية الوالي في إدارة جميع أمور البلاد من خراج وقضاء وإدارة الحروب في التصدي لأعداء مصر من اجل حفظ

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٥ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٦٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٣ .

(٢) رمضان ،المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي الى العصر الفاطمي،ج١/ص٢٣٨-٢٣٩ ؛ وينظر: القلا ، تاريخ مصر الإسلامية وجوانب من حضارتها منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (٢٠هـ/٥٦٧هـ) ، ص١٢٧ .

(٣) شبانة ، مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الدولة الفاطمية (٢١-٥٦٧هـ) ، ص٣٢.

الأمن في البلاد وعمارته البلاد واستصلاح شؤون السكان بقوله : ((. . . جباية خراجها ومجاهدة عدوها واستصلاح أهلها وعمارته بلادها . . .))^(١) .

وبعد امتداد الفتوحات العربية الإسلامية ازدادت أعباء الدولة وكثرت خزائنها بما يأتي إليها من أموال الغنائم والجزية فكان لابد للخليفة من أتباع منهج دقيق ومنظم يستطيع من خلاله إدارة الدولة وقد ساعدهم على هذا اطلاعهم على الأنظمة الإدارية للبلاد المفتوحة فقد كانت متقدمة ومنظمة ومن أجل ضبط مصالح الدولة ومرافقتها العامة قام عمر بن الخطاب بتدوين الدواوين^(٢) ، وقام بالمحافظة على النظم الإدارية السابقة في البلاد المفتوحة لكي لا تضرب الأوضاع وتسود الفوضى فيها لكنه مع هذا قام باستبعاد النظم التي لا تتفق مع الشريعة الإسلامية^(٣) .

وبين عمر بن الخطاب للناس الغاية من إرساله الولاية إلى الأمصار بقوله : ((... الا وأناي والله ما أبعث عمالي ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ولكني أبعثهم ليعلموكم دينكم وسننكم ويعدلوا بينكم ويقسموا فيكم فيئكم ...))^(٤) .

وبما إن الإمام عليا (٧) قد تربى في حجر رسول الله (٥) وأنتهله من علمه ، أذن لا بد أن يسير على نفس النهج الذي أختطه رسول الله (٥) في كل الأمور ومنها الأمور الإدارية فسار الإمام علي (٧) على النهج الذي سار عليه رسول الله (٥) عند اختياره للولاية بأن يكونوا من ذوي الأخلاق العالية والحسنة بين الناس ويعرفون أيضاً بعدالتهم وأنصافهم للناس وأن يكونوا من الأشخاص المسلمين العارفين بأمور الدين وإن يكونوا على حنكة سياسية وعسكرية وهذا ما نلاحظه في حديث رسول الله (٥) الذي نص بقوله : ((لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال : ورعٌ يحجزه عن معاصي الله ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم))^(٥) .

بذلك فقد قام الإمام (٧) بوضع خطة إصلاحية شاملة من أجل تنظيم المجتمع بأسره مركزاً باهتمامه بشؤون الفرد المسلم وطموحاته فأخذ (٧) بوضع ركائز إدارية لتنظيم علاقاته

(١) ابن شعبه الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (٥) ، ص ١٢٦ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٨٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٣٤ ؛ الفلقشندي ، مآثر الانفاة في معالم الخلافة ، ج ٣/ص ٦ ؛ الشيرازي ، نفحات الولاية ، ج ١٠/ص ٢٨٤-٢٨٩ ..

(٢) الهراوي ، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام ، ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(٣) سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٦٢ .

(٤) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج ٤/ص ٤٣٩ وينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨/ص ٤٨ ؛ ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ص ٩٣ .

(٥) الكليني ، الكافي ، ج ١/ص ٢٥٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٧/ص ٢٥٠ .

مع الآخرين في مختلف ميادين الحياة لهذا فقد استعان الإمام علي(٧) بطاقتهم أداري كفو من الولاية لإدارة أمور الدولة الإسلامية الذين يعدون انموذجاً مثالياً في مستواهم الفكري والروحي من أمثال مالك الاشر وقيس بن سعد ومحمد بن أبي بكر وعثمان بن حنيف الأنصاري^(١) . على عكس السياسة التي اتبعها عثمان بن عفان التي كانت السبب الرئيس في إحداث الفتنة ضد حكمة الذي قام بممارسة سياسة خطرهِ ومغامرةٍ في المال وتعيين الولاية على الأمصار شاباناً من بني أمية لا يحسنون الحكم ولا السياسة ، ذوي روح تسلطية عاتية ولم ينل منها الإسلام شيئاً مذكوراً^(٢) .

وقد كانت مصر مقسمة ادارياً الى قسمين مصر العليا ومصر السفلى وكان كل قسم منها مقسم إلى كور وكان بها ثمانين كورة^(٣) وكل كورة كانت مقسمة الى قرى وكانت جميع الأقسام تحت سلطة الوالي العليا مباشرة وكان على رأس الكورة يعرف (صاحب الكورة) ولم يعط الولاية الفرصة لعمال الأقاليم لتمكين أنفسهم وللاستقلال محلياً بأمور إقليمهم فقد كان الحكم مركزياً في مصر إلى أقصى الحدود وكان الوالي يضع رؤساء الأقاليم المختلفة تحت سلطته مباشرة^(٤) ، ولم نجد هنالك ما يشير في المصادر إلى أن هذا التقسيم الإداري في مصر قد تغير حينما تولي ولاية الإمام علي (٧) حكم بلاد مصر ، وهذا يعني انها قد بقيت على نفس التقسيم خلال خلافة الإمام علي (٧) .

ولما جاء قيس بن سعد والياً على مصر من قبل الإمام علي بن أبي طالب (٧) ، قيس لم يكن والياً فحسب وإنما أشرف على جمع الخراج والجزية من أهلها وتبين هذا حين بعث إلى أهالي خربتا أعطياتهم وأرزاقهم وكان يشرف على شؤون الدين كالصلاة^(٥) ، وكان من صلاحياته أيضاً تعيين رئيس الشرطة للأشراف على الأوضاع الداخلية للدولة حيث عين قيس السائب بن هشام رئيساً للشرطة^(٦) .

لقد كانت صلاحيات والي مصر في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان تختلف عن صلاحيات والي مصر في عهد الإمام علي (٧) ، إن وجه الاختلاف يكون في إدارة والي مصر لأموال البلاد فقد كان الوالي في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان أن يقوم بتعيين

(١) الشيخ ، ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (٧) ، ص ٤٣ .

(٢) الأديب ، الإمام علي بن أبي طالب(٧) أدوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام، ص ٢٠٦ .

(٣) كورة : ويقصد بها مدينة ، وجمعها كور . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٥/ص ٣٩٥٤ .

(٤) كاشف ، مصر في فجر الإسلام، ص ٢٨-٣٠ ؛ فراج ، قطوف من تاريخ وحضارة مصر الإسلامية ، ص ١٠٨ .

(٥) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٠-٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

مسؤولين إداريين لتولي المناصب الإدارية في البلاد ، أما بالنسبة إلى ولاية مصر في عهد الإمام علي (٧) فقد كانت إدارة جميع أمور البلاد بيد الوالي نفسه ، لكن هذا لا يعني انه لا يوجد هناك بعض الشخصيات يتولون إدارة هذه المناصب من اجل مساعدة الوالي في إدارة أمور بلاده لكن المصادر تفتقر إلى ذكر هذه الشخصيات لعل السبب في ذلك يعود إلى قصر مدة حكم ولاية الإمام علي (٧) على مصر والى الوضع المتأزم الذي شهدته مصر خلال مدة حكمهم فضلاً عن أن هنالك بعض المناصب التي تكون حساسة مثلاً كمنصب جباية الخراج فأن هذا المنصب يمس مصالح الناس لذا لم يكن من الهين على الوالي أن يختار شخص يكون موضع ثقته .

وكان يتم اختيار القضاة من قبل الوالي من أجل الفصل في الخصومات وحل المشكلات الاجتماعية واليومية ، وكان من صلاحيات الوالي أيضاً الاشراف على تنفيذ أحكام القضاء بين المتقاضين وفض الخصومات بين المتنازعين، بالإضافة إلى اشرافه على إقامة الحدود من أجل المحافظة على حقوق الناس جميعاً^(١) .

وفي عهد قيس بن سعد لم يكن هنالك قاضي يتولى مهمة القضاء حتى مجيء حكم معاوية^(٢) . وإنما كان الوالي نفسه يتولى مهمة القاضي وهذا ما سوف نذكره في موضوع القضاء .

أما اعمال وصلاحيات محمد بن أبي بكر بعد توليه ولاية مصر، فقد تولى أمامة الناس بالصلاة ، كما أشرف على جمع خراج الدولة^(٣) ، وسار محمد بن أبي بكر على السياسة التي أخطتها له الإمام علي(٧) في مسألة جباية الخراج بإبقاء الخراج على حاله حيث جاءه بالكتاب الذي أرسله إلى محمد قوله(٧) : ((... وأمره إن يجبي خراج الارض على ما كانت تجبي عليه من قبل ! ولا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل . . .))^(٤) ، وأشرف محمد كذلك على شؤون الجيش وقيادة المسلمين على الحرب كما قام بحفظ الأمن بتنصيب صاحب أو رئيس شرطة وهو عبد الله بن أبي حرملة البلوي^(٥) من أجل معاونته لإدارة الدولة وحفظ الأمن^(٦) . ولو قدر لمالك الأشتر العيش وممارسة أمور ولاية مصر ، لأحدث الكثير من الإصلاحات والتغييرات التي من الممكن إن تُغيّر الوضع العام في مصر بشكل جذري

(١) شاهين والرفاعي ، مصر في الإسلام، ص ٢١١- ٢١٢ .

(٢) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٣٠٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٩/ص ٧٠ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٤١- ١٤٢ وينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٥ ؛

المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٤٠ ؛ الغطاء ، مستدرك نهج البلاغة ، ص ١١٣ .

(٥) عبد الله بن أبي حرملة : لم أعر له على ترجمة .

(٦) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٧ .

،لاسيما وأن الكتاب الذي أرسله الإمام (٧) لمالك حوى على كثير من التوجيهات والإصلاحات لتحقيق استقرار الوضع فيها والعمل على تنظيمها بما يتلاءم مع مصلحة أهلها ،لكن شاءت الأقدار ان لا يتم هذا الأمر ومن ثم فقدت مصر ميزة كادت تحصل عليها بولاية مالك لها .

صفات أعوان والي مصر في نظر الإمام علي (٧)

ومن تشكيلات الدولة والكيان الاجتماعي هنالك طائفة جديدة صنفها الإمام علي (٧) أطلق عليهم تسمية (العمال) لهم نفوذٌ سياسي وأداري واجتماعي فهم بمثابة المحافظين ورؤساء الدوائر العامة في البلد والموظفين والمشرفين على الأعمال الإدارية والقريبين من الحاكم في إدارة البلاد بكافة تنوعاتهم^(١) . لكن المصادر لم تشر إلى أسماء الشخصيات المساعدة للوالي لكن هذا لا يعني انه لم يكن هنالك موظفين للوالي ،بدليل الكتب التي أرسلها الإمام علي(٧) لولاته على مصر .

ومن الصفات التي يجب توفرها في موظف الدولة حسب وجهة نظر الإمام علي (٧) قد أوضحها في قوله لواليه مالك الأشتر : ((... ثم انظر في أمور عمالك فأستعملهم اختباراً ، ولا تولهم محاباة وأثرة ، فأنهما جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة ، فإنهم أكرم أخلاقاً ، وأصح أعراضاً ، وأقل في المطامع إشرافاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً...))^(٢) ، ففيه اشترط الإمام علي (٧) على واليه الأشتر بأن يقوم بانتخاب موظفي الدولة ممن تتوفر فيهم التجربة في العمل الإداري لأن التجربة تعني كفاءة الموظف في إتقان أعماله وأداء الواجب الذي يعهد اليه ،وهي دليل علمه بالأعمال والولايات التي يتولاها ومقياس اطلاعه ومعرفته بقواعدها وشؤونها ، وكان الإمام علي (٧) يرى بأن توفر التجربة في الموظف لا تكفي وحدها ، وإنما يجب إن يتصف أيضاً بالحياء لأنه أساس المروءة ،وإن يكون أيضاً من أهل البيوتات الصالحة والسابقين في الإسلام أي أن يكونوا من أهل البيوتات المتقدمة في الدين والخير ، وذلك بأن يكونوا من بيت عريق ، فأن هذه الصفات تفيدهم في كرم الأخلاق ومحافظة الأعراض من المطامع وقلة الإشراف والتطلع إلى المطامع الدنية^(٣) . وعلى الرغم من إن مالكا مات مسموماً دون أن ينفذ رسالة الإمام في هذا الشأن لكن تلك الرسالة تمثل نبزاً وقاعدة قوية يجب أن يحتذي بها كل

(١) الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (٧) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، ص٢٣٦

(٢) الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٥ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٦٨ .

(٣) الفكيكي ، الراعي والرعية " المثل الأعلى " للحكم الديمقراطي في الإسلام شرح عهد الإمام علي (٧) الموجه إلى مالك الأشتر حين ولاء مصر ، ص١٣٦-١٣٧ .

الولاية لأنها أساس نجاح الوالي في عمله كما أن المصادر لم تعط معلومات عن العمال التابعين لقيس بن سعد ومحمد بن أبي بكر لكن نجاح قيس بن سعد خاصة في ولايته على مصر أثناء خلافة الإمام علي (٧) لهو دليل على أن هناك أعوان مخلصين لقيس في إدارة مصر ولعل هؤلاء استمروا على ادارة مناطقهم في مدة ولاية محمد بن أبي بكر لكن الظروف كانت أصعب من طاقات الأمير وأعوانه في مواجهة تمردات داخلية وأطماع خارجية تمثلت بمعاوية وأعوانه .

وفي رسالته لواليه على مصر مالك الأشتر يحثه على مراقبة الموظفين التابعين له بقوله : ((... وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، فإن تعاهدك في السر لأمرهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الأعوان ،...))^(١)، فكان الإمام علي (٧) يهتم بهذا الجانب من أجل الاطلاع على ما يدور من حوله وأن الغاية من التجسس وإرسال العيون لمراقبة موظفيه هي لحماية مصلحة الأمة والقضاء على الفساد .

وقد وصف احد الباحثين الرقابة في نهج الإمام علي (٧) بقوله : ((... كانت رقابة وجهها الخشوع لله تعالى ،ولباسها التقوى وترك المنكرات ، وأسلوبها الرفق بالعاملين والموظفين ، وحمائتهم من أن يقعوا في شرك الفساد والانحراف))^(٢) .

وقد أوضح الإمام علي (٧) في عهده لمالك الأشتر الصفات التي يجب إن يكون عليها عمال الوالي فحذر واليه من اختياره للموظفين (الوزراء) السابقين الذين كانوا يعملون في الباطل وكانوا من بطانة الظلم وأن في تنصيبهم للحكم سيذكر الناس ما كانوا يفعلونهُ الموظفون (الوزراء) في عهودهم السابقة وسيتبين في أنظار الناس بأن الوالي يكون متعاون معهم في استمرار ظلمهم ويبين الإمام علي(٧) بأن اختياره لهذه الفئة يجب إن لا يكون على اساس الفراسة وحسن الظن بهم ، فأن هؤلاء قادرون على أن يصطنعوا مثل هذه الصفات فيخدعونه بها وأوضح كذلك بأن يكون اختياره لهذه الطبقة بناءً على اختبارهم ومعرفة مدى كفاءتهم والاطلاع على اعمالهم الصالحة التي عملوها في الفترات السابقة والتعرف عليها من خلال الشعب ومدى رغبتهم فيهم وان يكون مطلعاً على مدى أمانتهم^(٣) ، بقوله : ((... أن شر وزرائك^(٤) من كان للأشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام وقام بأمرهم في عباد الله . فلا

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٦ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٢ ؛ قطب

الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٣ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٦٩ .

(٢) صياح و الشمري ، الفكر الرقابي عند الإمام علي (٧) ، مج٢٢/ص٤٢ .

(٣) شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، ص٩٧ - ٩٩ .

(٤) إن لفظة الوزراء كانت موجودة في عهد الرسول (ﷺ) وعهد الخلفاء الراشدين لكنها لم تكن وظيفة رسمية فقد كان الرسول (ﷺ) يشاور أصحابه ويفاوضهم في المهمات العامة والخاصة ويخص أبو بكر

يكونن لك بطانة تشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأوردوهم وأوردوهم مصارع السوء ولا يعجبك شاهد ما يحضرونك به ، فأنهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة وعباب كل طمع ودغل وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل أدبهم ونفاذهم ممن قد تصفح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها فأولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيركم ألفاً ، لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه. ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين فأتخذ أولئك خاصة لخلوتك وملائك ثم ليكن أثرهم عندك أقولهم بمر الحق وأحوطهم على الضعفاء بالأنصاف وأقلهم لك مناظرة فيما يكون منك مما كره الله لأولياؤه واقعا ذلك من هواك حيث وقع فإنهم يقفونك على الحق ويبصرونك ما يعود عليك نفعه والصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والأحساب ، ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطلٍ لم تفعله فأن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة...))^(١) .

بخصوصيات أخرى حتى كان بعض العرب الذين عرفوا دول العجم قبل الإسلام يسمون أبا بكر وزيراً، فقد كان أبو بكر وعمر وزيرين للرسول (ﷺ) في حياته . ينظر: الكتاني ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، ج١/ص١٧- ١٩ .

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (ﷺ)، ص١٢٩- ١٣٠ وينظر : الشريف الرضي، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٧- ٨٨ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٧- ١٦٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٢- ٤٤ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٩ .

المبحث الثاني : القضاء

القضاء لغةً واصطلاحاً :

القضاء لغة : قضى : القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على أحكام أمر واتفقته وإنفاذه لجهته، وورد لفظة القضاء في القرآن الكريم في العديد من المعاني منها الحكم في قوله تعالى : ﴿... فَأُقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ...﴾^(١)، وقوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سِعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنٍ...﴾^(٢)، أي أحكم خلقهن^(٣)، وكان يسمى القاضي قاضياً لأنه يحكم الأحكام ويقوم بتنفيذها، ومن المسميات التي يطلق عليها القضاء هي المنية لأنه أمر ينفذ في ابن آدم وغيره في الخلق^(٤).

وقال الأزهري^(٥) ان القضاء يأتي بمعنى انقطاع الشيء وتماحه كقوله تعالى ﴿... ثُمَّ قَضَىٰ أَجْلاً...﴾^(٦)، وأشار أيضاً ان معنى القضاء يعني الاعلام كقوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ...﴾^(٧).

والقاضي يقضي بقضاء إذا أمر به^(٨) فقد قال تعالى في محكم كتابه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ...﴾^(٩).

فالقضاء هو من أعظم الأركان وقعاً وأعمها نفعاً ، وعلى القضاء تدار مصلحة الأمة عقلاً وشرعاً ويقصد به إقامة العدالة بين الناس وفصل القضايا بين الناس عند المتخاصمين وان يكون الأنصاف قائماً بين الخاص والعام في النقض والإبرام^(١٠)، وإن علم القضاء ((من أجل العلوم قدراً ، وأعزها مكاناً ، وأشرفها ذكراً ، لأنه مقام عليّ ومنصب نبوي ، به الدماء

(١) سورة طه : آية (٧٢) .

(٢) سورة فصلت : آية (١٢) .

(٣) النحاس ، معاني القرآن الكريم ، ج٦/ص ٢٥١ ؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥/ص ٩٩ .

(٤) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥/ص ٩٩ .

(٥) تهذيب اللغة ، ج٩/ص ٢١١ .

(٦) سورة الانعام : آية (٢) .

(٧) سورة الإسراء : آية (٤) .

(٨) ابن المبرد ، إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة ، ص ٢٧ .

(٩) سورة الإسراء : آية (٢٣) .

(١٠) القرشي النصيبي ، العقد الفريد للملك السعيد ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

تعصم وتسفح ، والأبضاع تحرم وتتكح ، والأموال يثبت ملكها ويسلب ، والمعاملات يعلم ما يجوز منها ويحرم ، ويكره ويندب ، ...))^(١) .

ولا يجوز للقاضي في إن يأمر إنسان لكي يقضي بين اثنين إلا إن يكون الخليفة قد جعل ذلك عليه وبهذا سيكون قاضياً ثانياً موكل إليه مهمة القضاء من جهة الخليفة لا من جهة القاضي^(٢) .

ومع أهمية منصب القاضي ألا أن النبي محمد (q) نلاحظه يحذر من خطورة هذا المنصب من خلال قوله (q) : ((القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة قاضٍ عرف الحق فقضى به فهو في الجنة وقاضٍ عرف الحق فجار متعمداً فهو في النار وقاضٍ قضى بغير علم فهو في النار))^(٣) ، وقوله (q) أيضاً : ((إن أعتى الناس على الله وأبغض الناس الى الله وأبعد الناس من الله رجل ولاه الله من أمر أمة محمد شيئاً ثم لم يعدل بينهم))^(٤) ، وكذلك قول الإمام علي (g) : ((القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة فأما اللذان في النار فرجل جار متعمداً فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار أما الذي في الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة))^(٥) .

فيعد منصب القاضي من أخطر المناصب لتعلقه بمسؤوليات كبيره في حق الدماء والأموال والأعراض، وبعدل القاضي تحفظ الأموال وتحقق الدماء وبجور القاضي وعدم عدالته ستضيع الأموال وتسفك الدماء ، وقد أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بمن يعتلي منصب القضاء^(٦) .

وحذر الرسول (q) من اجتناب تولية الأشخاص الذين يطلبون لنفسهم بتولية هذا المنصب إذ روي عن الرسول (q) في هذا الجانب قوله: ((...لا نستعمل على عملنا من أراده...))^(٧) ،وقد أشار عمر بن الخطاب الى هذه القضية حينما نظر الى شاب وكان قد قدم مع وفد أليه

(١) ابن فرحون ، تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام ، ج١/ص ٣ .

(٢) السروجي ، أدب القضاء ، ص١٠١ - ١٠٢ .

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج٤/ص٩٠ وينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، ج١٠/ص١١٧ .

(٤) ابن فرحون ، تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام ، ج١/ص ١١ .

(٥) ابن الجعد ، مسند ابن الجعد ، ص١٥٥ .

(٦) الغزي ، أدب القضاء ، ص١٥ .

(٧) مسلم ، الجامع الصحيح ، ج٦/ص٦ وينظر: الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢٠/ص٤٢ ؛ ابن فرحون ،

تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام ، ج١/ص١٣ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج٤/ص٣٦٣

؛المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٦/ص٤٧ .

فأعجب عمر به فإذا بالشاب يطلب من عمر أن يوليه القضاء فقال له عمر : ((إن الأمر لا يقوى عليه من يحبه))^(١)، وأشار الإمام علي(g) إلى خطورة هذا المنصب بقوله : ((لو يعلم الناس ما في القضاء ما قضاوا في ثمن بعة! ولكن لا بد للناس من القضاء، ومن إمرة برة أو فاجرة))^(٢) .

ان رسول الله (q) كان القاضي الأول في حل الخصومات بين الناس فقد باشر بمهمة القضاء قبل البعثة وذلك بما امتاز به من حكمة صائبة وعقل مستتير وسداد الرأي بالإضافة الى صفاته السامية من إكرامه للضيف ونصرته للمظلوم وصدق الحديث وغيرها من الصفات ، ومن القضايا التي عرضت عليه في الجاهلية قضية اختلاف القبائل حول وضع الحجر من الركن ، كانت كل قبيلة ترى أحقيتها بوضع الركن من البيت الحرام فاختلفوا فيما بينهم حتى تخوفوا من وقوع القتال بينهم فاتفقوا على أن يجعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبه واتفقوا على ذلك فكان رسول الله (q) هو أول من دخل عليهم وحينما رأوه قالوا (هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا) ففضى رسول الله (q) فيما بينهم بعد أن اخبروه بأمر خلافهم^(٣) ، وحين ظهر الإسلام وقامت دولة المدينة عمل رسول الله (q) على تعيين أشخاصاً لحل القضايا التي تعترض حياة المجتمع في المناطق خارج المدينة فمثلاً عين الإمام علي (g) على قضاء اليمن وأوضح له طريقة حل القضايا التي تعرض له بقوله: ((إذا حضر الخصمان إليك فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر قال علي فما أشكلت على قضية بعدها))^(٤) .

ومن الجدير بالذكر بأن الرسول (q) قد أسند قضاء اليمن إلى الإمام علي (g) في الوقت الذي كان فيه الإمام علي(g) لم يسبق له إن حكم بين المتخاصمين وهذا الأمر لم يرغب عن بال الإمام علي بن أبي طالب(g) حيث قال لرسول الله(q):يا رسول الله ،أنى لا علم لي بالقضاء، فوضع الرسول (q) يده على صدره فقال : ((اللهم أهد قلبه وسدد لسانه ، فما شككت في

(١) ابن فرحون ، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، ج١/ص ١٤ .

(٢) وكيع ، أخبار القضاة ، ج١/ص ٢١ .

(٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج١/ص ٢٧٣-٢٧٤ ؛ الغزي ، أدب القضاء ، ص ٤٧- ٤٩ .

(٤) الماوردي ، أدب القاضي ، ج١/ص ١٣٠-١٣١ وينظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ٩١؛ أبي يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص ٦٢ ؛ ابن أبي الدم ، أدب القضاء ، ج١/ص ٢٢١ .

قضاء بين أثنين حتى جلست مجلسي هذا^(١)، وأوصاه الرسول (q) : ((إذا تقاضى إليك رجلان ، فلا تقضى للأول حتى تسمع كلام الآخر . فسوف تدرى كيف تقضى))^(٢) .
فالإمام علي (g) استوحى كثيراً من أحكام القضاء من القرآن والسنة النبوية الشريفة بحكم علاقته بالنبي محمد (q) الذي عينه على القضاء في اليمن وإرساله للقضاء وهو شاب يدل على العقلية التي كان يتمتع بها الإمام علي (g) حيث أحثل الصدارة في حل القضايا وتبين لنا أحاديث الرسول (q) بحقه في ذلك منها قوله (q) : ((علي أفضى أمتي بكتاب الله ...))^(٣) ، وقوله (q) فيه ((علي أفضاكم))^(٤) وكذلك روي عنه الكثير من الأحاديث بحق الإمام علي (g) ، وأيضاً قال عمر بن الخطاب للإمام علي (g) : ((. . . فأنت الذي قال فيك رسول الله (q) أنت أعلم هذه الأمة وأفضاها بالحق . . .))^(٥) .

وفي العصر الراشدي لاسيما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ظهر الفصل بين السلطات، فقد فصل القضاء عن السلطة السياسية بعد أن كان القضاء في الدولة الإسلامية من الأمور الخاصة بالخلافة، وعندما اتسعت الدولة الإسلامية أيقن عمر بن الخطاب بأنه لا يمكن مباشرة كل الأمور بنفسه لذلك قام بتفويض القضاء إلى غيره مثلما فوض إلى الولاة حكم الولايات المفتوحة^(٦) .

وبهذا فقد كان الخلفاء الراشدين يتولون القضاء بأنفسهم وكانوا يقومون بتقليد القضاء إلى غيرهم كما فعل عمر بن الخطاب حينما قلد شريح على قضاء الكوفة وأبي موسى الأشعري على قضاء البصرة وكذلك فعل عثمان بن عفان والإمام علي (g)^(٧) .
وقد كان الإمام علي (g) شديد المراقبة لقضاته من أجل التأكد من أخلاقهم والاطلاع على عملهم في المؤسسة القضائية وقيامهم بتحقيق العدل لذلك أخضع الإمام علي (g) قضاته

-
- (١) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، ج٧/ص٤٩٥ وينظر: النسائي ، السنن الكبرى ، ج٥/ص١١٦ ؛ القاضي النعمان ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ج٢/ص٣٠١ ؛ البري ، الجوهرة في نسب الإمام علي (j) وآله ، ص٧١ .
(٢) الترمذي ، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، ج٢/ص٣٩٥ وينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، ج١٠/ص١٣٧ .
(٣) ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٤٢/ص٢٤١ ؛ زين الدين ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقدير ، ج١/ص١٩٨ .
(٤) الكليني ، الكافي ، ج٧/ص٢٧٥ وينظر : الصدوق ، الخصال ، ص٥٥١ ؛ زين الدين ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقدير ، ج١/ص٢٣٠ ؛ المجلسي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، ج٦/ص٨٢ .
(٥) الكليني ، الكافي ، ج٧/ص٢٥٧ وينظر : الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج٣/ص٤٢ .
(٦) كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص٩٩ .
(٧) الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ج٧/ص٤ .

للرقابة ، والذي يؤكد هذا إن الإمام علي بن أبي طالب (g) قد ولى أبا الأسود الدولي^(١) القضاء ساعة من النهار لكنه (g) سرعان ما عزله فقال للإمام (g) ((لم عزلتني . فوالله ما خنت ولا جنيت . قال: بلغني أن كلامك يعلو كلام الخصمين إذا تحاكما إليك))^(٢) .

فقد كان الإمام علي (g) يقوم برقابة دقيقة ومنظمة من أجل تحقيق الإصلاح وتحذيرهم حينما يرى تجاوزاً منهم ، ويؤكد مدى هذه الرقابة لقضاته حينما أرسل الإمام علي (j) في طلب شريح القاضي بعد إن بلغه بأن شريح قد اشترى بيتاً بسعر ثمانين ديناراً فقال له : ((بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت لها كتاباً وأشهدت شهوداً، فقال شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين. قال فنظر إليه نظر مغضب ثم قال له: يا شريح أما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ...))^(٣) ، نلاحظ في هذه النصوص اهتمام الإمام علي (g) برقابة القضاة رقابة دقيقة وذلك لحماية أرواح الناس وتحقيق العدالة في مؤسسة القضاء كما تساعده على معرفة أفضل القضاة وسيرة حياتهم .

فضلاً عن سياسته في هذا الجانب فقد كان الإمام علي (g) يقوم بتقديم النصيحة والمشاورة لقضاته ومنها نصيحته لشريح القاضي : ((لسانك عبدك ما لم تتكلم فإذا تكلمت فأنت عبده فأنظر ما تقضي وفيه تقضي وكيف تقضي وفيه تمضي واليه تقضي))^(٤) .

كما وتطور التحقيق الجنائي في عهد الإمام علي بن أبي طالب (g) ، وفرق بين الشهود من أجل الوصول إلى الحق وكشف الوقائع^(٥) .

(١) وهو ظالم بن عمرو بن سفيان الذي يكنى أبو الأسود الديلي ويقال الدولي وهو من كبار التابعين ومن أصحاب الإمام علي (g) ، وكان أول من وضع النحو وهو ثقة ، وكان الإمام علي (j) قد ولاه قضاء البصرة ، وكان يروي عن الإمام علي (j) وعن عمر وأبي ذر وأبي موسى ، وروي عنه ابنه أبو حرب بن أبي الأسود وقد توفي في ولاية عبيد الله بن زياد وقيل توفي في الطاعون سنة (٦٩هـ - ٦٨٨م) وروي أنه توفي قبل الطاعون . ينظر: العجلي ، معرفة النقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، ج ١/ص ٤٨٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٦٩ - ٧٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣/ص ٤٥٤ - ٤٥٦ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ١٢/ص ١٠ - ١١

(٢) ابن القاص ، أدب القاضي ، ج ١/ص ٩٩ وينظر: ابن قدامه المقدسي ، المغني ، ج ١١/ص ٤٧٩ ؛ ابن أبي جمهور ، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، ج ٢/ص ٣٤٣ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٤ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٤/ص ٢٧ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٤/ص ٣٤٢ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٣/ص ٢٤ وينظر : المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ٥/ص ٨٠٣ .

(٥) الصلابي ، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) شخصيته وعصره دراسة شاملة ، ج ١/ص ٣٧٦ .

أما منصب القضاء فيحتاج إلى قاضي يتحلّى بالأخلاق النبوية ،وأن يكون على غزارة من العلم لكي يهندي به ، وأن يكون عفيف النفس ونزيهاً من إن يتهم فيما به حكم ، وأن يكون ذا معرفة بأداب القضاء ، وأن يكون ذات تجربة لكي تكشف حقائق الأشياء ، وأن يكون واسع الصدر^(١) .

ولا يجوز تقليد ولاية القضاء إلا لمن كملت فيه عدة شروط وهي : الذكورية والبلوغ والعقل والحرية والإسلام والعدالة والسلامة في السمع والبصر والعلم بالأحكام الشرعية^(٢) ، والتكليف والنطق والكتابة^(٣) .

ومن الصفات التي حددها الإمام علي بن أبي طالب (g) أن يكون من أفضل الناس من الرعية ، وأن يكون الوالي على معرفة به ، وأن لا تعسر به الأمور ، وأن لا تجعله المخاصمة لجوجاً مصراً على رأيه وحينما يشعر القاضي بخطأ عند إصداره الحكم عليه أن يرجع عنه ويعاد حكمه دون أن تأخذه العزة بالإثم ، بحيث لا يتناقل حياءً من الرجوع الى الحق اذا عرفه ، وأن لا يشفق ، ولا يخاف من فوت المنافع والمرافق ، وأن يكون قادراً على إصدار الحكم النهائي بعد أن يتأمل ويراجع ويدقق في القضية (أي لا يأخذ أول فهم عن المخاصمة فيصدر حكمه) ، وعلى القاضي أن لا يتململ في أثناء الخصومة ، وأن يكون صارماً عند إصداره للأحكام بعد اتضاح الأمور لديه حول القضية ، وأن لا يكون من الذين يتأثروا بالمدح والإطراء والثناء عليه من أجل التقرب إليه وهذا الأمر يجعله بعيداً عن الحق ، وأن لا يتأثر حكمه العادل بالتحريض عليه، وأحياناً قد يتعرض الحكام إلى الشبهات في القضايا الجزائية أكثر من القضايا الحقوقية فلا بد على القاضي من ان يقف على هذه الشبهات^(٤)، وقد أكد على هذا قول رسول الله (q) : ((ادرءوا الحدود بالشبهات...))^(٥)، وأن يكون القاضي عادلاً وأن يحكم بين الناس بالعدل كما جاء في محكم كتابه ﴿...وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ...﴾^(٦)، وقد أوضح الإمام علي (g) هذه الصفات في كتابه لواليه مالك الأشتر حينما ولاه على مصر فقد أوصاه بأن يقوم

(١) القرشي النصيبي ، العقد الفريد للملك السعيد ، ص١٦٣ ؛ الحلي ، تحرير الاحكام ، ج٥/ص١١١-١١٢ .

(٢) أبي يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص٦٠ ؛ ابن أبي الدم ، أدب القضاء ، ج١/ص١٣٢ .

(٣) ابن أبي الدم ، أدب القضاء ، ج١/ص١٣٢ .

(٤) الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (g) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، ص٢٢٦-٢٢٧ .

(٥) القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ج٢/ص٤٦٥ وينظر :الصدوق ،من لا يحضره الفقيه ،ج٤/ص٧٤ ؛

السرخسي ، أصول السرخسي ، ج١/ص١٤٧ ؛ المجلسي ، ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الاخبار ،

ج١٠/ص١٤٨ .

(٦) سورة المائدة : آية (٤٢) .

بتعيين الشخص الأفضل بين الناس لتولي هذا المنصب بقوله : ((... فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم^(١) ولا يتمادى في إثبات الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصوم وأصبرهم على تكشف الأمور واصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزهيه إطراء ولا يستميله إغراق...))^(٢) ففي هذا النص بين الإمام علي (g) للأشتر عدة قواعد وأصول مهمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقضاء والقضاة ، فقد أوصاه بأن لا يقوم باختيار قاضي يكون بليداً وجامد الفكر أو ممن تضيق به الأمور عند تنوع الخصومات وتعدد الدعاوى التي قد لا يوجد لها في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة نصاً يطبق عليه الحكم ، فضلاً عن هذا أمره الإمام علي (g) إن يصطفيه من العلماء الذين يتميزون بالذكاء ومن أهل الفطن النبهاء الذين لا يرتكبون عند معضلات المسائل ، وممن يرجعون الى طريقة التفسير أو القياس ، فقد أوضح (g) في نصه أول شرط يجب مراعاته من قبل واضع القانون ، وذلك بأن لا يكون الحاكم مباحكاً لجوجاً في مرافعة الدعاوى ومناقشة الخصوم ، وان يتجنب القاضي استعمال الضغط والشدة والخشونة عندما يطلب من أحد المتداعين تقديم مدافعاته اللازمة أو يجبره على عرض اعتراضاته ومستنداته أثناء المرافعة من دون إن يمهله قانونياً حتى يضطره على ترك تعقيب دعواه أو إهمال حقوقه ، وكذلك نبه الإمام (g) على عدم إصرار الحاكم على خطأه لأن الناس من إذا زل حصر على إن يرجع إلى الحق خجلاً ، وأوضح (g) حينما قال (ولا يكتفي بأدنى فهم) أي إن لا يكون القاضي مقتنع بما يخطر له من الرأي في أمر الخصوم ، بل على القاضي إن يسعى في البحث لكي يطلع على جلية الأمور^(٣) .

وكان الإمام علي (g) يركز على معرفة مدى كفاءة القضاة وما يملكه من الإمكانيات العلمية والمعرفية ومدى معرفته بأحكام الله تعالى لما لها من دور في تحقيق العدل في إصدار

(١) لا تمحكه الخصوم : المحك هو اللجاج وقد محك يمحك ، تمحكه الخصوم أي تجعله ما حكاً أي لجوجاً ، محك الرجل اي لج (لاجه) . ينظر: البيهقي ، معارج نهج البلاغة ، ص٣٨٨ ؛ ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج٤/ص٣٠٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٥٩ .

(٢) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٣٥ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٤ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٥٨-٥٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٢-١٥٣ .

(٣) الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص٣٨-٤٠-٤٢ .

الأحكام ويؤكد هذا قوله (g) لأحد القضاة : ((هل تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال: لا ، قال : فهل أشرفت على مراد الله عز وجل في أمثال القرآن ؟ قال : لا ، قال : إذا هلكت وأهلكت))^(١). ومن الصفة الضرورية المتوفرة في القاضي في نهج الإمام علي بن أبي طالب (g) بأن يتمتع القاضي بالذاكرة القوية التي تساعده على إصدار الأحكام القضائية بين المتخاصمين ولو بعد مرور مدة طويلة على رفع القضية للقاضي ، وأن يكون الحكم واحد بينهما مهما طالت المدة بينهما فقد أوضحها الإمام علي (g) بقوله: ((لو اختصم ألي رجلان فقضيت بينهما ثم مكثا أحوالاً كثيرة ثم أتياي في ذلك الأمر لقضيت بينهما قضاءً واحداً لان القضاء لا يحول ولا يزول أبداً))^(٢).

وهذه الشروط تعد مهمة فيمن يتولى منصب القضاء لأنه يعد من أهم المناصب الدينية إذ هو يتلو النبوة ، وقد بين ذلك في قول الإمام علي (g) لشريح : ((يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي))^(٣).

القضاء في مصر

تمكن النظام القضائي في الإسلام من إن يملي على القضاء أروع مبادئ وقواعد تكفلت في رعاية حقوق الإنسان وحفظ كرامته ، وعرضه وأمواله من التعدي والإتلاف والغصب والجور ، فعند العرب قبل الإسلام وفي شريعة روما ومصر كان المدين يباع بالدين ، وحينما فتح العرب المسلمون مصر وهيمن الدين الإسلامي عليها ، وطلب القضاء الإسلامي ، فنقرر إن المدين لا يباع بالدين كالسلعة ولكن يترك ليسعى لنفسه وللدائنين فقد كان للنظام القضائي الإسلامي خصائصه الخاصة ببنيته وتركيبه ينفرد بها عن سائر النظم القضائية وكان يقوم على أساس نظام القاضي الفرد الذي يستشير الفقهاء في مجلسه وخارج مجلسه^(٤).

وحينما فتح العرب بلاد مصر وتولوا إدارة بلادهم قاموا بتطبيق نظام القضاء على أساس الشريعة الإسلامية حسب ما كان جارياً في الدولة الإسلامية ، وهذا الأمر يطبق على

(١) الفيض الكاشاني ، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ، ج١/ص١٤٨ وينظر: الأصول الأصيلة ، ص٢١- ٢٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٢/ص١٢١ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستتنبط المسائل ، ج١٧/ص٣٤٣ .

(٢) المفيد ، الامالي ، ص٢٨٧ وينظر : الطوسي ، الامالي ، ص٦٤ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى (q) لشيعه المرتضى (j) ، ص٣٩١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٤٠/ص٢٤٢ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستتنبط المسائل ، ج١٧/ص٤٠٨ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج٧/ص٢٦٠ وينظر: الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج٣/ص٥ ؛ المقنع ، ص٣٩٥ ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، ج٦/ص٢١٧ .

(٤) ابن السمناني ، روضة القضاء وطريق النجاة ، ج١/ص١٣- ١٤ .

الذين يدخلون في الإسلام من أهل البلاد وعلى الفاتحين العرب أيضاً اما بالنسبة إلى أهل الذمة الساكنين في مصر ، فقد كان لهم قضاؤهم الخاص بهم في محاكمتهم بين أهل الذمة لكن إذا عرضوا واحكموا إلى قاضياً مسلماً فإنه يحكم بينهم وفق الشريعة الإسلامية فيقضى بينهم بالعدل^(١) ، كما في قوله تعالى : ﴿... فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢) .

وبعد الفتح الإسلامي لمصر كان الوالي يتولى جميع شؤون الجهاز الإداري باستثناء المؤسسة القضائية التي كانت تخرج من اختصاصاته فقد كان يتولاها قاضي يقوم بتعيينه الخليفة مباشرة^(٣) . لكن خلال مدة خلافة الإمام علي (g) كان الوالي هو الذي يتولى القضاء كما سنلاحظ ذلك في مدة ولاية محمد بن أبي بكر .

وفي بلاد مصر لم تكن هنالك محاكم خاصة تقضى فيها القضايا التي تقع بين المتخاصمين وإنما كانت تعقد في المساجد فقد عقدت بعض القضايا في جامع عمرو بن العاص في الفسطاط^(٤) .

لقد اختلفت الروايات حول أول من تولى مهمة القضاء في مصر إلى روايتين الأولى تبين أن قيس بن أبي العاص^(٥) كان أول قاضي على مصر^{(٦)(٧)} ، والثانية تبين بأنه حينما فتحت

(١) كاشف ، مصر في فجر الإسلام، ص ٩٩ .

(٢) سورة المائدة : آية (٤٢) .

(٣) الأنصاري ، المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، ص ٩٧ .

(٤) كاشف ، مصر في فجر الإسلام، ص ١٠٤ .

(٥) قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدي القرشي السهمي وكان من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح ، وكتب عمر بن الخطاب كتاباً إلى عمرو بن العاص يأمره بأن يقوم بفرض مائة دينار على الذين بايعوا تحت الشجرة وأتمها لنفسك لأمرتك ولخارجة بن حذيفة على شجاعته ولقيس بن ابي العاص لضيافته وكان قيس من الذين شهدوا فتح بلاد مصر فقد قام باختطاط داراً له في مصر وقد توفي في شهر ربيع الأول في سنة (٢٣هـ / ٦٤٣م) . ينظر: ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٤٠٣-٤٠٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥/ص ٣٦٩ .

(٦) كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص كتاب بتولية قيس بن أبي العاص قاضياً على مصر في بداية سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) فتولى قيس مهمة المؤسسة القضائية في مصر إلى ربيع الأول سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) ثم توفي فلذا كانت ولايته نحواً من ثلاثة أشهر . ينظر: ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج ١/ص ٤٠٤ ؛ الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٣٠١ .

(٧) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج ١/ص ٤٠٤ ؛ الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٣٠٠ .

بلاد مصر كتب عمر بن الخطاب إلى الوالي عمرو بن العاص بأن يقوم بتولية كعب بن يسار^{(١)(٢)} علي قضاء مصر^(٣) .

وفي آخر سنة من خلافة عمر بن الخطاب تولى عثمان بن قيس^(٤) منصب القضاء في مصر وكان يعرف عنه باجتهاده ،وصف بأنه كان غزير الدمعة حتى أنه إذا حكم بين الناس أخذ بالبكاء ويقول : ((ويل لمن جار في حكمه))^(٥) ،وذكر إن مدة ولاية عثمان بن قيس علي قضاء مصر اثنتي عشرة سنة^(٦) .

وهناك اختلاف حول بقاء عثمان بن قيس علي منصب قضاء مصر إلى روايتين فالأولى تذكر إلى أنه قد صُرف عن قضاء مصر سنة (٤٢هـ / ٦٦٢ م) في خلافة معاوية^(٧) وهي علي أغلب الظن رواية ضعيفة لا سيما انه لم نجد هنالك ما يشير في المصادر إلى توليه القضاء في مصر خلال خلافة الإمام علي(g) ،كما لم نجد ما يدل على تواجده في المؤسسة القضائية خلال مدة ولاية محمد بن أبي بكر الذي لجأ إلى الإمام علي(g) لاستشارته في حل بعض القضايا التي عرضت عليه .

(١) كعب بن يسار بن ضنه بن ربيعة العبسي وهو صحابي ، شهد فتح بلاد مصر واختلط فيها داراً له ، وعمل قاضياً في الجاهلية . ينظر :ابن عبد البر ،الاستيعاب ،ج٣/ص١٣٢٦ ؛ابن ماكولا ،الكمال ،ج٥/ص٢١٥ - ٢١٦ ؛ابن الأثير ،أسد الغابة ، ج٤/ص٢٤٩ ؛ابن حجر ، الإصابة ،ج٥/ص٤٥٨ .

(٢) أرسل الوالي عمرو بن العاص في طلب كعب بن يسار وقرأه كتاب الخليفة عمر بن الخطاب فقال كعب: ((والله لا ينجيه الله من أمر الجاهلية وما كان فيها من الهلكة ثم يعود فيها أبداً إذ نجاه الله منها)) فأبى أن يقبل القضاء فتركه عمرو بن العاص ، ويقال حينما امتنع كعب بن يسار تولي القضاء قال له عمرو بن العاص لا بد لك من السمع والطاعة لعمر بن الخطاب ففرض كعب في مصر مدة شهرين ثم ورد كتاب من عمر بن الخطاب بإعفائه. ينظر: وكيع، أخبار القضاة، ج٣/ص٢٢١ ؛ الكندي ، الولاية والقضاة، ص٣٠٢ ؛ ابن الملقن، نزهة النظر في قضاة الأمصار، ص٩٧؛ ابن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص٣١٠ .

(٣) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص٣٠٩ .

(٤) عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي ، وقد شهد فتح بلاد مصر مع أبيه وكان من الذين فرض لهم عمر بن الخطاب مائتين من العطاء حينما أمر عمرو بن العاص بأن يفرض لكل من بايع تحت الشجرة ، ففرض لعثمان بن قيس لضيفاقتة. ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٣٨٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٣٨٠ .

(٥) ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٣٨١ وينظر : رفع الإصر ، ص٢٦٦ ؛ ابن الملقن ، نزهة النظر ، ص٩٨ .

(٦) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص٢٦٦ .

(٧) ابن حجر ؛ الإصابة ، ج٤/ص٣٨١؛ رفع الإصر ، ص٢٦٦ ؛ ابن الملقن ، نزهة النظر ، ص٩٨ .

والرواية الثانية تذكر بأن عثمان بن قيس قد توفي بعد مقتل عثمان بن عفان فلم يكن بمصر قاضي حتى مجيء معاوية ، وأشار الكندي (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) إلى ذلك بقوله: ((لم يكن بمصر قاضٍ بعد قتل عثمان إلى إمرة معاوية سنة الجماعة))^(١) .

وأشارت بعض المصادر إلى قيام عثمان بن قيس بحل بعض القضايا التي عرضت عليه في ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح منها رفع بني جذام قضية إلى عبد الله بن سعد الذي بدوره أحالهم إلى قاضي مصر عثمان بن قيس وبين لهم بأن القاضي سوف يحل قضيتهم^(٢) .
فيدل هذا على مدى الإمكانات التي يمتلكها عثمان بن قيس في حله لقضايا التي تعرض عليه. ولعل أهم ما يسجل على القضاء في مصر في العصر الراشدي في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان :

١- إنَّ الخليفة هو الشخص المسؤول عن تعيين القاضي بعد اختياره لهذا المنصب ومثال ذلك ما قام به عمر بن الخطاب حين كتب إلى والي مصر عمرو بن العاص إن يقوم بتعيين كعب بن يسار قاضياً على مصر^(٣) .

٢- في بعض الأحيان يقوم الوالي بممارسته عمل القاضي ، ومثال ذلك ما قام به عمرو بن العاص بتنفيذ الحد على أحد أبناء عمر بن الخطاب وهو عبد الرحمن^(٤) وعقبة بن الحارث^(٥) حين شرب الخمر، فكانت عقوبة شارب الخمر هو حلق رأسه أمام الناس مع إقامة الحد عليهم، وحينما علم عبد الله بن عمر بما فعل أخاه فأرسل إليه لكي يطهره في الدار بحلق رأسه وليس أن يحلق أمام الناس ،فقد كانوا يحلقون مع إقامة الحد كعقوبة لهم ، فقام عبد الله بحلق رأس أخيه مع قيام عمرو بن العاص بتنفيذ الحد عليهم بجلدهم ، وحينما علم عمر بن الخطاب بذلك كتب الى عمرو بن العاص بأن يرسل إليه ابنه عبد الرحمن وحينما قدم على عمر قام بجلده ومعاقبته ، ثم انه لبث شهراً وتوفي بعدها وكان يعتقد عامة الناس بأنه

(١) الولاة والقضاة ، ص٣٠٢-٣٠٣ وينظر: النويري ، نهاية الارب ، ج١٩/ص٥١٠ ؛ ابن حجر ، رفع الإصر ، ص٢٦٦ .

(٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص٣٠٢ ؛ ابن حجر ، رفع الأصر ، ص٢٦٧

(٣) الزحيلي ، تاريخ القضاء في الإسلام، ص٨٩ .

(٤) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب (الأوسط) الذي يكنى أبو شحمة ،وتوفي بعد شهر من ضرب عمر بن الخطاب له وقيل انه قد توفي على أثر السياط وقيل إن موته كان قبل وفاه أبيه بفترة وكان الحد لا يقام إلا على من كان بالغاً. ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٨/ص١٢٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥/ص٣٥-٣٦ .

(٥) عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل القرشي النوفلي الذي يكنى أبا سروعة وهو حجازي مكّي ، قيل أن عقبة هو أخو أبي سروعة وقد اسلموا يوم الفتح، وقد روي عن عقبة حديث واحد في شهادة امرأة على الرضاعة. ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٠٧٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٤١٥ .

مات على أثر الجلد لكنه لم يتوفى بسبب ذلك^(١)، وكان مضمون الكتاب الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص الذي عاتبه فيه على عدم إقامة الحد على عبد الرحمن أمام الناس بقوله : ((من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي ابن العاصي عجبت لك يا بن العاصي ولجرتك علي ومخالفتك عهدي . . . تضرب عبد الرحمن ابن عمر في داخل بيتك وتحلق رأسه في داخل بيتك وقد عرفت أن في هذا مخالفتي ! وإنما عبد الرحمن رجل من رعيته تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ، ولكن قلت : هو ولد أمير المؤمنين وقد عرفت ألا هواده لأحد من الناس عندي في حق يجب لله عز وجل فإذا جاءك كتابي هذا فأبعث به في عبادة علي قنّب ، حتى يعرف سوء ما صنع))^(٢) .

٣- من خلال الأحداث التي شهدتها مصر خلال تلك الحقبة يلحظ أن المؤسسة القضائية في عهد ولاية عمرو بن العاص لم تسر بشكلها الصحيح ، وما يؤيد ذلك كثرة الشكاوي والدعاوى ضد قضاءه عمر بن الخطاب منها الدعاوى التي رفعت إلى عمر بن الخطاب ضد الوالي عمرو بن العاص وأبنة عبد الله بن عمرو حول قضية تسابق رجلاً من أهالي مصر مع عبد الله بن عمرو وحينما فاز عليه الرجل قام عبد الله بضربه بالسياط ، فأرسل عمر بن الخطاب في طلبهم وحكم فيما بينهم وجعل الرجل يقوم بضرب عبد الله بالسوط مثلما فعل معه^(٣) .

وبما أن القضاء يعد من المناصب الإدارية المهمة في الدولة كونها تتعلق بحياة الناس لذا فقد وضع الإمام علي بن أبي طالب (g) مبادئ وأسس ووصايا على القاضي أن يتبعها ، وهذه المبادئ والأسس استوحاها الإمام (g) من القرآن الكريم الذي أشارت بعض نصوصه الى عمل القاضي منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...﴾^(٤) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَكَأَنَّ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(٥) .

فكان للإمام علي بن أبي طالب (g) اهتماماته وتوجيهاته لولاته فيما يخص الجانب القضائي والاعتناء به ، وبذل كل مجهود من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية كما انه كان يعمل على رعاية القضاة وصونهم عن كل ما يشينهم في أحكامهم كما انه يحسن اختيار لواته ويقوم

(١) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج٩/ص٢٣٢-٢٣٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٨/ص٣١٢-٣١٣ ؛ وينظر: الأميني ، الغدير ، ج٦/ص٣١٦ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٢/ص١٠٥ .

(٣) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٢/ص٦٦٠ .

(٤) سورة ص : آية (٢٦) .

(٥) سورة النساء : آية (١٠٥) .

بتوصيتهم قبل توليهم منصب القضاء كما فعل مع مالك الأشتر حين ولاه على مصر^(١) ، ويمكن إن نشير الى عهد الإمام علي (g) لمالك الأشتر الذي كان يحتوي على الخطوط التي وضعها الإمام علي (g) لولاته من أجل إن يسيروا عليها في سياسة الدولة وكان من ضمنها الاعتناء بالجانب القضائي للدولة لما له من الخطورة على المجتمع كما بينه الرسول (q) بقوله : ((من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين))^(٢) ، وكذلك بينه الإمام علي (g) في حديثه لشريح القاضي بقوله له : ((يا شريح قد جلست مجلساً ما جلسه إلا نبي ، أو وصي نبي ، أو شقي))^(٣) .

بعد مقتل عثمان بن عفان لم يكن بمصر قاضي حتى قيام معاوية ، فكان الوالي يتولى مهمة القضاء بنفسه فكان قيس الذي عين والياً على مصر من قبل الإمام علي (g) يمتلك من المعرفة والحزم جعلته يتولى مسؤولية القضاء في مصر إلى جانب مهمة الولاية^(٤) . لكن المصادر لم تشر إلى ذكر القضايا التي حكم بها .

ويعد قضاء الإمام علي (g) ثروة علمية حافلة بالتوصيات والتوجيهات التي أوضحها لقضاته غير أن القضاء في مصر لم يحظى باهتمام ورعاية المؤلفين خلال عهد الإمام علي (g) لذلك لم أجد ما يشير إلى سير المؤسسة القضائية في مصر خلال مدة ولاية قيس بن سعد الذي جمع له القضاء مع الولاية لما عرف عنه من الحزم والمعرفة ، فلم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى القضايا التي حكم بها قيس لعل ذلك يعود إلى قصر مدة ولايته والاضطرابات التي كان يواجهها في الداخل ، ومع هذا فإنه لا يعني أنه لم تكن هنالك بعض القضايا المهمة التي يجب إن تعرض على القضاء وربما انه كانت هناك بعض القضايا عرضت على الوالي الذي كان يتولى مهمة القضاء أيضاً .

كان بعض القضاة يرجعون أحياناً إلى الخليفة في بعض المسائل الدقيقة فربما يعود ذلك الى الخوف من الانفراد بالرأي في قضية ربما يخطأ في إصدار الحكم فيها لوحده فيرى انه من الضروري أن يستشير الخليفة فيها لكي يشاركه في حلها وضماناً من اجل تحقيق العدالة^(٥) . غير

(١) الغزي ، أدب القضاء ، ص ٦١ .

(٢) المفيد ، المقتعة ، ص ٧٢١ ؛ الطوسي ، المبسوط في فقه الإمامية ، ج ٨/ص ٨٢ ؛ ابن قدامه المقدسي ، المغني ، ج ١١/ص ٣٧٤ ؛ الحلبي ، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية ، ج ٥/ص ١٠٧ .

(٣) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٣/ص ٥ وينظر : المقنع ، ص ٣٩٥ ؛ أبو الصلاح الحلبي ، الكافي في الفقه ، ص ٤٢٥ ؛ ابن إدريس الحلبي ، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، ج ٣/ص ٥٤٠ .

(٤) ابن حجر ، رفع الإصر ، ص ٢٦٦ .

(٥) كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ١٠٤ .

اننا نجد ما يشير إلى أن والي مصر محمد بن أبي بكر ،قد جمع له القضاء مع الولاية فكان إذا أشكل عليه أمراً رجع إلى الإمام علي (g) في بعض المسائل .

ومن بين القضايا التي أُنشِرت فيها محمد بن أبي بكر الإمام عليا (g) سؤاله عن رجل مجنون قام بقتل رجلاً عمداً فما هو حكمه فأجابه الإمام علي (g) بأن يجعل الدية على قومه ويجعل عمده وخطأه سواء^(١) فقد كان الإمام علي (g) يجعل جنابة المعتوه على عاقبته خطأً كان أو عمداً^(٢) ، واستشاره أيضاً عن حكم رجلاً زنى بامرأة يهودية فكتب إليه الإمام علي (g) حكمه إذا كان الرجل محصناً فأرجمه وأن كان بكرًا فأجلده مائة جلده ثم أنفه وأما اليهودية فأرسلها إلى أهل ملتها ليقتلوا فيها ما رضوا^(٣) لقوله تعالى : ﴿... فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَخِمْ بِهِمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾^(٤) .

كما واستشار محمد بن أبي بكر الإمام علي بن أبي طالب (g) في حكم مجموعة من المسلمين تزندقوا فكان فيهم من يعبد الشمس والقمر ومنهم من يعبد غير ذلك ،وكانت هنالك أيضاً مجموعة أخرى مرتدة عن الدين الإسلامي ففي حكمه في الزنادقة فقد أمر محمد بن أبي بكر بأن يقوم بقتل من كان يدعي الإسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاؤوا^(٥) ،وفي رواية ثانية ذكرها المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) أشار فيها إلى إن الإمام عليا (g) أمر محمد بن أبي بكر بأن يحضهم على التوبة فإذا لم يتوبوا يقوم بضرب أعناقهم^(٦) ،وقد أشار أحد الباحثين إلى مناقشة هذه القضية بقوله : ((وكيف كان فالحكم بوجوب قتل من لم يسلم من غير أهل الكتاب بنحو الإطلاق مشكل بل ممنوع))، وأشار إلى إن النص الذي ذكره الغارات ضعيف لجهالة

(١) الصدوق ،من لا يحضره الفقيه ،ج٤/ص١١٥ ؛ الطوسي ،تهذيب الأحكام ،ج١٠/ص٢٣٢ ؛ المجلسي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ،ج١٠/ص٣٠٦ ؛ الفيض الكاشاني ،الوافي ،ج١٦/ص٦٦٨-٦٦٩ .

(٢) الصدوق ،من لا يحضره الفقيه ،ج٤/ص١٤١ ؛ المقنع ،ص٥٢٩ ؛ الطوسي ،تهذيب الاحكام ،ج١٠/ص٢٣٣ ؛ الفيض الكاشاني ، الوافي ، ج١٦/ص٦٦٩ .

(٣) الطوسي ،تهذيب الاحكام ،ج١٠/ص١٥ ؛ الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ،ج٤/ص٢٠٧ ؛ المجلسي ، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ،ج١٠/ص٤٦ ؛ الفيض الكاشاني ، الوافي ،ج١٥/ص٢٤٥ .

(٤) سورة المائدة : آية (٤٢) .

(٥) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ،ج٦/ص٥٨٦ ؛ ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٤٦ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج١٨/ص٤١٥ - ٤١٦ .

(٦) كنز العمال ، ج٥/ص٤٣٣ .

الحارث بن كعب وأبيه ، وبين بأن حكمه (j) بترك قتال الزنادقة في مصر ، هو حكم ولائي اقتضته مصلحة النظام الإسلامي في زمن الإمام علي (g)^(١).

وكان الإمام علي (g) : ((يحكم في زنديق إذا شهد عليه رجلان عدلان مرضيان وشهد له ألف بالبراءة جازت شهادة الرجلين وأبطل شهادة الألف لأنه دين مكتوم))^(٢) ، واستشاره أيضاً في قضية تخص أرث المتوفي وكيفية التعامل معه ، فأرسل الإمام علي (g) لمحمد حكمه في هذه القضايا^(٣) ، ومن خلال ذلك يتبين إن سلطة القضاء كان مرجعها إلى الخلافة ، لاسيما وأن الخليفة له الكلمة العليا في حل كافة القضايا التي تشكل على القضاة .

كما إن الأشر حين عينه الإمام علي (g) على مصر جمع له أيضاً القضاء مع الولاية ، وركز الإمام علي (g) على جانب مهم في القضاء هو عملية تطبيق العدالة بين الناس فيوجه الإمام علي (g) لواليه الأشر بأن يكون مع الحق دائماً وعند إصدار الحكم عليه أن لا يأخذ بنظر الاعتبار الأفراد الذين ينتمون إلى عائلته والأفراد القريبين منه ، فأوصاه بقوله : ((... وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً ، وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يتقل عليه منه . فإن مغبة ذلك محمودة ...))^(٤) .

وأوضح الإمام علي (g) لواليه الأشر أهمية طبقة القضاة وتصنيفها من بين الطبقات الأخرى بقوله : ((... ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد ، ويجمعون من المنافع ...))^(٥) .

كما أوضح الإمام علي (ع) لواليه مالك الأشر بأن يرجع في الحكم الى الله سبحانه وتعالى والأخذ بمحكم كتابه والرجوع الى السنة النبوية الشريفة والأخذ بها بقوله: ((. . . ولكن

(١) الكلانثري ، الجزية وأحكامها في الفقه الاسلامي ، ص ٨٣ - ٨٤ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ٧/ص ١٦٥ وينظر: الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج ٦/ص ٢٧٨ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٨/ص ٣٠٣ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٤٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ٥/ص ٤٣٣ ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج ١٨/ص ٤١٥ - ٤١٦ .

(٤) ابن شعبه الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص ١٤٥ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٠٥ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٩٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٩٧ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٧٣ - ١٧٤ ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، ج ١٣/ص ١٧٠ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٠ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣١٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٤٨ - ٤٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥٠ .

على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنة ، فإذا أعياه ذلك رد الحكم الى أهله ، فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك الى غيره وليس لقاضيين من أهل الملة أن يقيما على اختلاف في الحكم دون ما رفع ذلك الى ولي الأمر فيكم . . .))^(١) .

وقد توجه الإمام علي (j) بتفهم واليه على ضرورة إيضاح وكشف ما يصدر عنه من أحكام بصورة عامة وتلك التي تكون محل شك أو شبهة على وجه الخصوص فأن كل أمر اختلف فيه مردود الى حكم الإمام علي (j)^(٢) بقوله : ((. . . وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثم أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين ، فإن كل أمر اختلف فيه الرعية مردود الى حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود . . .))^(٣) .

وكان الإمام علي (g) يهتم بالصلاحيات المناطة بالوالي فقد أهتم بنظام القضاء وتنظيمه وفق مبادئ الدين الإسلامي ، وكان الإمام (g) يؤكد على ضرورة وجود قاضي لإدارة قضايا الناس ، كما انه أكد على ضرورة توفير الرواتب للقضاة بقوله : ((... ولا بد من قاضٍ ورزق للقاضي ، وكره أن يكون رزق القاضي على الناس الذين يقضي لهم ، ولكن من بيت المال))^(٤) .

وقد كانت الدولة تصرف الرواتب إلى القضاة ، فكان القاضي يأخذ أجره على الحكم لكونه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه ، فقد كان شريح الذي تولى منصب القضاة في عهد عمر بن الخطاب وانه قد قضى لمن بعده بالكوفة فقد كان يأخذ على القضاء أجراً ، وكذلك كان زيد بن ثابت يأخذ الأجر على القضاء^(٥) ، لكن نلاحظ أن هنالك فرق شاسع بين مقدار الراتب الذي يتقاضاه القاضي في عهد عمر بن الخطاب عن مقداره خلال مدة الإمام علي بن أبي طالب (g) فمثلاً كان راتب القاضي شريح في عهد عمر مائة درهم وفي عهد الإمام علي (g) كان يأخذ خمس مئة درهم^(٦)

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص ١٣٦

(٢) العيساوي ، النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (j) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦٠م) ، ص ٢٨٤ .

(٣) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٤) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام، ج ٢/ص ٥٣٨ وينظر : الطبرسي ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١٧/ص ٣٥٣ .

(٥) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٣/ص ١٣٢-١٣٣-١٣٦ .

(٦) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤/ص ١٠٢-١٠٤ .

وكان الإمام علي بن أبي طالب (g) يهتم كثيراً بتأمين الرواتب للقضاة ، أي الاعتناء بالجانب المادي للقاضي لكي يضمن تحقيق سير العدالة واستقامتها إذ مهما كان القاضي ذات صفات أخلاقية كسمو الخلق وعلو النفس وطهارة الضمير فمن المحتمل بأن يطمع القاضي في الحصول على المزيد من الأموال فأن حصل هذا ستكون حقوق الناس في خطر فقد كان الإمام علي (g) يعلم مدى خطورتها على المجتمع^(١)، فقد كان يوصي ولاته بتوفر العطاء لهم لكي لا يحتاجون إلى الناس وأن يجعلهم على منزله عظيمة فقد أكد الإمام علي (j) ذلك في كتابه للأشتر حينما ولاه على مصر بقوله: ((. . . وأفسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته إلى الناس ، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك .فأنظر في ذلك نظراً بليغاً ،فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى ، وتطلب به الدنيا . . .))^(٢) .

وبما إن الأشتر لم يتمكن من حكم بلاد مصر وأدارتها فلذا أكتفينا بالإشارة فيما سبق إلى مضمون الكتاب الذي زوده الإمام علي (g) لمالك الأشتر الذي يخص به بالاعتناء وإدارة المؤسسة القضائية .

على الرغم من رقابة الإمام علي (g) لقضاته إلا أننا لم نجد ما يشير إلى رقابة الإمام علي (g) لقضاته على مصر لكن هذا لا يعني عدم اهتمامه بهذا الجانب وإنما كان كثيراً ما يوصي بمراقبتهم ومنها حينما قال (g) للأشتر : ((. . . ثم أكثر تعاهد قضائه . . .))^(٣) .

إن القضاء أو المؤسسة القضائية في مصر خلال عهد الإمام علي (g) لم تكن واضحة ولعل ذلك يعود الى قلة المعلومات في المصادر التاريخية التي تتحدث عن هذا الموضوع وبسبب الأوضاع المتأزمة في مصر هذا بالإضافة إلى قصر مدة حكم ولاة مصر خلال تلك المدة أدت إلى الإهمال في تدوين أحداثها ، لكن رغم ذلك لا يعني إن المؤسسة القضائية في مصر لم تسر بشكلها الطبيعي وإنما كانت قائمة وتقضي بين الناس عند حدوث التنازع والخصومات .

(١) شمس الدين ، دراسات في نهج البلاغة ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥٣ ؛ اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٤٦ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج ٢٠/ص ٢٣١ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٤ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٨٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٥٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥٣ .

المبحث الثالث: الشرطية :

الشرطية لغةٍ : الشرط ، وجمعها شروط ، وقد شرط عليه كذا من باب ضرب ونصر . وأشراط فلان نفسه لأمر كذا أي أعلمها له وأعدّها^(١)، وقيل إن الشرط هو إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه^(٢) ، والشرطية في السلطان من العلامة والأعداد^(٣)، وأطلقت تسمية الشرطية لأنهم كانوا يجعلون لأنفسهم علامات يتعرفون بها^(٤) .

الشرطية في الاصطلاح : هم الجنود الذين يعتمد عليهم الخليفة والوالي من أجل المحافظة على الأمن والنظام الداخلي والقبض على المجرمين والمفسدين لإدارة الدولة وما الى ذلك من الأعمال التي تكفل سلامة الناس وطمأنينتهم، وتعرف أيضاً بأنها الهيئة النظامية التي تهدف

(١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٤١ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مج٤/ص٢٢٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، مج٤/ص٢٢٣٦ .

(٤) الرازي ، مختار الصحاح ، ص١٤١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج٤/ص٢٢٣٦ ؛ الفيروز أبادي ،

القاموس المحيط ، ص٦٧٣ .

لحفظ الأمن والنظام في البلاد وتنفيذ أوامر الدولة^(١) ، والشرطة هم طائفة من أعوان الوالي وأتباعه^(٢) ، كما إن سلطة الشرطة نافذة على أهل الريب ، والضرب على أيدي الرعاع والفجرة^(٣) .

وكانت للشرطة تسميات عديدة منها تسمية الجلواز^(٤)، قال قائل ((أعوذ بالله وبالأمير من عامل الشرطة والأترور^(٥)))^(٦)، ويسمون أيضاً بالعسس أي بمعنى عس لمن يطوف في الليل، وهو

نفض الليل عن أهل الريبة^(٧) وكذلك يسمى التورور أو التورور^(٨)^(٩) .

وقد أشار بعض الباحثين إن ظهور هذا المنصب كان في زمن النبي محمد (q) فقد عرف نظام العسس الذي كان يعين أشخاصاً لهذه المهمة فكانوا يحرسون الناس ويتبعون أهل الريب والفسق وكل من يريد الإخلال بالأمن الداخلي وكان حارس المدينة في الليل بديل بن ورقاء^(١٠)^(١١) ، إن مصطلح الشرطة كان متداولاً في أحاديث الرسول (q) نص بقوله : ((ليأتين

(١) الحميداني ، ولاية الشرطة في الإسلام دراسة فقهية - تطبيقية ، ص ١٩ ؛ المعلمي ، الشرطة في الإسلام وتطورها في القرن الرابع عشر ، ص ٣ ؛ يوسف ، الأمن وتاريخ مصر الشرطة في مصر عبر العصور

، ص ١٠ - ١١ ؛ الموسوي ، الإدارة والنظام الإداري عند الإمام علي (g) ، ص ١٨٦ .

(٢) الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ص ٦٧٣ .

(٣) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج ١/ص ٣١٢ وينظر : العيسوي ، النظم الادارية والمالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) (٣٥ - ٤٠ هـ / ٦٥٦ - ٦٦٠ م) ، ص ٣٥٥ .

(٤) الجلواز : ويقصد به الشرطي وسمي بـ(الجلواز) لجلوزته وهي خفته في الذهاب والمجيء بين يدي العامل ، ويكون جمعها الجلوازة . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٦/ص ٦٩ ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج ١/ص ١٤٤ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٤/ص ١٠ .

(٥) الأترور : ويقصد به غلام الشرطي ، والغلام صغير . ينظر: الجوهري ، الصحاح ، ج ٢/ص ٦٠١ ؛ الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، ص ٣٥٦ .

(٦) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج ١/ص ٣٣٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٤/ص ٢٢٣٦ .

(٧) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٨١

(٨) التورور : وهو احد أعوان الشرطة الذي يكون مع السلطان الذي لا رزق له . ينظر: ابن سيده ، المخصص ، السفر الثالث /ص ١٣٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١/ص ٤١٢ .

(٩) ابن سيده ، المخصص ، السفر الثالث /ص ١٣٣ .

(١٠) بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى الخزاعي اسلم هو وابنه عبد الله يوم فتح مكة ، وشهد بديل وابنه عبد الله حنين والطائف وتبوك ، توفي قبل وفاة رسول الله (q) . ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ١٧٠ .

عليكم أمراء يقرّبون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكون عريفاً ولا شرطياً ولا جابياً ولا خازناً^(٢)، وكذلك قوله (q) : ((سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون من بطانتهم))^(٣) . وفي عهد أبو بكر تولى نظام العسس عمر بن الخطاب^(٤) ، في حين ذكر مؤرخون آخرون إن الشرطة ظهرت في عهد عمر بن الخطاب الذين كانوا يسمون بالعسس وكان يتولى ذلك بنفسه أما تسمية مصطلح الشرطة كان أول استخدام له كان في عهد الإمام علي (g)^(٥) ، وذكر أحد المؤرخين في إن عثمان بن عفان كان هو أول من أتخذ صاحب الشرط^(٦) .

وقد أهتم عمر بن الخطاب بنظام العسس لأنه كان يعلم مدى الحاجة الضرورية التي تستدعي وجود هذا النظام في البلاد وخصوصاً في الفترات الليلية لردع المجرمين الذين كانوا يستغلون ظلام الليل للقيام بأعمال مخلة بالأمن الداخلي ، أما خلال النهار فلقد كان الناس يقومون بأموهم الأمنية بأنفسهم ، وكان عمر بن الخطاب يقوم باختيار أفراد من القبائل الساكنة في المدينة للقيام بواجبات الحراسة للمحافظة على الأمن ، وسرعان ما أنتشر هذا النظام في كافة الأمصار الأخرى^(٧) .

وكانت لرجال الشرطة عدة علامات يعرفون بها ، ومن هذه العلامات عصائب للرأس أو للذراع تكون باللون الأحمر الذي أخذت الشرطة تتميز به ، فوضعت لقادة الشرطة شرائط حمراء في قبعاتهم بالإضافة إلى علامات تضع في صدورهم إلى جانب العنق ، وكذلك وضعت للمسؤولين عن حفظ الأمن والنظام في الجيوش والتنظيمات العسكرية شرائط حمراء على ذراعهم^(٨) ، فقد كان الصحابي أبو دجانة^(١) ، يرتدي العصابة الحمراء على رأسه عند الزحوف

(١) الهاشمي وشفقارو ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٧٧ .

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ج ١/ص ٥٧٠/٥٧١ وينظر : ابن بليان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بليان ، ج ١٠/ص ٤٤٦ ؛ الهيثمي ، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، ج ٥/ص ١٢٧ ؛ الشعراني ، لوائح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ، ص ٧٩٤ .

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٨/ص ١٣٦ ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ، ج ٢/ص ٦٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١١/ص ١٢٩ .

(٤) الهاشمي وشفقارو ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٧٧ .

(٥) الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (q) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، ص ٣١٣ ؛ وينظر : الأنصاري ، تاريخ أنظمة الشرطة في مصر ، ص ٧ .

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٧٩ .

(٧) الأصبغى ، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ، ص ٦٢ - ٦٣ .

(٨) المعلمي ، الشرطة في الإسلام ، ص ١ - ٢ .

للالتهاء بالأعداء فكانت على رأسه يوم معركة بدر^(٢)، وكذلك كان خالد بن الوليد يرتدي العصابة الحمراء حينما كان يقاتل الأعداء^(٣) .

وفي بداية الأمر لم يكن هنالك رجال متخصصون لإدارة مؤسسة الشرطة وإنما كان الخليفة يكتفي بإرسال أحد رجاله من أجل انجاز قضية ما ومن واجب المرسل إن يقوم بإنجاز المهمة الموكلة إليه وتنفيذ أوامر الوالي ويعود ذلك إلى ثقته بهم وإلى بساطة الحياة الاجتماعية آنذاك^(٤) .

وكان صاحب الشرطة في العصر الراشدي يقوم بدور حضاري في تقديم الخدمات العامة للمجتمع ، ولم يقتصر دورهم في الحفاظ على الأمن فقط ، وإن كان لجانب الأمن أهمية كبرى^(٥) ، فمن ضمن الوظيفة الاجتماعية لمنصب صاحب الشرطة هي القيام بمساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين ، وإرشاد التائبين والقيام بإطعام المساكين وتقديم المساعدة والعون وإظهار الرفق وغيرها من المساعدات الإنسانية^(٦) .

ونظام الشرطة في الإسلام كان أقرب إلى القضاء التنفيذي فقد كان أصحاب الشرطة يقيمون الحدود الشرعية وينفذون الأحكام القضائية نيابة عن الخليفة وحينما اتسعت الدولة قام الخلفاء بإرسال صاحب الشرطة إلى جميع الولايات^(٧) .

إن المنظومة الإدارية في مصر كانت بعد فتحها تقتصر على والي يعتبر هو الحاكم والممثل للخليفة وكانت اختصاصاته تشمل جميع شؤون البلاد من إمامة الصلاة وقيادة الجيوش وإدارة بيت المال والخراج ، وكانت مسؤولية حماية البلاد وأمنها الداخلي والخارجي يقع على عاتقه ، وكان الوالي يقوم بتعيين صاحب الشرطة لمساعدته في حماية البلاد وأمنها الداخلي ،

(١) أبو دجانة : وهو سماك بن أوس بن خرشة بن لوزان بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري ، من كبار صحابة الرسول (q) من الأنصار ، شهد مغازي الرسول (q) وله مقامات محموده فيها ، واستشهد في معركة اليمامة وقيل أنه بقي حتى خلافة الإمام علي (j) وشهد معه صفين . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٦٥١-٦٥٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢/ص٣٥٢-٣٥٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١/ص٢٤٣-٢٤٤ .

(٢) الواقدي ، المغازي ، ج١/ص٧٦ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (q) والثلاثة الخلفاء ، ج١/ص٣٧٤ ؛ المقرئ ، أمتاع الاسماع بما للنبي (q) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، ج٣/ص٣٢٣ ؛ وينظر : المعلمي ، الشرطة في الإسلام ، ص٢ .

(٣) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١/ص٢١٠ .

(٤) الحميداني ، ولاية الشرطة في الإسلام ، ص١٠٨ .

(٥) الصلابي ، أسمى المطالب ، ج١/ص٣٦٤ .

(٦) الصلابي ، أسمى المطالب ؛ ج١/ص٣٦٤ .

(٧) محمود و محمود ، مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ، ص٧٥ .

وكان ينوب عن الوالي في إثناء غيابه في حالة خروجه للحج أو للحرب^(١) ، كما انه ينوب عن الوالي في إمامة الصلاة وإدارة البلاد ولهذا فأن تعيين وعزل رجال الشرطة يرجع إلى الوالي^(٢) ، وعند تعيين والي جديد فأن هذا الوالي يقوم بتغيير صاحب الشرطة للوالي السابق ، ويعيين شخصاً آخر يثق به في إدارة البلد لاسيما إن صاحب الشرطة ينوب عن الوالي في حالة غيابه^(٣).

ومن مهام الوالي قيامه بإدارة نظام الشرطة تعيين أشخاص يختارهم لتولي هذا المنصب فعلى سبيل المثال عين عمرو بن العاص خارجة بن حذافة^(٤) على شرطة مصر خلال ولايته الأولى والثانية حين استولى معاوية بن أبي سفيان على مصر وأصبحت تابعة لحكمه ، وكان عمرو قد أستخلفه على أداء الصلاة في الليلة التي قتل فيها الإمام علي (g)^(٥) ، وقيل كان زكريا بن جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل بن عبد الدار^(٦) على شرطة عمرو بن العاص حينما فتح بلاد مصر ، لكن عمرو عزله حينما تولى إدارة مصر وقام بتصيب مكانه خارجة بن حذافة^(٧) ، فلما قتل خارجة بن حذافة قام عمرو بن العاص بتعيين السائب بن هشام بن عمرو أحد بني مالك بن حسل وهشام بن عمرو وهو الذي نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم^(٨).

(١) الأنصاري ، المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، ص ٩٧ .

(٢) رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية ، ج ١/ص ٢٦١ ؛ أحمد ، تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ، ص ٣٦/٣٥ ؛ فراج ، قطوف من تاريخ وحضارة مصر الإسلامية ، ص ١٠٥ .

(٣) أحمد ، تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ، ص ٣٦ .

(٤) خارجة بن حذافة القرشي وكان من فرسان قريش كان من الذين شهدوا فتح بلاد مصر وكان أحد الأشخاص الذين أرسلهم عمر بن الخطاب لإمداد عمرو بن العاص بالقوات . وعمل قاضياً لعمرو بن العاص في مصر وعمل أيضاً على شرطته توفي في مصر بعد إن قتل على يد أحد الخوارج الذين تواعدوا على قتل الإمام علي (g) ومعاوية وعمرو بن العاص وقتل هو بدل عمرو بن العاص سنة (٤٠ هـ / ٦٦٠م) بعد إن أستخلفه عمرو على صلاة الصبح . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢/ص ٤١٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢/ص ٧١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٣/ص ٦٥ .

(٥) الرحموني ، نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، ص ٢٤٧ .

(٦) زكريا بن جهم بن قيس بن عبد بن شرحبيل بن عبد الدار الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر . ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢/ص ٥١٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ١/ص ٦٢٣ .

(٧) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ١٠ .

(٨) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٧٨ .

وبما أن مهمة صاحب الشرطة كان بمثابة نائب للوالي يحل محله ففي أثناء مرض والي مصر عمرو بن العاص قام خارجة بن حذافة وحل محله واخذ يصلي بالناس وقد تعرض للقتل على يد الخارجي الذي ظن انه عمرو بن العاص^(١) ، وكان مقر الشرطة في مدينة الفسطاط إلى جانب دار والي مصر مباشرة ، وذلك لأهميتها وعظمة دورها الذي تقوم به من أجل حماية الأهالي وحفظ الأمن والنظام في داخل البلاد^(٢) .

وكان يتبع صاحب الشرطة موظفين وأعوان يقومون بتنفيذ أوامر قائدهم وكانوا يساعدونه في المحافظة على الأمن والنظام في البلاد^(٣) ، وكانوا يستعينون بالعديد من الأسلحة في حفظ الأمن منها السيف والحربة والرمح والسياط التي كان يهدف من يحملها إلى ردع الأشخاص من ارتكاب الجرائم ومنع التهجّر في التجمعات^(٤) .

وفي عهد عمر بن الخطاب استحدث نظاماً جديداً تابعاً لمؤسسة الشرطة وهو نظام السجون الذي لم يكن معروفاً في عهد رسول الله (q) وأبو بكر وإنما كانت على البساطة فقد كان يحبس المتهم في المسجد وإن يلزمه خصمه لئلا يحاول الفرار^(٥) ، حيث روي عن الهرماس بن حبيب^(٦) عن أبيه عن جده قال : ((أتيت النبي (q) بغريم لي . فقال لي "ألزمته" . ثم مر بي آخر النهار فقال "ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم؟"))^(٧) .

(١) الأنصاري ، تاريخ أنظمة الشرطة في مصر ، ص ٤٠ ؛ يوسف ، الأمن وتاريخ مصر الشرطة في مصر عبر العصور ، ص ٦٤ .

(٢) يوسف ، الأمن وتاريخ مصر الشرطة في مصر عبر العصور ، ص ٦٥ .

(٣) كاشف ، مصر في فجر الإسلام، ص ٢٤ ؛ رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية ، ج ١/ص ٢٦٢ .

(٤) رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية ، ج ١/ص ٢٦٢ .

(٥) حسن ، النظم الإسلامية ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٦) الهرماس بن حبيب التميمي العنبري وهو شيخ اعرابي روى عن ابيه وجده وروي عنه النضر بن شميل ، ويعد من اتباع التابعين وله صحبة . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٩/ص ١١٨ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٣/ص ٤٣٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣٠/ص ١٦٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١١/ص ٢٧ ؛ الاصابة ، ج ٦/ص ٤٥٥ .

(٧) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢/ص ٨١١ وينظر: أبي داود السجستاني ، سنن أبي داود ، مج ٢/ص ١٧١ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦/ص ٥٣ .

وهذا ما كان عليه الحبس في عهد رسول الله (q) وأبو بكر أما في خلافة عمر بن الخطاب قام باستحداث هذا النظام وقام بشراء دار صفوان بن أمية^(١) في مكة بأربعة آلاف درهم ، وحولها إلى سجن يسجن فيها المجرمين وكان شريح القاضي هو أول من سجن على الدين^(٢) .

وكان في بلاد مصر سجناً يعرف باسم حبس المعونة^(٣) ، فالمعونة وهي الشرطة التي كانت تطلق عليها تسمية المعونة ، فقد كان حبس المعونة هو عبارة عن منزل لسكن الولاة بعد الفتح الإسلامي لمصر في سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) وكانت تسمية هذا الحبس بالمعونة نسبة إلى أسباب بنائه أي أنه بني بمعاونة المسلمين ، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية من جامع عمرو بن العاص^(٤) .

أما عثمان بن عفان حين تولى الخلافة قام باتباع النهج الذي سار عليه عمر بن الخطاب في الاهتمام بالعسس وأدخل تغييرات جديدة على النظام ، فقد قام بتوجيه عدد من الأفراد الذين يتميزون بالبنية القوية للقيام بأعمال الأمن وحماية الأفراد وقمع الشغب وتنفيذ أحكام القضاء تحت اشراف الخليفة^(٥) .

وفي أثناء ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على بلاد مصر قام بتعيين رجلاً يدعى هشام بن كنانة^(٦) على رئاسة الشرطة^(٧) وتفتقر المصادر إلى ذكر هذا الشرطي والى واجباته ومهامه في بلاد مصر .

(١) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي ، يكنى أبو وهب أو أبو أمية وهو مشهور بهذه الكنيةين ، وكان من أحد الاشراف في قريش زمن الجاهلية ، وأحد المطعمين فكان يقال له سداد البطحاء ، وكان من أفصح قريش لساناً ، أسلم بعد فتح مكة ، وقد اختلف في وفاته فقيل أنه توفي في سنة (٤٢هـ/ ٦٦٢م) في أول خلافة معاوية وقيل توفي في إثناء مقتل عثمان أو في وقت مسير الناس إلى البصرة لوقعة الجمل . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص ٧١٨ - ٧٢٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج٢/ص ٨٠٩ - ٨١٠ وينظر: رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية ، ج١/ص ٣٤٥ .

(٣) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج٢/ص ٨١٠ .

(٤) محمد ، سجون مصر والقاهرة في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقرئزي (ت ٨٤٥هـ) ، ص ١٣١ .

(٥) الأصبغعي ، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .

(٧) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١١ .

أما في عهد الإمام علي (g) قام بتحديد تنظيماتها وواجباتها ، واختار الرجال المؤهلين لهذه المؤسسة ، واختار ممن اشتهر بالفضيلة والأخلاق والعصبية ومن أهل القوة^(١) ، كما قام (g) بوضع الضوابط للاعتناء والاهتمام بمنصب صاحب الشرطة وكان يوصي أصحابه بالاهتمام بها والانضمام إليها لما لها الأثر الكبير في المحافظة على حياة الناس و حمايتهم من الأعداء بما أن الشرطة هي : ((أول كتيبة تشهد الحرب ،وتنتهياً للموت. . .))^(٢) .

وقد رأى الإمام علي (g) إن عدم توفر هذا النظام أو عدم مسيرته بالصورة الصحيحة التي رسمها الإمام سيؤدي إلى الإضرار بمؤسسات الدولة وهتك الحرمات من قبل من يريد الإخلال بالأمن الداخلي للدولة ولهذا كان وجود هذا النظام ضروري في البلاد من أجل إن يعيش المجتمع في طمأنينة وأمان وبين الإمام علي (g) ذلك بقوله أن : ((شر البلاد بلد لا أمن فيه ولا خصب))^(٣) .

ففي عهده أستحدث نظام الشرطة من أجل تقديم المساعدة والعون للحكومة في تنفيذ قراراتها وأحكامها وكانت تعرف الشرطة العسكرية بشرطة الخميس^(٤) ، وكان قوام شرطة الخميس ستة آلاف رجلاً وكانوا من صحابة وأنصار الإمام علي (g) وتضم تحت قيادتها كل من سلمان المحمدي وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وميثم التمار ومحمد بن أبي بكر وحبيب بن مظاهر الاسدي والمقداد وعمرو بن الحمق الخزاعي وكان على شرطة الخميس كل من عبد الله بن يحيى الحضرمي^(٥) وسليم بن قيس الهلالي^(٦) وغيرهم من أصحابه^(١) ، وقد كان الإمام علي

(١) يوسف ، الأمن وتاريخ مصر الشرطة في مصر عبر العصور ، ص ١١ .

(٢) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٦٧٣ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٤/ص ٢٥٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٢/ص ١٥١ وينظر : عدوه ، أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (j) ، ص ٢٤٠ .
(٣) الأمدي ، حكم الإمام علي (g) و غرر الحكم ودرر الكلم ، ص ١٦٦ ؛ الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٢٩٤ .

(٤) عدوه ، أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (g) ، ص ٢٣٩ .

(٥) عبد الله بن يحيى الحضرمي يكنى أبو الرضا وهو من صحابة الإمام علي (g) ، ويعد احد رجال شرطة الخميس ، قال له الإمام علي (g) يوم الجمل : ((أبشر يابن يحيى فإنك وأباك من شرطة الخميس حقاً ، لقد اخبرني رسول الله (q) باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس ، والله سماكم في السماء شرطة الخميس على لسان نبيه)) . ينظر : الحلبي ، خلاصة الأقوال ، ص ١٩١ - ١٩٢ ؛ التفريسي ، نقد الرجال ، ج ٣/ص ١٥٢ ؛ الأربيلي ، جامع الرواة ، ج ١/ص ٥١٦ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١١/ص ٤٠٢ .

(٦) سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي يكنى أبو صادق ، من صحابة وخواص الإمام علي والحسن والحسين والسجاد والباقر (b) له كتاباً بعنوان كتاب سليم بن قيس الهلالي ، ويعد كتابه من اكبر كتب الأصول التي ترجع إليه الشيعة ، يعد من الثقات ، عاش سليم في الكوفة حتى تولى الحجاج ولاية العراق ،

(g) يعتني بجهاز الشرطة ويشرف على شؤونه وعلى أفراده وكان يولي اهتماماً كبيراً عند اختياره أشخاص يتولون هذا المنصب^(٢) ومن الأشخاص الذين تولوا هذا المنصب خلال مدة خلافته (g) هم معقل بن قيس الرياحي^(٣) ومالك بن حبيب اليربوعي^(٤) وكان الأصبغ بن نباتة المجاشعي^(٥) على شرطة الخميس^(٦) وأوضح الأصبغ عن سبب تسميتهم بشرطة الخميس حينما سأل عن ذلك فقال : ((أنا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح))^(٧) .

فهرب من بلد إلى بلد حتى دخل ارض فارس وتوفي فيها سنة (٨٥هـ / ٧٠٤م). ينظر: سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس الهلالي ، ص ١- ١٥ ؛ الحلي ، خلاصة الأقوال ، ص ١٦١-١٦٢ ؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج ٤/ص ١١٦- ١١٧ ؛ الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٣/ص ١١٩ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ٩/ص ٢٢٦- ٢٣٠ .

(١) البرقي ، الرجال ، ص ٣-٤ ؛ المفيد ، الاختصاص ، ص ٢-٣ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤/ص ٢٧١- ٢٧٢ .

(٢) الهاشمي وشنقارو ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٧٧ .

(٣) معقل بن قيس الرياحي وكان قد أوفده عمار بن ياسر على عمر بفتح تستر ، وكان الإمام علي (g) قد وجهه وجهه إلى بني ناجية عندما ارتدوا ، شارك في معركة الجمل ، وعمل في وظيفة الشرطة للإمام علي (g) ، وتوفي في سنة (٤٢ هـ / ٦٦٢ م) في خلافة معاوية بعد قتاله مع المستورد بن علقمة اليربوعي . ينظر: ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦/ص ٢٤١ .

(٤) مالك بن حبيب التميمي اليربوعي وهو من أصحاب الإمام علي (g) ، وعمل كصاحب شرطة للإمام علي (g) على الكوفة ، وقد بقي مالك في الكوفة حينما خرج الإمام علي (g) إلى صفين وذلك لكي يستطيع إن يعبئ الناس إلى نصرته. ينظر: الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج ٦/ص ٣٣١ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١٥/ص ١٧١ الميانجي ، مكاتيب الأئمة (مكاتيب الإمام علي (g)) ، ج ١/ص ٣٥٧ .

(٥) الأصبغ بن نباتة الحنظلي التميمي يكنى أبو القاسم ، من صحابة الإمام علي (g) والإمامين الحسن والحسين (g) ، يعد من ثقات الإمام العشرة ، فهو من التابعين الثقات ، وروي عدة أحاديث عن الإمام علي (g) والحسن والحسين (g) ، فقد روي عهد الإمام (g) لمالك الأشتر. ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢/ص ٣١٩ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣/ص ٣٠٨- ٣١٠ ؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج ١/ص ٦٩١- ٦٩٢ .

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠٠ .

(٧) المفيد ، الاختصاص ، ص ٦٥ وينظر: الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج ١/ص ٣٢١ ؛ الأربيلي ، جامع الرواة ، ج ٢/ص ٥٤٥ ؛ المجلسي ، ملاذ الاخبار في فهم تهذيب الاخبار ، ج ١٠/ص ٢٤٠ .

ومن الأسباب التي دفعت بالإمام علي (g) لاستحداث نظام الشرطة ،وذلك حينما اتخذ (g) الكوفة عاصمة لخلافته رأى حاجتها إلى قوات تقوم بضبط أمنها الداخلي ونظامها ،لتزايد سكان الكوفة نتيجة الهجرات العربية وغير العربية ، ولتعميق الحياة وزيادة مشاكل الناس ،بالإضافة إلى رغبته في ضبط الخلافة وأركانها وتطبيق العدالة وإقرار الحق والضرب على أيدي العابثين والفاستق من خلال تأكيده (g) على إقامة الحدود ، وتشديده في أمر القضاء والنظر في المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوجيه مختلف العقوبات وتطوير مؤسسة السجن ، والهدف من وراء ذلك قيام دولة إسلامية قوية ، عادلة تتمتع بالأمن والنظام والاستقرار مما دفعه إلى تطوير الشرطة العامة وعملها في الولايات^(١) .

ومن المهام التي أوكلها الإمام علي (g) لمؤسسة الشرطة وهي قيامه بالدوريات الليلية والنهارية ومراقبة الأسواق والموازيين والمكاييل وفض المنازعات التي قد تحدث بين الناس بالإضافة إلى قيامهم بحماية الوالي وحراسة كافة مؤسسات الدولة وقيامه أيضاً بتنفيذ الأحكام القضائية التي يصدرها القاضي في إقامة الحدود أو توقيع أية عقوبات تعزيرية أما الضرب أو الحبس ، وكان يسمى الرئيس المسؤول عن هذه المهام هو صاحب الشرطة^(٢)

وكان الإمام علي بن أبي طالب (g) يقوم بتشجيع أصحابه في الانضمام الى سلك الشرطة لما لها من أهمية كبيرة في المجتمع بقوله : ((تشرطوا إنما أشارتكم على الجنة ، ولست أشارتكم على ذهب ولا فضة ، أن نبينا (q) قال لأصحابه فيما مضى تشرطوا فإنني لست أشارتكم إلا على الجنة))^(٣) ، وأيضاً قوله (g) : ((تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة وما اشتراطكم إلا للموت ، ان قوماً من قبلكم من تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريبه أو نبي نفسه ، وأنكم بمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء))^(٤) وقوله أيضاً: ((اكتتبوا في هذه الشرطة فوالله لا غناء لمن بعدهم إلا شرطة النار إلا من عمل بمثل أعمالهم))^(٥) .

(١) العيسوي ، النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (g) (٣٥هـ - ٤٠هـ/٦٥٦م - ٦٦٠م) ، ص٣٥٦ - ٣٥٨

(٢) الاصبغي ، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية ، ص٦٤ .

(٣) البرقي ، الرجال ، ص٣ وينظر: المفيد ، الاختصاص ، ص٢-٣ ؛ الأردبيلي ، جامع الرواة ، ج٢/ص٥٤٥ .

(٤) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١/ص١٩-٢٠ وينظر : الأردبيلي ، جامع الرواة ، ج٢/ص٥٤٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٢/ص١٥١ .

(٥) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١/ص٢٣ .

وكان الإمام علي (g) دقيقاً وحريصاً كل الحرص في اختيار من يتولى هذا المنصب وكان يميل إلى اختيار الأفراد من أهل العصبية ومن أهل القوة التي لا تميل نحو استخدام العنف ومن ذات عائلات معروفة وكريمة وان يعرف عنه بالورع والصلاح^(١) .

كان الإمام علي بن أبي طالب (g) هو أول من أدخل تطورات ومتغيرات على السجون من قوت للسجناء وكسوتهم خلال الصيف والشتاء ،أما عن مادة بناء السجون فقد كانت من القصب ثم طورهُ وجعل بناءهُ من المدر^{(٢)(٣)} .

وفي عهد ولاة الإمام علي (g) على مصر يظهر إن وظيفة صاحب الشرطة قامت حسب طبيعة الظروف السياسية التي مرت بها مصر ،فمثلاً محمد بن أبي حذيفة الذي تولى ولاية مصر في خلافة الإمام علي (g) عمل على سجن المخالفين لحكمه ،والمؤيدين للخليفة عثمان بن عفان وولاته على مصر ، فقد قام بحبس كل من بسر بن أبي أرطاة ومعاوية بن حديج^(٤) . وهنا عمل محمد صاحب الشرطة لأنه وجد إن الضرورة تتطلب هذا الإجراء .

أما في ولاية قيس بن سعد بن عباد على مصر قام قيس بالسير على النهج الذي رسمه له الإمام علي (g) بالاهتمام بالمنظومة الإدارية والاعتناء بصاحب الشرطة واعوانه وتحديد أرزاقهم ووظائفهم فكان قيس دقيقاً في اختيار الأشخاص الذين يتولون هذا المنصب لما يملكه من المعرفة في إدارة هذا المنصب إذ انه كان في العهد النبوي من النبي محمد (q): ((بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير))^(٥) فضلاً عن هذا انه كان أحد رجالات شرطة الإمام علي (g) فحين عزله الإمام علي (g) عن إدارة ولاية مصر قام بتعيينه على شرطة الخميس في

(١) الاصيبيعي ، الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية ، ص٦٦ ؛ حسن ، تاريخ الإسلام ، ج١/ص٣٧٤ .

(٢) المدر وهي قطع الطين اليابس ، الطين العلك الذي لا يخالطه رمل . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٨/ص٣٨ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٤٧٣ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ص٢١٦ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٣/ص٤٧٩ .

(٣) الجناحي ،نشأة السجون وتطورها في بلاد المغرب العربي حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤١هـ ، ص٥٠-٥١ ؛ الصمد ، السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، ص٣٨ .

(٤) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص١٤ - ١٨ .

(٥) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج١/ص٣٧٢ وينظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٩/ص٣٤٥ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج١٣/ص١١٩؛ العيني ، عمدة القارئ ، ج٢/ص١١٦ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣/ص٥٧٧؛ الأميني ، الغدير ، ج٢/ص٦٩ - ٧٠ .

الكوفة^(١) ، لذا كان كفوياً في اختيار الأشخاص المناسبين لهذا المنصب وفق الضوابط والأسس التي سار عليها الإمام علي (g) . فقام قيس باختيار السائب بن هشام بن كنانة^(٢) على شرطة مصر^(٣) . لكن مما يؤسف له هو عدم وصول أي إشارة إلى قيام السائب بن هشام بإجراءاته كصاحب شرطة في داخل مصر في ولاية قيس فقط ما ذكره المقرئ الذي أشار إلى إن في عهد قيس بن سعد كانت هناك داراً للشرطة ، والسجن الذي كان في مصر خلال عهد قيس هو حبس المعونة الذي يعرف أولاً بالشرطة التي تقع مقابل جامع عمرو بن العاص الذي كان أصله هو خطة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري التي قام باختطاطها في بداية الإسلام ، وقد أوصى قيس بها بقوله ((إن كنت بنيت بمصر داراً واستعنت فيها بمعونة المسلمين فهي للمسلمين ينزلها ولا تهم)) وقيل إن هذه الدار والى جانبها كانت دار تعود لنافع بن عبد قيس الفهري^(٤) التي أخذها منه قيس بن سعد وعوضه بدلاً عنها بدارٍ أخرى في زقاق القناديل^(٥) .

أما في عهد الوالي محمد بن أبي بكر الذي تولى إدارة مصر من قبل الإمام علي (g) بعد عزل قيس بن سعد كان يعلم حاجة المجتمع الضرورية إلى الأمان في بلاده من أجل استقرار أوضاعها وكان حريصاً في اختيار الأشخاص الذين يتولون هذا المنصب ، فقام بتعيين عبد الله بن أبي حرملة البلوي^(٦)^(٧) . لكن المصادر أيضاً لم تشر إلى مهام عبد الله البلوي والأعمال التي قام بها .

فلا بد من إن يتبادر هنا تساؤل هو لماذا المصادر تغفل دور أصحاب الشرطة في عهد الإمام علي (g) في مصر على الرغم من ارتباطك الأوضاع فيها وعدم استقرارها ؟ ولعل ذلك يعود لعدة أسباب أهمها ما يدور فيها من الأحداث السياسية التي كانت لها الدور الكبير في الاضطرابات التي حدثت في البلاد فأشغلت المؤرخين في تسليط الضوء عليها ، ومع ذلك يراعى السبب الحقيقي الذي يدعي المؤرخين اغفال دورهم ، لمساعي معاوية في عدم توضيح

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨/ص١٧٥ .

(٢) السائب بن هشام بن كنانة كان ممن رأى النبي محمد (q) وشهد فتح مصر وولى القضاء بها والشرطة لمسلمة بن مخلد . ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢/ص٢٥٧ .

(٣) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص٢٠ .

(٤) نافع بن عبد القيس الفهري وهو أخو العاص بن وائل من أمه ، كان ممن شهد فتح مصر ، وقد أرسله عمرو بن العاص إلى مدينة برقة ، وقد بقي في مصر إلى خلافة عثمان بن عفان . ينظر : ابن حجر ، الإصابة ، ج٦/ص٣٢٢ .

(٥) الخطط المقرئية ، ج٢/ص٨١١ .

(٦) عبد الله بن أبي حرملة البلوي : لم أعثر له على ترجمة .

(٧) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص٢٧ .

وذكر السياسة التي سار عليها ولاة الإمام علي (g) في مصر وسيطرتهم على أوضاعها فلعله أراد تغييب فضائلهم وسياستهم للناس ، فضلاً عن ذلك قصر مدة حكمهم التي ترجع إلى قصر مدة حكم ولايتهم وهم قيس بن سعد ومحمد بن أبي بكر .

أما بالنسبة إلى السجون في تلك المدة فكانت معروفة وكان الوالي محمد بن أبي بكر يأمر بسجن الخارجين على ولايته فقد روي إنَّ محمداً قام بإرسال أبي عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي^(١) ، إلى منازل الخارجين عليه حينما رفض معاوية بن حديج والخارجين معه بيعته فقام أبو عمرو بن بديل بهدم دورهم وسجن ذراريهم^(٢) ألا إن المصادر لم تشر إلى إنَّ أبا عمرو الخزاعي تولى مسؤولية صاحب الشرطة ألا اننا نلاحظ المؤرخ الكندي يشير إلى قيامه بسجن الخارجين على الوالي محمد بن أبي بكر .

وفي عهد مالك الأشتر على مصر فقد خص الإمام علي (g) الشرطة في عهده لواليه بقوله : ((... وتعد عنهم جنك وأعوانك من أحراسك وشرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك في مراجعتك ووجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متعنت ...))^(٣).

(١) أبي عمرو بن بديل الخزاعي وله صحبة ، شهد فتح مصر وهو أخو عبد الله بن بديل ولم يكن لهما عن أهل مصر حديث ، وكان أحد الأشخاص الذين جاءوا من مصر في أثر عثمان ، فكان من المجهزين في قتله . ينظر : ابن ماكولا ، الإكمال ، ج١/ص٢٢٠-٢٢١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٤٩٩ ؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج٦/ص٢٧

(٢) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص٢٧ .

(٣) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٤٢ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠٢ ؛ الزمخشري ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ج٣/ص٣٩٦ ؛ ابن حمدون ، التنكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٩٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٧ .

الفصل الثاني

الأحوال السياسية والعسكرية في مصر

إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر قبل

خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g)

المبحث الثاني : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر إبان

خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر قبل خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g)

كانت مصر منذ عصور قديمة ترتبط بمصالح سياسية وحربية وتجارية مع بلاد الشام ، وغالباً ما خضعتا لحكم دولة واحدة ، كما أن العرب لم يكونوا غافلين عن الثروة الطبيعية التي تمتلكها مصر ولا عن موقعها الجغرافي فقد كانت يتوافد عليها الكثير من التجار في أيام الجاهلية منهم عمرو بن العاص^(١)، الذي أصبح على دراية ومعرفة بأحوال مصر من خلال رحلاته المتكررة إلى بلاد مصر ومن خلالها لاحظ مدى كراهية أهالي مصر لحكامهم البيزنطيين ومشاهدة الفوضى المتفشية في الإدارة ، وكان عمرو بن العاص شديد الإعجاب بخصوبة تربة بلاد مصر وكثرة خيراتها التي شاهدها في أثناء سفره إلى مصر^(٢) .

سار عمرو بن العاص بجيشه إلى مصر لفتحها وتحرير مناطقها ، وكان يقاتل إلى جانبه على ميمنته عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٣) .

وقد جعل عمر بن الخطاب تشكيل الجنود قاصراً على العرب دون أهالي الذمة وفي سبيل ذلك منع الجنود العرب من امتلاك الأراضي في الشام ومصر والعراق خشية إن يفتر حماسهم الحربي في غمرة الاستقرار^(٤) .

وبفتح العرب المسلمين لمصر وقضائهم على حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) فيها بدأ عهد جديد في البلاد لتصبح مصر ولأول مرة في تاريخها الطويل تابعة للدولة العربية الإسلامية ، وأصبح لها وضع متميز بين الأمصار الإسلامية الأخرى ، لما لها من أهمية سياسية واقتصادية وجغرافية فهي تعد نقطة انطلاق القوات الإسلامية لاستكمال الفتوحات الإسلامية من جهة الغرب ، أما أهميتها الاقتصادية فراجعة إلى كثرة خيراتها وخصوبة تربتها بفضل امتداد نهر النيل على أراضيها ، وبعد إن صارت مصر بعد الفتح الإسلامي إحدى الولايات التابعة للدولة الإسلامية كان الخليفة يختار لمصر الولاة لتدبير أمورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأخرى ، لذا أصبح الوالي هو على قمة الإدارة العسكرية والمدنية ويستمد سلطاته بكونه ممثل عن الخليفة ، وقد أسندت إلى الوالي صلاحيات عدة سبق وإن أشرت إليها المتمثلة بإمامة الناس بالصلاة وجمع الخراج وأحياناً القضاء فضلاً عن قيادة

(١) حسين ، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٨ .

(٢) تاجر ، أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٤٧ - ٤٩ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٧٩٦ - ٧٩٨ .

(٤) سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

الحملة العسكرية، وخلال العهد الراشدي كان الخلفاء يرسلون إليها من يتقون به من رجالهم حفاظاً على المكتسبات .

وبعد مقتل عمر بن الخطاب سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) وتولي عثمان بن عفان الخلافة أقر عمرو بن العاص على ولاية مصر إلى سنة (٢٥هـ/ ٦٤٥م) ثم قام بعزله وعين بدلاً عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(١) .

وقد استغل الروم فرصة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب وعزل والي عمرو بن العاص عن مصر لمهاجمة الاسكندرية فجهزوا حملة تتكون من ثلاثمائة سفينة مجهزة بالعتاد والعدة بقيادة منويل^(٢) الذي تمكن من الاستيلاء على الاسكندرية^(٣) ، فطلب الخليفة عثمان بن عفان المساعدة من القائد والوالي السابق لمصر عمرو بن العاص لمحاربة الروم وذلك لمعرفة بقتال العدوان وطول ممارسته له وله هيبته في نفوس الأعداء^(٤) .

وقاتل عمرو الروم وكان قد أنذرهم من انه إذا تمكن من هزيمتهم فإنه سوف يهدم سور الاسكندرية^(٥) ، وحين خرج لقتالهم في البر والبحر استطاع المسلمون هزيمتهم^(٦) ، سنة (٢٥هـ/ ٦٤٥م) وفتح المدينة وسبي الذراري ، ثم وجههم الى الخليفة عثمان بن عفان في المدينة^(٧) .

وقد أنشأ عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسطولاً عربياً مصرياً ، ألقى بعبئه على كاهل المصريين الأقباط في إنشائه^(٨) ، من أجل حماية سواحل مصر وشمال افريقية^(٩) .

(١) الصفدي ، نزهة المالك ، ص ٧٧ .

(٢) منويل : لم اعثر له على ترجمة

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١١٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٦٠ ؛ وينظر : أحمد ، تاريخ وأثار مصر الإسلامية ، ص ٢٩ ؛ إبراهيم ، تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٤) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١١ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٤٧٠ - ٤٧١ ؛ وينظر : أحمد ، تاريخ وأثار مصر الإسلامية ، ص ٢٩ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص ١١٩ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٤٧١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٦٠ .

(٦) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢/ص ٥٨

(٨) سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٦٨ .

(٩) ابن العربي ، العواصم من القواصم ، هامش ص ١١٧ .

وفي هذه الأثناء جعل عثمان بن عفان عمرو بن العاص على ولاية الحرب في مصر في حين جعل عبد الله بن سعد بن أبي سرح على خراج مصر^(١) ، الأمر الذي أدى إلى غضب عمرو بن العاص فقام بتأليب الناس على عثمان والظعن فيه^(٢) ، لأن عمرو بن العاص كان يريد ولاية الخراج لأنها تعود عليه بمنفعة اكبر .

وبعد إن عين عبد الله بن سعد بن أبي سرح على ولاية مصر أرسل إلى عثمان بن عفان يستأذنه في غزو افريقيا وذلك لكثرة أموالها وضعف رجالها فوافق عثمان على ذلك بعد استشارته لأصحابه وتجهز للمسير فجمع حوالي أربعة آلاف وثمانمائة رجل من مختلف القبائل^(٣) ، وخطب عثمان بن عفان بالناس بين فيها جهودهم وجهود عمر بن الخطاب في فتح بلاد مصر وشجعهم على فتح افريقيا بقوله : ((...وقد رأيتم عمر بن الخطاب رحمه الله وما فتح الله عليه من أرض الأعاجم وقد افتتحتم أرض مصر وكانت أكبر شوكة واكثر عدداً من إفريقية ، وأنا أرجو أن يظفركم الله عز وجل بها ويعينكم ويقويكم على فتحها ، ... وقد كتبت إلى عاملي بمصر عبد الله بن سعد وعهدت إليه أن يحسن صحبتكم وأن يرفق بكم وأن يفضي عن سيئكم ، ...))^(٤) .

وسار الجيش من المدينة نحو مصر واجتمعوا فيها والتقوا بواليتها عبد الله بن سعد وبرفقته ثلاثة وعشرين ألف مقاتل فاتجهوا جميعاً نحو افريقيا^(٥) ، وتمكنوا من الدخول إلى افريقيا وغزوه في سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) وتمكن الوالي عبد الله من فتحها وقتل ملكها جرجير^(٦)

وكذلك تمكن الوالي عبد الله بن سعد من غزو غزوة ذات الصواري^(٧) التي اختلف المؤرخون حول السنة التي غزاهم فيها إلى روايتين الأولى (٣١هـ/٦٥١م)^(١) ، والثانية في سنة (٣٤هـ/٦٥٤م)^(٢) .

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١٣٩ .

(٢) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٥٧٩-٥٨٠ .

(٣) ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج ٢/ص ٣٥٧-٣٥٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢/ص ٣٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢/ص ٣٥٩ .

(٦) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج ١/ص ٢١ .

(٧) ذات الصواري : هي معركة بحرية حدثت في عام (٣٤هـ/٦٥٤م) بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية بقيادة ملك بيزنطة قسطنطين بن هرقل والمسلمين بقياده عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقد ملك قسطنطين تسع سنين وستة أشهر في خلافة عثمان فسار يريد الاسكندرية فخرج إليه عبد الله بن سعد بجيشه فالتقوا في البحر وأبتدأ القتال بينهم فتعطلت مراكب الروم وقتل الكثير من رجالهم أما قسطنطين

إنَّ سياسة الخليفة غالباً ما تنعكس على أفعال الولاية وتصرفاتهم ، فيما لو وجد العامة فرصة للإنقلاب على الوالي حين يسيء لهم خاصة إذا ما كان الوالي غير مؤهل لتولية المنصب كما هو الحال مع ولاية عثمان منهم واليه على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح .
وقد شهدت مصر في المدة الأخيرة قبل مقتل عثمان بن عفان موجه من الاستياء العام ضد سياسة والي الخليفة سرعان ما تحولت ضد الخليفة نفسه ، لذا حمل أهل مصر راية التمرد ضد سياسة الوالي القائمة على الجور والظلم والمتمثلة بشخص عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقبله عمرو بن العاص الذي سبق وأن اشرنا إلى انه كان يجبر الأهالي على دفع ضرائب تفوق قدراتهم وإمكاناتهم المالية ،وقد ساعد هذا التمرد وجود بعض الشخصيات التي تصدت لذلك الأمر منهم محمد بن أبي حذيفة الذي خرج عن طاعة عثمان بن عفان ،واستغل خروج عبد الله بن سعد بن أبي سرح ليعلم نفسه والياً على مصر عقب الفتنة .

وفي هذه الأثناء أخذت الأمصار تضج من ظلم الولاية ،فأستغل محمد بن أبي حذيفة وجوده في مصر ،فأخذ بتأليب الناس على عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعلى الخليفة عثمان بن عفان حين ولى عبد الله على مصر ،فكان محمد بن أبي حذيفة يقول: ((استعمل عثمان رجلاً أباح رسول الله (q) دمه يوم الفتح ...))^(٣) ،وكان يساعده على هذا مجموعة من المصريين الذين كانوا يبغضون عثمان وينقمون عليه في عزله جماعة من الصحابة وقيامه بتولية من دونهم أو من لا يصلح عندهم للولاية فكره أهالي مصر عبد الله بن سعد ، وذلك لسوء تصرفه مع العامة وانشغاله عنهم بقتال أهالي المغرب وقيامه بفتح بلاد البربر والأندلس وأفريقية وأخذ يحيط اهتماماته بها دون أن يهتم بشؤون أهالي مصر^(٤) ، فضلاً عن ذلك قيامه بالاستئثار بالغنائم^(٥) ، كما انه كان يقوم بتكليفهم فوق ما يطيقون وأشدت عليهم في تحصيل الضرائب حيث كان شديداً

فقد نجى لكنه وقع في جزيرة صقلية من بلاد أفريقيا وقام ملكها جرجير بقتله وذلك تشاؤماً به لإهلاكه النصرانية. ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ١٣٥ .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج٤/ص٢٨٨-٢٩٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص١٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٣ .

(٢) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٣٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٠٢ .

(٣) البلاذري، أنساب الاشراف ، ج٣/ص١٥٩-١٦٠ وينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٠/ص٢٤١-٢٤٢ .

(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠/ص٢٧١ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٦٠ .

على الرعية فأرسل إليه عثمان بن عفان ينذره ويأمره أن يترك عما تكرهه الرعية لكن عبد الله لم ينفذ ذلك^(١) ، كما انه

قام باضطهاد المصريين الذين ذهبوا إلى الخليفة عثمان بن عفان لكي يشكوه فقام بقتل بعضهم^(٢) .

ومما زاد في تأليب الأوضاع ضد عثمان وواليه في مصر بأن هناك رجلاً كان يعرف

بعبد

الله بن سبأ^(٣) الذي كان ينتقل في البلاد الإسلامية من أجل ضلالتهم ، وإفساد عقيدتهم ، وقد سار إلى الحجاز والبصرة والكوفة ثم الشام لكنه لم يتمكن من الاستقرار فقد كان مطارداً من قبل الولاة ، فقد أخرجه أهالي الشام حين توجه إليها ، وتمكن من الاستقرار في بلاد مصر بعد فشله في الاستقرار في الأمصار الإسلامية^(٤) .

وأخذ بتأليب الناس ضد عثمان وبين للناس بأن علياً (g) خاتم الأوصياء ، وإن من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (q) ووثب على وصي رسول الله (q) وتناول أمر الأمة ، وقد أخذها عثمان بن عفان بغير حق ، وإن وصي رسول الله (q) هو أحق بها ، فنهضوا بهذا الأمر وحركوه وأنكروا عليه وبدؤوا بطعنه وطعن أمراءه ، فأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) عبد المنعم ، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين (٢١هـ/٦٤٨هـ) ، ص ٥٠ ؛ سالم ، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، ص ٢٨٥ .

(٢) ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج ١/ص ٥٥ ؛ ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج ٥/ص ٣٩ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٢٧ .

(٣) عبد الله بن سبأ : أصله يمني وهو يهودي ، ومن غلاة الزنادقة ، ضال مضل ، أظهر الإسلام وطاف في بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة (g) ويدخل بينهم الشر ، فكان يدعي النبوة ويزعم أن الإمام علي (g) هو الله ، كما زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند الإمام علي (g) ، فقام الإمام علي (g) بنفيه إلى المدائن بعد أن قال (g) : ((لا يساكنني في بلدة أبدا)) ، وكان لعبد الله مجموعة من الأتباع الذين يسمون بالسبئية الذين كانوا يعتقدون بإلهية علي (g) . ينظر : الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج ٢/ص ٤٢٦ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ٣/ص ٢٨٩ - ٢٩٠ ؛ العسكري ، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، ج ٢/ص ٢٣٤ .

(٤) الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٤٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٣٤٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩/ص ٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٩/ص ٤٦٧ وينظر : الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٣٨٧ .

المنكر. وأتبعه أناس كثير من أهالي مصر ، وأخذوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يكتبون فيها عيوب ولاتهم^(١).

فقام عثمان بن عفان بتجميع أصحابه واستشارهم فيما يفعل في الفتنة التي حدثت في الأمصار فأشاروا عليه بإرسال رجالاً يثق بهم إلى الأمصار لكي يرجعوا بالأخبار إلى عثمان ، فأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، لكن عمار لم يرجع من مصر في الوقت الذي رجع فيه الرجال الذين أرسلهم عثمان على الأمصار الأخرى ، وحين تأخر عمار ظنوا بأنه قتل ، وفيما بعد أرسل عبد الله بن سعد والي مصر كتاباً إلى عثمان يخبره بأن عمار بن ياسر قد استماله قوماً بمصر

وقد انقطعوا إليه فقد كان منهم كنانة بن بشر^(٢) وعبد الله بن سبأ وغيرهم^(٣) ، اتهم بعض المؤرخين

عمار بن ياسر بأنه حاول تأليب الناس ضد عثمان في مصر وألّف حوله جماعة ليسوا من أهل الدين والقرآن ، فطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح من عثمان في أن يأذن له بإنزال أقصى العقوبة بحق عمار وأصحابه لكن عثمان بن عفان رفض ذلك وقال : ((بئس الرأي رأيت يا ابن أبي سرح ، أنا بقضاء الله أرضى به - اعلمه - من أن آذن لك في عقوبة عمار أو أحد أصحابه ، فقد وجهت عماراً وأنا أظن به غير الذي كتبت به ، فإذا كان من أمره الذي كان

(١) الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٤٨ - ٤٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ / ص ٣٤٠ - ٣٤١ ؛

ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩ / ص ٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣ / ص ٤٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ١٩ / ص ٤٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ / ص ٢٦٣ .

(٢) وهو كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي من الذين شهدوا فتح بلاد مصر ، وقيل انه أحد قتلة عثمان ، وكان احد الأشخاص الذين كانوا في الرهن الذين أخرجهم معاوية من مصر ، فقد كان يعرف عنه بالنصيحة والتجربة والبأس ، ومدحه الإمام علي (ع) في كتابه الذي أرسله لواليه محمد بن أبي بكر بعد ان طلب من محمد ان يندبه للقوم ، فكان على مقدمه جيش محمد بن أبي بكر ، توفي في فلسطين سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م) وقيل إن كنانة قتله جيش معاوية الذي أنفذه لافتتاح مصر فكان استشهاده في ذي الحجة من سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م) . ينظر: ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٠ / ص ٢٥٨ - ٢٦٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥ / ص ٤٨٦ ؛ الشاهرودي ، مستدرکات علم رجال الحديث ، ج ٦ / ص ٣١٥ .

(٣) الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٤٩ - ٥٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ / ص ٣٤١ ؛ ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩ / ص ٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣ / ص ٤٧ .

فأحسن جهازه واحمله إلي ، (...))^(١) . وأمر عثمان بن عفان وإليه في كتابه بأن يقوم بإرسال عمار بن ياسر إليه في المدينة ، فأرسل عبد الله بن سعد عمار إلى عثمان^(٢) .

فلا بد من الوقوف على هذه الرواية المشكوك في أرائها ؟ إذ كيف صحابي جليل كعمار بن ياسر ، وهو من المخلصين لأمير المؤمنين (ع) ومن أصحابه ، ومن المسلمين الأوائل ، والذي قال فيه رسول الله (ق) : ((أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية))^(٣) ، بأن ينضم إلى شخصية عبد الله بن سبأ التي اختلفت الروايات حول وجودها وحتى لو صح وجوده ، فليس من المعقول أن ينضم إلى شخص يدعي بمذهب الرجعة ويدعي بأن عليا (ع) هو الله ، كما وان عثمان بن عفان كان قد أكد إن عمار أتهم بذلك من جانب عبد الله بن سعد كما ذكرنا .

وفي هذه الأثناء كان محمد بن أبي بكر إلى جانب محمد بن أبي حذيفة في مصر يساعده في تأليب الناس على والي مصر عبد الله بن سعد وعلى الخليفة عثمان ، فأضطر والي مصر بأن يرسل كتاباً إلى الخليفة عثمان بن عفان يشكو له ما يجري في بلاده من الاضطرابات التي أحدثها محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر ضده ، فأرسل يقول له : ((إنَّ محمداً قد أفسد علي البلاد هو ومحمد بن أبي بكر))^(٤) ، فكتب له عثمان بن عفان جوابه بقوله : ((اللهم أني ربيته رحمة له وصلة لقرابته . . . أما محمد بن أبي بكر فإنه يوهب لأبي بكر ولعائشة أم المؤمنين ، وأما ابن أبي حذيفة فإنه ابني وابن أخي وتربيتي وهو فرخ قريش))^(٥) ، فأرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح جوابه إلى الخليفة عثمان بن عفان : ((إنَّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق إلا ان يطير))^(٦) .

وحيثما وصلت الأخبار إلى الخليفة عثمان بن عفان بأن محمد بن أبي حذيفة قام بتأليب الناس ضده ، حاول الخليفة إن يستميله إلى جانبه فأوصى به الوالي ، وأرسل له ثلاثين ألف درهم ، وجملاً عليه كسوة ، لكن محمد بن أبي حذيفة رفض ذلك واستغل هذا الأمر لصالحه في

(١) ابن شبه النميري ، أخبار المدينة النبوية ، ج٣/ص٣٤٤ وينظر : البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٦/ص١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٣/ص٣٤٤ ؛ المصدر نفسه ، ج٦/ص١٦٥ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٥/ص٣٣٣ وينظر : الضحاك ، الأحاد والمثاني ، ج٥/ص١٧٢ ؛ الكوفي ، مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ج) ، ج٢/ص٣٥٠ ؛ محب الدين الطبري ، الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ج١/ص٢٥ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٠-١٥١ وينظر : البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٣/ص١٦٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص٢٤٢ .

(٥) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٣/ص١٦٠ وينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص٢٤٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٣/ص١٦٠ ؛ المصدر نفسه ، مج٣/ص١٥١ ؛ المصدر نفسه ، ج٢٠/ص٢٤٢ .

تأليب الناس على الخليفة فوضع هديته داخل المسجد وأمام الناس وقال لهم: ((يا معشر المسلمين ، ألا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه))^(١) .

أتهم بعض المؤرخين بأن محمد بن أبي حذيفة كان يكتب الكتب على ألسنة أزواج النبي محمد (q) ، وأنه يقوم بأخذ الرواحل فيضمرها ، ويأخذ بعض الرجال ويأمرهم بأن يخرجوا إلى طريق المدينة المنورة باتجاه مصر ، كما وأمرهم بأن يرسلوا رسلاً قبل مجيئهم إلى مصر لكي يخبروا الناس بوصولهم ليستقبلوهم وحينما يسألوهم عن الأخبار يقولون : ((ليس عندنا خبر الخبر في الكتب)) ، وفي هذه الأثناء يخرج محمد بن أبي حذيفة مع الناس لكي يستقبلوا رسل أزواج النبي محمد (q) ويقولون للناس: ((لا خبر عندنا عليكم بالمسجد)) فيجتمع الناس في المسجد ويقرأ عليهم كتب أزواج النبي محمد (q) وفيها : ((أنا لنشكو إلى الله وأليكم ما عمل في الإسلام وما صنع في الإسلام))^(٢) .

والسؤال الذي يتبادر هنا هو لماذا لجأ محمد بن أبي حذيفة إلى الإشاعة بين الناس بأن الكتب مرسله من قبل زوجات النبي (q) ؟ ولعل ذلك راجع لما تمتلكه زوجات النبي من المكانة المميزة بين الناس في استجابة كلامهن فأنهن يتمتعن بالفضل الكبير والمنزلة العظيمة لدى الناس وقد بين الله تعالى ذلك بقوله : { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ... }^(٣) ، وكذلك قوله تعالى : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّبَعْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا }^(٤) ، يبدو أن الرواية السابقة تهمة لفقت لمحمد بن أبي حذيفة لتشويه صورته لأنه من صحابة أمير المؤمنين (g) .

وأستغل محمد بن أبي حذيفة أوضاع مصر ، فأخذ يحرض الناس على طلب أعطياتهم فأرسل اليهم عثمان بن عفان سعد بن أبي وقاص في سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) لكي يصلح أمرهم ويعطيهم ما يطلبونه وعندما علم محمد بذلك خطب فيهم قائلاً : ((ألا إن الكذاب كذا وكذا قد بعث أليكم سعد بن مالك ليقل جماعتكم ويشنت كلمتكم ويوقع التخاذل فيكم فانفروا إليه))^(٥) ، فخرج إليه منهم مائة شخص والتقوا في منطقة بني سعد على أطراف الفسطاط وكان قد ضرب

(١) المصدر نفسه ، ج٣/ص١٦٠ ؛ المصدر نفسه ، مج٣/ص١٥١ ؛ المصدر نفسه ، ج٢٠/ص٢٤٢ وينظر :

الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، ص٤٠٩ .

(٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص١٤-١٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٦/ص١٠ وينظر : الأميني ، الغدير ، ج٩/ص١٤٥ ؛ نصار ، الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ، ص١١-١٢ .

(٣) سورة الاحزاب : آية (٦) .

(٤) سورة الاحزاب : آية (٣٢) .

(٥) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص١٥-١٦ .

فسطاطه فشجوه وسبوه فركب راحلته ورجع إلى الخليفة عثمان^(١)، وقد روي أنه قد دعا عليهم حيث قال لهم : ((ضربكم الله بالذل والفرقة وشتت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا أرضاكم بأمر ولا أرضاه عنكم))^(٢) .

فضلاً عن ذلك ان أهل مصر قاموا بأرسال كتاب الى الخليفة عثمان بن عفان واحتوى الكتاب على عبارات قاسية وشديدة العنف بقولهم : ((من الملائم المسلمين إلى الخليفة المبلى ، أما بعد :فالحمد لله الذي أنعم علينا وعليك وأتخذ علينا فيما آتاك الحجة ، ... فنذكرك الله وننهاك عن المعصية فإنك تدعي علينا الطاعة ، وكتاب الله ينطق : لا طاعة لمن عصى الله ، فإن تعطى الله الطاعة نؤازرك ونوقرك وان تأب فقد علمنا انك تريد هلكتنا وهلكتك ، ...))^(٣) .

وقد تمكن محمد بن أبي حذيفة من إشعال الثورة ضد عثمان فأزاد أهالي مصر طعناً على عثمان وإعظماً لابن أبي حذيفة حتى اجتمعوا حوله فبايعوه على رئاستهم فأرسل إليه عثمان يذكره بتربيته له بقوله : ((إنك كفرت إحساني أحوج ما كنت إلي بشكرك ومكافأتك))^(٤)

وقد نجح كل من محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر في استنفار الناس ضد عثمان بن عفان حتى خرج حوالي ستمائة راكب وقيل ألف راكب إلى المدينة المنورة بصفة أداء للعمرة في شهر شوال^(٥) سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وبخروجهم أعلنوا الرفض التام لسياسة عثمان فكانوا جميعاً تحت أمره أربع رفاق على أربعة أمراء منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي^(٦)، وكنانة بن بشر التجيبي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي^(٧) وسودان بن حمران

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٢ .

(٢) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٦ .

(٣) ابن شبة النميري ، أخبار المدينة النبوية ، ج ٣/ص ٣٤٢ .

(٤) البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣/ص ١٦٠ وينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٢٤٢ .

(٥) قيل انهم خرجوا إلى المدينة في شهر رجب . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٢٧١ .

(٦) لقد تم ترجمته في الفصل الرابع ضمن المبحث الثاني .

(٧) وهو عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي كان على قدر كبير وجلاله عظيمة فقد كان سيد خزاعة ، وأسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد معركة حنين والطائف ، كان هو من صحابة الإمام علي (ع)، شهد معه معركة صفين فقد كان قائداً على الرجالة ، فأستشهد بها هو واخوه عبد الرحمن. ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ٨٧٢ - ٨٧٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ١٢٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ١٨ - ١٩ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ١٣٦ .

السكوني^(١) وغيرهم وكانوا جميعهم تحت أمرة الغافقي بن حرب العكي^(٢)، وأشار ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) بأن محمد بن أبي بكر قد خرج من مصر مع الثوار متوجهين إلى المدينة ، وبقي محمد بن أبي حذيفة في مصر يؤلب الناس ضد عثمان وواليه ويدافع عن الثوار^(٤) .

وحينما وصل الخارجين من أهل مصر إلى المدينة نزلوا في المسجد وشكوا أمرهم إلى صحابة رسول الله (q) فيما يفعله بهم عبد الله بن سعد فدخل عليه الإمام علي (g) وطلب منه إن ينصف الناس بتعيين والي آخر محلّه ، كما أن طلحة بن عبيد الله كلم عثمان بهذا الموضوع ، وكان لعائشة زوجة رسول الله (q) موقف حين أرسلت إلى عثمان تطلب منه إن يقوم بأنصاف أهل مصر من واليهم عبد الله بعزله عن ولاية مصر لأنه قام بقتل رجلاً منهم ، ويبدو إن عثمان قد رضخ للأمر فوافق على عزل عبد الله عن ولاية مصر ، ثم طلب من الثوار إن يختاروا الرجل الذي يرونه مناسباً لإدارة بلادهم فوق اختيارهم على محمد بن أبي بكر ، فقام عثمان بكتابة عهد أمارته على مصر وخرجوا جميعاً من المدينة متوجهين إلى مصر وبرفتهم الوالي الجديد فما كانوا من المسير ثلاثة أيام^(٥) ، فإذا هم بغلام أسود على بعير فسأله أصحاب محمد ما قصتك كأنك طالب أو هارب؟ فقال أني غلام الخليفة عثمان وقد أرسلني إلى عامل مصر فقالوا له إن عامل مصر معنا فقال لهم ليس هذا الذي أريده وجيء به إلى محمد فسأله غلام من أنت؟ فمرة يقول انه غلام مروان وأخرى يقول انه غلام عثمان ، فقاموا بتفتيشه فوجدوا عنده كتاباً مرسل من عثمان بن عفان إلى واليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح وفيه : ((إذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فأقتلهم ، وأبطل كتابهم ، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي))^(٦) ، وفي

(١) سودان بن حمران السكوني كان ممن شارك في قتل الخليفة عثمان بن عفان حيث دخل على الخليفة ليقتله ، لكن نائلة زوجة عثمان قد أقبلت عليه وأتقت السيف بيدها فقطعت أصابعها ثم ضرب عثمان وقتله. ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٧٠/ص ١٣٨ - ١٣٩ لم تشر المصادر إلى ترجمته سوى ما ذكرناه

(٢) الغافقي بن حرب العكي : لم اعثر له على ترجمة .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٣٤٨ - ٣٤٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٩/ص ٣١٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٥٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٢٧١ وينظر: شاهين و الرفاعي ، مصر في الاسلام ، ص ٢٤٢ .

(٤) البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٢٧١ .

(٥) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج ١/ص ٥٥ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، ج ٥/ص ٣٩ - ٤٠

(٦) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج ١/ص ٥٥ - ٥٦ وينظر: ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج ١/ص ٢١٢

رواية أخرى انه ذكر فيه : ((أذا قدم عليك الجيش فأقطع يد فلان ، وأقتل فلاناً ، وأفعل بفلان كذا))^(١) .

يبدو إنَّ السيرة الحسنة التي تمتع بها محمد بن أبي بكر بين الناس جعلتهم يقبلون عليه ، فليس ذلك بغريب عليه فهو ربيب وصي نبي الله تخلق بأخلاق بيت النبوة وأنتهل من علمها لذا توجهت أنظار المصريين له .

وكان خروج الوالي عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر إلى الخليفة عثمان في شهر رجب سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) فأستغل محمد بن أبي حذيفة خروج الوالي عبد الله بن سعد بن أبي سرح فأستولى على بلاد مصر وقام بضبط أمورها وقد بايعه أهالي مصر^(٢) ، وفي هذه الأثناء كان عقبة بن عامر^(٣) والياً على مصر من قبل عبد الله بن سعد حين جعله نائباً عنه بعد إن توجه في آثار المصريين الخارجين إلى عثمان بن عفان وحين وصل محمد بن أبي حذيفة طرده من ولاية مصر^(٤) ، وقد روي إن نائب عبد الله بن سعد كان السائب بن هشام^(٥) .

وبعد وصول المصريين إلى المدينة التقوا بمحمد بن مسلمة واخبروه بعثورهم على الكتاب الذي كان يحمله غلام عثمان إلى والي مصر يأمر بقتلهم واخبروا الإمام علي (ع) بذلك فذهب كل من الإمام علي (ع) ومحمد بن مسلمة إلى عثمان ليستعلموا منه عن الكتاب الذي عثروا عليه ، فوجدوا عنده مروان فأراد مروان إن يكلمهم لكن عثمان لم يسمح له بمحادثتهم

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ١/ص ٦٣٤ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٥٣-١٥١ .

(٣) عقبة بن عامر بن عيس الجهني وكان يكنى أبو حماد أو أبو لبيد أو أبو عمرو أو أبو عيس أو أبو أسيد وغير ذلك وكان من أنصار معاوية ومن أصحابه وكان قد ولاه معاوية على ولاية مصر ، وكان عقبة قارئاً للقرآن فقد كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان بصيراً بالفرائض وفصيحاً وتوفي عقبة في آخر حكم معاوية سنة (٥٨هـ/٦٧٨م). ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٠٧٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٤١٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢/ص ٤٦٧-٤٦٨ ؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١/ص ٤٢-٤٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٤٢٩-٤٣٠ .

(٤) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٣-١٤ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ١٩/ص ٥١٠ ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، ج ١/ص ٩٨ .

(٥) السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة العامري فهو من بني عامر بن لؤي ، وكان من الذين رأوا النبي (ق) وكان من الذين شهدوا فتح بلاد مصر ، وقد عمل في المؤسسة القضائية في مصر ، وعمل في الشرطة لمسلمة بن مخد وكان السائب يعد من جناء قريش. ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢/ص ٢٥٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٣/ص ١٩٨ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٤٢١ ؛ ابن عسكركر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩/ص ٢٦ ؛ ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ١٧٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٧/ص ١٠١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٩٥ .

فخرج منه مروان وتكلم معهم عثمان وأقسم بالله بأنه لا يعلم به ولا كتبه وقال محمد ،صدق ،إن هذا من عمل مروان^(١) .

فدخل المصريون على عثمان وقالوا له : ((كيف تأمر بقتلنا ؟ فقال : ما كتبت الكتاب وإنما كتبه غيري . فقالوا : أن كان خطك فقد أمرت بقتلنا ، وإن كان خط غيرك فقد زور عليك ، وتغلب على أمرك ، فما تصلح للخلافة...))^(٢) .

وقد روي إن عمرو بن العاص جاء إلى الخليفة عثمان بن عفان وقال له : ((أنك ركبت من هذه الأمة النهابير^(٣) وركبوها بك ، فأنتق الله وتب إليه ، فقال : يا بن النابغة قد تبت إلى الله وأنا أتوب إليه ، أما انك ممن يؤلب علي ويسعى في الساعين ، قد لعسري ضرمتها ، فأسعر وأضرم ما بدا لك ، فخرج عمرو حتى نزل في أداني الشام))^(٤) .

فقد كان عمرو بن العاص يعمل منذ إن عزله عثمان بن عفان عن مصر بالتحريض على عثمان بقوله : ((والله لقد أبغضت عثمان وحرصت عليه حتى الراعي في غنمه والسقاية تحت قربتها))^(٥) .

فازدادت الأوضاع سوءاً في الدولة الإسلامية من جراء الثورة التي نضمها أهالي مصر التي انتهت إلى محاصرة دار عثمان بن عفان وقتله في ذي الحجة من سنة (٣٥هـ/٦٥٥م)^(٦) ،وقد روي إن الرجل الذي قتل عثمان بن عفان كان من أهل مصر يدعى أسود بن حمران من كنده يكنى أبا رومان وقيل إن كنانة بن بشر بن غياث التجيبي هو الذي قتل عثمان^(٧) .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل حقاً إن محمد بن أبي حذيفة هو من ألب الناس على قتل عثمان بن عفان على الرغم من إن عثمان هو الذي اشرف على تربيته بعد وفاة ابيه ؟ للجواب على ذلك يجب إن نذكر بأن محمد بن أبي حذيفة قد خرج إلى مصر تاركاً المدينة حين طلب الخليفة عثمان بن عفان أن يوليه على إحدى الولايات الإسلامية لكنه رفض ذلك فقال له : ((يا بني لو كنت رضا لأستعملتك))^(٨) ، ولما رأى محمد أوضاع مصر السيئة في ظل

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٣٧٣- ٣٧٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٥٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢/ص١٤٩- ١٥٠ .

(٢) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج١/ص٧٦ .

(٣) النهابير : المهالك ، الواحدة نهبور . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٤/ص١٢٨ .

(٤) أبو الصلاح الحلبي ، تقريب المعارف ، ص٢٨٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣١/ص٢٩٠ .

(٥) ابن شبه النميري ، اخبار المدينة النبوية ، ج٣/ص٣١٠ .

(٦) ابي الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج١/ص٢١٢ .

(٧) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٥٨٠ .

(٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٧١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢/ص١٥٩ .

ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح قرر تخليص أهل مصر من واليهم الجائر لكن هذا لا يعني انه كان يدعو إلى قتل عثمان بن عفان بدليل المحاوراة التي دارت بين معاوية بن ابي سفيان وبين محمد بن أبي حذيفة حين اتهمه الأول بقتل عثمان فرد عليه محمد قائلاً : ((... قال :فوالله الذي لا اله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألب عليه غيرك لما أستعملك ومن كان مثلك ... ووالله ما أحد أشرك في قتله بدئياً ولا أخيراً إلا طلحة والزبير وعائشة ، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس ، ...))^(١) .

ومن الأمور التي سهلت على محمد بن أبي حذيفة في تعامله مع أوضاع مصر هو معرفته واطلاعه على بلاد مصر وأهلها فقد سبق له إن دخلها حينما طلب من عثمان أن يوليه عملاً فرفض عثمان ذلك فطلب محمد منه إن يأذن له بالذهاب إلى مصر لأنه قد رغب في غزو البحر فوافق عثمان على ذلك فعندما دخل محمد مصر فرأى الناس عبادته فتعجبوا به فأخذوا بملازمته والاستفادة منه بما يمتلكه من المعارف ، ومن الأحداث التي اشترك فيها محمد بن أبي حذيفة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في غزوة ذات الصواري^(٢) .

المبحث الثاني : الأحوال السياسية والعسكرية في مصر إبان خلافة الإمام علي بن أبي

طالب (g)

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وتولي الإمام علي (g) الخلافة في هذه الأثناء تولى الغافقي بن حرب إمامة المسلمين بالصلاة ، وكان المصريون يأتون إلى الإمام (g) لمبايعته

(١) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١/ص٢٨٧ ؛ وينظر: التفرشي ، نقد الرجال ، ج٤/ص٩٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٢٤٣ .

(٢) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج٣/ص١٥٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٠ وينظر :الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص٤٠٨ - ٤٠٩ .

بالخلافة^(١) ، وتمت مبايعته (g) في يوم السبت الموافق الثامن عشر من ذي الحجة وقيل في يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة من سنة (٣٥ هـ / ٦٥٥م)^(٢) .

ثم عاد الركب الذي كان قد خرج على عثمان إلى بلاد مصر ثانية وعند دخولهم إلى الفسطاط أرتجز مرتجزهم فقالوا :

خذها إليك واحذرن أبا حسن

أنا نمر الحرب إمرار الرسن

بالسيف كي نخمد نيران الفتن

فقد تخوفوا من أنصار عثمان بن عفان في إن ينتقموا منهم لقتلهم عثمان فأخذوا ينادون في المسجد بأننا لسنا قتلنا عثمان ولكن الله قتله^(٣) .

وحين استلم الإمام علي (g) الخلافة شرع بإجراء الإصلاحات في الدولة تحقيقاً لاستقرارها وتشتيتاً لأعداء الدولة ، ومن الطبيعي أن ذلك لا يرضي المنتفعين مما جعلهم يخرجون عليه في معركة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) بقيادة طلحة والزبير وعائشة زوجة الرسول (q) ، وقد بين الإمام علي (g) ذلك الأمر بقوله : ((فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي ، وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي ، فشتتوا كلمتهم ، وافسدوا علي جماعتهم . ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا ، وطائفة عضوا على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين))^(٤) .

وقد أشار الإمام علي (g) بخطبة أوضح فيها سبب خروج المخالفين عليه في وقعة الجمل بقوله : ((... ، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة ، وليس أمري وأمركم واحدا ، وإني أريدكم الله ، وأنتم

تريدونني لأنفسكم ، وأيم الله لأنصحن للخصم ، ولأنصفن المظلوم...))^(٥) .

(١) الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٩١ ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٤٠ .

(٢) سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ١٨ ؛ وينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٩/ص ٤٢٦ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٢/ص ٢٠٣ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ،

ج ٢/ص ٣٥١ - ٣٥٢ ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١١/ص ١٢١ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار

مصباح السالكين ، ص ٤٠٨ .

(٥) المفيد ، الارشاد ، ج ١/ص ٢٤٣ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٩/ص ٣١ ؛ ابن شدقم ،

وقعة الجمل ، ص ٦٧ .

وكان الإمام علي (ع) قد أوضح مفهوم السياسة عنده من خلال سيرته في التعليمات التي أوضحها في خطبته بقوله (ع) : ((... اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ، ولكن لنرد المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك . فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك...))^(١) .
 وقوله (ع) أيضاً : ((... أما والذي فلق الحبة . وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر . وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لأقويت حبها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها . ولألفيتم دنياكم هذه أزهدي عندي من عفة عنز))^(٢) .

فقد كانت ثمرة حكومة الإمام علي (ع) التي استمرت خمس سنوات هي اتخاذ سياسات بنيت على أساس التعاليم الدينية والقيم الإنسانية العامة ، فقد كان يهدف إلى تنظيم أمور البلاد وتطبيق الوقائع الاجتماعية المهمة عليها ، فكان يهتم بإصلاح الفساد السياسي المتفشي بين المسلمين ، وتقديمه على الفتوحات الإسلامية وتوسعه في المناطق التابعة للدولة الإسلامية ، فقد كان يرغب (ع) في إن تكون الدولة الإسلامية منحصرة ضمن مساحة جغرافية محدودة وأن لا يتخللها الفساد السياسي ، وإن يتولى الحكم عناصر لا شك في صلاحيتهم الدينية والسياسية^(٣) ، ومن سياسته رفضه في أن يتولى معاوية منصباً في الدولة ، لكن ابن عباس أشار عليه بضرورة بقاءه على ولاية الشام بقوله : ((ولهُ شهراً واعزله دهرًا))^(٤) ، في حين أن الإمام علي (ع) أبى ذلك ولم يكن راضي في ولاية معاوية فكان رد الإمام (ع) حازماً بقوله : ((كلا وما كنت متخذ المضلين عضداً))^(٥) ، في حين أن جريراً^(٦) قد أشار على الإمام علي (ع) بولاية

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٢/ص١٣ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٢/ص٤٧/٤٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٨/ص٢٦٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٣/ص١٤٧ ؛ اختيار مصباح السالكين ، ص٢٨٨ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١/ص٣٦-٣٧ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج١/ص١١٩-١٢٠ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٢/ص٤٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج١/ص٢٥٠ .

(٣) جعفریان ، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (b) ، ج١/ص٥٨-٥٩ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٠/ص٢٣٣ وينظر : الخوئي ، منهاج البراعة ، ج١٨/ص٢٥٠ .

(٥) ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٤/ص٣٩١ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج١٨/ص٢٥٠ .

(٦) وهو جرير بن عبد الله بن جابر وهو السليل بن مالك البجلي القسري ، وبجيلة هي بنت صعاب بن علي ، يكنى أبو عمرو وقيل أبو عبد الله ، وقد دخل جرير في الإسلام سنة (١٠هـ/٦٣١م) ، لكن جرير قال : ((أسلمت قبل موت رسول الله (q) بأربعين يوماً)) وكان من الذين شهدوا مع المسلمين يوم المدائن

معاوية على الشام ومصر جباية ، لكن الإمام (g) أبى ذلك بقوله : ((أما بعد فإنما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة ، وأن يختار من أمره ما أحب ، وأراد أن يريتك حتى يذوق أهل الشام ، وأن المغيرة بن شعبة قد أشار على إن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة ، فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضدا . فإن بايعك الرجل ، وإلا فأقبل))^(١) .

وقد كان الإمام علي (g) يسعى إلى تطبيق مبادئه الأساسية من خلال حفظ الإسلام ، وأوضح هذا الأمر من خلال كتابه (g) إلى أهالي مصر مع مالك الأستر بقوله : ((...فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تلمأ أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتقشع السحاب...))^(٢) .

فقد كان (g) يبين لولاته كيفية إدارتهم لمصرهم من خلال كتبه التي كان يرسلها إليهم ومن أهم كتبه التي توضح ذلك عهده لولائه على مصر مالك الأستر حيث بين له كيفية إدارته لبلاد مصر بقوله : ((...ثم أعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور . وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنتظر فيه من أمور الولاية قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن

سنة(١٦هـ/٦٣٧م) ،وحيثما مصرت الكوفة سكنها جرير وأستقر فيها حتى خلافة عثمان بن عفان ثم أنتقل الى قرقيسيا حينما وقعت الفتنة ضد عثمان واستقر فيها حتى وفاته ،وكان جرير رسول الإمام علي (j) الى معاوية لكن معاوية قام بسجنه مدة طويله ، ثم اطلق سراحه وأرجعه برق مطبوع غير مكتوب وارسل معه من يخبره بمنابذته له ،كان جرير ممن روى عن النبي (q) وعمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ،وروى عنه ولداه إبراهيم وأيوب وأبو ظبيان حصين بن جندب وغيرهم ،توفي سنة(٥١هـ/٦٧١م) وقيل سنة (٥٤هـ/٦٧٣م) أو سنة(٥٦هـ/٦٧٥م) .ينظر :ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ،ص٥٦ ؛ابن عبد البر ،الاستيعاب ،ج١/ص٢٣٦-٢٤٠ ؛المزي ،تهذيب الكمال ،ج٤/ص٥٣٣-٥٣٦ .

(١) نصر بن مزاحم المنقري ، وقعة صفين ، ص٥٢ وينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٤ ؛ ابن الدمشقي الباعوني ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (g) ، ج١/ص٣٦٨-٣٦٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٢/ص٣٧٨ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص٢١٩-٢٢٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص١٥١ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص٢٠١ .

عباده . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح . فأملك هواك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك ، (...))^(١) .

وفي نظر الإمام علي (g) في إن الوالي يستطيع ان يحافظ على توازن المجتمع واستقراره ومنحه السلام والطمأنينة من خلال تطبيقه لمبدأ العدالة وهذا الأمر يناقض فيما لو قام الوالي باتباع أسلوب الظلم والجور والتميز بين الأفراد فأن ذلك مدعاة لعدم استقرار البلد ومن ثم انفلاته^(٢) .

فضلاً عن ذلك قيامه بتحذير أصحاب السياسات من أن يتبعوا الغدر والبطش مع الأمة فأن إتباع هذا الأسلوب يجر بالإنسان إلى الكفر وأوضح ذلك بقوله : ((والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يفجر ويغدر ، ولولا كراهة الغدر كنت من أدهى الناس ، ولكن كل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة))^(٣) .

وقد أهتم الإمام علي (g) اهتماماً كبيراً باستقرار الأوضاع في الأمصار الإسلامية على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وله في ذلك حكم ووصايا وجهها للناس بصورة عامة منها قوله : ((اعتصموا بالذمم في أوتادها))^(٤) ، فقد بين فيه بأنه عليهم إن يهتموا ويحافظوا على ابرام العقود بين الناس لان الوفاء لأهل الوفاء والعذر لأهل العذر ومن الذين لا يستطيعون إن يحافظوا على عهد فلا عهد له^(٥) ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أهتم الإمام علي بن أبي طالب (g) بالجوء إلى المشاورة في القضايا التي تعتبر أحد الجوانب المهمة في تسيير أمور الدولة من أجل الاستفادة من المقترحات وآراء الآخرين بقوله : ((شاور قبل أن

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٣ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٦ ؛ قطب

الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٠-

٣١ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٦

(٢) عاصي ، المنهج السياسي عند الإمام علي (g) ، ص٦٣ - ٦٤ .

(٣) أبو جعفر الإسكافي ، المعيار والموازنة ، ص١٦٦ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،

ج٢/ص١٨٠ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٣/ص٤٦٩ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٤/ص٤٠ وينظر : خصائص الأئمة (b) خصائص أمير المؤمنين (g)

، ص١٠٧ ؛ البيهقي ، معارج نهج البلاغة ، ص٤٣٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ،

ج٣/ص٣٢٨ .

(٥) البيهقي ، معارج نهج البلاغة ، ص٤٣٤ .

تعزم وفكر قبل أن تقدم))^(١)، وقوله أيضاً : ((من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ))^(٢). وقد شكلت تلك الوصايا وغيرها دستوراً ليسير عليها ولاتته في إدارة أمصارهم.

وإلى جانب اهتمام الإمام علي (g) بالجانب السياسي فقد اهتم بالمؤسسة العسكرية لما لها من ترابط كبير ووثيق في استقرار الأوضاع السياسية في الدولة ودورها الكبير في حماية أرواح الأمة والتصدي لمخاطر الدولة الداخلية والخارجية وتحافظ على أمنها التي تكفل للأمة في أن يعيشوا في استقرار وبعيداً عن التهديدات والمخاطر ولهذا فقد اهتم بها فقام بتقديم النصائح والتوجيهات للقائد العسكري الذي أحياناً يكون القائد هو الوالي وأحياناً يكون القائد شخصاً معيناً من قبل الخليفة أو الوالي لقيادة الجيش. ومن هذه النصائح قوله (g) لواليه محمد بن أبي بكر : ((...وأذك الحرس في عسكريك واندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس...))^(٣)، وقوله (g) لأمرائه على الجيوش : ((...ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب...))^(٤).

فالجند هم القوات المسلحة التي تحافظ على الكيان السياسي والاجتماعي للدولة وتدافع عنها ضد الأعداء وتقوم بالعمليات الجهادية من فتح البلدان وحفظ الأمن^(٥)، لذلك أولى الإمام علي بن أبي طالب (g) اهتماماً كبيراً بالجنود الذين يعتبرون حصن الدولة وبهم تطمئن الأمة على ممتلكاتها من الاعتداء وانها لا تقوم إلا بالجيش المدافع عنها^(٦).

لهذا فقد جعلهم طبقة ، ويتضح هذا الأمر في قوله لمالك الأشتر حين ولاه مصر بقوله : ((... ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله . ومنها كتاب العامة والخاصة...))^(٧).

ومن هذا المنطلق كان للإمام علي (g) نظرة فذة في نصح والي مصر من أجل اختيار القادة والجنود الموالين له لما يتطلبه وضع مصر الخاص المتمثل برغبة معاوية بن أبي سفيان

(١) الأمدى ، حكم الإمام علي (j) ، ص ١٦٥ ؛ الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٢٩٨ .
(٢) الشريف الرضي ، خصائص الأئمة (b) خصائص أمير المؤمنين (j) ، ص ١١٠ ؛ الكراجكي ، كنز الفوائد ، ج ١/ص ٣٦٧ ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، ج ٨/ص ٣٤١ .
(٣) ابن هلال النقفي ، الغارات ، ص ١٨٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٨٤ .
(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٧٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٣٧ .
(٥) الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (j) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، ص ٢١١ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ٢١٣ .
(٧) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن ال الرسول (q) ، ص ١٣١ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٨٩ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٧٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٤٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٤٩ .

وعمر بن العاص في الاستحواذ عليها من جهة وظهور المعارضة المخالفة لحكمه من جهة أخرى فمن النصائح التي نصحتها الإمام علي (g) لوالي مصر في اختيار القادة والجنود إن يتحلوا بالشجاعة والسخاء وإن يكون مؤمناً بالله ومطبقاً للشرع الإسلامي ومخلصاً لدينه وأميناً على أسرار الحرب وأن يرأف بالضعفاء ، حيث بين ذلك لمالك الأشتر بقوله : ((... قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيياً وأفضلهم حلماً واجمعهم علماً وسياسة ممن يبطن عن الغضب ويسرع إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف ...))^(١) .

وكان الإمام علي (g) يوصي جند مالك بعدم مخالفة أوامر قادتهم وتنفيذ قراراتهم بقوله : ((وقد أمرت عليكم وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فأسمعوا له وأطيعوا ، واجعلوا درعاً ومجنأً ، ...))^(٢) .

وبالمقابل أوصى الإمام علي (g) الأشتر بمراقبة جنده وإن يتفقد أحوالهم بين الحين والآخر ويعرف احتياجاتهم وإن يطلع على أحوالهم كما يطلع الأب على أحوال أبنائه بقوله (g) : ((... ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ، ولا يتفاقم في نفسك شيء قويتهم به . ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وأن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك . ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالاً على جسيمها فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به . وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه))^(٣) .

ومن الأمور السياسية التي رصدت من خلال الأحداث التي جرت في بلاد مصر خلال خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) تتمثل في عدة أمور منها :

أ - أحوال مصر السياسية في عهد محمد بن أبي حذيفة

- (١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن ال الرسول (q) ، ص ١٣٢ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩١ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٥١ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٤٥ .
- (٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٥/ص ٩٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٤٨٣ .
- (٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩١ - ٩٢ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٧٦ - ١٧٧ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٤٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٦/ص ٢٣ - ٢٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٦٠٤ .

إنَّ أول عمل قام به الإمام علي بن أبي طالب (ج) تولى الخلافة قيامه بعزل ولاة عثمان ، ومن ضمنهم معاوية بن أبي سفيان التي كانت بيده ولاية بلاد الشام ، فأرسل الإمام علي (ع) في سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) سهل بن حنيف الأنصاري والياً على الشام لكن معاوية رفض تسليم أمانة بلاده إليه ، فأظهر معاوية الخلاف والعداوة للإمام علي بن أبي طالب (ع)^(١) . وبعد قتل الخليفة عثمان بن عفان أصبح لأهل مصر دور في الأحداث السياسية الجارية في الدولة العربية الإسلامية فقد كان كل طرف من الأطراف المتنازعة تحرص على إن تقف مصر إلى جانبها من أجل أن يدعم كل طرف مركزه فقد كان معاوية يتخوف من إن تقف مصر إلى جانب الإمام علي (ع) لان هذا الأمر يؤدي إلى ضعف قوته وزعزعه سلطته^(٢) .

فقد كانت مصر مهمة لكلا الطرفين إذ كان لكل منهما طموحات لتحقيقها في بلاد مصر فقد رغب الإمام علي(ع) في إبقائها تحت سيادة الدولة العربية الإسلامية بناءً على رغبة أهلها وذلك من خلال الوفود التي كانت تتوافد عليه رغبةً في تحسين أوضاعهم بعدما لاقوه من الولاة السابقين من ظلم وجور .

فأهل مصر سبق وإن شكوا وضعهم إلى الخليفة السابق عثمان بن عفان من واليهم عبد الله بن سعد عن طريق عبد الرحمن بن عديس البلوي^(٣) الذي كان أحد الرؤساء القادمين من مصر لمحاصرة عثمان ، فقد أوضح للخليفة عثمان ما صنع وإليه بأهل مصر وأنه كان متحاملاً على المسلمين وأهل الذمة وأوضح له كذلك استئثار الوالي في غنائم المسلمين وفيما إذا حدثوه عن ذلك قال لهم : ((هذا كتاب أمير المؤمنين ألي))^(٤) وكذلك فعل الوالي حينما قتل أحد الرجال الذين شكوه إلى الخليفة عثمان حسب ما ذكرنا سابقاً^(٥) .

وقد طمع معاوية بن أبي سفيان في بلاد مصر ولم يكن هم معاوية ألا مصر وذلك لوفرة خراجها وكثرة خيراتها وكان معاوية هائباً لأهلها وذلك لقربهم منه وشدهم على الذين كانوا على رأي عثمان^(٦) ، كما إن مصر لها خصوصيتها ميزتها عن بقية الأمصار فلو أنها وقعت بيد معاوية لأستخدمها ضد الإمام علي (ع) وأنصاره ، فقد عرفت مصر بتجاريتها وزراعتها فكثرت

(١) الضبي ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص٩٩-١٠٠ ؛ أبو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج١/ص٢١٤ .

(٢) عبد المنعم ، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الاسلامي حتى عهد الايوبيين (٢١هـ/٦٤٨هـ) ، ص٥١-٥٢ .

(٣) لقد تم تعريفه في الجانب الفكري في الفصل الرابع .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٣٧٤ .

(٥) ابن حبان ، الثقات ، ج٢/ص٢٥٦ .

(٦) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٧٩ .

ثرواتها وأصبحت محط للقوافل الوافدة إليها من البلدان الأخرى للتجارة ، فضلاً عن تواجد عدد لا بأس به من أنصار الخليفة السابق والمطالبيين بثأره ، وهذا يتوافق مع سياسة معاوية القائمة على جذب المخالفين لجانبه ضد الإمام علي (ع) .

وفي هذه الأثناء خرج محمد بن أبي حذيفة على طاعة عثمان بن عفان وأعلن نفسه والياً على مصر ، ووقف إلى جنبه عدد من القادة العسكريين منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي الذي أسند إليه قيادة الجيش حينما أراد إن يرسله إلى عثمان بن عفان قبل مقتله ، وإلى جانبه عدة من القادة العسكريين الذي اسند اليهم قيادة كل مائة رجل وهم كل من كنانة بن بشر وعروة بن شتيم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن أبي رومان الاصبحي ودرع بن يشكر اليافعي^(١) .

فقد كان محمد بن أبي حذيفة إلى جانب الإمام علي (ع) فقد كان من أنصاره وأشباعه وكان من خيرة الرجال المسلمين^(٢) ، حتى إن الإمام عليا (ع) قد حمده مع بعض الشخصيات في قوله الذي روي عن أبي الحسن الرضا (ع) قال : كان أمير المؤمنين (ع) يقول : ((إن المحامدة تأتي أن يعصى الله عز وجل ، قلت : ومن المحامدة؟ قال : محمد بن جعفر ، ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، ومحمد بن أمير المؤمنين (ع) ابن الحنفية))^(٣) .

فلا بد لنا من القول بناءً على ذلك أن محمد بن أبي حذيفة لو كانت لديه اطماع شخصية لرغب بالانضمام إلى جانب معاوية ابن أبي سفيان بحكم قرابته من معاوية ، فهو ابن خاله^(٤) ، وقوله لمعاوية ((أنتك لتعلم أنني أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك؟ ...))^(٥) ، فقد كان محمد بن أبي حذيفة من القادة الموالين لأمير المؤمنين (ع) ومن شيعته حتى أنه بقى إلى جانب الإمام علي (ع) حتى آخر حياته ويتضح ذلك في قوله لمعاوية بن أبي سفيان بعدما سجنه : ((والله أنني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً ، وأن علامة ذلك فيك لبينة تلومني على حبي علياً كما خرج مع علي كل صوام قوام مهاجري

(١) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٧ - ١٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٣ .

(٢) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال، ج ١/ص ٢٨٦ ؛ التفرشي ، نقد الرجال ، ج ٤/ص ٩٨ ؛ الأردبيلي ، جامع الرواة ، ج ٢/ص ٤٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٢٤٣ .

(٣) التفرشي ، نقد الرجال ، ج ٤/ص ٩٧ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٢٤٢ ؛ الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج ١٥/ص ٢٤٧ .

(٤) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج ١/ص ٢٨٦ ؛ التفرشي ، نقد الرجال ، ج ٤/ص ٩٨ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٢٤٣ .

(٥) التفرشي ، نقد الرجال ، ج ٤/ص ٩٩ .

وأنصاري ، وخرج معك أبناء المنافقين والطفقاء والعتقاء ، خدعتهم عن دينهم ، وخدعوك عن دنياك ... والله لا أزال أحب علياً لله ، وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت ...^(١) .

وقد يتبادر تساؤل هو اذا كان أهل مصر حين توجهوا إلى الخليفة عثمان بن عفان يرغبون بولاية محمد بن أبي بكر ، فلماذا وافقوا على ولاية محمد بن أبي حذيفة بعد مقتل عثمان؟ لعل ذلك راجع إلى سوء الأوضاع الداخلية في بلاد مصر التي لم يكن هم الأهالي سوى التخلص من والي عثمان الظالم وسياسته التي أرهقتهم ، كما أن محمد بن أبي حذيفة كان هو المحرض الرئيسي على والي عثمان ، لذا كانوا ينظرون إليه بأنه مخلصهم من الظلم الذي كانوا يعانونه من والي عثمان ، فضلاً عن هذا أن محمد بن أبي حذيفة كان على معرفة ودراية بأرض مصر وأهلها أكثر من محمد بن أبي بكر ، فقد عاش مدة من الزمن مع أهل مصر التي من خلال إقامته تمكن من ان يكتسب حب الأهالي إليه .

وبعد مقتل عثمان بن عفان التفت الفئة العثمانية حول معاوية بن حديج وبايعوه وخرجوا لقتال محمد بن أبي حذيفة ، وساروا إلى الصعيد^(٢) فبعث إليهم جيشاً لقتالهم فالتقوا بدقناش^(٣) من كورة البهنسي وانهزم جيش محمد بن أبي حذيفة ومضى معاوية بن حديج إلى الاسكندرية فأرسل محمد جيش آخر بقياده قيس بن حرمل اللخمي^(٤) وفيهم ابن الجثما البلوي^(٥) فوقع القتال بينهم في خربتا^(٦) وانتهت بهزيمة جيش محمد وقتل قائد جيشه قيس بن حرمل وابن جثما

(١) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١/ص٢٨٧ وينظر : التفرشي ، نقد الرجال ، ج٤/ص٩٩ - ١٠٠ ؛

الأردبيلي ، جامع الرواة ، ج٢/ص٤٦ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٢٤٣

(٢) الصعيد : وهي مدينة مصرية كبيرة وواسعة ، يحيط بها جبالان ونهر النيل يجري بينهما ، وتحتوي مدينة الصعيد على عدد من المدن ، ويوجد فيها تسعمائة وسبع وخمسون قرية ، وتنقسم الصعيد على ثلاثة أقسام وهي الصعيد الأعلى وحده أسوان وآخرها يكون بقرب اخميم اما القسم الثاني فهو يبدأ من أخميم إلى البهنسا ، والقسم الثالث فهو الصعيد الأدنى فيكون من البهنسا إلى قرب القسطنطينية . للمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣/ص٤٠٨ .

(٣) دقناش : وكانت تسمى أيضاً دقناش وهي موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان مج٢/ص٤٥٨ .

(٤) قيس بن حرمل اللخمي : لم أعثر له على ترجمة .

(٥) ابن الجثما البلوي : لم أعثر له على ترجمه .

(٦) خربتا : وهي إحدى القرى المصرية التابعة لكور مصر ، ضمن كور الحوف الغربي ، وهو حوالي الاسكندرية وقد ضابطها الحازمي بكلمة (خربتا) بالنون والباء لكنها ليست صحيحة فخربتنا بالفتح الخاء ومنهم من يقول بكسرهما . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢/ص٣٥٥ .

وأصحابهما في شهر رمضان سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(١). ولعل سبب هزيمة محمد بن أبي حذيفة راجع إلى حصول معاوية بن حديج على مساعدة من الشام على عكس محمد بن أبي حذيفة . ونتيجة لهزيمة محمد بن أبي حذيفة تشجع معاوية في ضم مصر إلى ولايته لا سيما بعد الانتصارات التي حققها أنصار عثمان على والي مصر محمد بن أبي حذيفة ، فقد كان لمعاوية رغبة في مصر لثرواتها ولموقعها الجغرافي المتميز^(٢) .

وأشار أحد الباحثين إلى أن معاوية حينما رأى غنى مصر وكثرة خراجها الذي وصل في حينه ثلاثة آلاف دينار أدرك أن هذا المبلغ يغطي العديد من النفقات التي يحتاجها معاوية في حروبه ضد الإمام علي (g) وفي تثبيت حكمه وشراء الذمم وكان يعلم فيما إذا سيطر الإمام علي (g) على مصر ستكون بلاد الشام محاصرة ، بحيث يصبح معاوية محاصراً بين العراق ومصر^(٣) .

فقام معاوية بإثارة الاضطرابات ضد الإمام (g) في كل أنحاء الدولة العربية الإسلامية وكانت مصر آنذاك مسرحاً للنزاع بين شيعة عثمان وشيعة علي (g) وما تبعتها من اضطرابات ونزاعات شجعت أحوالها على قيام معاوية بمهاجمة بلاد مصر سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٤) .

فسار معاوية من أجل السيطرة على مصر ونزلت قواته في سلمنت^(٥) في شهر شوال من سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) فخرج إليه محمد ابن أبي حذيفة وأنصاره ، لكي يدافعوا عن المدينة وليمنعوا معاوية واصحابه من أن يدخلوها فأرسل معاوية إلى محمد بن أبي حذيفة بأنه لا يريد قتاله وإنما جاء من أجل الطلب بدم عثمان وأن يسلم قاتلي عثمان بن عفان وهم عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر ، لكن محمد بن أبي حذيفة رفض تسليمهم وقال له : ((لو طلبت منا جدياً رطب السرة بعثمان ما دفعناه إليك))^(٦) ، فقال معاوية لمحمد بن أبي حذيفة ((أجعل بيننا وبينكم رهناً فلا يكون بيننا وبينكم حرب. فقال ابن أبي حذيفة : فإنني أرضى بذلك)) أي إن يكون بينهما

(١) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ١٨ - ١٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٠/ص ٢٥٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٣ ؛ وينظر: نصار ؛ الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ، ص ١٤/١٣ ؛ الحكيم ، قيس بن سعد بن عبادة ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ١٢٣ .

(٣) شمس ، مصر بين خلافة الإمام علي (g) وولاية معاوية ، مجلة رسالة النجف ، العدد السابع والعشرون ، (لبنان ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، al-najaf . org .

(٤) الحويري ، مصر في العصور الوسطى ، ص ٨٠ .

(٥) سلمنت : وهي قرية في مصر تقع قرب عين الشمس في نواحي مصر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٣/ص ٢٣٨ .

(٦) الكندي ، الولاية والقضاء ، ص ١٩ وينظر: حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ١/ص ٢٢٠ ؛ كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

تبادل الرهائن والودائع كي يضمنوا جميعاً أن يكف الحرب بينهما فوافق محمد بن أبي حذيفة على ذلك^(١). وهنا يتبين مكر وخداع معاوية .

ثم أشارت المصادر إلى روايتين حول خروج محمد بن أبي حذيفة لملاقاة جيش عمرو بن العاص ومقتله فالرواية الأولى أشارت أن محمد حين خرج من مصر بالرهن جعل عليها الحكم بن الصلت نائباً وكان قد أخرج معه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وغيرهم^(٢) ، وحين وصل محمد بن أبي حذيفة إلى منطقة العريش تحصن بها مع ألف رجل عندها جاءه عمرو بن العاص فنصب المجانيق عليه ونزل محمد بن أبي حذيفة في ثلاثين من أصحابه فأخذوا وقتلوا كما قتل محمد أيضاً^(٣) .

وهناك رواية أخرى وهي أكثر قبولاً تشير إلى أن عمرو بن العاص حينما سار إلى مصر بعد صفين ، ألقى بمحمد بن أبي حذيفة لكنه لم يقاقله لكثرة ما معه من الجنود ، فأرسل إليه في أن يلتقيا ويجتمعا معاً بقوله : ((أنه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل - يعني معاوية - وما أنا براض بكثير من أمره وإني لأعلم أن صاحبك علياً أفضل من معاوية نفساً وقديماً ، وأولى بهذا الأمر ، فواعدني موعداً ألتقي معك فيه في غير جيش تأتي في مائة وأتي في مثلها وليس معنا إلا السيوف في القرب))^(٤). ففي كلام عمرو بن العاص لمحمد نلاحظ فيه اعترافه الصريح بأحقية الإمام علي (ع) بالخلافة وبأفضليته على معاوية هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هذا الأمر يدل على أن الإمام علياً (ع) كان راضياً على ولاية محمد بن أبي حذيفة لحين استقرار الأمور في مصر .

وتستكمل الرواية باسترسال الحديث عن هذا الموضوع من أن محمد وعمرو بن العاص سارا إلى العريش حسب ما اتفقا لكن عمرو قد خان محمد عندما جعل خلفه جيشاً ، ولما علم محمد بن أبي حذيفة بأن عمرو قد غدر به ، دخل محمد قصرًا بالعريش فتحصن به ، وعمل عمرو على محاصرته وضربه بالمنجنيق حتى وقع محمد وبعض أصحابه أسرى فأرسلهم إلى معاوية^(٥) ، وأمر بسجنهم وهو بفلسطين وحينما سار إلى دمشق تمكنوا من الهرب ما عدا أبو

(١) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ١٩ وينظر : حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ١/ص ٢٢٠ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ٩٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٢٤٣ ؛ ابن حجر ، الأصابة ، ج ٦/ص ١٠ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٥٨٢ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٢ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ٣/ص ١٥٢ .

شمر بن أبرهة^(١) الذي قال: ((لا أدخله أسيراً وأخرج منه أبقاً^(٢))) فنتبعهم أمير فلسطين وحظي بهم وقام بقتلهم في ذي الحجة سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٣).

وقد أشار أحد المؤرخين بأن هذه الرواية منافية لقبولها ذلك لأن الإمام علياً (ع) قد أرسل قيس بن سعد إلى مصر في أول ما بويغ له بالخلافة ، ولو أفترض أن معاوية وعمرو بن العاص تمكنوا من قتل محمد بن أبي حذيفة قبل وصول قيس إلى مصر لاستولى معاوية على مصر لأنها لم يكن بها والي يتولى إدارة أمورها ، ويمنعهما من الدخول إليها^(٤).

واختلف المؤرخون حول سنة مقتل محمد بن أبي حذيفة في فلسطين إلى روايتين الأولى أنه قتل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٥) والثانية في سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)^(٦).

وأشار أحد الباحثين أن والي مصر محمد بن أبي حذيفة قد حكم مصر شهوراً قبل مقتل عثمان بن عفان ، وفي أول خلافة الإمام علي (ع) حتى مجيء والي مصر قيس بن سعد ، وانقطعت أخبار محمد ولم يرد له ذكر مع قيس بن سعد ، وأشار أنه من المرجح قد خرج محمد من مصر ليلتحق بالإمام علي (ع) فنصب له معاوية كميناً وقبض عليه وحبسه في الشام حتى لا ينصر الإمام علياً (ع)^(٧) ، لكن المصادر لم تذكر بأنه خرج ليلتحق بالإمام .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لم يقم معاوية بن أبي سفيان باستمالة محمد بن أبي حذيفة إلى جانبه لاسيما وأنه ابن خاله؟ يبدو أن معاوية كان يدرك شدة حب محمد بن أبي حذيفة للإمام علي (ع) لذلك لم يعول على هذا الأمر وبدلاً من ذلك قام بسجنه ثم قتله للتخلص من كل أنصار الإمام (ع) ويتضح ذلك عندما أرسل في طلبه وهو في السجن فطلب معاوية منه ترك موالاته لعلي (ع) وأن يسب علياً بعد إن قال له معاوية : ((يا محمد بن أبي حذيفة ألم يأن

(١) أبو شمر بن أبرهة بن شرحبيل الحميري الأبرهي ،وقيل هو أبو شمر بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة ،يعد من أهل الشام وقيل انه يعد من المصريين وله صحبه ،في سنة (٣١هـ/٦٥١م) كان من الذين قد غزو مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في الأسود ،فأصيب في عينه وكان من الذين اطلقوا عليهم تسمية رماة الخندق ، وقد لحق بالإمام علي (ع) يوم صفين ومعه رجال من أهل الشام فتوفي مع الإمام علي (ع) في صفين . ينظر :ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج٦٦/ص٢٨٧-٢٨٨ ؛ابن داود الحلبي ، رجال ابن داود ،ص٢١٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ج٧/ص١٧٥ .

(٢) أبقاً : أبق بمعنى هرب ، وجمعها أباق . ينظر : الجوهري ، الصحاح ، ج٤/ص١٤٤٥ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج١/ص ٩ .

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص ١٢٤ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص ١٥١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص ٢٤٣ .

(٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣/ص ٤٨١ .

(٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢/ص ٢٤٣ .

(٧) العاملي ، مصر وأهل البيت (ب) ، ص ٧٣ .

لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك علي بن أبي طالب الكذاب ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً ، وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه ، وأن علياً هو الذي دس في قتله ، ونحن اليوم نطلب بدمه ؟ قال محمد بن أبي حذيفة : إنك لتعلم أنني أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك ، قال : أجل . قال : فوالله الذي لا اله غيره ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان وألب عليه غيرك لما استعملك ومن كان مثلك ، فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى ، ففعلوا به ما بلغك ، ووالله ما أحد أشرك في قتله بدنياً ولا أخيراً ألا طلحة والزبير وعائشة ، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس ، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جميعاً ، قال : قد كان ذلك...))^(١) .

ب - أحوال مصر السياسية في عهد قيس بن سعد

بعد تولي الإمام علي (ع) الخلافة قام بتعيين قيس بن سعد على ولاية مصر قائلاً له : ((سر إلى مصر فقد ولينكها وأخرج إلى رحلك فأجمع فيه من ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فإن ذلك أُرهب لعدوك وأعز لوليك ، فإذا أنت قدمتها - إن شاء الله - فأحسن إلى المحسن ، وأشدت على المريب ، وأرفق بالخاصة والعامة ، فإن الرفق يمن))^(٢) . ويبدو إن الإمام (ع) قد قرأ أوضاع مصر لاسيما بعد خروج محمد بن أبي حذيفة وانقسام الناس إلى ثلاثة اتجاهات أشار إليها الضبي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م) إلى ذلك بقوله : ((فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه ، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربنا ، وقالوا : إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم ، وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجاتنا ، وفرقة قالوا : نحن مع علي ما لم يقد إخواننا ، وهم في ذلك مع الجماعة ، وكتب قيس إلى أمير المؤمنين بذلك))^(٣) ، غير أن قيس بن سعد رفض اصطحاب الجند معه بقوله : ((رحمك الله يا أمير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت ، أما قولك : أخرج إليها بجند ؛ فوالله إن لم أدخلها بجند آتيتها به من المدينة لا أدخلها أبداً ، فإذا أدع ذلك الجند لك ، فإن احتجت إليهم كانوا منك قريباً ، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة لك ، ولكني أسير إليها بنفسي وأهل بيتي . وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان

(١) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١/ص٢٨٧ وينظر: التفريحي ، نقد الرجال ، ج٤/ص٩٩ ؛ الارديلي ، جامع الرواة ، ج٢/ص٤٥-٤٦ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٢٧ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٧-٥٤٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص٩٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٧-٥٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص١٩١ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل ، ص١٠٠ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٤٤٢ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٢/ص٢٧٣-٢٧٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص٧٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٩٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص٢٢-٢٣ .

، فإن الله تعالى هو المستعان على ذلك))^(١) ، وإن رأيه هذا يدل على امكانيات قيس بن سعد من القوة والشجاعة فقد كان واثقاً من نفسه بحيث يطلب من الإمام علي (g) بعدم اصطحابه للجند ، فقد أشار أحد الباحثين إلى إن رأيه هذا كان مبيناً على إن مركز الخلافة هو أحوج إلى الجند وأن بدخول قيس إلى مصر بجنده سيؤدي إلى استفزاز الناس ولاسيما أن شيعة عثمان كانوا متوثبين للقتال وهذا يؤدي إلى زيادة الاضطراب وعدم الاستقرار مما يؤدي إلى تعقيد الوضع السياسي هناك غير إن سياق الأمر كان يتطلب إن يرسل الخليفة مع الوالي جنداً^(٢) .

كما إن جواب قيس بعدم اصطحاب الجند معه يدل على أمور أخرى أيضاً منها أن الإمام عليا (g) في بداية حكمه قد دخل في صراعات ومعارك ضد مناوئيه المؤججين للفتنة على أثر مقتل عثمان بن عفان وإصرار معاوية على عدم التنازل عن ولاية الشام مما أدى إلى تأزم الوضع بين الخلافة والشام التي كانت نهايتها حدوث معركة صفين وهذا يعني أن الإمام كان أكثر حاجة لهذا الجيش . كما أن كلامه يدل على أمر آخر وهو أن قيس بن سعد كان له من الأنصار والأتباع في مصر قبل أن يتولى منصب الولاية حينما سكنها وأتبع سيرة حسنة مع أهلها فاحترموه وقربوه اليهم .

والسؤال الذي يتبادر هنا هو لماذا لم يعين الإمام علي (g) محمد بن أبي بكر بدل محمد بن أبي حذيفة وعين قيس بن سعد مكانه ؟ لعل ذلك راجع إلى ما يمتلكه قيس من الخبرة الإدارية والحكمة السياسية والعسكرية التي يستطيع من خلالها تخليص البلاد من الأوضاع المضطربة التي مرت بها .

وبعد استقرار قيس بن سعد في مصر وتوليها ولايتها استقامت له أوضاعها فأرسل عماله على قرى مصر وبايعوه إلا قرية خربتا الذين كرهوا قتل الخليفة عثمان بن عفان ، وكان يتولى رئاسة القرية رجل من كنانة وهو يزيد بن الحارث^(٣) وطلب أهالي خربتا من الوالي قيس بن سعد بأن يرسل لهم عماله على أرضهم لكن بشرط إن يتركهم قيس على ما هم عليه من موقفهم من الوالي حتى ينظروا إلى ما تصبح عليه الأمور ، فوافق قيس على ذلك فهادنهم ، كذلك هادن مسلمة بن مخلد الذي كان يطالب بدم عثمان ، فأرسل له قيس بن سعد كتابه يقول له : ((ويحك أعلي تثب؟! والله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وأني قتلتك (فاحقن دمك) فأرسل إليه

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٢٨ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٤٨ ؛ ابن الاثير ،

الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٥٨ .

(٢) السعدي ، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري سيرته وجهاده في الإسلام ، ص ٦٠ .

(٣) يزيد بن الحارث الكناني : لم اعثر له على ترجمة .

مسلمة أني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر))^(١) . ويتضح أن قيس بن سعد استخدم سياسة المصالحة والمهادنة مع الأعداء مستنداً في ذلك على قوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْبَحْ لَهَا﴾^(٢) ، وهذا الأمر يساعد على استقرار الأوضاع في مصر .

فنتشير المصادر أن منطقة خربتا كانت تحوي قواد العرب منهم بسر بن أرطاة^(٣) ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج وتضم عشرة آلاف فارس ، وكل هؤلاء يطالبون بدم عثمان ، يبدو أن استقرار الوضع في عهد قيس لم يستمر لاسيما وأن معاوية كان يسعى جاهداً لإخراج قيس من مصر لذا أخذ يشيع بأنه كان يكرم أهالي خربتا من أجله^(٤) ، غير أن قيسا استطاع بنكائه احتواء غضب هؤلاء خوفاً من أحداث الفتن والقتال في ولايته ، لذلك عمل على استمالتهم حين كان يبعث إليهم بأعطياتهم وكان يكرمهم^(٥) . ولا يعني ذلك انه كان موافقاً على أعمالهم ولكن ليتقي شر هؤلاء لاسيما وانه حين عزل عن منصب الولاية وعين محمد بن أبي بكر على ولاية مصر أوصاه بأن يتعامل بمرونة مع أهل هذه المنطقة خوفاً من إثارة الفتن والمحافظة على سلامته وسلامة مصر من أعدائها المتربصين بها فقال له : ((... ليس عزلكم إياي بمانعي أن أنصح لكم ، وإني من أمركم على بصيرة ، واني أدلك على الذي كنت أكايده به معاوية وعمرو بن العاص وأهل خربتا ، فكايدهم به ، فإنك أن كايدهم بغيره تهلك))^(٦) .

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٠ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١/ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣/ص ١٥٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٥٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٨ ؛ المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص ٣٣٧ .

(٢) سورة الانفال : آية (٦١) .

(٣) وهو عمير بن عمران بن الحليس يكنى ابو عبد الرحمن يعد من أهالي الشام وقد أرسل من قبل معاوية بن أبي سفيان ليقوم بقتل شيعة علي (ع) في المدينة ومكة واليمن فبقي في المدينة لمدة شهر فأقام بها أفعال شنيعة وتوجه بعدها إلى اليمن الذي كان واليها عبيد الله بن العباس من قبل الإمام علي (ع) فقام بسر بقتل ولدين لعبيد الله هما عبد الرحمن وقتل بالإضافة إلى قتل أعداد كبيرة من الأبناء بعد استشهاد الإمام علي (ع) ، وبقي بسر إلى مدة خلافة عبد الملك بن مروان . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦/ص ٥٣٩ - ٥٤٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٤) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢١ ؛ القضاعي ، تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف ، ص ٣١٧ ؛ الروحي ، بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٥) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٦ .

(٦) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج ٥/ص ٤٦٠ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ١٤٩ ؛ ابن الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

وبفضل ذكاء قيس وخبرته العسكرية تمكن من التصدي للتمردات التي حدثت في مصر من خلال قيامه بمهادنة المتمردين فكان يقول للمعتزلين من أهل خربتا : ((أني لا أكرهكم على البيعة ولكني أدعكم وأكف عنكم...))^(١). وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على سياسة التسامح من جهة ، ومن جهة أخرى سياسة ذكية تقوم على مهادنة المعارضين حفاظاً على أمن واستقرار مصر ، وفعلاً تمكن قيس من تحقيق هذا الأمر طول مدة ولايته على مصر .

وقد ساعدت سياسة قيس مع الذين لم يبايعوه بأن قام بمهادنتهم وهدف من وراءها الحفاظ على الأمة وتوفير الأمان للمجتمع والمحافظة على أملاكهم العامة فكانت لسياسته هذه الأثر الطيب في نفوس الناس فرأوا مدى الفرق بينه وبين الولاة السابقين حينما عانى المجتمع من الظلم بسبب بطشهم فكان يدرك الوالي إن هذه السياسة ستهدى الناس لتعرف على شخصية امير المؤمنين (ع) وسياسته المتبعة مع رعيته من قبل واليه^(٢) .

وبعدما رأى معاوية إمكانية قيس في قدرته على إدارة بلاد مصر وسيطرته على أمورها خشي على بلاده منه فقام بإرسال الكتب إليه لجذبه خوفاً من التقاف جيش مصر مع جيش الكوفة الذي يقوده الإمام علي (ع) باتجاه الشام وإسقاط حكم معاوية ، لذلك بادر إلى استخدام المكر والخديعة لأبعاد والي مصر عن إدارة مصر بعد إن فشل في استمالته إلى جانبه^(٣) .

ومن هذه المراسلات إرساله كتاباً يوضح فيه تعظيمه لقتل عثمان ، واتهامه للإمام علي (ع) بتحريض واغراء الناس على قتله ، فطلب من قيس إن يكون من التوابين على قتله وان يكون احد المطالبين بدمه والبراءة من موالاته للإمام علي (ع) ، وذلك بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو ، أما بعد فإنكم أن كنتم نقمتم على عثمان في أثره رأيتموها ، أو في ضربة سوط رأيتموه ضربها ، أو في شتمه رجل (أو تمييزه احداً) ، أو في استعماله الفتيان من أهله فإنكم قد علمتم أن كنتم تعلمون أن دمه لم يحل (بذلك) فقد ركبتم عظيماً من الأمر وجئتم شيئاً إذا فتب إلى ربك يا قيس أن كنت من المجلبين على عثمان أن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً ، وأما صاحبك فأنا قد استيقنا أنه أغرى الناس به ، وحملهم على قتله حتى قتلوه ، وانه لم يسلم من دمه عظم قومك ، فأن استطعت يا قيس إن تكون ممن يطلب بدم عثمان فأفعل ، وبايعنا

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٠ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٠ ؛ ابن الأثير

، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٥٩ ؛ ابن تغري

بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٨ ؛ المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص ٣٣٧ .

(٢) العاملي ، الصحيح من سيرة الإمام علي (ع) (المرتضى من سيرة المرتضى) ، ج ٢/ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٠-٥٥٢ ؛ ابن خلدون ، العير ، ج ٢/ص ٦٢٣-٦٢٤ .

على أمرنا هذا))^(١) ، وحاول معاوية إن يغري قيس بأن يجعله على ولاية العراق إن هو أجابه إلى مسعاه بقوله: ((... ولك سلطان العراقيين أن أنا ظفرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان ، وسلني من غير هذا ما تحب فإنك لا تسألني من شيء إلا أوتيته وكتب إلي برأيك فيما كتبت إليك والسلام))^(٢).

غير إن قيس استخدم أسلوباً ذكياً حير فيه معاوية فقال له : ((اما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ذكرت من قتل عثمان : وذلك أمر لم أقاربه))^(٣) ، ثم قال له أيضاً: ((وذكرت إن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان ودسهم إليه حتى قتلوه ؛ وهذا أمر لم أطلع عليه ، وذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان ؛ فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي ، وأما ما سألتني من متابعتك (على الطلب بدمه) وعرضت علي ما عرضت فقد فهمته ؛ وهذا أمر لي فيه نظر وفكر ، وليس هذا مما يعجل إليه وأنا كاف عنك وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى والسلام عليك ورحمه الله وبركاته))^(٤)، ولما وصل كتاب قيس بن سعد إلى معاوية لم يفهم موقف قيس منه ، فأرسل إليه معاوية قوله : ((أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلباً ، ولم أرك تتباعد فأعدك حرباً ، أنت ها هنا كجمل جرور^(٥) وليس مثلي من يصانع بالخدائع ولا يختدع بالمكائد ، ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل ، فان

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣١ - ١٣٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٩ - ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٣٦ ؛ الأميني ، الغدير ، ج ٢/ص ٩٨ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٠ - ٥٥١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٣٦ ؛ الأميني ، الغدير ، ج ٢/ص ٩٨ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٣٦ ؛ الأميني ، الغدير ، ج ٢/ص ٩٩ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٠ - ٦١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٣٦ - ٥٣٧ ؛ الأميني ، الغدير ، ج ٢/ص ٩٩ .

(٥) جمل جرور: يعني الذي لا ينفاد، ولا يكاد يتبع صاحبه. ينظر: ابن سلام ، غريب الحديث ، ج ٤/ص ٢٥٦ .

قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك وان أنت لم تفعل ملأت عليك مصر خيلاً ورجلاً
والسلام))^(١) .

وحيثما رأى قيس موقف معاوية واستمراره بالحيل والمكائد وجد انه لا بد من التصدي
لرسائله التي يحاول من خلالها إثارة الاضطرابات ضده فأرسل إليه كتاباً رد فيه على اتهام
معاوية له مبيناً موقفه وموالاته للإمام علي (ع) : ((أما بعد فالعجب من استسقاطك رأيي
واغترارك بي وطمعك في ان تسومني - لا أبأ لغيرك الخروج من طاعة أولى الناس بالأمر ،
وأقولهم بالحق ، واهداهم سبيلاً ، واقربهم من رسول الله - صلى الله عليه واله - وسيلةً ،
وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الأمر ، وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلاً ،
وأبعدهم من رسول الله - صلى الله عليه واله وسيلةً ، ولديك قوم ضالون مضلون من طواغيت
إبليس . وأما قولك : انك تملأ علي مصر خيلاً ورجلاً ؛ فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون
منك انك لذو جد والسلام))^(٢) .

وحيثما ينس معاوية من جذب قيس إلى جانبه أخذ يعمل على استخدام المكر والخديعة
حيث زور كتاباً على لسان قيس بين فيه بأنه إلى جانبه في قتال قتلة عثمان ، ثم قام معاوية
بقراءة ذلك الكتاب على الناس وأشاع بأن قيس قام بتقديم البيعة لمعاوية وموالاته ونصرته ونص
ذلك الكتاب هو : ((للأمير معاوية ؛ من قيس بن سعد ، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في
الإسلام عظيماً . وقد نظرت لنفسي وديني فلم أره يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً
براً تقياً ، فنستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا ، وقد ألقيت إليك بالسلم ، وأجبتك إلى قتال
قتلة إمام الهدى المظلوم))^(٣) .

يبدو من خلال ذلك الكتاب إن معاوية أراد إن يشوه صورة قيس عند الإمام علي (ع)
وعند أتباعه في مصر حتى يتخلص منه ، لكن ذلك الأمر لم يصدقه الإمام بدليل تعيينه لقيس

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٣ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥١ ؛ ابن

مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١/ص ٥٠٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٤ ؛ النويري ، نهاية

الأرب ، ج ٢٠/ص ١٩٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٢٤

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٣ - ١٣٤ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥١ -

٥٥٢ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ١/ص ٥٠٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٤ -

١٥٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣١

(٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٣/ص ١٦٣ وينظر : ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٤ .

على ولاية أذربيجان^(١) بعد عزله عن مصر خوفاً من وقوع الفتنة فيها فهو يعرف قيس مواقفه وموالاته له ولم تنطلي حيلة معاوية على الإمام (g) وواليه.

ولعل ما كان يتحدث فيه معاوية مع رجالات قريش عن مكابذته لقيس لهو خير دليل على زيف وزور ذلك الكتاب حيث كان يقول : ((ما ابتدعت من مكيدة قط أعجب عندي من مكيدة كابدت بها قيس بن سعد من قبل علي وهو بالعراق حين أمتنع مني قيس ، فقلت لأهل الشام : لا تسبوا قيساً ولا تدعوني إلى غزوه ، فإن قيساً لنا شيعة ، تأتينا كتبه ونصيحته ، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خربتنا ، يجري عليهم أعطيتهم وأرزاقهم ، ويؤمن سربهم ، ويحسن إلى كل راغب (راكب)^(٢) قدم عليه ، ...))^(٣) .

وتستكمل الرواية في سردها لهذا الحدث فحينما بلغ ذلك الخبر إلى الإمام علي بن أبي طالب (g) أرسل إليه يأمره أن يقوم بقتال أهالي خربتنا غير أن قيس بن سعد رفض ذلك ثم أرسل قيس إلى الإمام (g) يقول له : ((انهم وجوه أهل مصر وأشرفهم ، وذوي الحفاظ منهم ، وقد رضوا مني بأن أؤمن سربهم ، وأجري عليهم أعطياتهم ، وأرزاقهم ، وقد علمت أن هواهم مع معاوية ، فلست مكابذهم بأمر أهون علي وعليك من أن نفعل ذلك بهم اليوم ، ولو دعوتهم إلى قتالي كانوا قرناهم أسودان لعرب ، وفيهم بسر بن أرطاة ، ومسلمة بن مخلد ، ومعاوية بن خديج الخولاني ، فذرني ورأيي فيهم ، وأنا أعلم بما أداري منهم ، فأبى عليه علي إلا قتالهم ، فأبى قيس إن يقاتلهم ، وكتب قيس إلى علي: إن كنت تتهمني فاعتزلني عن عمك وأرسل إليه غيري))^(٤) .

(١) أذربيجان : تقع ضمن الأقليم الخامس ، يكون حدها الشرقي من مدينة بردعة وحدها الغربي من مدينة أرزنجان ويتصل حدها الشمالي ببلاد الديلم والجيل والطم ، وتكون مدينة واسعة ومن أشهر مدنها مدينة تبريز التي تعد من اكبر مدنها كذلك مدينة المراغة وسلماس وأرمية وأردبيل وغيرها ، وتتميز بخيرات كثيرة من بساتين وفواكه وغازة المياه والعيون وذات قلاع كثيرة ، في سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) تم فتحها عنوة على يد المغيرة بن شعبة ، وفرض على أهلها دفع الخراج ، وفي خلافة عثمان بن عفان قام بعزل واليها عتبة بن فرقد فنقض أهلها الصلح ، فقام الوليد بن عقبة بغزوهم سنة (٢٥هـ/٦٤٥م) وكان عبد الله بن شبيل الأحمسي على مقدمة جيشه . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) اغلب المصادر أشارت ان كلمة راغب هي كلمة راكب . ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٢ ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ٩٩ .

(٣) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج ٥/ص ٤٥٩ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٢ ؛ الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ٩٩ .

(٤) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج ٥/ص ٤٥٩ - ٤٦٠ وينظر: ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٤٨ .

وقد أشار احد الباحثين بأن قيس بن سعد قد قام وتبنى بسذاجته الأنصارية في رعايته لقاعدة عسكرية تكون موالية لمعاوية ، التي كانت مركز تجمع المعادين للإمام علي (ع) ولقيس في بلاد مصر ، وأيضاً كانت قاعدة دعاية أموية ، كما وأشار إلى سبب موقف قيس من الإمام علي (ع) حينما حاول (ع) أن يفهم قيس خطورة ما أقدم عليه ، لكن قيس كان مصراً على رأيه وذكر الباحث سبب هذا راجع لبساطة قيس وعدم وعيه لعصمة الإمام علي (ع)^(١) . إن هذا الرأي لا صحة له ومصدق ذلك راجع إلى :

١ - إنَّ معاوية حينما أشاع بأن قيسا كان يعطي العطاء لأهالي خربتا فهذا الأمر ليس بصحيح إذ أن معاوية استغل فرصة وجود الأشخاص الذين تمردوا في السابق على قيس وكان من ضمنهم محمد بن مسلمة لكن هؤلاء المعتزلين بخربتا قد سالموا قيس والدليل على هذا حينما أرسل إليه محمد بن مسلمة قوله : ((إني كافٍ عنك ما دمت وأنت والي مصر))^(٢) فهادنهم قيس واخذ بتوزيع العطاء عليهم ما داموا مسالمين ولا يشكلون خطراً على دولته ، وهو أمر كان قد اتبعه الإمام علي (ع) مع الخوارج حينما جعل لهم الفياء حقاً لهم ما داموا لا يقاتلون الناس مع انه كان يعلم انهم كانوا يسبون ويبلغون منه أكثر من السب الا انهم كانوا مع المسلمين في أمورهم ومحاضرتهم حتى خرجوا فيما بعد على الإمام علي (ع) وأوضح بذلك بقوله حينما جاءه رجلاً برجل من الخوارج واخبره بأنه يسبه ويتواعده فقال (ع) : ((لهم علينا... ثلاث : ألا نمنعهم المساجد أن يذكروا الله فيها ، وأن لا نمنعهم الفياء ما دامت أيديهم مع أيدينا ، وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا))^(٣) ، وفضلاً عن ذلك كان الإمام علي (ع) قد اشار في عهده لمالك الأستر بأن يتبع أسلوب المصالحة مع الاعداء بقوله : ((...ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك والله فيه رضى ، فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك...))^(٤) .

٢ - أما بالنسبة إلى رفض قيس قرار الإمام علي (ع) بقتال أهل خربتا ، يمكن القول إنَّ الإمام عليا (ع) لم يؤمر بقتال أهل خربتا لاسيما وانه كان يدرك خطط معاوية ودهائه في تأليب أهل مصر عليه وعلى وإليه ، لاسيما إذ أخذنا بنظر الاعتبار سياسة أمير المؤمنين القتالية التي كانت

(١) العاملي ، مصر وأهل البيت (b) ، ص ٨١ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٥٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ١٩٢ .

(٣) ابن سلام ، الاموال ، ص ٣٢١ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٠٥ - ١٠٦ وينظر: خصائص الائمة (ج) خصائص أمير المؤمنين (ج) ، ص ١٢٣ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٩٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ١٠٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٦/ص ٣٠ .

قائمة على عدم ابتداء قتال العدو إذا لم يبدؤا وله في ذلك أقوال كثيرة منها : ((...وحتى يبدؤكم بالقتال...))^(١) وكذلك قوله (g) : ((لا تقاتلوهم حتى تدعوهم فإن أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدؤكم (...))^(٢)، وكذلك قوله (g) : ((من الكبائر قتل المؤمن عمداً...))^(٣) هذه هي السياسة التي كان الإمام علي (g) يتبعها مع الأعداء وليس ما أشارت إليه تلك الرواية .

وحيثما أشاع معاوية بأن قيس بن سعد قد صالحه وأصبح من أنصاره ، ووصلت الأخبار إلى مسامع الإمام علي (g) الذي قام باستدعاء أبناءه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وابن أخيه عبد الله بن جعفر وأخبرهم وسألهم عن رأيهم فقال عبد الله بن جعفر : ((يا أمير المؤمنين (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)؛ اعزل قيس بن سعد عن مصر ، فقال لهم : إني والله ما أصدق بهذا على قيس فقال له عبد الله بن جعفر : اعزله يا أمير المؤمنين ، فوالله أن كان [ما قد قيل] حقاً لا يعتزلك أن عزلته))^(٤) ، وفي هذه الأثناء وصل كتاب قيس بن سعد للإمام علي (g) يذكر فيه سبب رفضه لقتال أهل خربنا بأن هناك رجالاً من خربنا طلبوا منه بأن لا يقاتلهم وأن يتركهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس وأنه قد رأى من المصلحة في ترك قتالهم لما سيخسره فيه بسبب قتالهم^(٥) .

وتظهر الروايات التاريخية إنَّ عبد الله بن جعفر ابن أخي الإمام (g) كان صاحب القرار في عزل قيس عن ولاية مصر وأن الإمام عليا (g) لم يكن سوى المنفذ ، حينما أشار عبد الله على الإمام (g) إلى أن ترك أهل خربنا وعدم قتالهم يعني تفاقم الفتنة ، وخروج الكثير من هؤلاء عن طاعة الإمام علي (g) في الوقت الذي كان فيه الإمام بحاجة إلى دخول هؤلاء لطاعته^(٦) ، وتكمل الرواية سرد الحدث بأن الإمام (g) أجاب طلب عبد الله فأرسل إلى قيس يقول له : ((أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت ، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم والسلام))^(٧)

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٩/ص ١١١ .

(٢) السرخسي ، المبسوط ، ج ١٠/ص ٣١ .

(٣) القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ج ٢/ص ٤٠٢ ؛ ابن البراج ، المهذب ، ج ٢/ص ٤٥٥ ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، ج ١١/ص ٩٠ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٤ - ١٣٥ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٣ - ٥٥٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٢٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٢ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٨/ص ٤٥٤ .

(٥) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٥ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٤ .

(٦) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٢ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٣٨ ؛ الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٨/ص ٤٥٤ .

(٧) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٦ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٤ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١/ص ٥١٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٣ .

،وحين أطلع قيس على كتاب الإمام علي (g) رد عليه قائلاً : ((أما بعد يا أمير المؤمنين فالعجب لك تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا . إليك يداً للفتنة ولا أرسدوا لها فأطعني يا أمير المؤمنين وكف عنهم فإن الرأي تركهم يا أمير المؤمنين والسلام))^(١) . يتبين هنا بداية لحدوث الخلاف بين الإمام علي (g) وواليه قيس وهذا بعيد كل البعد عن صفة قيس الذي عرف بطاعته لإمام زمانه ، حتى لو فرضنا إنَّ الإمام علياً (g) اخبره بضرورة قتالهم فأن قيس كان يدرك ضرورة تنفيذ طلب الإمام (g) .

لكن مع ذلك لم يقم قيس بتنفيذ أوامر الإمام علي (g) بقتل الخارجين عليه ، وبين هذا الأمر عبد الله بن جعفر على لسان قيس بن سعد بقوله : ((..فوالله لبلغني أن قيساً يقول: إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء ، والله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان مصر وأني قتلت ابن مخلد))^(٢) . كما وأن عزل الإمام (g) لقيس عن ولاية مصر هو قطعاً لألسن الأمويين المتمثل بمعاوية وأعوانه الذين كانوا دائماً يستخدمون المكر والخديعة للإيقاع بالخصوم ،كما أن عزل قيس جاء للحفاظ على مصلحة الأمة وهذه سياسة أمير المؤمنين القائمة على تقديم الأمة على مصلحة الفرد الواحد ، أضف إلى ذلك إنَّ قيس بن سعد قد تقبل مسألة عزله دون امتعاض من ذلك القرار وفضل البقاء في مصر إلى حين مجيء الوالي الجديد وهذا يعني انه كان ملتزماً بتوجيهات الخليفة له حفاظاً على ولاية مصر من أطماع معاوية فيها ،ولو كان غير ذلك لترك مصر ،وتوجه إلى مكان آخر دون إنَّ يعنيه الأمر وبالتالي فأن ذلك يؤكد مدى التزام ولاية الإمام (g) بتوجيهات الإمام لهم دون منابذته .

ثم أشار عبد الله بن جعفر على الإمام علي (g) إنَّ يعين محمد بن أبي بكر على ولاية مصر بدلاً عن قيس بن سعد^(٣) .

وقد أرجع المؤرخون سبب ذلك إلى إنَّ عبد الله بن جعفر هو أخو محمد بن أبي بكر لأمه ،فقد رغب عبد الله بن جعفر بأن يكون لأخيه محمد الأمرة والسلطان فعين الإمام علي (g) محمد على مصر لمحبهته له ولهوى ورغبه أخيه عبد الله فيه^(١) .

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٣٦ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٥٤ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١/ص٥١٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٣ ؛ زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ، ج١/ص١٠٨ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٣٦ وينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٣ ؛ المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص٣٤٠ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٣٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٣ ؛ المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص٣٤٠ .

من خلال ما تقدم تظهر الروايات من إنَّ عبد الله بن جعفر هو صاحب الرأي والقرار في عزل قيس وتنصيب محمد بن أبي بكر ، في حين يتبين بأن الإمام (g) لا رأي له ، وهذا الأمر بعيد كل البعد عن سياسة الإمام فغرض هذه الروايات هو تشويه صورة صحابة الإمام (g) وأقاربه.

وتكمل الرواية مسارها الذي تصور فيه عدم قبول قيس قرار الإمام بعزله حين التقى قيس محمد بن ابي بكر الذي عين على ولاية مصر فدار بينهما حديث سأله فيها قيس عن سبب عزله عن ولاية مصر فيقول : ((فما بال أمير المؤمنين ؟ ما غيره ؟ أدخل أحد بيني وبينه ! - قال : لا ؛ وهذا السلطان سلطانك ... فقال قيس : لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة))^(٢).

أذا ما ورد في هذه الرواية صحيحاً فكيف أن لحق قيس بن سعد بالإمام علي (g) ، وقبل قرار الإمام بتعيينه على شرطة الكوفة حين قال له الإمام (g) : ((أقم أنت معي على شرطتي...))^(٣) ، وبعد استشهاده قدم ولائه إلى الإمام الحسن (g)^(٤) ، كما انه كان حريصاً على تقديم النصح للوالي الجديد محمد بن أبي بكر ليسهل إدارة أمور مصر.

وقد أشار أحد الباحثين في أن عزل قيس بن سعد عن ولاية مصر ، غلطة من غلطات الإمام علي (g) يقل الخلاف فيها بقوله : ((لان قيسا بن سعد كان أقدر أصحابه على ولاية مصر وحمايتها ، وكان كفواً لمعاوية وعمرو بن العاص في الدهاء والمداورة ، فعزله الإمام لأنه شك فيه . . . وشك فيه لان معاوية أشاع مدحة بين أهل الشام ، وزعم أنه من حزبه والمؤتمرين في السر بأمره ، وكان أصحاب علي يحرضونه على عزله ، وهو يستمهلهم ويراجع رأيه فيه حتى اجتمعت الشبهات لديه .. فعزله وهو غير واثق من التهمة ،ولكنه كذلك غير واثق من البراءة وشبهاته مع ذلك لم تكن بالقليلة ولا بالضعيفة ، فأن قيسا بن سعد لم يدخل مصر ألا بعد أن مر بجماعة من حزب معاوية ، فأجازوه ولم يحاربوه . . . ثم أغراه معاوية بمناصرته والخروج على الإمام (g) ... وأراد الإمام أن يستيقن من الخصومة بين قيس ومعاوية ، فأمر قيسا أن يحارب المتخلفين عن البيعة . . فلم يفعل وكتب إليه ((... متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٣ ؛ المدني ،

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص ٣٤٠ وينظر : الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٨/ص ٤٥٤ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٧ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٥ ؛ ابن الأثير ،

الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٣ ؛ النويري ،

نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ١٩٥ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٥٢ ؛ الخوئي ،

منهاج البراعة ، ج ٥/ص ١١٣ .

(٤) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١/ص ١٥٠ .

وهم الآن معتزلون والرأي تركهم))^(١) فتعاضم شك الإمام وأصحابه ، وكثر المشيرون عليه بعزل قيس واستقدامه إلى المدينة ... فعزله وأستقدمه ... وقد عرف الإمام خطأه فقال لصحبه : ((ما لمصر إلا أحد الرجلين : صاحبنا الذي عزلناه عنها بالأمس يعني قيس بن سعد أو مالك بن الحارث الأشر...))^(٢)^(٣).

إنّ الرأي الذي أشار إليه العقاد ليس بصحيح إذ كيف يكون عزل قيس هي غلطة من غلطات الإمام علي (g) ، فهذا الأمر لا يتناسب مع سياسة الإمام علي (g) تجاه صحابه فلو كان شك بولاء قيس لما أرسل (g) إليه كتاباً حينما أجمع الإمام علي (g) على قتال معاوية فكتب (g) إلى قيس ((أما بعد ، فأستعمل عبد الله بن شبيب الأحمسي^(٤) خليفة لك ، وأقبل إلي ، فإن المسلمين قد أجمع ملؤهم وناقذت جماعتهم ، فعجل الإقبال...))^(٥) . ومن خلال هذا يتبين وقوف قيس إلى جانب الإمام علي (g) وبعد استشهاده وقف إلى جانب أبنه الإمام الحسن (g) ضد معاوية بن أبي سفيان .

أما حديث العقاد عن قيس في دخوله إلى مصر كان بمساعدة جماعة^(٦) فهذا الرأي ضعيف ، إذ أنه دخل إليها بفضل عبقريته وتفكيره الصائب حينما قال لهم : ((أنا من الأصحاب الذين قتلوا وشردوا من البلاد ، فأنا أطلب مدينة أوى إليها))^(٧) .

(١) ابن خلدون ، العبر ، ج٢/ص٦٢٤ وينظر: العقاد ، العبقريات الإسلامية ، مج٢/ص٩٦ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٦٤ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٩٥ ؛ ابن تغري

بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٣٥ ؛ العقاد ، العبقريات الإسلامية ، مج٢/ص٩٧ .

(٣) العقاد ، العبقريات الإسلامية ، مج٢/ص٩٥ - ٩٧ .

(٤) عبد الله بن شبيب الأحمسي الذي قدم إلى أذربيجان غازياً في خلافة عثمان بن عفان سنة (٢٨هـ/٦٤٨م) وصالح أهلها ، وكان على مقدمة جيش الوليد بن عقبة حينما غزا أذربيجان بعد نقضهم للصلح فأغار عبد الله على أهل موقان والنتر والطيلسان ففتح وغنم وسبي ، فعقد الأهالي الصلح معه . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص٩٢٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص١٨٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٤/ص١٠٩ - ١١٠ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ص١٠٧ وينظر: الميرجهاني ، مستدرک نهج البلاغة الموسوم بمصباح

البلاغة في مشكاة الصياغة ، ج٤/ص١٥٥ ؛ الأميني ، الغدير ، ج٢/ص٧١ .

(٦) ورد عند العقاد في قوله : ((... فأنا قيساً بن سعد لم يدخل مصر إلا بعد أن مر بجماعة من حزب معاوية ،

فأجازوه ولم يحاربوه وهو في سبعة نفر لا يحمونه من بطشهم ، فحسبوه حين أجازوه من العثمانية الهاربين

إلى مصر من دولة علي في الحجاز...)) . ينظر : العبقريات الإسلامية ، مج٢/ص٩٦ .

(٧) ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ص٣٠٧ وينظر : النقات ، ج٢/ص٢٧٣ ؛ ابن الدوادري ،

كنز الدرر ، ج٣/ص٣٢٥ .

وقد عالج احد الباحثين الأسباب التي أدت إلى عزل قيس بن سعد عن ولاية مصر التي كانت محور اختلاف بين الباحثين فأشار أحدهم بأن الإشاعة التي تناقلت بين الناس ووصلت إلى مسامع جيش الخليفة علي (g) الذي كان جيشه يضم مختلف الأصناف بعضهم ضعيف الأيمان فيصدقون بها فيؤدي ذلك إلى حدوث قلقلة بين صفوف جيشه وخصوصاً أنه يستعد لخوض حرب مع معاوية ففكر بعزله خوفاً من إن تتفاقم هذه المشكلة في جيشه فههدف (g) إلى المحافظة على جيشه مجتمعين واقوياء العزيمة من جهة ومن جهة أخرى أراد أن يوضح لأهالي الشام ببطلان ما إشاعة معاوية من الكتب والأكاذيب على قيس ليكشف لهم الستار وخصوصاً إن الإمام عليا (g) كان في بداية حكمه وأن أهالي الشام لم يبايعوه الأمر الذي سيهدد سلطته فكان يهدف للحصول على مبايعة أهل الشام له ليتسنى له تبليغ رسالته^(١) ، فالإمام علي (g) كان يقصد من عزله لقيس بن سعد عن ولاية مصر هو لإخماد الفتنة التي حاول معاوية إشعالها وتأجيج الوضع العام في مصر .

وبين باحث^(٢) آخر بأن الإمام عليا (g) كان يعلم بأن قيساً من أشد الموالين إليه ومن الصحابة الأوائل ، فضلاً عن شهرته بالسياسة والشجاعة ،لكن عندما زور معاوية كتاباً يدعي فيه أن قيساً من أصحابه وعلى رأيه رأى الإمام (g) خطورة بقاء قيس على ولاية مصر خصوصاً بعد الإشاعة التي أحدثها معاوية فرأى (g) أن هذا الأمر فيه شك ويجب إن يقطعه ،من خلال عزله عن ولاية مصر ، خصوصاً أن حربه مع معاوية لم تنته فقلق الإمام (g) من أن يستخدم معاوية هذا الأمر ويؤثر على نفسية مقاتليه ،لاسيما إن جزءاً من هذه الحرب إعلامياً ، فقام (g) بعزله مع علمه بثقته بقيس وقدرته على إدارة البلاد ولولا ذلك لما ولاه على أنزبيجان .

وحيثما خرج قيس بن سعد من بلاد مصر إلى المدينة لقي حسان بن ثابت^(٣) الذي كان من أنصار عثمان بن عفان ، وشمت بقيس حين عزله الإمام علي (g) قائلاً له : ((نزعك علي

(١) الحكيم ، قيس بن سعد بن عبادة ، ص ١٠٣- ١٠٤ .

(٢) الشرهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ج) ، ص ٢٧٢ .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، وهو يكنى أبو الوليد أو عبد الرحمن ، أو ابو الحسام وذلك لمناضلته عن رسول الله (q) ولتقطيعه إعراض المشركين ، وقد جعله النبي محمد (ص) مع النساء في الأطم يوم الخندق ، ولم يشهد مع النبي (q) شيئاً من مشاهده ، وقد توفي قبل الأربعين في خلافة الإمام علي (g) وقيل في سنة (٥٠هـ/٦٧٠م) وقيل في سنة (٥٤هـ/٦٧٤م) . ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢/ص ٥-٧ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٦/ص ١٦-١٨-٢٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢/ص ٥١٢-٥٢٢-٥٢٣ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢/ص ٥٥-٥٧ ؛ تقريب التهذيب ، ج ١/ص ١٩٨ .

بن أبي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم . ولم يحسن لك الشكر ، [فجزه قيس] وقال له : يا أعمى القلب ، يا أعمى البصيرة [والله] لولا إن ألقى بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، اخرج عني^(١) .

كما إن مروان بن الحكم والأسود بن البختري^(٢) أخذوا يخوفوا قيس بن سعد حين وصل

إلى

المدينة مما دعاه إلى الخروج منها والالتحاق بالإمام (g) في الكوفة^(٣)، ولما علم معاوية بذلك غضب عليهما قائلاً : ((أمددتما علياً بقيس بن سعد ، وبرأيه ومكايده ، فوالله لو أمددتماه بثمانية آلاف (بمائة ألف)^(٤) مقاتل ما كان ذلك بأغيب لي من إخراجكما قيس بن سعد إلى علي^(٥)) . وهذا الأمر يعطينا دليلاً قاطعاً بأن قيس بن سعد لم يكن مستاءً من عزله عن مصر وأن العلاقة بين الإمام وقيس لا زالت على سابق عهدهما .

ثم خرج قيس بن سعد من المدينة مع سهل بن حنيف ليلتقي بعلي (g) في الكوفة ليخبره بما جرى له في مصر فصدقه الإمام علي (g)^(٦) .

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٩ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٤ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٥٢ ؛ المدني ، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ص ٣٤١ .

(٢) وهو الأسود بن أبي البختري ويكون اسم أبي البختري هو العاص بن هاشم بن الحارث القرشي الأسدي ، وقد أسلم الأسود في يوم الفتح وصحب النبي (q) ، وروي انه حينما أرسل معاوية بشر بن أبي ارطاه ليقوم بقتل شيعة علي (j) الموجودين في المدينة طلب منه ان يقوم باستشارة الأسود بذلك ، وحينما استشاره في = ذلك نهاه عن قتل شيعة علي (g) ، وكذلك فقد كان الناس قد اصطالحوا عليه أيام الإمام علي (j) ومعاوية . ينظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ٨٢ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ١٤٩ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٥٢ .

(٤) أغلب المصادر أشارت إلى كلمة (مائة ألف) . ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٥ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١/ص ٥١١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ١٤٩ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٥٢ .

(٥) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج ٥ /ص ٤٦١ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٥ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١/ص ٥١١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ١٤٩ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٥٢ .

(٦) ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٥٢ .

وخلال مدة ولاية قيس بن سعد على مصر لم نجد هناك ما يشير في المصادر التاريخية إلى وجود قادة عسكريين استعان بهم خلال مدة ولايته ولعل ذلك يعود إلى أتباع قيس بن سعد سياسة المهادنة والمصالحة مع الأعداء ، فلم يكن قيس بحاجة إلى استخدام القوة العسكرية لإخضاع المتمردين تحت إمرته ، وإنما كان يمتلك سياسة ماهرة مكنته من السيطرة على أمور مصر .

ج - أ- أحوال مصر السياسية في ولاية محمد بن أبي بكر الأولى

وبعد عزل الإمام علي (g) قيس عن ولاية مصر ، وتعيين محمد بن أبي بكر قام قيس بتقديم النصيحة للوالي الجديد ، لكي يسهل عليه إدارة مصر حيث قال له : ((انه لا يمنعي نصحي لك ولأمير المؤمنين عزله إياي ولقد عزلني من غير وهن ولا عجز فأحفظ عني ما أوصيك به يدم صلاح حالك : دع معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أبي أرطاة ومن ضوى إليهم على ما هم عليه تكشفهم عن رأيهم فأن أتوك ولم يفعلوا فأقبلهم وأن تخلفوا عليك فلا تطلبهم : وانظر هذا الحي من مضر فأنت أولى بهم مني فأن لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وأرفع عنهم حجابك وانظر هذا الحي من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأنزل الناس من بعد على قدر منازلهم وأن استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز فأفعل فأن هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع إلى ما هو ساقط عنك والله موفقك))^(١). وفي هذه النصيحة دلالة مهمة على عدم صحة الروايات التي تقول بأن الإمام عليا (g) عزل قيس على ولاية مصر لأنه لم يقاتل أهل خربتا ، وإلا لما قدم قيس النصيح لمحمد بن أبي بكر في الاستمرار بعدم قتال أهل خربتا والخارجين على حكم الإمام علي (g) مستخدماً سياسة اللين والمصالحة معهم ، في الوقت الذي يتطلب منه تغيير تلك السياسة التي واجهتهم حتى يحظى برضا الإمام علي (g) عليه وإلا فإنه سوف يواجه مصير العزل الذي تعرض له قيس حسب زعم الروايات.

وبعد دخول محمد بن أبي بكر إلى مصر وقراءته لعهد ولايته وخطبته التي ألقاها على أهالي مصر ، وبعد مضي شهر على وجوده في مصر ، استخدم سياسة المواجهة مع أهل خربتا فقد خير المعتزلين منهم بين أمرين أما أن يبايعوا أو إن يخرجوا من مصر^(٢) . ولعله أراد من ذلك إقرار الأوضاع في مصر ويبدو انه حتى وان عمل بنصح قيس بن سعد فأن أهل خربتا كانوا يتحينون الفرص في الثورة ضد الوالي ويبدو إن هؤلاء بدأوا يماطلون في قرارهم حين أرسلوا إليه قائلين : ((أنا لا نفعل ، فدعنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرنا ولا تعجل حربنا))^(٣).

(١) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٧ .

(٢) ابن هلال النقفي ، الغارات ، ص ١٦٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٦-٥٥٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٣ ؛ ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج ١/ص ٢١٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ١٩٦ .

(٣) ابن هلال النقفي ، الغارات ، ص ١٦٣ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٣ ؛ ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج ١/ص ٢١٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ١٩٦ .

وقد اختلف المؤرخون حول قتال محمد بن أبي بكر للخارجين على ولايته إلى روايتين الأولى أشارت إلى رفض الخارجين على والي مصر محمد بن أبي بكر بيعته ،لذا قرر قتالهم ، فأرسل إليهم قواته بقيادة أبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي لمحاصرة منازل الخارجين عليه ،فقام قائده بهدم دورهم ونهب أموالهم وسجن ذراريهم ، فنصبوا له الحرب وقاتلوه وحينما علم محمد بن أبي بكر بأنه لا قوة له عليهم ، لذا أمسك عنهم وصالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية ،وقام محمد في بناء جسر في نقيوس^(١) لكي يسيروا عليه حينما يتوجهون إلى معاوية كي لا يدخلوا في الفسطاط فساروا حتى لحقوا بمعاوية^(٢) .

وهذا الأمر لا يتوافق مع سياسة الإمام القائمة على عدم بدء القتال مع الأعداء إلا بعد أن يبذوا ، كما إنَّ محمد بن أبي بكر وهو ربيب الإمام (g) لا يمكن أن يكون بتلك الصورة المتسلطة ليقوم بسفك الدماء لمجرد عدم بيعتهم له ، لاسيما وأن الإمام كان :((... لا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات))^(٣) ، ومن ثم فأن محمداً من هؤلاء الذين وصفهم الإمام (g) لا كما وصفته المصادر ، أضف إلى ذلك محمد في تلك المدة كان يدرك قوة هؤلاء لاسيما أن هذه المسألة قد حدثت بعد رجوع أهل العراق عن قتال معاوية بعد معركة صفين فأصبحوا أكثر جرأة على الوالي محمد بن أبي بكر. فكيف يدخل في حرب خاسرة معهم وكيف يقبل هؤلاء بالخروج من مصر وهم يدركون بأنهم الأقوى ، هذا بالإضافة إلى إن ما ذكرته الرواية من مصالحة والي مصر محمد بن أبي بكر مع الخارجين عليه من خلال تسييرهم إلى معاوية فهذا الأمر لا صحة له لاسيما أن محمد بن أبي بكر كان يواجه خطراً محدقاً ببلاده من قبل معاوية بن أبي سفيان الذي يعد العدة للهجوم على مصر ، فكيف يعقل إن يقوم محمد بن أبي بكر بإخراج الخارجين على ولايته إلى بلاد الشام وبالتالي سيستغلون هذه الفرصة لتقوية نفوذهم بانضمامهم إلى جانب معاوية .

أما بالنسبة إلى الرواية الثانية التي أشار إليها المؤرخون بأنه حينما حدثت وقعة صفين كان المعتزلون في مصر هائبين لمحمد بن أبي بكر لكن حينما علموا بوقوع التحكيم بين الطرفين ورجوع الإمام علي (g) وأهل العراق عن معاوية وأهل الشام ، فأثاروا الاضطرابات

(١) نقيوس وهي قرية تقع بين الفسطاط والاسكندرية وحدثت فيها المعركة التي وقعت بين عمرو بن العاص مع الروم حينما نقضوا في سنة (٢٥هـ / ٦٤٥م) . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٥/ص ٣٠٣ .

(٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢٧- ٢٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٠- ١٤١ .

(٣) البري ، الجوهرة في نسب الإمام علي (g) واليه ، ص ٨٩ وينظر: النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٢١٩ ؛ ابن الدمشقي الباعوني ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (j) ، ج ١/ص ٢٩٨ ؛ الشرواني ، ما روته العامة من مناقب أهل البيت (b) ، ص ٢١٧ .

ضد واليها محمد بن أبي بكر واجتروا عليه واطهروا له المبارزة فأرسل إليهم محمد قوات لقتالهم بقيادة الحارث بن جمهان البلوي^(١)، وفيهم يزيد بن الحارث^(٢) من بني كنانة فقاتلهم لكنهم استطاعوا القضاء عليه وقتله فأرسل إليهم محمد قوات أخرى بقيادة ابن مضاهم الكلبى^(٣) وقتلوه أيضاً^(٤)، وبعد مقتله خرج معاوية بن حديج يطالب بثأر عثمان بن عفان وقد انضم إليه العديد من أنصار عثمان فاضطربت الأوضاع في داخل مصر من جراء هذا فوصلت الأخبار إلى مسامع الإمام علي (ع) فقرر الإمام علي (ع) أن يرسل الأشر إلى مصر^(٥).

وقد جرت مراسلات ما بين محمد بن أبي بكر ومعاوية بن أبي سفيان، وكانت هذه المراسلات قد جرت قبل معركة صفين وذلك اعتماداً على ما أشار إليها كل من الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) من ضمن أحداث سنة (٣٦هـ/٦٥٦م)^(٦)، وكذلك يمكن الاعتماد على ما أشار إليه ابن كثير حينما بين بأن محمد بن أبي بكر لا يزال قائم الأمر مهيباً بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين التي حدثت في سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)^(٧)، ونحن هنا ليس بصدد الخلاف حول متى تمت المراسلات ولكن هذه المراسلات قد أغفلتها بعض المصادر ولم تتطرق إلى ذكرها لأسباب واهية لا صحة لها، فالطبري وابن الأثير يحاولان صياغة مبرر لعدم ذكر هذه المراسلات بقولهما: ((إن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولى؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة))^(٨). في حين ذكر هذه المراسلات المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ومؤرخون آخرون أشاروا إليها، ولم نجد في هذه المراسلات سبباً يغضب عامة الناس باستثناء المتمردين تحت تأثير معاوية وعمرو بن العاص.

ومن المراسلات التي جرت بين محمد بن أبي بكر ومعاوية بن أبي سفيان التي بين فيها محمد بن أبي بكر فضائل الإمام علي (ع)، ولأهمية هذه المراسلات سنسردها كاملة، فأرسل محمد لمعاوية يقول له: ((من محمد بن أبي بكر، إلى الغاوي معاوية بن صخر. أما بعد،

(١) الحارث بن جمهان البلوي: لقد تم تعريفه في الفصل الرابع ضمن المبحث الثاني.

(٢) يزيد بن الحارث: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) ابن مضاهم الكلبى: لم أعثر له على ترجمة.

(٤) ابن هلال الثقفي، الغارات، ص ١٦٣-١٦٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤/ص ٥٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٣/ص ١٥٦.

(٥) ابن هلال الثقفي، الغارات، ص ١٦٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥/ص ٩٥.

(٦) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤/ص ٥٥٧؛ الكامل في التاريخ، مج ٣/ص ١٥٧.

(٧) البداية والنهاية، ج ١٠/ص ٤٨٩.

(٨) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤/ص ٥٥٧ وينظر: الكامل في التاريخ، مج ٣/ص ١٥٧.

فأن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه ، ولا ضعف في قوته ، ولا حاجة به إلى خلقهم ، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم غويا ورشيدا ، وشقيا وسعيدا . ثم اختار على علم واصطفى وانتخب منهم محمدا صلى الله عليه واله وسلم ، فانتخبه بعلمه ، واصطفاه برسالته ، وائتمنه على وحيه ، وبعثه رسولاً ومبشراً ونذيراً ووكيلاً. فكان أول من أجاب وأناب وأمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وأبن عمه علي بن أبي طالب ... صدقه بالغيب المكتوم ، وأثرة على كل حميم ، ووفاه بنفسه من كل هول ، وحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع ، حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن أتبعه ، ولا مقارب له في فعله . وقد رأيتك تساميه وأنت أنت ، وهو هو : أصدق الناس نية ، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس زوجة ، وأفضل الناس ابن عم : أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة ، وعمه سيد الشهداء يوم أحد ، وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن حوزته . وأنت اللعين ابن اللعين ، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله عليه واله وسلم الغوائل ، وتجهدان في إطفاء نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتؤلبان عليه القبائل ، وعلى ذلك مات أبوك . وعليه خلفته والشهيد عليك من تديني ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق ، والشاهد لعلي - مع فضله المبين القديم - أنصاره الذين معه ، وهم الذين ذكرهم الله بفضلهم ، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار ، وهم معه كتائب وعصائب ، يرون الحق في أتباعه والشقاء في خلفه . فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه واله ووصيه وأبو ولده : أول الناس له أتباعاً ، وأقربهم به عهداً ، يخبره بسره ، ويطلعه على أمره ، وأنت عدوه وابن عدوه ؟ ! فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك ، وليمدحك ابن العاص في غوايتك ، فكأن أجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهى ، ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا . واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي أمنت كيده ، ويئست من روحه ، فهو لك بالمرصاد ، وأنت منه في غرور ، والسلام على من اتبع الهدى^(١).

وكتب معاوية جوابه على كتاب محمد بن أبي بكر بقوله : ((من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر . سلام على أهل طاعة الله . أما بعد فقد أثناني كتابك ، تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه ، وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته ، لرأيك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف . ذكرت حق ابن أبي طالب ، وقديم سوابقه وقرابته من نبي

(١) المسعودي ، مروج الذهب ، مج ٢ / ص ١٠ - ١١ وينظر: المفيد ، الاختصاص ، ص ١٢٤-١٢٥ ؛ الطبرسي، الاحتجاج ، ج ١/ص ٢٦٩ - ٢٧١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٨٨-١٨٩ ؛ القمي ، العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي (b) ، ص ١٣٨ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

الله صلى الله عليه ، ونصرته له ومواساته إياه في كل خوف وهول ، واحتجاجك على بفضل غيرك لا بفضلك . فأحمد إليها صرف الفضل عنك وجعله لغيرك . وقد كنا وأبوك معنا في حياة من نبينا صلى الله عليه - نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبيه صلى الله

عليه واله وسلم ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته وأفلج حجته . قبضه الله إليه ، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه وخالفه . على ذلك اتفاقاً واتسفاً ، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما ، فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم ، فبايع وسلم لهما ، لا يشركانه في أمرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضا وانقضى أمرهما . ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان ، يهتدي بهديهما ، ويسير بسيرتهما ، فعبته أنت وصاحبك ، حتى طمع فيه الأفاصي من أهل المعاصي ، وبطنتما له وأظهرتما ، [وكشفتما] عداوتكما وغلكما ، حتى بلغتما منه مناكما . فخذ حذرك يا ابن أبي بكر ، فسترى وبال أمرك . وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه ، ولا تلين على قسر قناته ، ولا يدرك ذو مدى أناته . أبوك مهد مهاده ، وبنى ملكه وساده ، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوله ، وإن يك جوراً فأبوك أسسه . ونحن شركاؤه ، وبهديه أخذنا ، وبفعله اقتدينا . ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك فاحتدينا بمثاله ، واقتدينا بفعاله . فعب أباك ما بدا لك أو دع ، والسلام على من أناب ، ورجع عن غوايته وتاب))^(١) . نلاحظ في هذا النص احتوائه على عبارات تدل على اعترافات خطيره من قبل معاوية بن أبي سفيان بشأن كل من أبو بكر وعمر بن الخطاب في مخالفتهم للإمام علي (ج) بقوله (فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه وخالفه على ذلك اتفاقاً واتسفاً ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم ، وأرادا به العظيم) فيبدو من خلال هذه العبارات بأنها هي التي قد تخرج عن ذكرها كل من الطبري وابن الأثير وليس حسب ما ذكروه بقولهم (...فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة))^(٢)

يظهر من خلال المراسلات التي تمت بين الطرفين إن معاوية كان صاحب البدء في إرسال الرسائل إلى محمد بن أبي بكر ، ويؤكد على هذا قول معاوية لعمر بن العاص ، وكان

(١) ابن مزاحم المنقري ، وقعة صفين ، ص ١١٩-١٢١ وينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، مج ٢/ص ١١-١٢ ؛ المفيد ، الاختصاص ، ص ١٢٦-١٢٧ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج ١/ص ٢٧٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٨٩-١٩٠ ؛ القمي ، العقد النضيد والدر الفريد ، ص ١٣٨ ؛ ابن الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٣/ص ٣٥٠-٣٥٢ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٧ وينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ١٥٧

الغرض من هذه المراسلة أضعاف عزيمة محمد وتخويفه عن مواجهة معاوية بجيشه الذي استعد للهجوم على مصر ، أراد أيضاً ان يشوه صورة وشخصية محمد بن أبي بكر عند عامة أهل مصر ، من أجل أن ينتنت أنصاره عنه ، لاسيما وأن هذه المراسلات لم تكن سرية ، غير إن تلك المراسلات لم تؤت ثمارها فلم يحقق معاوية الغاية المرجوة منها وهي أضعاف محمد وتشنيت أتباعه ، لاسيما وأن رسائل معاوية فيها تأكيد صريح على أخذ حق الخلافة من الإمام علي (g) من قبل الخلفاء الذين سبقوه وبالتالي فإن ذلك قوى إصرار محمد وأهل مصر على مواجهة الجيش الأموي بقيادة عمرو .

ويبدو إن والي مصر في خلافة الإمام علي (g) كان هو القائد العام للقوات العسكرية وهو المسؤول عن تعيين ولاية تابعين لقيادته ففي ولاية محمد بن أبي بكر عين الحارث بن جمهان الجعفي الذي كان من صحابة أمير المؤمنين (g) على قتال الخارجين من أهل خربتا إلا انه قتل^(١) لقد كانت للحارث مواقف مشرفة في موقعة صفين حيث أرسله الأشر لإنقاذ جماعة عبد الله بن بديل بعد مقتله^(٢) .

ومن القادة الآخرين الذين عملوا تحت رئاسة محمد بن أبي بكر هو كنانة بن بشر حيث قام محمد بإرساله لقتال معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص بناءً على أوامر الإمام علي (g)^(٣) ، الا انه قتل أثناء المواجهة في فلسطين سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م)^(٤) .

إن إرسال الإمام علي (g) الأشر والياً إلى مصر بدلاً عن محمد بن أبي بكر في هذا الوقت لا يعني أن محمد بن أبي بكر لم يكن جديراً بالمهمة التي أوكلت له لكن الظروف تطلبت رجل أكثر خبرة ومهارة عسكرية لمواجهة الخطر المحدق بالدولة لذا أدرك الإمام (g) بأن الأشر خلال تلك اللحظة هو الرجل العسكري المناسب الذي بإمكانه التصدي للتمردات التي حدثت ضد والي محمد لما عرف عن الأشر بإمكانياته العسكرية وقوته التي وصفها الإمام (g) للأهالي مصر بقوله : ((... فقد بعثت أليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع . أشد على الفجار من حريق النار...))^(٥) .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٥٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٦ .

(٢) النويري ، نهاية الارب ، ج٢٠/ص١٣٠ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٢٢٩ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢/ص٦٤٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤٣ .

(٤) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج١/ص٤١٤ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٦٣ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٢١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦/ص١٥٦ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج

وبين الإمام علي (g) مدى ضرورة توفر الخبرة العسكرية والمهارات الحربية في الشخص الذي يتولى إدارة البلاد لما لها من أهمية في حماية البلد من المخاطر التي تحيط بالدولة فقد أوضح هذا حينما أراد إرسال الأشر إلى مصر وعزل محمد بن أبي بكر بقوله : ((... وقد كنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه خوارج ، وهو غلام حدث السن ، ليس بذي تجربة للحروب ولا مجرباً للأشياء ، ...))^(١) ، وأراد الإمام علي (g) من قوله هذا إنَّ يوضح مدى الضرورة التي تستدعي إلى إرسال شخص يتميز بالقوة والحكمة العسكرية والسياسية في قيادة الحروب ليستطيع التصدي للعدو الخطير كعمرو بن العاص الذي عرف عنه بدهاية العرب ومثل هذه الشخصية تحتاج إلى شخص يماثلها في القوة والدفاع والكشف عن أساليب العدو بالمكر والخديعة، وخصوصاً خدعته في رفع المصاحف. فكان للأشتر دور كبير في معركة صفين إلى جانب الإمام علي (g) ، حتى أنه كاد أن يهزم معاوية لولا رفع المصاحف تدعوا إلى التحكيم بكتاب الله^(٢).

علم معاوية بولاية الأشر على مصر فشق عليه ذلك وعظم ، وقال : ((إنه ليأتي وعمامة أهل مصر أهل اليمن وهو يمانني))^(٣) ، فقد كان يطمع في مصر وكان يعلم أن الأشر أن دخلها كان أشد الناس عليه لذلك أتفق مع الجايستار^(٤) رجلاً من أهل الخراج وقيل أنه كان دهقان^(٥) القلزم بعد إن وعده باعفائه من دفع الخراج طوال مدة بقائه في الحكم^(٦) ، وقيل انه ارسل كتاباً إلى دهقان بالعريش يغريه بالأموال ، واتفق معه بأن يعفيه عن الخراج لمدة عشرين سنة مقابل قيامه بقتل الأشر^(٧) ،

البلاغة ، ج ٥/ص ٨٢ ؛ ابن الدمشقي الباعوني ، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (j) ، ج ١/ص ٣٦٦ .

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٦٤ - ١٦٥ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٦ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤/ص ٣٤ .

(٣) ابن حبان ، الثقات ، ج ٢/ص ٢٩٨ ؛ السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ص ٣٢٢ .

(٤) الجايستار: لفظ رومي ، معناه مسؤول الخراج. ينظر: العاملي ، جواهر التاريخ ، ج ٢/ص ٣٧٠ .

(٥) الدهقان : رئيس القرية ورئيس الإقليم والقوى على التصرف مع شدة خبره . ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص ٣٠٠ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٧) ابن حبان ، الثقات ، ج ٢/ص ٢٩٨ ؛ السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ص ٣٢٢ .

وتجنب الأشرط طريق الشام حتى نزل جسر القلزم ليستريح من عناء السفر وصى فيها واخذ يدعو الله وسأله أن كان في دخوله إليها خيراً إن يدخله إياها وإلا صرفه عنها^(١) .
 وأستمر الاشرط في طريقه إلى مصر حتى التقى بالدهقان الذي أتفق مع معاوية على قتله ، فأخذ الدهقان بالترحيب بالأشرط وطلب منه إن يخبره عن أي شراباً يجب إن يتأوله فأجابه العسل فأخبره الرجل بأنه يمتلك من عسل برقة لم ير له مثيل فقدمه للأشرط وكان ممزوجاً بالسم فشربه الأشرط وسقط لحتفه^(٢) ، وحينما وصل خبر موت الأشرط مسموماً إلى مسامع عمرو بن العاص قال : ((إنّ الله جنوداً من عسل))^(٣) .
 وتمكن الجايستار من دس السم في العسل إلى الأشرط بأمر من معاوية فلما شربها الأشرط توفي من فور أمره^(٤) .

وأختلف المؤرخون حول مكان استشهاد الأشرط إلى أربعة روايات الأولى^(٥) في أنه قد دس له السم في القلزم^(٦) ، والثانية^(٧) في أنه قد دس له السم في العريش ، والثالثة^(٨) في أنه قتل حينما

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٦/ص٣٨٨ .

(٢) ابن حبان ، الثقات ، ج٢/ص٢٩٨ ؛ السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ص٣٢٢ .

(٣) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج٥/ص٤٦٠ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٧/ص٣١١ ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الانساب ، ج٣/ص٣٠٤ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٩٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٣٧ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ص٩٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٩٦ ؛ المفيد ، الأمالي ، ص٨٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص٢٤٦ .

(٦) القلزم : وهي مدينة من كور مصر فهي تقع على ساحل البحر الذي يعرف نسبةً إليها ببحر القلزم ، وكان ينشأ فيها السفن التي تنطلق في هذا البحر ، وسميت بالقلزم لان فيها تقع المضائق بين الجبال ، وتكون مدينة صغيرة ذات البناء المتقن وليس فيها زرع ولا شجر ، وانما يحمل إليها ما تحتاجه من أرض مصر ، وكان يضيق عندها البحر حتى يأتي النهر وكان يمر دون مدينة القلزم إلى جهة الشمال عشرة اميال ثم ينقطع ، فقد كان الأهالي يشربون منه ومن السويس كان يجلب على الظهر وهي بئر يقع على طريق مصر ، وتكون على ثلاثة اميال من مدينة القلزم . ينظر: الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٦٦-٤٦٧ .

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، مج١/ص٦٩٥ .

(٨) ابن هلال النقي ، الغارات ، ص١٦٧ .

جاء إلى عقبة أفيق^(١) ، والرابعة^(٢) في إن الأشر سار إلى مصر على طريق الحجاز حتى وصل إلى عين الشمس^(٣) ، وفيها لقي شربة العسل .

والجدير بالذكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يقول لأهل الشام بأن الأشر عين علي ولاية مصر فادعوا الله أن يكفيكم أمره ، وحين قتله قال لهم أن الله استجاب لكم^(٤) . وهذا الأمر يعطي انطباعاً بأن معاوية أراد أن يبعد الشبهة عنه ، فضلاً عن ذلك فإنه أراد أن يضيء بعداً شريعياً لأفعاله ويوهم المجتمع بأن العناية الإلهية كانت ترعاه .

وبعد مقتله أشار مولى الأشر بأنه تم العثور على كتاب كان يحمله الأشر إلى أهل مصر من قبل الإمام علي (ع) وكان يحوي مختلف القضايا الإدارية والمناهج العلمية التي بينها الإمام (ع) له^(٥) ، ومن أقوال الإمام (ع) إلى أهل مصر في ذلك الكتاب : ((من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا الله حين عصي في أرضه وذهب بحقه ، ف ضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والطاعن ، فلا معروف يستراح إليه ، ولا منكر يتتاهى عنه...))^(٦) .

وقد بين الإمام علي (ع) لأهالي مصر الصفات والامتيازات والمواهب التي كان يمتلكها الوالي الجديد مالك الأشر جعلته جديراً بأن يتولى أمور مصر^(٧) ، فقد تميز بالشجاعة حيث أنه كان القائد المساعد للإمام علي (ع) في معاركه وهذا ما ذكره معاوية حينما قتل الأشر : ((أما

(١) عقبة أفيق : وهي قرية من حوران في طريق الغور في أول عقبة أفيق ، وينزل منها إلى غور الاردن ، والعقبة طويلة تكون نحو ميلين . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٢٣٣ .

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦/ص ٣٩٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٧ .

(٣) عين الشمس : وهي مدينة مصرية قديمة وكبيرة ، وهي مدينة الفرعون تقع فيما يلي جبل المقطم ، ولا تكون على شاطئ النيل ، وتكون مدينة خربة ، تحتوي على عدد كبير من الأثار القيمة وفيها بنيان عجيب من أساطين الرخام وتمائيل ونقوش كما وتحتوي على اعمدة تسمى مسال فرعون ، وينبت في مدينة عين شمس نبات البلسان الذي يستخرج منه دهن البلسان . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٤/ص ١٧٨-١٧٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٢٢ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٦٨-١٦٩ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٦ .

(٥) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٧٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٦ ؛ وينظر: الشيرازي ، نفحات الولاية ، ج ١٠/ص ٦١ .

(٦) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٦٣ وينظر: المفيد ، الاختصاص ، ص ٨٠ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٢٠-١٢١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٦/ص ١٥٦ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ٨٢ ؛ اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٢٤ .

(٧) الشيرازي ، نفحات الولاية ، ج ١٠/ص ٦٢ .

بعد ، فإنه كان لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قطعت احدهما يوم صفين - يعني عمار بن ياسر - وقطعت الأخرى اليوم - يعني مالك الأشتر^(١)، وأوصاهم أيضاً بأن يكونوا طوع أمره وتنفيذ قراراته فإنه لا يأمر إلا عن أوامر الإمام علي (ع) وأشار إلى هذا بقوله : ((...أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ... فأسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق

فأنه سيف من سيوف الله لا كليل الطبعة^(٢) ولا نابي الضريبة^(٣)، فإن أمركم أن تنفروا فانفروا ، وأن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري ، وقد أثرتكم به على نفسي لنصيحتي لكم وشدة شكيمته على عدوكم^(٤) .

وحيث أشار الإمام علي (ع) في آخر رسالته وقد أثرتكم به على نفسي ، كان قد صرح فيه الإمام علي (ع) بأنه على الرغم من كون وجود مالك ضروري ومهم في قيادة الجيش لكن من أجل أهمية مصر من حيث سعتها وتاريخها وأهلها الملتزمين بالقيم والرسالة ، فإن الإمام عليا (ع) قد أثره على نفسه وتنازل عن قائد قوي ومقدام كمالك^(٥) .

وتضمن عهد الإمام علي (ع) لمالك الأشتر حين ولاه مصر العديد من التوجيهات التي تخص الجند وهم أساس قوة المجتمع ومنها قوله : ((... فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبيل الأمن والخفض وليس تقوم الرعية إلا بهم ، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من الأمور ويظهرون من الإنصاف ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه من خواص الأمور

(١) ابن هلال النقي ، الغارات ، ص ١٦٩ وينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٢٢٧ ؛ ابن أبي

الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧٦ .

(٢) الطبعة : حد السيف في طرفه ، والخنجر وشبهه ، وجمعها الطباعة والطبي والظبون ويقال هو من ظبوة .

ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٨/ص ١٧١ .

(٣) نابي الضريبة : ولا نابي ، ضارب الضريبة ، وضارب الضريبة هو حد السيف فأما الضريبة نفسها فهو

الشيء المضروب بالسيف . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٧/ص ٣٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة

، ج ١٦/ص ١٥٩ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٦٣ - ٦٤ وينظر : قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ،

ج ٣/ص ١٢١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٦/ص ١٥٦ ؛ ابن ميثم البجراني ، شرح نهج

البلاغة ، ج ٥/ص ٨٢ - ٨٣ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج ٢٠/ص ٦٦ .

(٥) الشيرازي ، نفحات الولاية ، ج ١٠/ص ٧١ .

وعوامها...))^(١) . ولما يمتلكه مالك من خبرات عسكرية كان الإمام (g) يرى به مؤهلاً لتطبيق وتنفيذ تلك التوجيهات التي تعمل على حفظ واستقرار مصر خلال تلك الحقبة المتمثلة بخروج المعارضة ضد الوالي السابق محمد بن أبي بكر .

ومن نصائح الإمام (g) توضيحه للأشتر بأن يكون أثر رؤوس جنده أخطاهم وأقربهم عنده ، وان يخلفوا أهلهم ، وانه لا يصح نصيحة الجند لك ألا بالحيطه على ولاتهم من خلال تعطفهم وتحننهم عليهم وعند محبة أمرائهم فأنهم لم يستنقلوا دولهم ولا يتمنون زوالها^(٢) ، كقوله (g) : ((...ولیکن أثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته ، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلف أهلهم حتى يكون همهم همأ واحداً في جهاد العدو . فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك . وإن أفضل قرة عين الولاية استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعية . وانه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم ، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم . وقلة استنقال دولهم ، وترك استنباط انقطاع مدتهم...))^(٣) .

وأشار الإمام علي (g) في عهده لمالك الأشتر إلى مسألة هامة وهي عملية المصالحة مع الأعداء وأشار فيها إلى الفوائد التي تترتب وراء عملية المصالحة ،مع تحذيره في الوقت نفسه من الأعداء الذين ربما يقومون باستغلال أمر المصالحة في الحروب وتنفيذ مخططاتهم في الإغارة عليهم بعد أن يطمئنوا إليهم بقوله : ((...ولا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك والله فيه رضى ، فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ، فإن العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن...))^(٤) ، وأشار إلى ذلك قوله أيضاً (g) : ((من أحسن النصح الإشارة بالصلح))^(٥) .

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص ١٣١ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٠ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٧٥ - ١٧٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٤٨ - ٤٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥٠ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٥٤ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٢ - ٩٣ وينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٥١ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥١ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٠٥ - ١٠٦ وينظر : خصائص الائمة (b) خصائص أمير المؤمنين (j) ، ص ١٢٣ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٩٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ١٠٦ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٦/ص ٣٠ .

(٥) الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ٤٧٠ .

ج - ب - أحوال مصر السياسية في ولاية محمد بن أبي بكر الثانية

وبقتل الأشر لم يتمكن من القيام بالمهام التي أوكلت له من قبل الإمام علي (g) في السيطرة على أوضاعها وبهذا تخلص معاوية من أشد ولاة الإمام على مصر قبل دخوله مصر ، وعندما علم الإمام علي (g) بما حدث ، طلب من محمد بن أبي بكر أن يتولى إدارة مصر والسيطرة على أوضاعها مرة ثانية .

فأرسل محمد بن أبي بكر كتاباً إلى الإمام علي (g) يخبره بأنه طوع أمره ومنفذاً لقراراته العسكرية فقام بتجهيز جيش لمحاربة من ينصبون له العداة بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر ، سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا اله غيره ، أما بعد ، فأني قد انتهى إلى كتاب أمير المؤمنين ، ففهمته وعرفت ما فيه ، وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي أمير المؤمنين ، ولا أجهد على عدوه ، ولا أرف بوليه مني ، وقد خرجت فعسكرت ، وأمنت الناس إلا من نصب لنا حرباً ، وأظهر لنا خلافاً ، وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه ، وملتجئ إليه ، وقائم به ، والله المستعان على كل حال ؛ والسلام عليك))^(١).

والتساؤل المطروح هنا اذا لم يكن محمد بن أبي بكر يمتلك مؤهلات تؤهله لتولي مصر في ظل أوضاعها الصعبة المتمثلة بأطماع معاوية فيها وثورة اهل خربنا ومطالبتهم بدم عثمان فلماذا أبقاه الإمام علي (g) على مصر؟ يبدو إنَّ الوضع في مصر وخارجها كانت اكبر من قدرات محمد بن أبي بكر مع ما وصفه الإمام علي (g) من صفات تؤكد إمكانياته بقوله: ((... فعند الله نحسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً...))^(٢) . لكن التحالف الداخلي والخارجي المتمثل بالمعارضين لخلافة الإمام علي (g) والمطالبين بثور عثمان مع معاوية بن أبي سفيان وأتباعه ومحاولاتهم الدؤوبة في إفشال حكم محمد على مصر قد نجحت فعلاً فقرر الإمام علي (g) خوفاً على مصر أولاً وعلى وإليه إن يعزل محمد ويولي الأشر محله .

وأشار أحد الباحثين إلى أن معاوية أراد انتهاز الفرصة لاستخلاص مصر من الإمام علي بن أبي طالب (g) لاسيما وأن أهل الشام كانوا قد بايعوا معاوية بالخلافة ، وأن والي مصر بعد الأشر كان محمد بن أبي بكر شاب أهوج جاهلاً بالسياسة وإدارة البلاد تغلب عليه روح

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج٥/ص٩٧ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٧٩ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٦٠ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١١٨-

١١٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج١٦/ص١٤٥ ؛ ابن ميثم الجرائي ، شرح نهج البلاغة ،

ج٥/ص٧٦ .

الفوضى والطيش فأساء إلى أنصار عثمان في مصر بدلاً من اصطناعهم واستمالتهم إليه وهدم دورهم ونهب أموالهم وسجن ذراريهم^(١) .

إنَّ ما طرحه هذا الباحث لا يتوافق مع المنطق العقلي ولا مع ما وصف به من قبل أحد المؤرخين من إنَّ محمداً: ((كان شجاعاً زاهداً فاضلاً ، صحيح العقل والرأي ، وكان مع ذلك من المخلصين في محبة أمير المؤمنين عليه السلام ، والمجتهدين في طاعته ، وممن لا يتهم عليه ، ولا يرتاب بنصحه ، وهو ربيبه وخريجه ، ويجري مجرى أحد أولاده عليه السلام ، لتربيته له ، وإشفاقه عليه. ثم كان المصريون على غاية المحبة له ، والإيثار لولايته ، ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عنهم ، اقترحوا تأمير محمد بن أبي بكر عليهم ، فكتب له عثمان بالعهد على مصر...))^(٢) . وهذا دليل قاطع على إمكانية محمد بن أبي بكر بالإدارة والسياسة فهو ربيب الإمام علي (ع) كما أن أهل مصر هم الذين رغبوا به وكانوا يحبونه ويؤثرونه .

وحاول الكندي إنَّ يضع مبرراً لهجوم معاوية على مصر حين ذكر بأنَّ الإمام عليا (ع) لم يشترط على معاوية بأن لا يقاتل أهالي مصر ، حينما وقع التحكيم عقب موقعة صفين^(٣) . وفي الحقيقة حتى لو لم يضع الإمام (ع) شرطاً فإن معاوية لا يلتزم به ، فهذه طبيعة ملازمة له فهو لم ينزل عند أمر الإمام بضرورة التخلي عن إمارة الشام ، كما انه لم يلتزم بالشرط الذي عقد بينه وبين الإمام الحسن (ع) ، حين عقد الصلح^(٤) بين الطرفين قال معاوية : ((إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك . وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم...))^(٥) .

وكان الذي شجع معاوية الاستيلاء على مصر هو وجود أتباع لعثمان بن عفان المطالبين بدمه وهم أهل خربتا ، كما أن مصر كانت تضم أيضاً الكثير من الشيعة الموالين لعلي بن أبي طالب (ع) وكان معاوية يهاب التقدم نحو مصر ، وحين فكر في السيطرة على بلاد مصر ، أستشار مجموعة من أصحابه المقربين له أبرزهم عمرو بن العاص وحبيب بن

(١) سالم ، دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، ص ٥٠ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٠/ص ٢٤٩ وينظر : الأمين ، أعيان الشيعة ، ج ٨/ص ٤٥٥ .

(٣) الولاة والقضاة ، ص ٢٨ .

(٤) للمزيد عن صلح الإمام الحسن (ع) . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٣/ص ٢٨٧ ؛ ابن أعمم الكوفي ، كتاب الفتوح ، ج ٤/ص ٢٩٠-٢٩١ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٤/ص ٦٥ .

(٥) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٥ وينظر : القاضي النعمان ، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج ٢/ص ٥٣٣ ؛ المفيد ، الارشاد ، ج ٢/ص ١٤ .

مسلمة^(١) وبسر بن أبي أرطاة وغيرهم^(٢) ، وكان هؤلاء قد اجتمعوا على رأي المسير إلى مصر فأشار عمرو بن العاص على معاوية في السيطرة عليها بقوله : ((... إن في افتتاحها عزم وعز أصحابك ، وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك)) وقد لاققت تلك الفكرة قبول لدى معاوية وأتباعه^(٣) .

وكان لعمرو بن العاص مطامع خاصة في السيطرة على مصر فقد اتفق مع معاوية على قتال الإمام علي بن أبي طالب (ع) مقابل إن يحصل على ولاية مصر إلى آخر حياته واقترح عمرو بن العاص على معاوية في إرسال جيشاً كبيراً إلى مصر بقوله : ((فإني أشير عليك كيف تصنع ، أرى أن تبعث جيشاً كثيفاً ، عليهم رجل صارم تآمنه وتثق به ، فيأتي مصر فيدخلها فإنه سيأتيه من كان من أهلها على مثل رأينا فيظاھره على من كان بها من عدونا ، فإن اجتمع بها جنك ومن كان بها من شيعتك على من بها من أهل حريك رجوت أن يعز الله نصرك ويظهر فلجك^(٤)))^(٥) .

وقد أمر معاوية بأن ترسل الكتب إلى الذين كانوا من أنصاره في مصر ليدعوهم بالثبات وفي الوقت نفسه أخذ يرسل محمد بن أبي بكر ويدعوهم للصلح بقوله : ((...أرى إن نكاتب من كان بها من شيعتنا ومن كان بها من عدونا ، فأما شيعتنا فنأمرهم بالثبات على أمرهم ، [ونمنئهم قدومنا عليهم ، وأما من كان بها من عدونا فنندعوهم إلى صلحنا ونمنئهم] شكرنا ، ونخوفهم حربنا ، فإن صلح لنا ما قبلهم بغير حرب ولا قتال فذلك ما أحببنا وإلا فحربهم بين أيدينا إنك

(١) وهو حبيب بن مسلمة الفهري الذي قدم إلى رسول الله (ق) في المدينة ، وأدركه والده وقال لرسول الله (ق) : يا رسول الله ان ابني يدي ورجلي ، فقال له الرسول (ق) : ارجع معه فإنه يوشك ان يهلك ، وكان قد هلك في تلك السنة ، وكان عمره حينما توفي رسول الله (ق) اثني عشرة سنة ، فلم يغزو مع الرسول (ق) في إحدى غزواته وفي رواية أخرى قيل أنه شارك الرسول في إحدى غزواته ، وحفظ عنه عدة أحاديث ، وكان إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين وغيرها ، وفي ولاية معاوية قام بتعيينه والياً على أرمينية ، توفي فيها سنة (٤٢هـ / ٦٦٢م) . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٩/ص٤١٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج١/ص٣٧٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٢/ص١٧١ - ١٧٢ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤١ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٧٤ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٩٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٨٠ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص٢٤٨ .

(٤) فلجك : من كلمة الفلج ، وتعني الفوز والظفر بمن خصمه . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج٦/ص١٢٨ ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج١/ص٣٣٥ ؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٤/ص٤٤٨ ؛ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص٢٠٢ .

(٥) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٧٤ - ١٧٦ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٩٨ - ٩٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٢٢٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤١ .

[يابن العاص لا مروء أمين بورك لك في العجلة] وبورك لي في التؤدة^(١) . ففي هذا النص يدل على إن معاوية رغب في إتباع سياسة المصالحة .

وأرسل معاوية بن أبي سفيان كتاباً إلى معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد يطلب منهما إن يثيرا الخلاف والاضطرابات في مصر من خلال المطالبة بدم عثمان ، كما حثهم على شن الحرب وقد وافقا على ما أمرهم به معاوية وفي الوقت نفسه أمر عمرو بن العاص بأن يجهز نفسه للمسير إلى مصر^(٢) ، وأختلف المؤرخون حول عدد أفراد الجيش الذي سار إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص إلى روايتين الأولى أنه سار في ستة آلاف رجل^(٣) ، والثانية انه سار في أربعة آلاف رجل فيهم أبو الأعور السلمي ومعاوية بن حديج^(٤) ، وقد أوصى معاوية عمرو بن العاص وأمره إن يلتزم بها عند دخوله مصر قائلاً له : ((أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فإنه يمن ، وبالمهل والتؤدة ، فإن العجلة من الشيطان ، وبأن تقبل ممن أقبل ، وأن تغفو عن أدبر ، فإن قبل فيها ونعمت ، وإن أبي فإن السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجة ، وأحسن في العاقبة ، وادعُ الناس إلى الصلح والجماعة ، فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك ، وكل الناس فأول حسناً^(٥))).

فنزل عمرو بن العاص في أرض مصر وأخذ المطالبين بدم عثمان يتوافدون عليه وكان عمرو يحمل معه كتاباً من معاوية إلى محمد بن أبي بكر أرسله مع كتابه يهددان فيها الوالي محمد بن أبي بكر بالقتل^(٦) .

فجاء في كتاب عمرو بن العاص لمحمد قوله : ((أما بعد ، ففتح عني بدمك يابن أبي بكر ، فإنني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ، إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ،

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٧٦ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ٩٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٢٢٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٨١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤١ .

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٤٢ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ٢٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٦٥٧ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٤٢ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٢ .

(٤) ابن حبان ، الثقات ، ج ٢/ص ٢٩٧ ؛ السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ص ٣٢٢ .

(٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٠ - ١٠١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٢ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢/ص ٦٤٢ .

ورفض أمرك ، وندموا على إتباعك ، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان^(١) ، فأخرج منها ، فإنني لك من الناصحين ؛ والسلام))^(٢) .

وجاء بكتاب معاوية تهديداً له بقتله يقول فيه: ((أما بعد ، فإن غب البغي والظلم عظيم الوبال ، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة ، وما نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ولا أسوأ له عيباً ولا أشد عليه خلافاً منك ، سعيت عليه (في الساعين ، وساعدت عليه مع المساعدين) وسفكت دمه مع السافكين ، ثم أنت تظن أنني عنك نائم ، ثم تأتي بلدة فتأمن فيها وجل أهلها أنصاري ؛ يرون رأيي ويرفعون قولي ويستصرخونني عليك وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك يستسفكون دمك ويتقربون إلى الله بجهادك ، قد أعطوا الله عهداً ليقتلنك (ولو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي غيرهم من أوليائه) فأحذرك وأذكرك وأحب إن يقتلوك بظلمك ووقيعتك وعدوانك على عثمان يوم الدار تطعن بمشاقصك^(٣) فيما بين أحشائه وأوداجه ولكني أكره أن تقتل ولن يسلمك الله من القصاص أين كنت أبداً والسلام))^(٤) .

وحينما تأكد لمحمد بن أبي بكر غاية معاوية وعمرو بن العاص في كتابهما من خلال تحريض الناس على قتاله وسفك دمه وإثارة الأوضاع ضده في مصر من خلال حربه ، قرر إن يتخذ بعض الإجراءات ، منها انه قام باطلاع الإمام علي (ع) على ما يحدث في مصر ، فقد أرسل إليه الكتابين بيد أحد أتباعه وهو عبد الله بن قعين^(٥) الذين أرسلوهما إلى محمد بن أبي بكر ثم طلب من الإمام أن ينجده ويرسل إليه المساعدة بإمداده بالرجال فأرسل إليه الإمام علي

(١) البطان : ويقصد به الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج ٧/ص ٤٤١ ؛

الجوهري ، الصحاح ، ج ٥/ص ٢٠٧٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١/ص ٣٠٥ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠١ وينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،

ج ١/ص ١٤٢ - ١٤٣ ؛ زيدان ، تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي الى الآن مع فذلكة في تاريخ

مصر القديم ، ج ١/ص ١١٠ .

(٣) وهي المشاقص وجمعها يكون مشقص وهو النصل العريض الذي يكون في السهم . ينظر : البغدادي ،

خزانة الأدب ، ج ٢/ص ١٦٥

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٨٠ - ١٨١ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠١ ؛

ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٨٣ - ٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٦٥٨ ؛ ابن

تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٣ .

(٥) أورد عند الطبري باسم عبد الله بن فقيم ، ينظر : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٦ ؛ وعبد الله بن قعين

: يعد من أصحاب الإمام علي (ع) ، وصف بأنه كان حسن العقيدة . ينظر : الشاهرودي ، مستدركات

علم رجال الحديث ، ج ٥/ص ٧٤ .

(g) جوابه يعده بإرسال الجيوش ووصاه بأن يتصدى لهم ويقاثلهم وأن يقوم بضم انصاره إلى جانبه لحين وصول الجيش^(١) ، حيث قال (g) له : ((...وأضم إليك شيعتك وأذك الحرس في عسكريك وأندب إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس...))^(٢) . وبهذا الكتاب كان الإمام علي (g) ينصح وإليه بأن يقوم باختيار الأشخاص الذين يكونون مواليين له ويتميزون بالذكاء والنصيحة والخبرة .

وسرعان ما بادر الإمام علي (g) إلى إن يجتمع بالناس في المسجد بعد أن استدعاهم إلى صلاة الجماعة ، وقد ألقى الإمام علي (j) خطبة على مسامع الناس من أجل أن يحثهم على الخروج إلى مصر ومساعدة أهالي مصر في التصدي للخطر المحقق بها من قبل معاوية وعمرو بن العاص بقوله : ((أما بعد فهذا صريخ محمد بن أبي بكر واخوانكم من أهل مصر وقد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدوكم فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت أشد اجتماعاً على باطلهم وضلاتهم منكم على حقكم ، فكأنكم بهم قد بدؤوكم واخوانكم بالغزو فأعجلوا اليهم بالمواساة والنصر . عباد الله إن مصر أعظم من الشام خيراً ؛ وخير أهلاً فلا تغلبون على مصر ، فأن بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا إلى الجرعة^(٣) - والجرعة بين الكوفة والحيرة - لتتوفاى هناك كلنا غداً أن شاء الله))^(٤) .

وفي اليوم الثاني خرج الإمام علي (g) إلى الجرعة وبقي فيها حتى أنتصف النهار منتظراً مجيء الجيش لكي يخرج بهم إلى مصر لمساعدة محمد بن أبي بكر ، فلم يوافيه منهم إلا مائة رجل فرجع الإمام علي (g) من مكانه ، ولما كان العشاء أرسل الإمام علي (g) في طلب الأشراف فحضروا عنده وكان (g) حزيناً وكئيماً لتخلف الناس عنه فقال لهم (g) : ((الحمد لله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وابتلاني بكم أيتها الفرقة التي لا تطيع إذا أمرت ولا تجيب إذا دعوت - لا أبا لغيركم - ما تنتظرون بنصركم [ربكم] ، والجهاد على حقكم ؟ ! الموت أو الذل لكم في هذه الدنيا في غير الحق والله لئن جاعني الموت - وليأتيني فليفرقن بيني وبينكم واني لصحبتكم لقال. ألا دين يجمعكم ، ألا حمية تغضبكم ، إذ أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم ، أو ليس عجباً إن معاوية يدعو الجفاة الظلمة الطغام فيتبعونه على

(١) ابن خلدون ، العبر ، ج٢/ص٦٤٢ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٨٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٨٤ .

(٣) الجرعة : وهو موضع يكون قرب الكوفة ، وهو الذي يحتوي على سهوله ورمل ، ويقال جرع وجرع . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢/ص١٢٧-١٢٨ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٩٠-١٩١ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص١٠٦-١٠٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٨٩-٩٠ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٥٦٣ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج٥/ص١١٧-١١٨ .

غير عطاء ولا معونة ، فيجيبونه في السنة [المرّة و] المرّتين والثلاث إلى أي وجهٍ شاء ، ثم إنني أدعوكم وأنتم أولو النهي وبقية الناس فتختلفون وتتفرقون عني وتعصونني وتخالفون علي))^(١) .

وفي هذه الأثناء قام مالك بن كعب الأرحبي^(٢) فقال للإمام علي (g) : ((يا أمير المؤمنين اندب الناس معي ؛ فأنه (لا عطر بعد عروس) ، لمثل هذا اليوم أدخر نفسي ، وإن الأجر لا يأتي إلا بالكره . [ثم التفت إلى الناس وقال] : اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم ، وأنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين))^(٣) .

فأمر الإمام علي (g) بأن ينادوا في إن يسيروا مع مالك بن كعب إلى مصر فلم يجتمعوا إليه شهراً ولما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب وقد عسكروا بظاهر الكوفة ، وحينما خرج ، خرج معه الإمام علي (g) فنظر في المقاتلين فقد كان من خرج مع كعب حوالي ألفي رجل ، فقال الإمام علي (g) : ((سيروا على اسم الله فوالله ما أخالكم تتركون القوم حتى ينقضي أمرهم))^(٤) .

أما بالنسبة إلى موقف محمد بن أبي بكر من التصدي للأعداء فإنه قام وخطب في الناس بعد ثناءه لله وحمده له فقال : ((أما بعد يا معاشر المؤمنين فأن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمات ويغشون الضلالة ويستطيّلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بالجنود ،

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٩١- ١٩٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٢٣٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٩٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٥ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٣/ص ٥٦٣- ٥٦٤ ؛ الخوئي ، منهاج البراعة ، ج ٥/ص ١١٨ .

(٢) وهو مالك بن كعب الهمداني ثم الأرحبي الذي كان الإمام علي (g) قد أرسله إلى دومة الجندل حينما توجه إليها مسلم بن عقبة بأوامر من معاوية ، فكان يرغب في أن يدعوهم إلى طاعة معاوية وبيعتته بعد أن بلغه بتوقفهم عن البيعة لعلي (g) ولمعاوية ، فتمكن مالك من هزيمة جيش مسلم ، ودعا أهالي دومة الجندل إلى البيعة لكنهم امتنعوا وقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام فرجع إلى الكوفة . ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٣/ص ٢٢٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٦/ص ٤٩٣ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٩٢- ١٩٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٧- ١٠٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٢٣٠- ٢٣١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٩١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ٢٥١- ٢٥٢ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٩٣ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٢٣١ .

فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجالدهم ، في الله ، انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ، ومن يجيب معه من كندة^(١) .

وبعد خطبة محمد بن أبي بكر في الناس ، استطاع إنَّ يجمع إليه ألفي رجل من أنصاره وكان على رأسهم القائد كنانة بن بشر وسيرهم أمامه وتوجه محمد بن أبي بكر ومعه ألفي رجل لقتال عمرو بن العاص^(٢) الذي كان معه في قيادة الجيش العديد من الرؤساء منهم يزيد بن أسد البجلي^(٣) على جند دمشق وأبو الأعرور السلمي على جند الأردن ومعاوية بن حديج على الخارجة أما على أهل فلسطين كان رجل من خثعم ولم تشر المصادر إلى اسمه ، فساروا حتى قدموا إلى مصر وقتلوا في المسناة^(٤) .

وقد أستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على جيش محمد بن أبي بكر فأرسل إليه عمرو الكتائب من أهل الشام كتبية بعد كتبية وتمكن كنانة من هزيمتها فأستنجد عمرو بمعاوية بن حديج ، فسار في أصحابه مع أهل الشام وتمكنوا من الإحاطة بكنانة ، وقد ترجل كنانة عن فرسه وترجل معه بقية أصحابه وقتلوا جند الشام وأوقع بهم خسائر كبيرة لكنه قتل^(٥) ، وقد قال عمرو بن العاص عن هذه الواقعة : ((وشهدت أربعة وعشرين زحفاً فلم أر يوماً كيوم المسناة ولم أر الأبطال ألا يومئذ))^(٦) . وحينما وصلت الأخبار إلى صفوف جيش محمد أصابه الرعب وتفرق عنه أنصاره فدخل عمرو بن العاص إلى الفسطاط واختبئ محمد بن أبي بكر عند قبيلة بني

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٨٤ وينظر : المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٣٣/ص ٥٦٠ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٣ .

(٣) يزيد بن أسد بن كرز بن عامر القسري فهو جد خالد بن عبد الله القسري ، وقد كان من الوافدين على رسول الله (q) ، وكان إلى جانب معاوية وقد أرسله إلى نصره عثمان بن عفان مع أربعة الاف مقاتل لكنه حينما وصل إلى المدينة كان عثمان قد قتل ، وكذلك انه شهد وقعة صفين إلى جانب معاوية ، وقد اختلف البعض في كونه من الصحابة وقيل لو انه لقي النبي (q) لعرفوا ذلك ولم ينكروه ، وعده بعضهم الآخر من الصحابة وذلك لحديث الرسول (q) له (يا يزيد بن أسد ، أحب للناس ما تحب لنفسك) فلا يعرف له إلا هذا الحديث . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٣/ص ٤٤٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤/ص ١٥٧٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥/ص ١٠٣ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٦/ص ٥٠٦ - ٥٠٧ .

(٤) المسناة : يقصد به حائط بينى على وجه الماء ويسمى السد . ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١١١ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٣/ص ٣٧٤ ؛ أبو حبيب ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، ص ١٨٦ .

(٥) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٩ .

(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٤ .

(٧) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٩ .

غافق فأواه رجل منهم وجاء معاوية بن حديج مع جماعة يبحثون عن محمد^(١) فدلّت عليه أخت الرجل الغافقي الذي كان أواه ، فقد كانت ضعيفة وقالت لهم : ((أي شيء تلتسون ابن أبي بكر أدلكم عليه ولا تقتلون اخي. فدلّتهم عليه فقال : احفظوني في أبي بكر . فقال معاوية بن حديج : قتلت من قومي ثمانين رجلاً في عثمان وأتركك وأنت صاحبه))^(٢) .

وهناك رواية أخرى تشير إلى إن محمد بن أبي بكر قد اختبئ في خربه في الطريق وحينما دخل عمرو بن العاص إلى الفسطاط ، كان معاوية بن حديج يبحث عن محمد بن أبي بكر ، حتى التقى بعلوج^(٣) على الطريق فسألهم : ((هل مر بكم أحد تتكرونيه ؟ - قالوا : لا ؛ فقال أحدهم : أني دخلت تلك الخربة فإذا أنا فيها برجل جالس ؛ فقال ابن حديج : هو هو ورب الكعبة ، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه واستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو الفسطاط))^(٤) .

وذهب عبد الرحمن بن أبي بكر أخو محمد إلى عمرو بن العاص ، وكان آنذاك ضمن جند عمرو فقال لعمرو: ((أبقتل أخي صبراً))^(٥) ، فأرسل عمرو إلى معاوية بن حديج يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر كرامة لأخيه عبد الرحمن فقال معاوية : ((أكذلك ! قتلتم كنانة بن بشر وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر! هيهات ، {أَكْفَأُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي التَّوْبَةِ}}^(٦))^(٧) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨ ؛ الروحي ، بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ، ص ٣٧ .

(٢) الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ٢٩ ؛ وينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٤/ص ٥٤٢ ؛ الياضي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ١/ص ٨٧ .

(٣) علوج : وهي جمع لـ (العلج) فهو الرجل الضخم الذي يكون من كفار العجم . ينظر : الجوهري ، الصحاح ، ج ١/ص ٣٣٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٤/ص ٣٠٦٥؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ص ١٦١ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ٢/ص ٣١٩ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٨٥ وينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ١٥١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٨٦ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٠/ص ٢٥٠؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٤ .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٤ .

(٦) سورة القمر: آية (٤٣) .

(٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥/ص ١٠٤ وينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥/ص ١٥١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٤٤ .

وقد قال لهم محمد بن أبي بكر : ((اسقوني قطرة من الماء ، فقال معاوية : لا سقاني الله أن سقتك قطرة أبداً ، انكم منعتم عثمان إن يشرب الماء حتى قتلتموه ظامياً محرماً ، فسقاه الله من الرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يابن أبي بكر وأنت ظمآن فيسقيك الله من الحميم والغسلين . فقال له محمد بن أبي بكر : يا بن اليهودية النساجة : ليس ذلك إليك ولا إلى من ذكرت ، إنما ذلك إلى الله يسقى أوليائه ويظمئ أعداءه وهم أنت وقرناؤك ومن تولاك [وتوليته] ، والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم ، فقال له معاوية بن حديج : أتدري ما أصنع بك ؟ ! أدخلك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار ، فقال محمد : إن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله ، ... وإني لأرجو أن يحرقك الله وإمامك يعني معاوية ابن أبي سفيان وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنارٍ تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيراً ، فقال له معاوية بن حديج : إني لا أقتلك ظمأً ؛ إنما أقتلك بعثمان ، فقال له محمد : وما أنت وعثمان ؟ إن عثمان عمل بغير الحق وبدل حكم القرآن وقد قال الله عز وجل : { وَمَنْ لَمْ يَخُصْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }^(١) فنقمنا عليه أشياء عملها (فأردنا أن يختلع من عملنا فلم يفعل ؛ فقتله من قتله من الناس) فغضب معاوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم ألقاه في جوف حمارٍ وأحرقه بالنار))^(٢) ، وأضاف القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) على هذه الرواية رواية أخرى مفادها إن محمد بن أبي بكر حينما هرب من عمرو بن العاص وجد في طريقه حماراً ميتاً فقام ودخل في جوفه وحينما عثر عليه قاموا بإحراقه فيه^(٣) .

وقد يتبادر تساؤل هو حول السبب الذي دفع بالوالي محمد بن أبي بكر إلى الهروب والاختباء في داخل الخربة ، مع العلم من أن محمد كان قائداً عسكرياً قوياً يستطيع القتال حتى الموت بدلاً من الاختباء ؟ لعل محمد أراد من اختبائه في أنه إذا استطاع الهروب من قبضة جيش معاوية فإنه سيقوم بتجميع قواته من جديد مع وصول قوات المدد التي طلبها من الإمام علي (ع) وبذلك سيتمكن من إعادة مصر إلى قبضته ، ويمكن إن نستند على ذلك ما أكده الإمام علي (ع) بعد مقتل محمد بقوله: ((... ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ، ولا أنهزهم

(١) سورة المائدة : آية (٤٤ / ٤٥ / ٤٧) .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٨٦-١٨٧ وينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٨٧-٨٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص٢٥٠-٢٥١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤٤-١٤٥ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٣/ص٥٦١-٥٦٢ .

(٣) قلائد الجمان ، ص١٤٣ .

الفرصة ، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر ، فلقد كان إلى حبيبا ، وكان لي ربيبا))^(١) ، وكذلك قوله (g) : ((...أما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويحب سميت المؤمن...))^(٢) .

ولم يصل الجيش الذي أرسله الإمام علي (g) بقيادة مالك بن كعب مع ألفين من المقاتلين لمساعدة محمد بن أبي بكر في مصر، في الوقت المناسب ، وفي هذه الأثناء قدم الحجاج بن غزية الأنصاري^(٣) قادماً من مصر إلى الإمام علي (g) ليخبره بما حدث لمحمد بن أبي بكر ، ثم جاء من بعده (عبد الرحمن بن شبيب الفزاري^(٤))^(٥) وكان عين الإمام علي (g) في بلاد الشام فأخبره بانضمام الناس إلى معاوية واتفقهم على قتل محمد^(٦) بقوله : ((يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط سروراً بمثل سرور رأيتك بالشام حين أتاهم هلاك ابن أبي بكر فقال علي (j) : أما إن حزننا على قتله على قدر سرورهم به ، لا بل يزيد أضعافاً))^(٧) ، وحينما بلغ مقتل محمد لأخته عائشة ، حزنت عليه حزناً شديداً فقد كانت تدعو في صلاتها على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص^(٨) فأرسل الإمام علي (g) إلى مالك بن كعب بخبر مقتل محمد

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٢/ص١٨٦

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٩٢ .

(٣) وهو الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري المازني وله صحبه فقد روي عن الرسول (q) حديثين احدهما في الحج من كسر أو عرج والآخر كان النبي (q) يتهدج من الليل بعد نومه ، فقد كان الحجاج هو الذي ضرب مروان يوم الدار فأسقطه ، وكان قد شهد صفين مع الإمام علي (g) ، وكان يقول عند القتال يا معشر الأنصار أتريدون ان نقول لربنا اذا لقينا ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراعنا فأصلونا السبيلا. ينظر: الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٣/ص٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١/ص٣٢٦ - ٣٢٧ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٢/ص٣٠ - ٣١ .

(٤) فقد ورد باسم عبد الرحمن بن المسيب الفزاري . ينظر: ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٩٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٩١ .

(٥) لم أعث له على ترجمة .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص١٠٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٢٣١ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج٣/ص٣٩٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٢/ص٦٤٣ .

(٧) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٩٤ وينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص١٠٨ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج٣/ص٣٩٤ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص٢٣٠ .

واستيلاء عمرو بن العاص على مصر وطلب منه أن يرجع بالجيش^(١)، وذلك لانه خشي عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر^(٢).

فلا بد من أن يتبادر هنا تساؤل وهو ألم يكن عبد الرحمن بن شبيب بما أنه كان عيناً للإمام علي (ع) في بلاد الشام يعلم بما كان يريد إن يفعله معاوية وأتباعه بمحمد قبل أن يحصل ما حصل لمحمد في مصر؟ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أتباع معاوية وعمرو بن العاص السرية التامة في قرار هجومهم على مصر وذلك خوفاً من تسرب الأخبار وإيصالها إلى الإمام علي (ع) الذي سيصبح لديه الوقت الكافي لإرسال الجيش لمساعدته أهالي مصر؛ أو يكون بسبب أتباع معاوية سياسة التضيق والشدّة على الأهالي فلم يكن يسمح بخروجهم من الشام من أجل استعداداته لتجهيز الجيش ضد مصر.

لكن السؤال الأكثر إثارة هو لماذا قبل الإمام بالأمر الواقع وتنازل عن مصر لمعاوية وعمرو بدلاً من المحاولة في إرجاعها إلى سلطة الدولة لاسيما وأن مصر كانت ذات أهمية كبيرة لمن يسيطر عليها، وهذا الأمر كان حاضراً في ذهن الإمام علي (ع)، ولعل الجواب على ذلك راجع إلى تخاذل أهل الكوفة عن الاستجابة لأمر الإمام في التوجه إلى مصر لمساعدة محمد وأتباعه وهذا يعني أن القاعدة التي كان يستند عليها الإمام علي (ع) ضعيفة جداً في مقابل القاعدة التي كان يستند عليها معاوية، وما يدل على ذلك خطبته عندما وصله خبر مقتل محمد بقوله: ((...، وإني والله ما ألوم نفسي على تقصير ولا عجز، وإني بمقاساة الحرب لجد بصير وإني لأقدم على الأمر وأعرف وجه الحزم وأقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلناً وأناديكم نداء المستغيث معرباً فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمراً، تصيرون الأمور إلى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين يوماً، فجررتم علي جرجرة^(٣) الجمل الأشدق وتناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا رأى له في اكتساب الأجر، ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٤) فأف لكم^(٥))).

(١) ابن خلدون، العبر، ج ٢/ص ٦٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١/ص ١٤٦.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١/ص ١٤٦.

(٣) جرجرة: ويقصد به الصوت، فهو الصوت الذي يردده البعير في حنجرته. ينظر: ابن منظور، لسان

العرب، مج ١/ص ٥٩٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٦/ص ١٨٤.

(٤) سورة الانفال: آية (٦).

(٥) ابن هلال الثقفي، الغارات، ص ١٩٥-١٩٦ وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٣/ص ٢٣١؛ ابن

أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٦/ص ٩٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٠/ص ٢٥٢-٢٥٣؛

المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٣/ص ٥٦٥؛ الخوئي، منهاج البراعة، ج ٥/ص ١١٩-١٢٠.

ففي هذه الخطبة أشار الإمام علي (g) إلى قضية في غاية الأهمية حينما قال دعوتكم إلى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين يوماً ، هذا يعني إنَّ الإمام علي (g) قد أوضح مدى تخاذل الناس ، فقد كانوا ذات نفوس ضعيفة في عدم استجابتهم لإمام زمانهم وعلى الرغم من ذلك فقد كان يسعى معهم في أن يلتحقوا به حتى أنه بقي يدعوهم لمدة بضع وخمسين يوم .
ويقال إن أم حبيبة بنت أبي سفيان جاءت بكبش مشوي وقدمته إلى عائشة ، وقالت لها هكذا شوي أخوك ، ويقال أنها لم تأكل شواء بعد مقتل أخيها^(١) .

ولم يكتفِ معاوية بن أبي سفيان بالحصول على مصر بل كان يغير على أطراف العراق من خلال إرساله لبعض السرايا من أجل خلخلة أوضاعها ، ولم يقف الإمام علي (g) أمام ذلك مكتوف الأيدي بل بادر بإرسال السرايا من أجل حفظ مناطق العراق من جيش معاوية^(٢) .
وقد خالف بعض العراقيين أوامر الإمام علي (g) وخرجوا عليه وانتقدوا أحكامه وأقواله وأفعاله وذلك لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم وغلظتهم^(٣) .

وحينما علم الإمام علي (g) باستشهاد محمد بن أبي بكر أرسل كتاباً إلى عبد الله بن العباس يذكر له استشهاد وإليه وتخلف الناس عن الخروج لمساعدته حينما طلب منهم الخروج وبهذا خالفوا أوامر الإمام علي (g) ، قائلين له : ((أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد . فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً . وقد كنت حثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ، ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا ، فمنهم الأتي كارها ، ومنهم المعتل كاذبا ، ومنهم القاعد خاذلا ، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلاً ، ...))^(٤) .

ومن خلال ما تقدم يمكن إن نسجل بعض الأمور على سياسة ولاة الإمام علي (g) وأن نقارنها بسياسة ولاة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان على مصر منها إنَّ ولاة الإمام علي (g) في مصر امتازوا بالولاء التام للخليفة والمتمثل باستجابتهم وعدم امتعاضهم من قرار الإمام بتتحيثهم عن منصبهم بدليل ما ذكرناه فضلاً عن بقاء الوالي المعزول في مصر لحين مجيء الوالي الجديد مع تقديم النصح له في كيفية التعامل مع الوضع العام وهذا ما لاحظناه من تقديم قيس بن سعد بعض النصائح حين عزل وتولي محمد بن أبي بكر مكانه ، في حين نجد إنَّ ولاة

(١) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص١٥١-١٥٢ .

(٢) ابن الدواداري ، كنز الدرر ، ج٣/ص٣٩٥ .

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤٦ .

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٦٠ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١١٨-١١٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٩٢-٩٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص٧٦ .

عمر وعثمان عرفوا بامتعاضهم لأوامر السلطة لهم ،فعلى سبيل المثال لا الحصر حين عين عثمان بن عفان عزل عمرو بن العاص عن الخراج وعينه على الحرب فقط أمتعظ من ذلك قائلاً : ((أنا أذن :- كماسك البقرة بقرنيها ،وأخر يحلبها . فأبى عمرو))^(١)، فضلاً عن ذلك كانت لديهم أطماع لتحقيقها وهذا ما أكده عمرو بن العاص حينما حضره الموت فقد اعترف بذلك قائلاً : ((اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا ألا مغفرتك))^(٢).

فنلاحظ إنَّ كل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان لم يقوما بعزل بعض ولاية الجور والبطش المتسلطين على رقاب الناس مع علم الخلفاء بما يقومون به ،ويؤكد هذا كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ((...فأنكم معشر العمال قعدتم على عيون الأموال فجبيتم الحرام وأكلتم الحرام وأورثتم الحرام وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة الأنصاري ليقاسمك مالك...))^(٣)، فبذل هذا على أن عمر بن الخطاب كان يدرك بأن عمرو بن العاص كان جائراً على الناس ويأكل أموالهم بالحرام ، ومع علمه بسياسة وإليه إلا أنه لم يقوم بعزله عن ولاية مصر ، فقط بادر إلى مقاسمة أمواله ، أما بالنسبة إلى السياسة التي أتبعها الإمام علي (ع) فإنه بمجرد إن علم بأن الناس قد أخذوا يشككون في ولاء قيس لهم بعد المكيدة التي كايدها له معاوية قام الإمام علي (ع) بعزله على الرغم من أنه يعلم بولائه له ومتأكداً من براءته إلا إن الإمام علي (ع) كان يرى إن مصلحة الأمة فوق كل شيء .

وبالإضافة إلى كل هذا انه عندما فتح المسلمون بلاد مصر على يد عمرو بن العاص لم يتخلص المصريون من العذاب والتسلط عليهم وإنما لاقوا أساليب أخرى من التسلط للاستحواد على ما يملكوه فعمرو بن العاص لما فتح مصر قال لأقباط مصر : ((أن من كتمنى كنزاً عنده فقدرت عليه قتالته))^(٤).

فقد روي إن عمرو بن العاص قد سمع من أحد الأشخاص بأن هناك رجلاً قبطياً يعرف ببطرس يملك كنزاً فأرسل إليه عمرو لكي يسأله عن مكان الكنز فأنكر بطرس وجوده فأمر عمرو بن العاص بسجنه حتى يعترف فأخذ عمرو يسأل أصحاب بطرس إن سمعوا من بطرس

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٢١ وينظر: حسن ، تاريخ عمرو بن العاص ، ص ٢٢٧ .

(٢) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج ٤/ص ٢٠٠ وينظر :ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٦/ص ١٩٦ ؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣/ص ٧٥ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٩/ص ٣٥٣ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠١- ١٠٢ وينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٥/ص ٢٧٨ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ٥/ص ٨٥٣ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٦٥ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٢٢٢ .

شيئاً فأجابوا عمرو بأنه كان يتردد كثيراً على راهب في الطور^(١). فأتجه عمرو نحو بطرس في السجن وأخذ منه خاتمه وكتب رسالة إلى الراهب وختمها بخاتم بطرس وطلب منه أن يبعث إليه بما عنده ف جاء الرسول بقلّة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب عليها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو إلى الفسقية فقطع عنها الماء ثم قلع البلاط التي تحتها فوجد فيها أثنين وخمسين أردبا ذهباً مصرياً فخاف القبط فقاموا بإخراج كنوزهم خوفاً من إن يقتل أحد منهم ، مثلما قام عمرو بقتل بطرس^(٢) .

أما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقد تشدد هو الآخر في جمع الأموال من الأهالي وعاملهم بقسوة فسخطوا عليه فجى من مصر حوالي اثني عشر ألف ألف دينار^(٣) ، وقد أشار ابن كثير إلى ذلك بقوله : ((ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح لما ولى مصر بعد ذلك زاد في الخراج عليهم رؤوساً من الرقيق يهدونها إلى المسلمين في كل سنة ، ويعوضهم المسلمون بطعام مسمى وكسوة))^(٤) .

(١) الطور : الجبل ، والطوار ما كان على حذو الشيء أو بحذائه . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ،

مج ٤/ص ٢٧١٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧/ص ١٤٧-١٤٨ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٦٥ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢/ص ٥٨ .

(٤) البداية والنهاية ، ج ١٠/ص ٩٥ .

الفصل الثالث

أحوال مصر الاقتصادية إبان خلافة

الإمام علي بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : موارد بيت المال في مصر

المبحث الثاني : النشاط الاقتصادي في مصر إبان خلافة

الإمام علي بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : موارد بيت المال في مصر

شهدت النظم المالية الإسلامية في العهد الراشدي تطورات عدة تأثرت بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الإسلامية ، وكذلك بالأنظمة الحضارية للأمم المفتوحة ، كما وانها شهدت تطورات وتنظيمات فرضتها الحاجة أو المصلحة أو التطور الحضاري ، فظهرت مؤسسات وتنظيمات لم يشهدها المجتمع الإسلامي من قبل ، وقد استمر بعضها باستمرار الحاجة إليها والبعض الآخر تلاشى بسبب زوال الحاجة التي استدعت قيامها^(١) .

ففي ظل خلافة الإمام علي (g) حاول إصلاح الأوضاع غير الطبيعية في بيت مال المسلمين ، وأول إجراء اتخذه الإمام علي (g) هو إرجاع ملكية بيت المال إلى المسلمين ، واعتبر نفسه مسؤولاً عن أموالهم وليس له حق التصرف بتلك الأموال بدون رضاهم^(٢) ، وقد قال الإمام علي (g) حينما تمت له البيعة : ((...إلا إن مفاتيح مالكم معي ، ألا وأنه ليس لي أن أخذ منه درهماً دونكم ، رضيتم ؟ قالوا : نعم...))^(٣) ، وفي اليوم الثاني من توليه الخلافة دعا الناس إلى الحضور عنده من أجل قيامه بتوزيع العطاء على الناس بالتسوية حيث أوضح انه لا فرق بين عربي أو أعجمي أو كان من أهل العطاء أو لم يكن ، وحينما حضر الناس أشار إلى أنه أراد أن يوزع كل ما كان موجوداً من الأموال المكندة في بيت المال فقال (g) : ((...وإذا كان غداً إن شاء الله فأغدوا علينا ، فأن عندنا مالاً نقسمه فيكم ، ولا يتخلفن أحد منكم ، عربي ولا أعجمي ، كان من أهل العطاء أو لم يكن ، إلا حضر ، إذا كان مسلماً حراً...))^(٤) .

وقد ذكرت روايات عديدة حول مسألة حرص الإمام علي (g) في المحافظة على الأموال وإيصالها إلى الناس في وقت مجيئها إليه ببيت المال فنبه (g) العاملين والمقيمين على بيت المال في عدم الاحتفاظ بالأموال حتى ولو كان ليله واحدة ، فحينما وصل إليه أموالاً في المساء طلب العاملين عليها من الإمام علي (g) في أن يمهلهم إلى يوم غد لتوزيع الأموال لكنه رفض ذلك بقوله : ((اقتسموا هذا المال ، فقالوا : قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره إلى غد ،

(١) الدجيلي ، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، ص ٧٧ .

(٢) الشهراني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ٨٥ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٤٢٨ وينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٣/ص ٨٤ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٠/ص ١٥ .

(٤) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٧/ص ٣٧ وينظر: الميرجهاني ، مستدرک نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة ، ج ٢/ص ٩ .

فقال لهم : تضمنون لي إن أعيش إلى غد ؟ قالوا : ماذا بأيدينا ، فقال : لا تؤخروه حتى تقسموه^(١) .

فقد ركز الإمام علي (g) على إغداق العطاء للناس كل ما كان يصله من الأموال حتى انه قد أعطى العطاء في السنة ثلاث مرات وحينما جاءه مال من أصفهان قال (g) : ((أغدوا إلي العطاء الرابع أني لست لكم بخازن قال وقسم الحبال فأخذها قوم وردها قوم))^(٢) ، وأن تسليط الضوء على الأمور الاقتصادية والاهتمام بها قد جعل الإمام علي (g) ينتشدد في محاسبة المقصرين من ولاته والعمال الذين يمثلون سياسة الدولة ومتابعة أعمالهم ومراقبتهم وذلك لان العمال والولاة هم وجه السلطة للخلافة وأن المنهج الذي اتخذه في السياسة المالية كان منهجاً عادلاً متوازناً في تقسيم الأموال على المسلمين ، وهذا دل على اهتمامه الواضح بالناحية الاقتصادية لبلاد المسلمين من أجل إشاعة العدالة الاجتماعية في البلاد^(٣) .

ومن أهم موارد بيت المال التي كانت الدولة الإسلامية تتولى عملية جمعها وإنفاقها في

خلافته هي :

أولاً : الجزية

الجزية هي المال المضروب على رؤوس أهل الذمة^(٤) وتؤخذ ممن دخل الذمة من أهل الكتاب والمجوس والصابئة لقاء الحماية لهم ليكونوا بالكف أمنين وبالحماية محروسين ، وكان النبي محمد (q) يقول : ((احفظوني في ذمتي))^(٥) ، كما بين النبي (q) انه ليس على المسلم جزية^(٦) ، وجمع كلمة الجزية جزى (جزى)^(٧) ، وقد وردت تلك الكلمة في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(٨) ، وكانت الجزية تؤخذ من أهالي الذمة في كل سنة^(٩) .

أشار الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) إنَّ الرسول (q) وضع الجزية على من بالمدينة ومكة وخيبر واليمن ونجران من النصارى واليهود والمجوس وجعلها على الرجل ديناراً واحداً

(١) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج١/ص٣٦٤ وينظر : المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٠/ص٣٢١

(٢) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٢/ص٤٧٧ وينظر : المرعشي ، شرح حقائق الحق ، ج٨/ص٥٩٤ .

(٣) جاسم ، علي بن أبي طالب (g) سلطة الحق ، ص٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٤) أبو يوسف ، الخراج ، ص١٢٢ ؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٨٥ .

(٥) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص١٨٢ .

(٦) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٦/ص٣٨٣ ؛ الدارقطني ، سنن الدارقطني ، ج٤/ص٩٠ ؛ السيوطي ، الجامع الصغير ، ج٢/ص٤٥٨ .

(٧) ابن سيده ، المخصص ، السفر الثالث /ص٧٧ .

(٨) سورة التوبة : آية (٢٩) .

(٩) أبو يوسف ، الخراج ، ص١٢٢ .

واستثنى من ذلك النساء والصبيان^(١) ، وهذا الأمر يخالف ما قاله ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) بأن عمر بن الخطاب كان أول من وضع الجزية على ثلاث طبقات^(٢) ، فوضع على الموسر (٤٨ درهماً) وعلى الوسط (٢٤ درهماً) وعلى الفقير (١٢ درهماً)^(٣) . وقد أشار أحد الباحثين على إن مقدار الجزية غير ثابت على جميع أهالي الذمة وإنما كانت تقدر حسب اجتهاد الولاة والأمراء وكان مقدارها يختلف من مكان إلى آخر ومن عصر إلى عصر آخر حسب حالة أوضاع البلاد من اليسر أو العسر فكانت الجزية التي فرضت على أهالي الذمة في مصر تختلف من عصر إلى آخر وذلك حسب السياسة التي أتبعها ولاة كل عصر على حدة^(٤) .

وكان عمر بن الخطاب ينهي عن أخذ الدواب والمتاع والميتة والخنزير وغيرها من أهالي الذمة في جزيتهم وكان يأخذ قيمتها منهم حينما يبيعوها وأوضح هذا بقوله : ((ولوها أربابها فليبيعوها وخذوا منهم اثمانها هذا إذا كان هذا أرفق بأهل الجزية))^(٥) . وأشار أحد المؤرخين بالقول : ((ولا يتعين في الجزية ذهب ولا فضة ، بل يجوز أخذها مما تيسر من أموالهم من ثياب وسلاح يعملونه ، وحديد ونحاس ومواشٍ وحبوب وعروض وغير ذلك))^(٦) .

وبأمر من عمر بن الخطاب كان يختم رقاب أهالي الذمة بالرصاص^(٧) التي تختم في وقت جباية جزية رؤوسهم ، وهذه الخواتيم تكسر فيما بعد^(٨) ، وقد أشار أحد الباحثين بأن هذا الأسلوب يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية وللسنة النبوية الشريفة لان هذا الإجراء لم يعمل به في حياة النبي محمد (q)^(٩) .

(١) أدب الكتاب ، ص ٢١٤ .

(٢) أحكام أهل الذمة ، مج ١/ص ١٣٢ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ ؛ ابن آدم القرشي ، الخراج ، ص ٦٤ ؛ ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، مج ١/ص ١٣٢ .

(٤) عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية ، ج ١/ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ .

(٦) ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، مج ١/ص ١٢٩ .

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٥ ؛ فتوح مصر والمغرب ، ج ١/ص ٢٠٥ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٢٢٣ .

(٨) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٧ .

(٩) عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص ١٠٢ .

وبعد فتح مصر من قبل الجيش الإسلامي ، كانت أرضها صلحا ويفرض على أهلها دينارين دينارين وكان يلزم دفعها على مقدار ما يتوسع به من الأرض والزرع ، ماعدا الاسكندرية فأنهم كانوا يدفعون الخراج والجزية على قدر ما يرى من واليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد^(١) .

وحين فتح عمرو بن العاص الإسكندرية بقي فيها من الأسارى ممن بلغ الخراج^(٢) ، وقد بلغ عددهم يومئذ حوالي ستمائة ألف سوى النساء والصبيان^(٣) .

وقد أوضح عبد الله بن عمرو بن العاص مقدار الجزية التي فرضت في مصر خلال ولاية أبيه عمرو بقوله : ((... فوضع على كل حالم دينارين جزية ، ألا أن يكون فقيراً...))^(٤)

وهناك رواية تشير إلى أن أهل الذمة في مصر في عهد عمر بن الخطاب قد صالحوا بعد عقدهم الصلح الأول على جعل مكان الحنطة والزيت والعلس والخل دفع دينارين دينارين وبذلك ألزم على كل رجل دفع أربعة دنانير ، وقد وافق أهالي الذمة في مصر على ذلك ورحبوا به^(٥)، وقد أشار احد الباحثين بأن الصلح الأول كان يقصد به صلح بابليون الأول بعد فتح مصر سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)^(٦) .

وكانت ضريبة الجزية في مصر تفرض على الرجال ويستثنى من ذلك النساء والصبيان والشيوخ ، وجعل عمرو على كل رجل دينارين دينارين^(٧)، وهذا الأمر كان عكس ما اتبعه البيزنطيون سابقاً الذين كانوا يجبرون الأقباط على إن يتركوا أراضيهم وتصبح اقطاعات

(١) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٨١١ .

(٢) ويقصد بالخراج هنا بمعنى الجزية .

(٣) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٨١١ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٠١ وينظر: قدامه بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٣٧ ؛ شاهين والرفاعي ، مصر في الإسلام ، ص١٧٧ .

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٠٤ وينظر : عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص٤١ - ٤٢ .

(٦) عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص٤٢ .

(٧) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٢٢٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص٢٣ .

للطبقة الحاكمة ، في حين أهلها كانوا يعملون فيها بدون أجر ، مقابل تأمينهم وحمايتهم من العذاب والتكيل الذين كانوا يلاقونه من الجنود البيزنطيين^(١) .

وبعد فتح عمرو بن العاص الاسكندرية قام بفتح أثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر ، وقد أصاب فيها حوالي أربعين ألف يهوديا قام بفرض الجزية عليهم^(٢) .
وقد أرسل عمر بن الخطاب كتاباً إلى ولاته يوضح فيه الأشخاص الذين تقرر عليهم الجزية حيث أخبرهم بأن يقوموا بضرب الجزية على من جرت عليه المواسي^(٣) ، فجزيتهم على أهل مصر بأن يدفع أردب في كل شهر لكل إنسان ولا يعرف كم من الودك^(٤) والعسل وعليهم من البز والكسوة التي يكسوها الخليفة الناس ويقومون بضيافة من ينزل بهم من أهل الإسلام ثلاث ليالٍ^(٥) .

أما في عهد الإمام علي بن أبي طالب (j) فلم ترد تفاصيل دقيقة عن الجزية، السبب في ذلك يعود إلى أن أكثر مقادير الجزية كانت محددة خلال عهد رسول الله (q) وعمر بن الخطاب، فلم تهتم المصادر بذكر الجزية في عهد الإمام علي (j) هذا فضلاً عن إن أكثر عمليات الفتوح كانت في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، فكان مقدار الجزية ثابتة في عهد الإمام علي (j) ، ولم يكن في عهده فتوحاً لكي تذكر المصادر مقدار الجزية المحدد على المناطق المفتوحة^(٦) . كما انه في حالة عدم وجود تحديد لمقادير الجزية في بقية العالم الإسلامي خلال عهد الإمام علي (j) ومن ثم فإن مصر هي الأخرى تشابه بقية المدن من هذا الجانب.

وقد أجرى الإمام علي (j) العديد من المعالجات على الجزية في عهده ومن أول خطواته كانت هي مراجعته للعقود التي كانت قد أقرت في عهد الخلفاء الذين سبقوه وأن بمراجعته للعقود لا يعني انه تم إلغائها ولاسيما انها كانت مطابقة لتعاليم الإسلام والبعض منها

(١) عوف ، احوال مصر من عصر لعصر ، ص ٥١ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ١٨٦ .

(٣) المواسي : تعني من بلغ اللحم من الكفار . ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٤/ص ٣٧٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٦/ص ٤٢٩٩ .

(٤) الودك : وهو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج ٥/ص ١٦٩ ؛ الطريحي، مجمع البحرين ، ج ٥/ص ٢٩٧ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٥ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٢٢٣ .

(٦) الشراهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ١٣٥ .

عقدت في عهد رسول الله (j)^(١) فقد روي أن أهالي نجران جاءوا إلى الإمام علي (j) بعد مجيئه للعراق وطلبوا منه أن يرجعهم إلى اليمن بعد أن أجلاهم عمر بن الخطاب عنها لتخوفه على المسلمين منهم لانهم كانوا يتخذون السلاح والخيول في بلادهم ، فكتب لهم الإمام علي (j) : ((... انكم أتيتموني بكتاب من نبي الله (q) فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم واني وفيت لكم بما كتب لكم محمد (q) وأبو بكر وعمر ، ...))^(٢).

وكان مقدار الجزية على أهالي الذمة حسب ما يراه الإمام في أموالهم ، فكان يوضع على رقابهم على قدر غناهم وفقيرهم ، فقد جعل على أغنياءهم (٤٨ درهم) وعلى أوساطهم (٢٤ درهم) وعلى فقرائهم (١٢ درهم) وهو نفس المقدار الذي عمل به عمر بن الخطاب بعد قيامه بمشاورة الإمام علي (j)^(٣) ، وكان الإمام علي بن أبي طالب (j) يأخذها في كل عام^(٤) .

ولقد كان الإمام علي بن أبي طالب (j) يأخذ في الجزية الإنفاق العيني أو الإنفاق النقدي كما أشارت إلى ذلك إحدى الروايات بأن الإمام علي بن أبي طالب (j) : ((يأخذ الجزية من كل ذي صنع : من صاحب الإبر إبراً . ومن صاحب المسان مسان^(٥) ، ومن صاحب الحبال حبالاً . ثم يدعو العرفاء ، فيعطيهم الذهب والفضة فيقتسمونه ، ثم يقول : خذوا هذا فاققسموه ، فيقولون : لا حاجة لنا فيه . فيقول : أخذتم خياره وتركتم علي شراره ، لتحملنه))^(٦) .

ويعلل ابن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م) عمل الإمام علي (j) في أنه حينما يأخذ منهم هذه الأمتعة ، أنه أراد الرفق بهم والتخفيف عليهم وعدم إجبارهم على بيعها ثم يأخذ ثمنها إنما أخذها بقيمتها من الدراهم التي تجب عليهم الجزية^(٧) .

وقد حدد الإمام علي (j) الذين يوجب عليهم الجزية والذين يعفى عنهم وذلك حسب أوضاع عوام الناس الاجتماعية ، فقد قام بإعفاء من الجزية كل من الفقراء الذين يتصدقون عليه

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٤ .

(٣) المفيد ، المقنعة ، ص ٢٧٢ .

(٤) الطريحي ، مجمع البحرين ، ج ١/ص ٨٥ .

(٥) مسان : ويقصد بها الكبار من الأبل . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١/ص ٦٦٣ .

(٦) ابن سلام ، الأموال ، ص ١٢٠ وينظر: ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، مج ١/ص ١٣١؛ عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص ١٠١ .

(٧) الأموال ، ص ١٢٠ وينظر : عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص ١٠١ .

، ولا من الذمي الذي يتصدق عليه ، والمريض أو الأعمى الذي لا يملك عملاً ، والمغلوب على عقله ، وكذلك الشيخ الكبير الذي لا يستطيع العمل ، فكانوا جميعاً معفين من دفع الجزية^(١) .
وقد بين الإمام علي بن أبي طالب (j) الغاية التي من أجلها أخذ الجزية من أهالي الذمة بقوله (j) : ((إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كأموالنا))^(٢) .
فكان الإمام علي بن أبي طالب (j) كثيراً ما يوصي في كتبه ورسائله لعماله بالإحسان إلى أهالي الذمة ومنها في انه قد أمر أحد عماله في إن يقوم بحفر نهر لأهل الذمة لكي يستطيعوا إن يروون منه أرضهم^(٣) .

وكذلك أوصى الإمام علي (j) الجباة إن يتبعوا العدل عند جباية الأموال وعدم مصادرة أموال المسلمين والذميين (المعاهد) بقوله (j) : ((... ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد ، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام...))^(٤) . وبهذه السياسة التي اتبعها الإمام علي (j) تمكن من إن يضمن حقوق أفراد الديانات الأخرى ويحافظ على حقوقهم .
وبناءً على ذلك فأن الإمام عليا (j) قد سار على خطى رسول الله (q) وعلى منهجه وسيرته عند قيادته للأمة الإسلامية فالرسول (q) كان يقول : ((ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة))^(٥) .

ثانياً : الخراج

الخراج لغة واصطلاحاً :

الخراج لغة : الخرج والخراج واحد فهو ما يخرج من المال في السنة بقدر معلوم^(٦) ، واصله هو ما يخرج من غلة الأرض^(٧) ، أي بمعنى هو المال المضروب على الأرض التي صلح عليها المشركون^(٨) ، وجمع كلمة الخراج، إخراج ، وأخاريج ، وأخرجه^(٩) ، وقد وردت

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) ابن قدامة المقدسي ، المغني ، ج ١٠ ص ٤٠٤ ؛ النووي ، المجموع شرح المذهب ، ج ١٩ ص ٤١٦ ؛ الزيلعي ، نصب الراية تخريج أحاديث الهداية ، ج ٤ ص ٢٢٧ .

(٣) الخربوطلي ، الإسلام وأهل الذمة ، ص ١٢٨ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣ ص ٨١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣ ص ١٥٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ص ١٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥ ص ١٣٠ .

(٥) أبي داود السجستاني ، سنن أبي داود ، ج ٢ ص ٤٥ وينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ص ٢٠٥ .

(٦) الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ص ١٥٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٢ ص ١١٢٦ .

(٧) الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٦٤ .

(٨) حسن و حسن ، النظم الإسلامية ، ص ٢٢١ .

(٩) الجوهرى ، الصحاح ، ج ١ ص ٣٠٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٢ ص ١١٢٦ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٩٧ .

لفظة الخراج في العديد من الآيات القرآنية كقوله تعالى على لسان القوم الذين خاطبوا ذي القرنين: ﴿... فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾^(١)، وقوله تعالى ﴿... فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢). وكلمة الخراج أيضاً اسم

للكرء^(٣) والغلة^(٤)، كما وردت تلك اللفظة في أحاديث رسول الله (q) ومنه قوله (q): ((الخراج بالضم))^(٥).

وفي اصطلاح الفقهاء الخراج هو ما وضع على رقاب الارضين من حقوق تؤدي عنها^(٦). ويفرض الخراج على جميع الأراضي التي فتحت عنوة^(٧)، أما الأراضي التي يسلم أصحابها بدون قتال فيفرض عليهم العشر^(٨)، أما بالنسبة إلى الأراضي التي يستأنف المسلمون إحياءها فهي تكون عليها عشر ولا يجوز وضع الخراج عليها، وكذلك ما ملك عن المشركين عنوه وقهراً^(٩).

أوضاع الخراج في مصر قبل خلافة الإمام علي (g)

- (١) سورة الكهف : آية (٩٤) .
- (٢) سورة المؤمنون : آية (٧٢) .
- (٣) الكراء : الأجر والأجرة . ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج٥/ص٤٠٣ ؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج١/ص٦٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٦/ص١٣ .
- (٤) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص١٨٧ .
- (٥) أحمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج٦/ص٤٩ ؛ ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج٢/ص٧٥٤ ؛ أبي داود السجستاني ، سنن أبي داود ، ج٢/ص١٤٥ .
- (٦) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص١٨٦ ؛ أبي يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٢ .
- (٧) ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج لأحكام الخراج ، ص٥٥ وينظر: حسن وحسن ، النظم الإسلامية ، ص٢٢١ .
- (٨) ابن أدم القرشي ، الخراج ، ص٦٢ ؛ أبي يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٣ ؛ وينظر: حسن و حسن ، النظم الإسلامية ، ص٢٢٢ .
- (٩) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص١٨٧ ؛ أبي يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٢ - ١٦٣ .

بعد فتح المسلمين لمصر رغب الزبير بن العوام بتقسيم أراضي مصر، ألا أن عمرو لم يستجب لطلبه إلا بعد مشاورة الخليفة عمر بن الخطاب لمعرفة رأيه لكن عمر بن الخطاب رفض ذلك بقوله : ((إنَّ دعها حتى يغزو منها حبل الحبله)) أي إن تكون فيئاً للمسلمين^(١) . وقد أستفسر عمرو بن العاص من أسقف مصر المقوقس عن أفضل طريقة لإدارة البلاد حينما طلب منه عمر بن الخطاب ذلك فقال له المقوقس ((تأتي عمارتها وخرابها من وجوه خمسة : أن يستخرج خراجها في أبان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها في أبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ، وتحفر في كل سنة خلجها ، وتسد ترعها وجسورها ولا يقبل محل أهلها يريد البغي ، فإذا فعل هذا فيها عمرت وأن عمل فيها بخلافه خربت))^(٢) .

وقد أشارت إحدى الدراسات بأن جباية الخراج كانت في مصر على وفق نظام جباية خراج المساحة ، وذلك استناداً على ما ذكره ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م) والبلاذري (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) حين بينوا الوحدات المستعملة في جباية الخراج وهو الجريب والقدان وهي وحدات مساحة ، وبذلك تكون الطريقة المستخدمة للجباية هي على وفق طريقة جباية المساحة^(٣) ، فإن ابن عبد الحكم^(٤) ذكر إنَّ عمرو بن العاص قد جعل ((لكل فدان نصف أردب^(٥) قمح...)) ، وذكر البلاذري^(٦) إنَّ عمرو بن العاص : ((وضع الخراج على أرض مصر فجعل على كل جريب^(٧) ديناراً...)) .

(١) ابن آدم القرشي ، الخراج ، ص ٤١ - ٤٢ وينظر: ابن سلام ، الأموال ، ص ١٣٥ - ١٣٦ ؛ المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج ١/ص ٨١٣ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١١١ وينظر: النويري ، نهاية الارب ، ج ١٩/ص ٣٢٤ .

(٣) عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص ٥٠ .

(٤) فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٥ .

(٥) أردب : وهو مكيال مصري للحنطة يتألف من ستة وبيات كل وبيه ثمانية أقداح كبيرة أو ستة عشر قدحاً صغيراً ، ويساوي الارب في الوقت الحاضر في مصر ١٩٨ لتر الذي يتوافق مع (١٥٠ كغم من القمح و ١٢٠ كغم من الشعير و ١٤٠ كغم من الذرة . ينظر: هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٦) فتوح البلدان ، ص ٣٠٢ .

(٧) جريب : الجريب من الأرض وهو مقدار معلوم الذراع والمساحة ، فهو يكون حوالي عشرة اقفزه كل قفيز منها عشرة أعشاء ، فالعشير يكون جزء من مائة جزء من الجريب ، وقد قيل أن الجريب من الأرض يكون نصف الفنجان ، والجريب قدر ما يزرع فيه من الأرض ، وجمع كلمة جريب أجربة وجريان . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١/ص ٥٨٢ .

وأشارت بعض المصادر^(١) إلى إنَّ مقدار الخراج كان يراعي حسب كمية المحصول التي تنتجها الأرض ،وحالة الأرض إذا كانت عامرة أو غامرة ، أن الأرض تختلف في ثلاثة أوجه تؤدي كل واحد منها إلى زيادة الخراج ونقصانه فمنها :

- ١ - ما يختص بالأرض من جودة يزكو بها زرعها ، أو رداءة يقل بها ريعها .
- ٢ - ما يختص بالزرع من اختلاف أنواعه من الحبوب والثمار، فمنها ما يقل ثمنه ومنها ما يكثر ثمنه فيكون مقدار الخراج بحسبه .
- ٣ - ما يختص بسقي الزرع لأن ما يلتزم به المؤنة في سقيه بالنواضح والدوالي لا يحتمل من الخراج ما يحتمله بالسقي السيوح والأمطار .
- ٤ - قربها وبعدها عن البلدان والأسواق لزيادة أثمانها ونقصانها ويعتبر هذا فيما يكون خراجه ورقاً (النقود) ، ولا يعتبر خراجه حباً (الغلال) ، فأن الشروط الثلاثة فهي تعتبر في الحبوب والورق.

وقد كان هذا عكس ما كان يفرضه البيزنطيون على الأراضي فقد كانوا يفرضون الأموال على كل الأراضي حتى الأراضي البوار^(٢) .

ويذكر بعض المؤرخين بأن ضريبة الخراج في مصر تعود إلى عادة وسنة منذ أمد بعيد بقوله : ((ولمصر عادة وسنة لم تنزل منذ عهد فراعتها في استخراج خراجها وجباية أموالها واجتلاب قوانينها ، وذلك انه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها إلا عند تمام الماء وافتراشه على سائر أرضها وتطبيقها ، ويقع إتمامه في شهر توت^(٣) . فإذا كان ذلك وربما كانت زيادة على ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ...))^(٤) .

(١) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص ١٨٩- ١٩٠ ؛ أبي يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦٧ وينظر : كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ٥٠- ٥١ .

(٢) عوف ، أحوال مصر من عصر لعصر ، ص ٥٠ .

(٣) شهر توت : وهو أول أيام السنة المصرية ، وهو شهر أيلول ، وكان المصريون يحيونه لأنه في أول يوم منه يكون عيد رأس السنة المصرية ، كما يكون في السابع عشر منه عيد الصليب ، ويعتبر سنة زراعية جديدة لأنه يوافق اكتمال موسم فيضان نهر النيل ، فيعم ماء النيل أراضي مصر ، ففيه يعم الخير وتزداد خصوبة الأرض وتتضاعف المحاصيل فيدرك فيه الرطب ويكثر السفرجل وتبذر الحمضيات وغيرها من المحاصيل الزراعية . ينظر: الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٢/ص ٤١٠ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٧٤٧- ٧٤٨ .

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٢٩ وينظر: المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٧٤٧ .

فلجباية الخراج نوعان هما خراج المقاسمة^(١)، وخراج الوظيفة (خراج المساحة)^{(٢)(٣)}، أن خراج المقاسمة يراعي فيه الفلاحين لأنه لا يأخذ الضريبة من الأراضي غير المزروعة، وكذلك حينما يتعرض المحصول إلى آفة زراعية أو غيرها يكون الفلاح قادراً على إن يدفع الضريبة لأنها تعتمد على نسبة الإنتاج الزراعي، هذا فضلاً عن فائدته للدولة لأنه يكون دقيقاً في احتساب الضريبة المأخوذة من كل المحاصيل مستفيدة من زيادة الإنتاج والفلاحون مستفيدون في حالة تعرض محاصيلهم لمشاكل طبيعية أو غيرها^(٤)؛ والفرق بينهما إن خراج المقاسمة يتكرر أخذه بتكرره لأنه في الخارج، وخراج الوظيفة (خراج المساحة) يؤخذ في السنة مرة واحدة^(٥). على الرغم من إن خراج المقاسمة ما به من محاسن لكن مساوئه أكثر من محاسنه لأنه يؤخذ بتكرار الزراعة عكس خراج المساحة الذي يؤخذ في السنة مرة واحدة .

وأشار عمر بن الخطاب بعدم شراء رقيق أهالي الذمة بقوله : ((لا تشتروا رقيق أهل الذمة فأنهم أهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وأرضيهم فلا تبتاعوها ولا يقرن أحدكم بالصغار بعد إذ نجاه الله منه))^(٦) .

فقد كان الخراج يفرض على القرية ومقداره كان يختلف باختلاف غلتها وعمرانها وخرابها ، وحينما شعر عمرو بن العاص بتقته في تثبيت وتأكيده الأمر له أتخذ إجراء قام بإقرار

(١) خراج المقاسمة: ويقصد به الضريبة المقطوعة من الناتج الزراعي، كأن يؤخذ نصف الخراج أو ثلثه أو ربه، وأن استخدام هذه الطريقة في تحصيل الخراج كان في عهد النبي محمد (q) حينما فتح خيبر وقد يكون حكم هذا الخراج حكم العشر، إلا أنه يوضع موضع الخراج لأنه خراج حقيقة . ينظر: الكاساني ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ج ٢/ص ٦٣ ؛ الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها) ، ج ٣/ص ١٩٠٤ .

(٢) خراج الوظيفة (خراج المساحة): ويقصد به الضريبة المفروضة على مساحة الأرض سواء استغلها صاحبها أم تركها وقد وظفه عمر بن الخطاب وجعل على كل جريب (أرض طولها ستون ذراع وعرضها ستون ذراع بذراع كسرى، بزيادة على ذراع العامة بقصبة) أرض بيضاء صالحة للزراعة قفيز مما يزرع فيها ، مثل الذي وظفه عمر بن الخطاب على أرض السواد . ينظر: الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج ٢/ص ٦٢ ؛ ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ج ٣/ص ٢٦٥ ؛ الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ج ٣/ص ١٩٠٤ .

(٣) الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج ٢/ص ٦٢ وينظر: ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ج ٣/ص ٢٦٥ .

(٤) الشرهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ١١٣ .

(٥) ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ج ٣/ص ٢٦٦ .

(٦) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩/ص ١٤٠ وينظر: ابن قيم الجوزية ، أحكام أهل الذمة ، مج ١/ص ٢٩٥ - ٢٩٦

القبط على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل ، وذلك في انه إذا ما تحسنت أحوال القرية وأخذت في طريق العمران والبناء وكثر عدد أفرادها ، فكانت جبايتهم تزيد عليهم ، أما حينما تخرب القرية ويقل عدد أفرادها فإن جبايتهم كانت تنقص ، لذا سيجتمع أمراء ورؤساء كل قرية من أجل إن يتناظروا في أمر القرية من عمارة وخراب فإذا اقرروا بتلك الزيادة فأنهم سيأخذون تلك القسمة إلى الكور وبعدها يجتمعون مع رؤساء القرى ويوزعونها بينهم على احتمال القرى وسعة المزارع فيجمع كل قرية قسمهم وخراجهم وما في الأرض العامرة فكانوا يخرجون من الأرض فدادين لكنائسهم وحمائيتهم ومعداتهم من جملة الأرض وكانوا يعزلون منها عدداً لضيافة المسلمين ومجيء السلطان ، ثم يلجؤون إلى النظر إلى الصناع والأجراء ، وكانوا يقسمونه عليهم بقدر احتمالهم ، وأن ما بقي من الخراج يقومون بتقسيمه فيما بينهم على عدد الأرض ويقسمون ذلك بين الذين يريدون زرع الارض على حسب طاقتهم ، وعند عجز أي شخص أو شكايته من ضعف عن زرع أرضه فإنه يعطى ما عجز عنه أهل الضعف الى ذوي الاحتمال وكانت قسمتهم تتم على قراريط الدنانير (٢٤ قيراط) ويقسمون الأرض على ذلك^(١) .

وقد أوصى عمر بن الخطاب واليه عمرو بن العاص بضرورة قيامه بعملية جمع الخراج لتوفير عطاءً للمسلمين لضرورته في إدارة البلاد بقوله : ((... وقد علمت أن مؤناً تلزمك فوفر الخراج وخذه من حقه ، ثم عفاً عنه بعد جمعه ، فإذا حصل لك وجمعه أخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج إليه مما لا بد منه ، ثم انظر فيما فضل بعد ذلك فأحمله إلي...))^(٢) .

وقد أوضح عبد الله بن عمرو بن العاص مقادير الخراج في مصر خلال ولاية أبيه بقوله: ((... وألزم كل ذي أرض مع الدينارين ثلاثة أراذب حنطة ، وقسطي^(٣) زيت ، وقسطي عسل ، وقسطي خل رزقاً للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم وأحصي المسلمون فألزم جميع أهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنساءً أو عمامة وسراويل وخفين في كل عام ، أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً...))^(٤) .

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١٠٥ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج١/ص٢٢٤ وينظر

: بطاينة ، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى ، ص٩٠-٩١ .

(٢) المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٥/ص٧٦٠ .

(٣) قسطي : قسط وهو مكيال ، ففي مصر كان القسط الواحد يساوي ٢/١ صاع أي أن سعته ١,٠٦ لترأ .

ينظر: هنتس ، المكايل والاوزان الإسلامية ، ص٦٥-٦٦ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٠١ وينظر: قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٣٧ ؛

شاهين و الرفاعي ، مصر في الاسلام ، ص١٧٧ .

فكان عمرو بن العاص قد جعل الخراج على كل جريب ديناراً وثلاثة أرباب طعاماً^(١)، فتمكن بذلك من جباية خراج مصر وجزيتها ألفي ألف دينار^(٢) .

وقد جرت العديد من المكاتبات بين الخليفة عمر بن الخطاب ووالي مصر عمرو بن العاص حينما استبطأ عمر من إيصال الخراج إليه فأرسل إليه يخبره بما كانت عليه مصر من واردات كبيرة من ضريبة الخراج بقوله : ((... وأعجب مما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدوب ، ولقد أكثرت في مكاتبك في الذي على أرضك من الخراج وظننت إن ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت أن تفيق فنرفع إلى ذلك ، فإذا أنت تأتيني بمعاريض تغتالها لا توافق الذي في نفسي ولست قابلاً منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ، ...))^(٣) .

وأرسل عمرو بن العاص جوابه الى الخليفة يوضح فيه سبب استبطائه في إرسال الخراج من انه كان يقوم بعمارته منذ فتحها بقوله : ((... ولعمري للخراج يومئذ أوفر وأكثر والأرض أعمر لانهم كانوا على كفرهم وعتوهم ارغب في عمارة أرضهم منا منذ كان الإسلام . وذكرت إن النهر يخرج الدر فحلبتها حلباً قطع ذلك درها وأكثرت في كتابك وأنبت وعرضت وثربت...))^(٤) .

وفي ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر في خلافة عثمان بن عفان فقد كانت واردات خراج مصر اكثر من واردات عمرو بن العاص ويتضح ذلك من خلال الحديث الذي دار بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان الذي قال له : ((يا عمرو أشعرت أن اللقاح درت)) فقال عمرو : ((وذلك لأنكم أجحفتهم أولادها))^(٥) . وقد روي إن عثمان قال لعمرو : ((يا أبا عبد الله درت اللقحة بأكثر من درها الأول. قال عمرو : أضرتهم بولدها))^(٦) ، وقيل أيضاً أنه قال له : ((وأضرتهم بالفصيل ، فأدبرت منه يومئذ ، ولم تزل تنقص إلى اليوم))^(٧) .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٢ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٣٨ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٣ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٩ وينظر : المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ٥/ص ٦٩٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٠ وينظر : المصدر نفسه ، ج ٥/ص ٦٩٩ .

(٥) ابن الأزرقي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ١/ص ٢٥٠ .

(٦) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١١١ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٢٨٤ ؛ ابن

إياس ، بدائع الزهور ، ج ١/ص ١١٣ .

(٧) الكندي ، فضائل مصر ، ص ٥٤ .

ويبدو إن هذه الزيادة الحاصلة في واردات الخراج راجعه الى الزيادة المفروضة على أهل مصر مما سبب ضرراً على أهلها ، وكان هذا أول ضرر تعرضت له مصر في بداية الإسلام^(١) .

ويبدو إن الخراج كان يتأثر بمقدار ارتفاع مناسيب المياه في نهر النيل وانحساره عن الأراضي الزراعية^(٢) .

ويتضح ذلك من خلال العهد الذي عقده عمرو بن العاص مع أهل مصر : ((... وأن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ، ...))^(٣) .

وقد أشار المسعودي إلى مقدار فيضان نهر النيل بقوله : ((فإذا انتهت الزيادة الى ست عشرة ذراعاً ، ففيه تمام الخراج ، وخصب الأرض ، وريع للبلد عام . وهو ضار للبهائم لعدم المرعى والكلاء . وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبع عشرة ذراعاً ، وفي ذلك كفايتها وري جميع أراضيها))^(٤) ، وكذلك نص هذا أيضاً في قول الزاهد : ((انه متى بلغ ستة عشر ذراعاً أستحق السلطان الخراج ، وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعاً يحدث بمصر وباء عظيم ، وإذا بلغ عشرين ذراعاً مات ملك مصر .))^(٥) .

ويشير المقدسي بأن نهر النيل هو المتحكم في جباية الخراج من عدمه ومصر بذلك تخالف بقية المدن الإسلامية بقوله : ((خالفت مصر سائر الأقاليم لان النيل ربما جرى وربما قصر فتعطلت الأراضي فلم يجب إن يجيبهم الخراج عن أرض لا يمكن إن تزرع))^(٦) ، وكان جريان نهر النيل يتزايد في أيام الصيف ، وكانت زيادته من الأمطار في الصيف ، ونهر النيل يبدأ في التناقص في أحد شهور القبط وهو شهر بابه (تشرين الأول) وفيه يبدأ الناس بالعمارة وزرع الغلات لان أرض مصر لا تمطر إلا المطر اليسير إلا ما كان منها على السواحل^(٧) .

ولكي يستطيع عمرو بن العاص جباية الخراج رأى ضرورة قياس نهر النيل^(٨)، وعندما علم عمر بن الخطاب بعلاقة فيضان نهر النيل بالأرض ، أرسل إلى عمرو بن العاص يطلب منه

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١/ص١١٣ .

(٢) عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص٤٣ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص١٠٩ .

(٤) مروج الذهب ، مج١/ص٢٩٧ .

(٥) عجائب الملكوت ، ص١٣٥ .

(٦) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٦٥ .

(٧) اليعقوبي ، البلدان ، ص١٢٨ .

(٨) شاهين والرفاعي ، مصر في الاسلام ، ص٢٠٣ .

إن يشرح له ذلك ويبين مدى تأثير الفيضان على الأرض ، فأرسل إليه عمرو بن العاص كتابه بقوله : ((إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربع عشرة ذراعاً ، والحد الذي يروى منه سائرهما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ست عشرة ذراعاً ،والنهيأتان المخوفتان في الزيادة والنقصان ،في الظماً والاستبحار ،اثنتا عشرة ذراعاً في النقصان وثمانية عشرة ذراعاً في الزيادة))^(٢) .

وعلى أثر ذلك قام عمر بن الخطاب بمشاورة الإمام علي (g) في هذه القضية فأشار عليه إن يأمر عمرو بن العاص بأن يقوم ببناء مقياساً وأن ينقص ذراعين من اثني عشر ذراعاً ، وأن يقر ما بعدها على الأصل، وأن ينقص أيضاً من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعاً أصبعين ، وتمكن عمرو بن العاص من تنفيذ هذه المهمة حيث أنشأ مقياس في حلوان^(٣) ، وأن يكون الاحتكام في فرض الخراج إلى هذا المقياس ،لكي يراعي العدالة والرحمة في آن ، فإنه حينما يبلغ المقياس اثني عشر ذراعاً يحاسبهم على خراج عشرة اذرع فإذا تفوق على ذلك نقص من كل ذراع إصبعين لصالح أهالي مصر وبذلك تكون الرحمة دائماً فوق عدالة المقياس^(٥) . وهذا أمر كان يدعو له الإمام علي (g) من خلال مشورته لعمر بن الخطاب .

وقد كان يقاس مقدار زيادة نهر النيل ونقصانه من خلال علامات وضعوها لتعرف على مقدار نهر النيل ،وكان يعين عليها جماعة مسؤولين لتعرف على مقدار زيادته ليثبتوها ،فإذا زاد

(١) كان نبي الله يوسف (j) هو أول من قاس نهر النيل ،ووضع مقياساً بمدينة منف . ينظر : ابن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها ،ص٢٣ ؛ المقرئزي ، الخطط المقرئزية ،ج١/ص١٦٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٢/ص٣٧٢ .

(٢) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣/ص٣٢٨ وينظر: المقرئزي ، الخطط المقرئزية ،ج١/ص١٧٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢/ص٣٧٤ - ٣٧٥ ؛ شاهين والرفاعي ، مصر في الإسلام ، ص٢٠٣ .

(٣) حلوان : وهي مدينة مصرية قديمة مطلة على نهر النيل ، يكون بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد ، وحينما وقع الطاعون في مصر سنة (٧٠هـ/٦٨٩م) خرج إليها والي مصر عبد العزيز بن مروان وقد استوطن فيها وبنى الدور والقصور وزرع البساتين. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢/ص٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٤) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص١٧٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢/ص٣٧٥ .

(٥) شاهين والرفاعي ، مصر في الإسلام ، ص٢٠٣ .

الماء عرفوا مقدار الزيادة من خلال تلك العلامات^(١)، وقد بني داراً خاصة لذلك سميت بدار المقياس كانت ذات مساحة كبيرة^(٢).

وفي خلافة عثمان بن عفان فصل عامل الخراج في مصر عن الوالي عندما جعل عمرو بن العاص على الحرب وعبد الله بن سعد بن أبي سرح على الخراج^(٣).

وحين خرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى المدينة لملاقاة الخليفة عثمان بن عفان استخلف على مصر السائب بن هشام ، وكان قد وضع على جباية خراج مصر سليم بن عتر التجيبي^(٤)، وذلك في رجب سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) واستمر بالعمل في الخراج إلى شوال من السنة نفسها^(٥).

أوضاع الخراج في مصر في ظل خلافة الإمام علي (g)

كان الجانب الاقتصادي من الجوانب المهمة التي ساعدت على تقدم بلاد مصر ورفاهيته ، ولأهميتها الاقتصادية ، ركز الإمام علي (g) اهتمامه الكبير على مصر فعلى الرغم من افتقار المصادر إلى المعلومات التاريخية التي تخص العملية الاقتصادية في مصر خلال مدة خلافة الإمام علي (g) ، لذا اعتمدنا في هذا الموضوع على جزء الأكبر من عهد الإمام علي (g) لمالك الأشر في إيضاح ذلك للحفاظ على وحدة الموضوع .

ففي خلافة الإمام علي (g) لم تشر المصادر إلى معلومات تخص مقياس نهر النيل وتحديد مقدار الخراج ، ويبدو أن الأمور بقيت على حالها لاسيما وأن عمر بن الخطاب في كثير من الأحيان كان يرجع إلى مشورة الإمام علي (g) فيما يخص الأمور الاقتصادية ومنها بناء مقياس لنهر النيل ، أضف الى ذلك أن مقدار الخراج كان يتحكم به ذلك المقياس ، لذا لم يجد الإمام علي (g) داع لتغيير هذه الأمور .

لقد كان الإمام علي (g) في الوقت نفسه يهتم كثيراً بصيانة مصادر أموال الدولة لاسيما واردات الخراج ، فركز (g) على تطويره وإصلاحه التي تضمنت العديد من الأسس منها تغيير

(١) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١١٦ .

(٢) الشريف الأدرسي ، المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ص ١٤٤

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٣ - ٣١٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج ٢/ص ٤٨٢ ؛ وينظر : عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، ص ٥٧ .

(٤) ورد كذلك باسم سليمان بن عمر التجيبي . ينظر: الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٤ .

(٥) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١١٩ .

نوع الضرائب المفروضة على الأراضي الخراجية وتغيير مقدارها بما يتلائم مع إنتاج الأراضي الأمر الذي يؤدي إلى الحفاظ على إنتاجها وعدم ظلم الفلاحين^(١) .

وأُتبع الإمام علي (g) سياسة تقوم على تقسيم بيت المال بين الناس كل جمعة^(٢) ، فكان كلما يدخل إلى بيت المال ورأى كومة الذهب والفضة يقول : ((يا حمراء ، ويا بيضاء احمري وابيضى وغري غيري . هذا جناي وخياره فيه إذ كل جانٍ يده إلى فيه))^(٣) ، وهذا الأمر ساعد على رفع المستوى المادي للطبقة الفقيرة . متبعاً في ذلك سياسة عادلة تقوم على توزيع الأموال بين العرب والموالي بالتساوي حيث روي أن رجلاً أنصاري قال للإمام علي (g) بعد أن أعطاه الإمام عطاءً مساوياً ما أعطاه لغلام أسود بقوله : ((يا أمير المؤمنين؛ هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإياه سواءً؟ فقال (g) : إني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً))^(٤) ، وقد جعل توفير احتياجات المحرومين والمستضعفين في أولويات سياسته الاقتصادية وأنه لم يدخر لنفسه ثروته من نشاطاته الاقتصادية بل أنفقها جميعاً في سبيل الله^(٥) . وقد قال الإمام الباقر (g) في هذا الجانب بحق الإمام علي (g) : ((...ولقد ولي الناس خمس سنين ما وضع أجرة على أجرة ، ولا لبنة على لبنة ، ولا اقتطع قطعة ولا أورث بيضاء ولا حمراء ، إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه ، أراد أن يبتاع بها لأهله خادماً...))^(٦) .

كما أهتم الإمام علي (g) بالفلاحين وبإنتاج الأرض فقد كان يرى بأنه لا يمكن الحفاظ على أموال الخراج بدون العناية بالفلاح والأرض ، وقد اتبع الإمام علي (g) عدة إجراءات وأمور للعناية بهما ، منها محاولته من أن يجعل من الفلاح الذي يعمل سيداً للأرض التي يعمل فيها وليس عبداً مربوطاً فيها ، فرفع الإمام علي (g) عن الفلاحين الظلم والاستغلال وجعله مسموع الكلمة فيما يتعلق بأرضه وإنتاجها ، فأمر الإمام علي (g) ولاته بضرورة الاجتماع بالفلاحين وسماع آرائهم ومشاكلهم التي يعانون منها^(٧) ، ومن كتبه إلى ولاته في هذا الجانب قوله (g) : ((ولكن اجمع أهل الخراج من كل بلد ثم مرهم فليعلموك حال بلادهم ، والذي فيه صلاحهم ، وحال أرضهم وزجاء خراجهم ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم من غيرهم ،

(١) الشرهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ١١٣ .

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ج ٥/ص ٦٢ .

(٣) الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، ج ٣/ص ١٧٥ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩/ص ١٢٦ ؛ النووي ، المجموع شرح المذهب ، ج ١٨/ص ٣٤٤ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج ٨/ص ٤٠ .

(٥) الحسيني ، السيرة الاقتصادية للإمام علي (g) ، ص ٥٠ .

(٦) الطوسي ، الأمالي ، ص ٦٩٣ وينظر: ورام ، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، ج ٢/ص ٤٠٣ .

(٧) الشرهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ١١٤ .

((...))^(١)، وفي هذا النص نلاحظ بأن الإمام عليا (g) قد أوضح بأن هناك شخص خاص يكون مسؤولاً عن عمال الخراج في كل الأمصار التابعة لخلافة الإمام علي (g) .
 وتميزت مدة خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) بالتطور في الانتعاش الاقتصادي والازدهار وتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية وازمحلال حالات البطالة والفقر وغيرها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية^(٢)، وذلك من خلال اهتمامه في حرصه على أموال رعيته من خلال مراقبته لأعمال ولاته وكيفية تصرفهم في أموال رعيتهم وذلك من خلال توبيخه لأحد عماله^(٣) بقوله : ((أما بعد ، فأني كنت أشركتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتني ، ولم يكن في أهلي رجلٍ أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة إلي . فلما رأيت الزمان على أبن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، ... فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم ، ...))^(٤) .

وقد روي إن جماعة من المسلمين دخلوا على الإمام علي بن أبي طالب (g) في الرحبة^(٥) فقال لهم (g) : ((لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم))^(٦) .
 وقد ناقش أحد الباحثين هذه الرواية وذكر إن عدم التقسيم هو للمشاكل التي قد تنجم عن مثل هكذا إجراء لان توزيع الأراضي الزراعية على الفاتحين الذين أسهموا في عملية الفتح سيؤدي حتماً إلى تكريس ملكية الأراضي الزراعية في يد فئة معينة من المسلمين ويحرم الباقين منها وسيؤدي إلى خلق تفاوت اجتماعي بين المسلمين وخلق طبقة غنية وأخرى فقيرة وهذا

-
- (١) القاضي النعمان ، دعائم الإسلام ، ج١/ص٣٦٢ وينظر : الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٣/ص١٥٤ .
 (٢) أبو حمد ، الإمام علي بن أبي طالب (g) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والاعمار ، مج١٠/ص١٢٦ .
 (٣) قيل أن هذا الكتاب كان موجهاً لعبد الله بن العباس . ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦/ص١٦٩ .
 (٤) قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٢٩ - ١٣٠ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦/ص١٦٧ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص٨٧ - ٨٨ .
 (٥) الرحبة : وهي قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا ذهبوا لمكة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣/ص٣٣ .
 (٦) ابن أدم القرشي، الخراج ، ص٨٤ وينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٧٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى، ج٩/ص١٣٥ .

عانى منه المجتمع المصري قبل الفتح بصورة خاصة والمجتمع العربي قبل الإسلام بصورة عامة^(١).

إن هذا الإجراء الذي اتخذته الإمام علي (g) كان قد أشار به على عمر بن الخطاب الذي أراد قسمة السواد بين المسلمين حيث قال له الإمام (g): ((دعهم يكونوا مادة للمسلمين ، فبعث عثمان بن حنيف الأنصاري ، . . .))^(٢).

وأوضح الإمام علي (g) أهمية الاعتناء بالخراج وجباية الأراضي من قبل المسؤول عليها وذلك حينما دعي الناس إلى الخروج للجهاد ، فطلبوا منه إن يخرج معهم فبين لهم ضرورة بقائه من أجل الاهتمام والإشراف على العديد من الأمور ومن ضمنها كان الخراج وجباية الأراضي للاطلاع على سير عملية جبايتها بقوله (g) : ((... ولا ينبغي لي إن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ، ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى...))^(٣).

وقد كان هنالك فرق شاسع ما بين سياسة جباية الخراج التي اتبعتها كل من ولاية عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عن السياسة التي قام بتطبيقها الإمام علي (g) حينما تولى مقاليد حكم الخلافة من خلال توصياته لولاته وعماله .

ففي المدة التي سبقت حكم الإمام علي (g) كانت عملية جباية الخراج تعاني العديد من الممارسات غير الإنسانية كالتعذيب والتضييق الذي يمارسه بعض العمال على الفلاحين بسبب عدم دفع مبالغ الخراج وقد تكون هذه التصرفات فردية من قبل العمال وليس بالضرورة تكون برضى الخلفاء^(٤) ، كما حدث حينما رجع عمر بن الخطاب من بيت المقدس إلى المدينة فشهد أساليب التعذيب التي تعرض لها مجموعة من الفلاحين من أجل دفع الخراج فقال عمر بن الخطاب : ((دعوهم ولا تعذبوهم ، فإنني سمعت رسول الله (q) يقول : إن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبهم الله في الآخرة ، يوم القيامة ، فأرسل إليهم ، فخلى سبيلهم .))^(٥).

هذا بالإضافة الى سوء السياسة الاقتصادية التي اتبعتها ولاية عمر بن الخطاب كوالي عمرو بن العاص ، فقام عمر بن الخطاب بإرسال كتاب إلى عمرو فيه تأنيب وتوبيخ قائلاً له :

(١) عمارة ، النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ / ٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية، ص ٢١-٢٢.

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٧١ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ١/ص ٢٣٢ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٤١١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البلاغة ، ج ٢/ص ١٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٧/ص ٢٨٥ .

(٤) الشرهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ١١٩ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢/ص ٣٧ .

((...فقد سؤت بك ظناً...))^(١) ، وكذلك كتابه الثاني يذكر أيضاً بقوله : ((من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن العاص . سلام . أما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي إذا شبعنت أنت ومن معك أن أهلك أنا ومن معي ، ...))^(٢) ، فكان عمر بن الخطاب يقوم بكتابة أموال العمال حينما يوليهم ولاية من الأمصار ويقوم بمقاسمتهم أذا زادت على أموالهم ، فكتب عمر إلى واليه عمرو بن العاص ((أنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق ...))^(٣) . وهذا يدل على سوء إدارة عمرو بن العاص في مصر من خلال استغلال مواردها لصالحه .

أما بالنسبة إلى ولاية الإمام علي بن أبي طالب (g) في مصر فلم يكن هنالك ما يشير إلى سوء سياستهم الاقتصادية ، وإنما كانت سياستهم تسير بشكلها العادل ما يؤكد هذا وصية الإمام علي (g) لواليه الأشر يقول له فيها : ((...ثم أعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور . وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده...))^(٤) .

فالإمام علي (g) خلال مدة حكمه للبلاد قام باتباع سياسة العدالة ، وبما إن الإمام علي (g) هو أساس العدالة بعد رسول الله (q) فكان من الطبيعي إن يقوم الإمام علي (g) بتوصية عماله في الابتعاد عن ظلم الرعية عند قيامهم بتحصيل الأموال الخاصة بالخراج وأكد هذا في قوله (g) لعماله على الخراج : ((...فأنصفوا الناس من أنفسكم . وأصبروا لحوائجهم فأنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة . ولا تحسموا أحداً عن حاجته ، ولا تحبسوه عن طلبته ، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاءً ولا صيف ، ولا دابة يعتلمون عليها ولا عبداً ، ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم ، ولا تمسن مال أحدٍ من الناس مصل ولا معاهد ، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام...))^(٥) .

(١) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ج١٠/ص٣٦٩ وينظر: فتوح البلدان ، ص٣٠٨ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١١٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٢/ص٦١٤ - ٦١٥ .

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٠٧ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٣ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٠ - ٣١ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٠ - ٨١ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٥٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص١٩ ؛ ابن ميثم البجراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٠ .

يؤكد هذا النص على عده أمور يكون عمال الخراج ملزمين باتباعها حسب ما بينه الإمام علي (g) لهم وهي:

- ١ - بأن لا يقوموا بغضب شخص حينما يقطعوا عليه حاجته .
- ٢ - نهاهم من إن يبيعوا لأرباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كملابسهم ، ودوابهم التي يعتملون عليها ، وعبيدهم الذي لا بد للإنسان منه يخدمه ويسعى بين يديه .
- ٣ - نهى أصحاب الخراج من إن يقوموا بضرب الأبخار من أجل استيفاء الخراج .
- ٤ - نهى أصحاب الخراج من إن يتعرضوا للأموال المسلمين أو من المعاهدين أي الذميين أو من يدخلون دار الإسلام من بلاد الشرك على عهد ، إما من أجل أداء رسالة أو لتجارة ونحو ذلك ثم يعود إلى بلاده .
- ٥ - عدم إتباع الظلم وعدم أخذ أموال الناس عن طريق مصادرتها والتأويل الباطل .
- ٦ - أن لا يخافوا من غائلة المعاهدين حينما يكون عندهم سلاحاً وخيلاً للوثوب على بلد من بلاد المسلمين فإنه لا يجوز أن يتغاضى عن ذلك^(١) .

وتفتقر المصادر التاريخية إلى ذكر المقدار المحدد للخراج على الأراضي الزراعية في مصر ، على الرغم من كثرة خيرات مصر، فربما يعود ذلك إلى عدة أسباب منها كثرة الاضطرابات والفتن التي حدثت خلال تولي الإمام علي (g) الخلافة وخصوصاً مطامع معاوية في الاستيلاء والاستحواذ على مقدرات وثروات مصر الاقتصادية الأمر الذي أدى بالمؤرخين والباحثين إلى التركيز على الأحداث السياسية للدولة هاملين الجانب الاقتصادي الذي كان له الدور الكبير في استقرار السكان ومعيشتهم ، لكن افتقار المصادر إلى ذلك لا يعني أن مصر لم تكن لها واردات خراج من أراضيها ، ويمكن أن نستند في تحديد مقدار الخراج من خلال سياسة الإمام (g) في الأمصار الأخرى ، لأن سياسته واحده وبنفس القوانين التي تطبق على كل الأمصار .

ومن سياسته (g) قام بوضع مقدار محدد لكل صنف من الأصناف الزراعية فمنها ما روي عن مصعب بن يزيد الأنصاري^(٢) الذي أوضح بأن الإمام عليا (g) قام بإرساله إلى أربعه

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٢٠-٢١ .

(٢) مصعب بن يزيد الأنصاري : وقد اختلف فيه حيث قال ابو العباس انه لم يكن بذاك الذي له الكتاب أما ابو جعفر ابن بابويه قال انه كان عامل الإمام علي (g) ، وأن ما ذكره ابو العباس غير ما ذكره ابن بابويه ، فمصعب بن يزيد وهو عامل الإمام علي (g) على رساتيق المدائن فجبى ثمانية عشر الف درهم في السنة الواحدة وقد دل هذا على وثاقته . ينظر : الحلي ، خلاصة الاقوال ، ص٤١٢ ؛ التفريحي ، نقد الرجال ، ج٤/ص٣٨٠ ؛ الأردبيلي ، جامع الرواة ، ج٢/ص٢٣٣ ؛ الشاهروودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج٧/ص٤٢٨-٤٢٩ .

رسائيق (المدائن - البهقباذات^(١) وبهرسير^(٢) ونهر جوهر^(٣) ونهر الملك^(٤)) فقد أمره الإمام (g) إن يضع على كل جريب الأرض المزروعة ذات زرع غليظ درهماً ونصف ،وعلى كل جريب زرع وسط ،درهم واحد ، وعلى كل جريب الأرض المزروعة ذات زرع رقيق ثلثي درهم ،وعلى كل جريب البساتين التي تجمع بين النخل والشجر عشرة دراهم ، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم ، أما بالنسبة إلى النخل الشاذ عن القرى فأمره (g) بأن لا يأخذ منه شيئاً وأن يدعه لمارة الطريق وأبناء السبيل^(٥) ، وأمره (g) بأن لا يضع شيئاً من الضريبة على الخضروات وعلى الحبوب والسماسم والقطن^(٦) ، فهذه كانت سياسته في تحديد مقدار الخراج الذي يلاحظ من خلالها أن تحديده للمقدار كان قليلاً على عكس ما فرضه عمر بن الخطاب ،أذ فرض على كل جريب الأرض المزروعة بالحنطة أربعة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وقيل عشرة دراهم وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وعلى جريب القطن خمسة دراهم أما بالنسبة الى جريب السمسم خمسة دراهم وعلى الخضروات من غلة الصيف من كل جريب ثلاثة دراهم^(٧) ، لكننا نجد أن المقدار الذي حدده عمرو بن العاص في مصر في جبايته للخراج^(٨) كان هو حسب ما بينه عبد الله بن عمرو

(١) البهقباذات : وهي ثلاثة بهقباذ الاعلى التي تشمل على ستة طساسيج منها طسوج بابل وخطرنية والفلوجة العليا والفلوجة السفلى والنهرين وعين التمر ، وبهقباذ الاوسط تشمل اربعة طساسيج وهي الجبة والبدأة وسورا وبريسما وباروسما ونهر الملك ، وبهقباذ الاسفل التي تشمل خمسة طساسيج وهي فرات بادقلى والسيلحين ونستر ونمستان وهرمزجرد . ينظر: ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٨ .

(٢) بهر سير وهي من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ويقال بهر سير الرومقان . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٥١٥ .

(٣) نهر جوهر وهي من السواد من طساسيج كوره اردشير بابكان . ينظر: ابن الفقيه الهمداني ، البلدان ، ص ٣٨٤ .

(٤) نهر الملك وهو نهر عظيم يخرج من نهر الفرات ويصب في نهر دجلة ، وعليه ثلاثمائة قرية . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ١/ص ٣٧ .

(٥) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٦٨ ؛ الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج ٢/ص ٤٨ - ٤٩ ؛ المفيد ، المقنعة ، ص ٢٧٥ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج لأحكام الخراج ، ص ٨٣ ، الفيض الكاشاني ، الوافي، ج ١٠/ص ٣٥١ - ٣٥٢ ؛ وينظر: الشراهاني، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية، ص ١١٥ .

(٦) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٦٨ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج لأحكام الخراج ، ص ٨٣ .

(٧) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٦ - ٣٨ وينظر: الشراهاني ، التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(٨) فقد جبي عمرو بن العاص في السنة الاولى من ولايته حوالي عشرة الاف الف دينار (٦٠٠٠٠٠٠ ج.م) أما في السنة الثانية من ولايته فقد جبي حوالي اثني عشر الف الف دينار (٧٢٠٠٠٠٠ ج.م) . ينظر : الكندي ، فضائل

بقوله: ((... وألزم كل ذي أرض مع الدينارين ثلاثة أرباب حنطة ، وقسطي زيت ، وقسطي عسل ، وقسطي خل رزقاً للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم وأحصي المسلمون فألزم جميع أهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنساء أو عمامة وسراويل وخفين في كل عام ، أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً...))^(١).

لكننا بعد كل الذي رأيناه من الاختلاف في بعض السياسة التي اتبعتها الإمام علي (g) عن سياسة عمر بن الخطاب ، فلم يكن الاختلاف كبير لاسيما إنَّ عمر بن الخطاب كان يرجع الى الإمام علي (g) في بعض الأمور ، إلا أننا نجد هنالك من يشير بشكل عام إلى إن الإمام عليا (g) لم يقم بتغيير سياسة عمر بن الخطاب وإنما سار عليها وذلك من خلال رواية ذكرت بأن الإمام عليا (g) قال لأهل نجران : ((إنَّ عمر كان رشيد الأمر ، ولن أغير شيئاً صنعه عمر))^(٢) ، وكذلك رواية نقلت عن الحسن بن علي (g) قوله : ((ولا نعلم علياً خالف عمر ، ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة))^(٣) . لكن من خلال الروايات التاريخية نجد إنَّ الإمام عليا (g) قام بالكثير من التغييرات ، حيث قام بتغيير بعض الأمور كطريقة توزيع العطاء وتغيير الولاية ، وأموراً أخرى قام بتعديلها ، وفي الوقت نفسه أبقى على أمورٍ أخرى لاسيما تلك التي كان يرجع فيها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلى الإمام علي (g) ، كما سنرى حينما استشار عمر بن الخطاب الإمام عليا (g) في مقدار الجزية على أهالي الذمة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إن هذا يخالف ما لاحظناه من سياسة الإمام علي (g) انه حينما تولى الخلافة كان يهدف إلى تحسين المستوى المعاشي للأفراد من خلال توزيعه للعطاء بالتساوي على سياسة عمر بن الخطاب القائمة على سياسة التفضيل في توزيع العطاء حينما قال في آخر سنة حكمه : ((أني كنت تألفت الناس بما صنعت في تفضيل بعض على بعض...))^(٤) . أذن كيف يبقى الإمام علي (g) على سياسة الخلفاء السابقين التي احدثت التفاوت في المجتمع الإسلامي وكذلك قال الإمام (j) في

مصر ، ص ٥٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج ٥/ص ١٤١ ؛ طوسون ، مالبة مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، ص ٢٥ - ٤٢ .

(١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠١ وينظر: قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٣٣٧ ؛ شاهين والرفاعي ، مصر في الإسلام ، ص ١٧٧ .

(٢) ابن آدم القرشي ، الخراج ، ص ٦٤ وينظر: ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، ج ٧/ص ٤٨٣ ؛ محب الدين الطبري ، الرياض النضرة ، ج ٢/ص ٤٠٠ .

(٣) ابن آدم القرشي ، الخراج ، ص ٦٤ وينظر: محب الدين الطبري ، الرياض النضرة ، ج ٢/ص ٤٠٠ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢/ص ٤٥ .

حكم عمر بن الخطاب : ((ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه^(١)))^(٢) ، هذا بالإضافة الى هذه الأمور كان لكتابة التاريخ الدور في تحريف هذه الأحاديث وخصوصاً في مدة حكم بني أمية حيث قال منادي معاوية : ((إنَّ قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته))^(٣) ، فضلاً عن ذلك كان الإمام علي(g) قد أوضح بقيام معاوية بن أبي سفيان^(٤) بسبه في احدى خطبه لأصحابه بقوله (g) : ((إما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد . فاقتلوه ولن تقتلوه . ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني...))^(٥) .

وبعد هذا الذي بيناه فيما سبق من السياسة العادلة التي كان يتبعها الإمام علي (g) في عملية جباية الخراج فكان كثيراً ما يوصي ولاته على الأمصار بأن يتحلوا بالنزاهة والعدل لكي يسود بين المجتمع ويتحقق الأمن والطمأنينة ويمكن إنَّ نتطرق إلى سياسة ولاته على مصر على الرغم من افتقار المصادر إلى ذكر عدد ما كانوا يجبوه من الأموال خلال عهدهم .

ففي عهد محمد بن أبي حذيفة لم نجد هنالك ما يشير في المصادر أو في كتب ورسائل الإمام علي (g) أي معلومات اقتصادية تخص الخراج والجزية في مصر خلال مدة ولايته ، ولعل ذلك راجع إلى عدة أمور منها عدم استقرار وضع مصر بعد الفتنة في عهد عثمان بن عفان ، بالإضافة إلى انشغال الإمام علي (g) في بداية حكمه بالقضاء على الاضطرابات التي أحدثتها الفتنة في أواخر عهد عثمان بن عفان ولو لاحظ الإمام علي (g) على محمد بن أبي

(١) بجرانه : الجران هو باطن العنق أو مقدمة العنق من مذبح البعير الى منحره ، وتعني أن الحق استقام وقر قراره . ينظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج١/ص٢٦٣ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج١/ص٦٠٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٨/ص١٠٧ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٤/ص١٠٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢٠/ص٢١٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص٤٦٣ ؛ الخوني ، منهاج البراعة ، ج٢١/ص٥٣١ .

(٣) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج٢/ص١٧ وينظر : ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٢/ص١٧٤ .

(٤) لقد كان معاوية يعلم بأن أمر ولايته لا يتم له إلا من خلال سبه للإمام علي (g) ونلاحظ أن الرسول (q) قد تطرق إلى هذا الأمر ليؤكد في الكثير من الأحاديث المروية عنه (q) على كفر من يقوم بسب الإمام علي (g) والتبري بمن يقوم بهذا ، ومن هذه الأحاديث قوله (q) : ((من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله وسب نبيه فقد كفر ، ويجب قتله)) . ينظر : الطوسي ، الخلاف ، ج٥/ص٣٤٠ ؛ ابن بابويه ، الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ، ص٩٧ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٣/ص٢١ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١/ص١٠٥ - ١٠٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج١/ص٢٧٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤/ص٥٤ .

حذيفة أي تجاوز من قبله في سياسته ما كان الإمام علي (g) يتهاون في إرسال كتاب يوضح له العدل في جباية الخراج .

أما في عهد قيس بن سعد بن عبادة فقد سارت الحياة الاقتصادية بشكلها الطبيعي وتمكن من السيطرة على أوضاعها الاقتصادية وجباية أموالها وتوزيع العطاء على الناس بالتساوي ، وكانوا راضين على سياسته التي اتبعتها مع إنَّ عهده قد شهد بعض الاضطرابات السياسية المؤيدة لمعاوية لكن سير العملية الاقتصادية في عهده لم تتأثر بما يحصل ويمكن إنَّ نستند على هذا الرأي من خلال الكتاب الذي أرسله قيس بن سعد بن عبادة إلى الإمام علي (g) حينما أمره بقتال أهالي خربتا حيث ذكر فيه : ((أنهم وجوه أهل مصر وأشرفهم ، وذوي الحفاظ منهم ، وقد رضوا مني بأن أؤمن سربهم ، وأجري عليهم أعطياتهم ، وأرزاقهم (...))^(١) ، وكذلك الكتاب الذي أرسله أهالي خربتا ويزيد بن الحارث بن مدلج الى قيس بن سعد يذكرون فيه : ((إنا لا نقاتلك فابعث عمالك ، فالأرض أرضك (...))^(٢) .

ويؤكد المؤرخون انه بعد تمكن قيس بن سعد من مهادنة أهالي خربتا ومسلمة بن مخد بأنه قام بجباية الخراج في البلاد ولم يكن فيها من ينازعه على ذلك^(٣) . وهذا يوضح استقرار مدة حكمه .

كما إن الكتاب الذي ابتدعه معاوية حينما أراد مكابدة قيس بن سعد والتخلص منه ، فيه دليل واضح وصريح على استقرار حالة مصر من الناحية الاقتصادية أذ يقول فيه : ((لا تسبوا قيس بن سعد ، ولا تدعوا الى غزوه ، فإنه لنا شيعة ، يأتينا كيس نصيحته سراً . ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خربتا ، يجري عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ، ويؤمن سربهم ؛ (...))^(٤) .

وأن تحسين الحالة الاقتصادية في بلاد مصر يعود الى ما يمتلكه قيس بن سعد من الخبرة والدراية والأمانة في جبايته للخراج ، فقد سبق وأن عينه الإمام علي (g) والياً على خراج اذربيجان وكان يوصيه بقوله : ((أما بعد ، فأقبل على خراجك بالحق، (...))^(٥) . فهذا

(١) عبد الرزاق الصنعاني ، المصنف ، ج٥/ص٤٥٩ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٥٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص٩٩ ؛ ابن الدوادري ، كنز الدرر ، ج٣/ص٣٤٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٢٨ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٣٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٢٨ .

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٥٢ وينظر: ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج١/ص٥٠٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥/ص٩٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٠/ص١٩٤ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ص١٠٦ وينظر: الميرجهاني ، مستدرک نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة ، ج٤/ص١٥٥ ؛ الأميني ، الغدير ، ج٢/ص٧١ .

النص دليل على خبرة قيس في جباية الخراج كما انه بين أن الوالي في مصر كان مسؤولاً عن الخراج فضلاً عن مسؤوليته الإدارية .

وعلى الرغم انه في سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) كان منسوب مياه النيل قبل ذلك سبعة أذرع وثمانية عشر أصبغاً ، وبعد الزيادة أصبح ثمانية عشر ذراعاً وأصبغان^(١) . وهذا يعني أن بلاد مصر عندما وصلت إلى هذا الارتفاع في منسوب مياه نهر النيل قد تعرضت أراضيها إلى الوباء وذلك استناداً على ما روي : ((وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعاً يحدث بمصر وباء عظيم))^(٢) وكذلك ما روي عن المسعودي : ((وإذا زاد على السبع عشرة وبلغ ثمانين عشرة ذراعاً وغلقها ، استبحر من أرض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع ... وأن كانت الزيادة ثمانين عشرة ذراعاً كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر))^(٣) . لكن المصادر لم تشر إلى أي تدهور في الحالة الاقتصادية خلال حكم قيس بن سعد وهذا يعني انه عمل على استقرار أوضاع مصر ، ولو كان هنالك ما يعيب سياسة ولاية الإمام علي (g) في مصر لأستخدم معاوية هذا الأمر ضدهم من أجل القضاء عليهم ولما لجأ الى الحيل والمكايدة وهذا ما فعله مع قيس بن سعد . أما في ولاية محمد بن أبي بكر فقد جمعت له الولاية وإمامة الناس للصلاة فضلاً عن جباية الخراج^(٤) ، وتنتضح السياسة التي اتبعها الوالي محمد بن أبي بكر في إدارة مصر عند جبايته للأموال من خلال الكتب التي أرسلها له الإمام علي (g) يأمره إن يسير وفق السياسة التي رسمها له .

فقد كان يوصيه بأن يقوم باتباع السياسة التي اتبعها الوالي السابق قيس بن سعد بن عبادة في هذا المجال ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سير العملية الاقتصادية بنجاح في عهد قيس ، وقد أشار ابن هلال الثقفي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) إلى ذلك بقوله : ((... وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل ! ولا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل ، [وأمره] إن يلين لهم جناحه وأن يساوي بينهم في مجلسه ووجهه ، وليكن القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، . . .))^(٥) .

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٣٤ .

(٢) الزاهد ، عجائب الملكوت ، ص ١٣٥ .

(٣) مروج الذهب ، مج ١/ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٤) الكندي ، الولاية والقضاة ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٥) الغارات ، ص ١٤١-١٤٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤/ص ٥٥٦ ؛ ابن أبي الحديد ،

شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٥ .

وفي سنة (٣٧هـ/٦٥٧م) كان منسوب مياه النيل قبل ذلك خمسة أذرع وثلاثة أصابع ، وأصبح بعد الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع^(١) ، وهذا يعني انه حينما يبلغ نهر النيل ستة عشر ذراع استحق فيها السلطان الخراج^(٢) . أي إن أوضاع مصر في ولاية محمد بن أبي بكر قد انتعشت .

وبين الإمام علي بن أبي طالب (g) أهمية الخراج بالنسبة للجند المقاتلين إذ انه لا يمكنهم إنَّ يؤدوا دورهم في حفظ النظام بالشكل الصحيح والمتكامل ما لم يخصص لهم مورداً من الخراج لكي يستطيعوا تلبية الحاجات المعاشية والاجتماعية لهم ولأسرهم ومن ثم يكونون أكثر استعداداً لقتال عدوهم وحفظ نظام بلادهم^(٣) ، وقد أوضح الإمام علي(g) ذلك للأشتر حين ولاه مصر بقوله: ((... ثم لا قوام للجنود ألا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به الى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم...))^(٤) .

وأن الخراج الذي كان يبينه الإمام علي (g) في كتبه إلى ولاته يأمرهم بجباية الخراج يشمل جميع الواجبات المالية وذلك انه لم يرد في كتبه ورسائله وتوجيهاته لولاته ما يقيد الخراج بأي نوع من التكاليف وهذا يوافق ما عرفه علماء المالية في مضمون التكاليف بأنها الواجبات المالية بشكل عام التي تفرضها الدولة لتحقيق المنافع وللإصلاح أحوال الدولة^(٥) .

وقد أشار أحد الباحثين بأن قول الإمام علي بن أبي طالب (g) للأشتر: ((...فإن العمران محتمل ما حملته...))^(٦)، بأنها كانت احدى القواعد التي وضعها الإمام علي(g) والتي يقصد بها في النظرية الاقتصادية الحديثة بأنها رقي الأمة الاقتصادي التي يتناسب مع إنتاجها ، أي كلما زاد الإنتاج الزراعي والصناعي والعقلي والفني زادت معه الثروة الشعبية وتجلت المنافع الوطنية فليس من الحزم إن يكون الخراج حائلاً دون الرقي الشعبي^(٧) .

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١/ص١٤٧ .

(٢) الزاهد ، عجائب الملكوت ، ص١٣٥ .

(٣) الشامي ، البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي(g) لمالك الأشتر ، ص٢٢٣ .

(٤) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٣١ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٠ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٧٥-١٧٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٠ .

(٥) إبراهيم ، السياسة الاقتصادية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) ، ص٣٥ .

(٦) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٧ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٧١ .

(٧) الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص٢١٤-٢١٥ .

ولا بد من الإشارة إلى إن الإمام علي (g) قد وضع العديد من الشروط والصفات الواجب توفرها في صاحب الخراج فمنها شروط وواجبات التي يجب أن يلتزم بها عمال الخراج وذلك بأن يتحلوا بالعديد من الأخلاق عند جمعهم للخراج ومن خلال كتبه لأحد عماله توضح ذلك حين قال : ((...فلا تبغين فيهم كسوة شتاء ولا صيف ، ولا درهما ولا دابة ، ولا تضربن رجلاً سوطاً لمكان درهم ولا نقمه على رجليه . قال : قلت : يا أمير المؤمنين أذن أرجع كما ذهبت ؟ قال : وأن رجعت فإننا لم نؤمر إن نأخذ منهم إلا العفو))^(١) .

الأسس التي أستخدم عليها الإمام علي (g) في جباية الخراج

تأخذ الإمام علي (g) بعض الشروط الأساسية في سبيل أنجاح سير العملية الاقتصادية لاسيما فيما يتعلق بالخراج وهي:

أ - العدالة

ركز الإمام علي (g) على جانب مهم في جباية الخراج ألا وهو تحقيق العدالة والمساواة في عملية جباية الخراج للدولة ،بأن شمل الأشخاص المكلفين بجمع الخراج ،وذلك حينما يكون الوالي عادلاً في جبايته للخراج يؤدي ذلك إلى إصلاح الأشخاص المسؤولين أو المكلفين بعملية جباية الخراج ، لاسيما أن ما يرافق هذه العملية في حال عدم تحقيق العدالة سيؤدي إلى حدوث تمايز طبقي في المجتمع مما يؤدي إلى ثراء أشخاص على حساب أشخاص آخرين ، وهذا الأمر لا يرضيه الإمام (g) ، ولأجل تحقيق العدالة المنشودة لا بد من إصلاح الأشخاص المسؤولين عن جباية الخراج بقوله (g) : ((... فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم...))^(٢) .

ثم وضع الإمام علي (g) لواليه الأشر ، الأمر والنتيجة في إصلاح الخراج والمسؤولين عن الخراج بقوله (g) : ((...لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله...))^(٣) .

(١) أبو جعفر الاسكافي ، المعيار والموازنة ، ص٢٤٩ وينظر: المرعشي ، شرح أحقاق الحق ، ج١٨/ص٨ .
(٢) ابن شعبه الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٣٧ ؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٧٠ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٤ وينظر : أبو حمد ، الإمام علي بن أبي طالب (g) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والأعمار ، مج١٠/ص١٢١-١٢٢ .

(٣) ابن شعبه الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٣٧ ؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٧٠ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٤ ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٣/ص١٦٦ .

وحيثما يتم تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع فيجب إن يكون هنالك إصلاحاً لأهل الخراج (المنتجين) من خلال تقديم المساعدة والدعم والإعانات إليهم في كافة أنواعها المعنوية والمادية لأن الناس كلهم عيال عليه وهذا يعكس أهمية مورد الخراج قياساً بالموارد المالية الأخرى^(١). وأشار ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/٤٠٥م) إلى تلك الحالة بقوله : ((... فأنا معظم الجباية إنما هي من الفلاحين والتجار ولاسيما بعد وضع المكوس ونمو الجباية بها فإذا أنقبض الفلاحون عن الفلاحة وقعد التجار عن التجارة ذهبت الجباية جملة أو دخلها النقص المتفاحش وإذا قايس السلطان بين ما يحصل له من الجباية وبين هذه الأرباح القليلة وجدها بالنسبة إلى الجباية أقل من القليل ثم انه ولو كان مفيداً فيذهب له بحظ عظيم من الجباية فيما يعانيه من شراء أو بيع فأنه من البعيد أن يوجد فيه من المكس ولو كان غيره في تلك الصفقات لكان تكسبها كلها حاصلاً من جهة الجباية ثم فيه التعرض لأهل عمرانه واختلال الدولة بفسادهم ونقصهم فأنا الرعايا إذا قعدوا عن تثمير أموالهم بالفلاحة والتجارة نقصت وتلاشت بالنفقات وكان فيها تلاف أحوالهم...))^(٢).

ومن الأمور التي غيرها الإمام علي (g) فيما يخص الخراج عما كان في عهد عثمان بن عفان، هو انه كانت هنالك عادة لأهالي فارس في إن الوالي كان يقوم بفرض الخراج على أهالي المنطقة قبل أن يبيعوا الثمار^(٣)، لذا قام الإمام علي (g) بتحذير بعض ولاته من استخدام الظلم والحييف الذي يؤدي إلى الجور وغضب الأهالي فيحثهم على إتباع سياسة العدل في قوله (g) لزياد بن أبيه : ((استعمل العدل واحذر العسف والحييف ، فإن العسف يعود بالجلاء والحييف يدعو إلى السيف))^(٤) ، وكان يقصد بالجلاء هو هجرة أهل البلاد عنها فراراً من البغي والجور الذي سيؤدي بأهالي البلاد إلى الثورة أو بترك بلادهم ، وبالثورة ستؤدي إلى سفك الدماء وبالهجرة ستؤدي إلى خراب البلاد^(٥) . على الرغم من عدم ذكر المصادر أي معلومات تاريخية تخص هذا الجانب في بلاد مصر خلال تلك الحقبة ، لكن سياسة الإمام علي (g) كانت عامة وتشمل كافة الأمصار الإسلامية .

ب - مراقبة عمال الخراج

- (١) أبو حمد ، سياسة الاعانات عند الإمام علي بن أبي طالب (g) ، مج ١/ص ٢١ .
- (٢) المقدمة ، ج ١/ص ٣٤٨ وينظر : أبو حمد ، سياسة الاعانات عند الإمام علي بن أبي طالب (j) ، مج ١/ص ٢١ .
- (٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠/ص ٢٤٥ .
- (٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٤/ص ١٠٩ - ١١٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠/ص ٢٤٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ٤٦٦ .
- (٥) مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ، ج ٤/ص ٤٨٤ .

ومن السياسة التي أتبعها الإمام علي (g) فيما يخص الخراج ،اهتمامه بمراقبة العمال في أعمالهم لأعمار الأراضي لما لها من الأهمية للبلاد ، فقد أشار في كتبه إلى بعض ولاته^(١) يبنههم ويوبخهم على عدم طاعتهم لأمامهم حينما سيطروا على الأموال واستحوذوا عليها بعد جردهم للأرض ، فكان الإمام علي (g) يحذرهم من عقاب الله بقوله (g): ((أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدميك وأكلت ما تحت يديك ، فأرفع إلي حسابك ، وأعلم إن حساب الله أعظم من حساب الناس))^(٢).

ومن الأمور المهمة التي نبه إليها الإمام (j) ولاته في جميع الأمصار الإسلامية ووجههم إلى حسن أداء عملهم وحذرهم من أن يخطأوا أو يتأخروا في أداء واجباتهم، حيث أرسل (j) كتاباً إلى احد عماله وهو يزيد بن قيس الأرحبي^(٣) يسأله فيه عن السبب الذي أدى إلى تأخيره في أداء حق الخراج الموجود لديه ودعاه إلى تنزيه نفسه عن فعل المحرمات لأنه إذا تم ذلك كان له الحق والسلطة في إنزال العقوبة به^(٤) ، حيث قال (j) : ((أما بعد ، فأنتك أبطأت بحمل خراجك ، وما أدري ما الذي حملك على ذلك . غير أنني أوصيك بتقوى الله وأحذرك أن تحبط أجرك وتبطل جهادك بخيانة المسلمين ، فأتق الله ونزه نفسك عن الحرام ، ولا تجعل لي عليك سبيلاً ، فلا أجد بداً من الإيقاع بك ، ...))^(٥).

(١) لم تشر المصادر إلى ذكر اسماء الولاة الذين خصهم كتاب الإمام علي (g) .
(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٦٤-٦٥ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٢٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦/ص١٦٤ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص٥٢٥.

(٣) يزيد بن قيس بن تمام الارحبي ، من بني صعيب بن دومان من همدان ،ويعد أحد الرؤساء الكبار في اليمانيين ،كان من سكنة الكوفة ،وعندما ثار أهلها على والي عثمان سعيد بن العاص اضطر التوجه إلى عثمان بن عفان بالمدينة ؛فأجتمع قراء الكوفة على تعيين يزيد بن قيس عليهم ، ويعد من صحابة الإمام علي (j) وكان إلى جانبه في حروبه ،وولاة على شرطته ،وفي خلافة الإمام علي (j) ولاه على الري وأصبهان وهمدان ، وكان يعرف عن يزيد بأنه من الخطباء الفصحاء الشجعان فقد قال للإمام في حرب صفين (أن أخوا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ...) وكان كثيراً ما يحض المقاتلين على القتال في صفين من خلال خطبه عليهم ، وأستشهد يزيد في معركة صفين. ينظر: الطوسي ، رجال الطوسي ، ص٨٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٦/ص٥٥١ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج٨/ص١٨٦ .

(٤)الماجدي ، رسائل الخليفة علي بن أبي طالب (j) إلى الولاة والعمال والقادة والأمراء (دراسة تاريخية) ، ص١٧٢.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢/ص١٠٣-١٠٤ وينظر: الميرجهاني ، مستدرک نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة ، ج٤/ص١٥٢ .

لكن لم تظهر مثل هذه الحالة في تأخير وصول خراج مصر إلى مركز الخلافة في عهد الإمام علي (j) ولعل هذا يؤكد على حسن سير العملية الاقتصادية في مصر واستقرار الوضع الاقتصادي فيها والسياسة العادلة التي اتبعتها ولاته عند إدارتهم لمصر .

أما في ولاية مالك الأشتر حين عينه على ولاية مصر وجبايتها فقد أوضح له الإمام (g) في عهده طبيعة طرق جباية الخراج ومنها أنه (g) طلب منه أن يتفقد أمر ما يأتيه من أموال الخراج الذي يأتي إلى بيت المال ويصرف وفق مصالح ومستلزمات الدولة فأراد (g) أن يوضح له أهمية هذا الجانب الذي له الدور الكبير في اقتصاد الدولة بقوله (g) : ((...وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله...))⁽¹⁾ .

ونلتمس من خلال كتب الإمام علي (g) إلى عماله على عدة جوانب منها كثرة مراقبته لأعمال عماله واطلاعه على سير سياستهم اتجاه رعيته لكي لا يتمردوا في سلطانهم ويستحوذوا على ما لا يستحقوه من أموال الرعية وحالما يلاحظ الإمام (g) وجود شائبة عند أحد عماله ،فأنه سيبادر الى مراسلته ويبين له خطأ عمله ويحذره من ارتكاب المعاصي بحق رعيته وبحق نفسه ويذكره بتقوى الله ومخافة عقابه ثم يحذره تحذيراً أخيراً إذا ما أستمر في عمله فإنه سيلتجأ إلى معاقبته على أعماله وبهذا لم يكن الإمام علي (g) غافلاً عن أعمال ولاته لكي يتصدى لحدوث الأزمات ومنها الأزمات الاقتصادية ؛ فقد كانت سياسته هذه مختلفة عن سياسة الخلفاء الذين سبقوه فمن المعروف إن عمر بن الخطاب كان قد رسم السياسة الاقتصادية لولاته لكن الولاية خالفوا هذه السياسة ومنهم عمرو بن العاص ، الأمر الذي تلاعب بمقدرات الدولة الاقتصادية وكذلك عهد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي سيطر على مقدرات مصر الاقتصادية وأستحوذ على الكثير من خيراتها الأمر الذي دفع بأهالي مصر إلى الاشتراك في الفتنة التي قامت ضد الخليفة عثمان بن عفان.

ولم تشر المصادر إلى مخالفة ولاة الإمام علي (g) في مصر بشأن جباية الخراج وهذا دليل على نزاهة العمل وسير العملية الاقتصادية بشكلها الطبيعي .

على الرغم من إن المصادر التاريخية لم تشر إلى معلومات تخص عملية جباية الخراج (كتطبيق عملي) على واقع أرض مصر، لكن من خلال الكتب التي أرسلها الإمام علي (g) لولاته وخصوصاً واليه مالك الأشتر التي تخص الجانب الاقتصادي ،أراد الإمام (g) بذلك أن يطبق المجتمع الإسلامي سياسته التي تختلف عن سياسة الخلفاء السابقين من حيث توزيعه للعتاء وعدالته الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الأمور .

(1) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٦ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٢ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٨٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٧٠ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص ٥٤٦ .

ج - عمارة الأراضي الزراعية

أهتم الإمام علي بن أبي طالب (g) إلى جانب الاهتمام بعملية جباية الخراج الاعتناء بعمارة الأرض من خلال تقديم الخدمات المختلفة للناس التي من شأنها تؤدي إلى زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته .

وتكون الدولة في خطر حينما تقوم باستيراد المواد الغذائية من المناطق الأخرى ،تاركة مشاريع الاعمار وإصلاح الأراضي الزراعية فيها، ويدخل ضمن عملية اعمار الأراضي الزراعية وتقديم الخدمات للناس ، القيام بتعمير الطرق وبناء المعامل والجسور والمستشفيات وغيرها وذلك قبل عملية جباية الخراج وفرض الضرائب لان الخراج لا يفرض إلا بعد القيام بعمارة الأراضي الزراعية وإصلاحها، وحين يهتم الوالي بعكس ذلك من خلال قيامه بفرض الضرائب واستلاب الأموال ولا يهتم بالخدمات الزراعية والإنتاجية ، فأن ذلك يؤدي إلى الانهيار الاجتماعي والاقتصادي^(١) .

وبذلك تكون عملية عمارة الأرض أهم من جباية وتجميع الخراج لأن الخراج لا يمكن أن يدرك إلا بعمارة الأرض الذي من خلاله يؤدي إلى اغناء أهلها ، وقد نبه الإمام (g) الأشر بقوله: ((... وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة...))^(٢) .

ووضح الإمام علي (g) نقطة في غاية الأهمية لواليه على مصر مالك الأشر حين بين له أن الاهتمام بالخراج بدون عمارة الأرض سيؤثر سلباً على البلاد ومن ثم سيؤدي إلى خرابها وإرهاق أهلها ، مع علمه بغنى البلد بالثروات والموارد الاقتصادية ، وبالتالي فأن حكم الوالي في البلد لا يستقيم مبيناً ذلك بقوله(g) : ((... ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ، ولم يستقم أسرة أ قليلاً...))^(٣) .

وكان الإمام علي (g) في خطبه ينبه دائماً إلى مسألة الاهتمام بالأرض والحيوان لأنها أساس العمارة بقوله: ((... اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم

(١) الشامي ، البرنامج الأمثل ، ص ٢٨٠ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٦ وينظر: الزمخشري ، ربيع الإبرار ، ج٥/ص١٨٩ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٢ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٣ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٧٠ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩٦ ؛ الزمخشري ، ربيع الإبرار ، ج٥/ص١٨٩ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٧٠ - ٧١ .

((...))^(١) ، كما وأن أئمة أهل البيت (b) منهم الإمام الصادق (g) قد أشار إلى مسألة عمارة الأرض والعناية بها بقوله: ((أيما قوم أحيوا شيئاً من الأرض وعمروها فهم أحق بها وهي لهم))^(٢) . وكان يقصد بعمارة الأرض جعلها حية بعد موتها وإخراجها من صفة الخراب إلى عمرانها ومن المعلوم أن عمارة الأرض إما بكونها مزرعاً أو بستاناً وأما بكونها مسكناً وداراً وأما حظيرة للأغنام والمواشي أو لحوائج أخرى كتجفيف الثمار أو جمع الحطب أو غير ذلك. فلا بد في صدق أحياء الموات من العمل فيه وإنهائه إلى حد يصدق عليه أحد العناوين العامرة في النشاطات الإنتاجية أو الخدمية^(٣) .

ونلاحظ إن من خلال كتاب الإمام علي (g) لواليه الأشراف في عمارة الأرض قبل جباية الخراج فكانت هذه أسس جديدة وضعها الإمام علي (g) لولاته ومن ضمنهم الأشراف من أجل الاستفادة أهالي مصر من إنتاجية خيراتها التي تملكها ، وهذا الأمر قد أشير إليه في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَائِمًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾^(٤) ، فلم تذكر المصادر التاريخية ما يشير إلى قيام خلفاء أو ولاية قبل الإمام (g) اتبعوا مثل هذا الإجراء .

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٢/ص٨٠ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٢/ص١٤٣ ؛

ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩/ص٢٨٨ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ج٥/ص١٦٦ وينظر: الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج٧/ص١٥٢ ؛ الاستبصار

، ج٣/ص١٠٧ .

(٣) الأصفهاني ، وسيلة النجاة ، ج٣/ص١١٠ ؛ أبو حمد ، الإمام علي بن أبي طالب (g) وسياسته في الخراج

لمعالجة السكن والاعمار ، مج١٠/ص١١٩-١٢٠ .

(٤) سورة يوسف : آية (٤٧) .

التمهيد

الأحوال العامة في مصر قبل خلافة الإمام

علي بن أبي طالب (ج)

أولاً : الجغرافية التاريخية لمصر

ثانياً : مصر في التوراة والقرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة

ثالثاً : تركيبها السكانية

رابعاً : فتح المسلمين لمصر

الفصل الرابع

أحوال مصر الاجتماعية والفكرية إبان

خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : أحوال مصر الاجتماعية إبان خلافة الإمام

علي بن أبي طالب (g)

المبحث الثاني : أحوال مصر الفكرية إبان خلافة الإمام علي

بن أبي طالب (g)

المبحث الأول : أحوال مصر الاجتماعية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) :

أظهر الإمام علي بن أبي طالب (٧) اهتماماً واضحاً بمكونات المجتمع الإسلامي ، لاسيما الطبقات الفقيرة التي لا تستطيع توفير ضروريات الحياة ، وقد جاء اهتمامه بهذه الطبقة تجسيدا لما أمر به الله سبحانه وتعالى حيث يقول في محكم كتابه: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(١) ، وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٢) ، وقوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَبْتَتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سَبْئَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) .

وبناءً على ما ذكرنا فإنه كان يأمر بالعدل في التعامل مع كافة فئات المجتمع ، منفذاً لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤) ، وفيما يخص وصايا الإمام علي (g) لولاته في كيفية التعامل مع فئات المجتمع فهي بمجملها تحض الوالي على العدالة وإعطاء الحقوق لأصحابها ومعاملة أهلها معاملة حسنة بما يرضي الله ورسوله منها وصيته لوالي البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري اذ قال له: ((...أفنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش. فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها،...))^(٥) ، هذا فضلاً عن قوله (g) : ((أفضل الجود إيصال الحقوق إلى أهلها))^(٦) .

فضلاً عن ذلك إنَّ الإمام علي (g) عامل كافة الفئات الاجتماعية بصورة متساوية دون تفریق ، فحينما فتحت مصر أصبحت مكوناتها الاجتماعية على ثلاثة فئات وهم الأقباط الذين يكونون أهل البلاد الأصليين وهم يكونون السواد الأعظم من السكان ، والطبقة الثانية الروم وهم

(١) سورة الذاريات : آية (١٩) .

(٢) سورة البقرة : آية (٢١٥) .

(٣) سورة البقرة : آية (٢٦١) .

(٤) سورة الحجرات : آية (١٣) .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٧٢ وينظر: الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج٣/ص٢٤٢ ؛ ابن حمدون ، التنكرة الحمدونية ، ج١/ص٩٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٤٤ - ١٤٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦/ص٢٨٧ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٠٠ .

(٦) الليثي الواسطي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص ١١١ .

بقايا من الحكم الروماني الذي قضى عليه العرب المسلمون عند فتح المسلمين لمصر ،فقد كان الروم واليهود يكونون أقلية ضئيلة من السكان أما الطبقة الثالثة فقد كانوا من العرب الذين يتألفون من الجنود العرب الفاتحين ومن القبائل العربية التي سحرتهم طبيعة هذه البلاد^(١) .

إنَّ المسؤولية المباشرة للضمان الاجتماعي لا تفرض على الدولة ضمان الفرد في حدود حاجته الحياتية فحسب وإنما تفرض عليها إنَّ تضمن للفرد مستوى الكفاية من المعيشة الذي يحياه أفراد المجتمع الإسلامي وذلك إنَّ ضمان الدولة يعني ضمان إعالة الفرد أي القيام بالتكفل بمعيشته وإمداده بكفايته والكفاية من المفاهيم المرنة التي يتسع مضمونها كلما ازدادت الحياة العامة في المجتمع الإسلامي يسراً ورخاءً ، فعلى الدولة إنَّ تشبع الحاجات الأساسية للفرد من غذاء ومسكن ولباس وان يكون إشباعها غير الحاجات الأساسية من ساير الحاجات التي تدخل في مفهوم المجتمع الإسلام عن الكفاية تبعاً لمدى ارتفاع مستوى المعيشة فيه^(٢) .

وحيثما استلم الإمام علي (g) مقاليد الأمور سعى إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية للمجتمع التي كان يعاني منها الأفراد بسبب التمايز بين فئة وأخرى لذلك رسم الإمام علي (g) لولائه على الأمصار الأسس والمبادئ التي يجب أن يسيروا عليها لتحقيق العدل بين أفراد المجتمع ويتضح ذلك بقوله حين رد على المسلمين من قطائع عثمان بن عفان : ((... فإن في العدل سعةً، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق))^(٣) ، لذلك إنَّ مبدأ التوازن في التعامل الذي يفرضه الواقع داخل التفاوت المجتمعي في طبقات وسلوك الرعية المتنوعة هي من أولويات الوالي لتنظيم الشؤون العامة ومراقبة سير حياتهم وتلبية احتياجاتهم^(٤) .

وكان (g) يحث الناس على تقديم العون على إنصافهم وإظهار الحق بقوله (g) : ((...إيها الناس ، أعينوني على أنفسكم ، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ، ولأقودن الظالم بخزامتة ، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً))^(٥) .

(١) حسن ، تاريخ الإسلام ، ص٤٣٢ .

(٢) الصدر ، اقتصادنا ، ص٦٦٥ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١/ص٤٦ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج١/ص١٦٣ - ١٦٤ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج١/ص٣٧٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١/ص٢٦٩ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج١/ص٢٩٥ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٣/ص٦٦ .

(٤) الزبيدي ، في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (j) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، ص١٧٣ ؛ العيسوي ، النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (j) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦٠م) ، ص٢٢٣ .

(٥) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٢/ص١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٢/ص٥٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩/ص٣١ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٣/ص١٦٤ .

فعلى الرغم مما واجهه الإمام علي (g) من المعارضين لحكومته ألا أنه سعى جاهداً لتحقيق ما يريد من إصلاح المجتمع وذلك وفقاً للمعايير الشرعية ، وبمحكم الضوابط الدينية في العلاقات الاجتماعية بين الناس ولزم لتحقيق غرضه باستخدام أسلوبه الإسلامي والأخلاقي الخاص ، كما سعى (g) أن يدل الناس على الطريق وينزلهم عند حكم العقل ،ويقوم بإرشادهم من توضيح أسس التقوى إلى الهدف المقدس الذي ابتعدوا عنه، فقد كان (g) يرى الانحرافات الدينية التي كان من أبرزها زوال الرؤية الدينية واضمحلال مشاعر التدين بين عامة الناس الذي يؤدي بهم إلى السعي من أجل الحصول على اكبر حصة ممكنة من أموال بيت المال وتنظيم حياتهم ضمن هذا الجانب، لا من أجل تحقيق أهداف الدين^(١) .

فكان الإمام علي (g) يهدف من وراء سياسته من أجل القضاء على الفساد الاجتماعي الذي يقوم به بعض الولاة والمسؤولين لذا فقد سعى جاهداً إلى القضاء على حالة الفقر التي يعاني منها المجتمع لذلك فقد خصص (g) التعليم لأفراد المجتمع وخصوصاً الفقراء والمساكين الذين لم يمتلكوا هذه الفرصة مثل بقية أفراد المجتمع ، وقد أشار الإمام الباقر (g) إلى ذلك بقوله : ((كان علي (j) إذا صلى الفجر لم يزل معقباً إلى إن تطلع الشمس ، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس ، فيعلمهم الفقه والقرآن ، ...))^(٢)

ومن أوجه الرعاية الاجتماعية التي تبناها الإمام علي (g) هو التنمية وتطوير الجانب الاجتماعي والعلمي لأفراد المجتمع ويذكر أن الإمام علي (g) قد شجع متعلمي القراءة وفرض لهم عطايا لتقديره وتشجيعه لهؤلاء الأفراد^(٣) ، إذ ((فرض علي (j) لمن قرأ ألفين ألفين))^(٤) .
وتحقيقاً لما سبق فإن الإمام عليا (g) أراد إن يطبق هذه السياسة في كافة الأمصار التابعة له ومنها مصر ،فكان يعين ولاة يدرك تمام الإدراك تحقيقهم للعدالة الاجتماعية ومراعاة الرعاية ، لأنه كان يختار ولاته تبعاً لسيرتهم وإلا لما غير ولاة عثمان السابقين الذين حكموا الأمصار طمعاً بالمنصب والمال دون الالتفات إلى أحوال الناس عامة ، ومع ما تمتع به ولاة أمير المؤمنين (g) من حلم ومراعاة الله في الناس فقد كان دائماً ما يوصي ولاته بوصايا تحثهم على الاهتمام بالناس عامة دون تمييز ، كما انه في الوقت نفسه يخوفهم من الله إذا ما خالفوا ذلك مع

(١) جعفریان ، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (g) ، مج ١/ص٦٣ - ٦٤ - ٦٩ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤/ص١٠٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٤١/ص١٣٢ وينظر: الميرجهاني ، مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة ، ج٢/ص٢٧٦ .

(٣) عدوه ، أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (g) ، ص ١٦٩ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ٧٨ وينظر: المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٢/ص٣٣٩؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج٤/ص٢٥٥ .

علمه بأنهم لن يفعلوا ذلك ، وكانت مصر واحدة من الولايات الإسلامية التي شملها عطف الإمام علي (g) ورعايته حينما أرسل لها ولاة يخافون الله ويعرفون بعدالتهم واهتمامهم بالرعية .
 وحين أرسل الإمام علي (g) ولاته إلى مصر ، كان المجتمع المصري يتألف من طبقات مختلفة الأقدار الاجتماعية فكانت الطبقة الأولى هم أهل الدولة والطبقة الثانية هم من أهل اليسار من التجار وأولى النعمة من ذوي الرفاهية والقسم الثالث هم الباعة وهم متوسطين الحال من التجار من أصحاب البز وأرباب المعاش وكانوا يعيشون بما يتحصل لهم من الربح ، والطبقة الرابعة وهم أصحاب الفلاحة والحرث وهؤلاء هم سكان القرى والريف ، والطبقة الخامسة الفقراء وهم جل الفقهاء وطلاب العلم والكثير من أجناد الحلقة ونحوهم ، والطبقة السادسة هم أرباب الصنائع والإجراء وأصحاب المهن ، والصناعات الكبرى ويتميزون بمواهبهم ، والطبقة السابعة وهم ذوو الحاجة والمسكنة^(١) .

وحين ولي الإمام علي (j) قيس بن سعد الذي كان يعرف بسخائه وكرمه منذ عهد رسول الله (q) حيث قال فيه : ((إنه في بيت جود إنَّ الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت))^(٢) ، فقد كان قيس في حياة رسول الله (q) يقوم بإطعام الناس وكانت له صحيفة يدار بها حيث دار وإذا ما أنفذ ما معه يدين حتى انه ينادي في كل يوم هلموا إلى اللحم والثريد^(٣) ، حتى إنَّ الخليفين أبو بكر وعمر بن الخطاب قالوا في كرمه وجوده وسخائه حينما كان يستدين ويطعمهم : ((إنَّ تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه))^(٤) ، فضلاً عن ذلك موقفه مع المرأة العجوز التي قام بمساعدتها بعد ان فهم منها ما تبتغيه من قلة الطعام لديها حيث قالت له ((أشكو إليك قلة الجرذان))^(٥) .

(١) المقرئزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ١٤٧ .

(٢) الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٣/ص ٢٠٣ وينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩/ص ٤١٥ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج ١٣/ص ٥٧٦ .

(٣) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩/ص ٤١٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣/ص ١٠٦ ؛ الاميني ، الغدير ، ج ٢/ص ٨٧ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩/ص ٤١٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٢١٥ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣/ص ١٠٦ ؛ تاريخ الإسلام ، ج ٤/ص ٢٩٠ .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٩/ص ٤١٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠/ص ٢٠٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٤/ص ٢٩٠ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٣/ص ١٠٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١/ص ١٢٥ .

وحيثما ولاه الإمام علي (g) ولاية مصر كان يدرك انه سيحقق العدالة الاجتماعية في مصر ومع ذلك كان يوصيه أن يرفق بالناس عامة وخاصة أي البعيد والقريب منه بقوله : ((...وأرفق بالعامّة والخاصة ، فإن الرفق يمن))^(١) .

كما وأنه (g) أوضح لأهالي مصر من خلال الكتاب الذي أرسله لقيس بن سعد يأمره فيه بالإحسان إلى الناس والرفق بهم بقوله (g) : ((... وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم ، والشدة على مريبكم ، والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أَرْضَى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته ، (...))^(٢) ، كما وأن قيس بن سعد كثيراً ما يقول في دعائه : ((اللهم ارزقني مالاً وفعالاً ، فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال))^(٣) .

وحيثما تولى محمد بن أبي بكر ولاية مصر ،استمر على ما سار عليه قيس بن سعد في سياسته العادلة مع جميع فئات المجتمع المصري ،وعلى الرغم من قلة المعلومات الكافية عن هذا الجانب ،لكن يمكن الاستناد في ذلك من خلال سيرة حياته مع الإمام علي (g) الذي قال فيه : ((... فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا))^(٤) ، وهذا دليل على انه كان يتحلى بأخلاق مربيه . ومع هذا فقد قام الإمام علي (g) بتوصيته باتباع العدل حتى مع أهالي الذمة بقوله (g) : ((... وبالعدل على أهل الذمة ، وبالأنصاف للمظلوم ، وبالشدة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالإحسان ما استطاع ، ... أن يلين لهم جناحه وأن يساوي بينهم في مجلسه ووجهة ، وليكن القريب والبعيد عنده في الحق سواءً ، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق ، ...))^(٥) .

ويمكن أن نستدل على سياسته العادلة اتجاه طبقات المجتمع المصري على محبة أهالي مصر حتى قبل ولايته على مصر وذلك انه حينما شكى أهالي مصر إلى عثمان بن عفان من واليهم السابق عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان يتبع سياسة جائرة اتجاه أهل مصر مما

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٨ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،

ج٦/ص٥٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٠/ص١٩١ .

(٢) ابن هلال النقي ، الغارات ، ص١٢٩ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٤٩ ؛ ابن

أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٩ .

(٣) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٢/ص٢٣٣ وينظر: ابن عساکر ، تاريخ مدينة دمشق ،

ج٤٩/ص٤١٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣/ص١٠٧ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج١/ص١١٧ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج١/ص٢٨٨ ؛

ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ،

ج٢/ص١٨٦ .

(٥) ابن هلال النقي ، الغارات ، ص١٤١-١٤٢ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٥٦

؛ ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٧٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،

ج٦/ص٦٥ .

دعا عثمان بن عفان إلى عزله واختار أهالي مصر تولية محمد بن أبي بكر لمعرفة بهم وبعдалته^(١) .

وحين ولاه الإمام علي (g) أوصاه بأن يجعل الرعية أسوة فيما بينهم وان لا يفضل بعضهم على بعض في اللحظة وحتى في النظر إليهم ، وأوضح له انه فيما إذا اتبع هذه السياسة فإن العظماء لم يطمعوا في أن تحيف على الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم وان ولاة الجور هذا الذي يعلمونه يأخذون المال من هذا ويعطونه إلى هذا^(٢) ، بقوله (g) : ((فأخض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وأبسط لهم وجهك ، وأس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك بهم ، فإن الله تعالى يسألكم معشر عبادة عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فإن يعذب فأنتم أظلم ، وإن يعف فهو أكرم ...))^(٣) .

كما أكد الإمام علي (g) في كتابه لمحمد بن أبي بكر على ضرورة الدقة في محاسبة ومراجعة أنفسهم قبل الإقبال على الأعمال لأن الله سبحانه وتعالى في يوم الآخرة يسأل عباده عن الأعمال جميعها سواء كانت كبيرة أم صغيرة بقوله (g) : ((... فأعلموا عباد الله أن الله سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير فإن يعذب فنحن أظلم ! وإن يعف فهو أرحم الراحمين،...))^(٤) .

فلما كانت الثقة الاجتماعية بين الراعي والرعية هي روح صلاح المجتمع فلذلك قام الإمام علي (g) بتوصية واليه مالك الأشر بأن يعمل بالإحسان إلى الناس ويخفف عنهم المؤونات وترك استكراهه إياهم ، وذلك لأن الوالي إذا ما أحسن إلى أي شخص وتكرر منه ذلك الإحسان فإنه سيتبع ذلك اعتقاد الوالي بأن الشخص يحبه كما وإن الشخص سيعتقد بأن الوالي يحبه ، كما وبين الإمام (g) له بأن حسن ظن الرعية بالوالي سيقطع عليه عناء طويل وصعوبات شديدة^(٥) ، بقوله: ((. . . واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم ، وتخفيفه المؤونات عليهم ، وترك استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك

(١) ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج١/ص٥٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٤/ص٣٧٩ .

(٢) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥/ص١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٢٧ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص٥٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٥/ص١٦٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٤/ص٤١٩ - ٤٢٠ ؛ اختيار مصباح السالكين ، ص٤٩٤ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٤٦ - ١٤٧ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٧ .

(٥) الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص١٦٩ - ١٧٠ .

به حسن الظن برعيتك ، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا ، وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده . وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ...))^(١) ، وفضلاً عن ذلك فقد اوصى الإمام علي (j) واليه مالك الأشر بالاهتمام بطبقات المجتمع بقوله: ((... ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله . ومنها كتاب العامة والخاصة...))^(٢)

ولقد اهتم الإمام علي (g) بالطبقة الدنيا من المجتمع ونقصد بهم الفلاحين وأصحاب المهن الصغيرة التي لا تكاد تسد رمق عيشها ، وركز عنايته في تحسين أحوالهم في العديد من الجوانب وخصوصاً الجانب الاقتصادي وهذا ما نلاحظه في عهده (g) لمالك الأشر حينما ولاه على مصر بقوله: ((... ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى^(٣)...))^(٤) ، إذ أمره (g) بالاعتناء والاهتمام بالطبقة الفقيرة وإن يتقي الله ويحذرهم فيهم وإن يركز في عنايته على هذه الطبقة ورعايتهم مادياً ومعنوياً ، وحينما نراه (g) يكرر في قوله الله الله أي اتق الله اتق الله واحذر ، أراد الإمام (g) أن يوصل إلى واليه مدى جدية الاهتمام والتوجيه والتوصية والتأكيد على مساعدة هذه الطبقة من الفقراء الذين لا يملكون وسائل تمكنهم من المعيشة لكي يراعي حقوقهم من المساكين والمحتاجين، والأشخاص المرضى الذين لا يستطيعون أن يعملوا^(٥) .

كما وأوضح الإمام علي (g) ما تحويه هذه الطبقة من أشخاص مختلفي الطبائع بقوله للأشر : ((... فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا . وأحفظ الله ما أستحفظك من حقه فيهم ،

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٨-٨٩ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٦ ؛ ابن ميثم البحراني ، اختيار مصباح السالكين ، ص٥٤٢ ؛ شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٩-١٤٠ .

(٢) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن ال الرسول (q) ، ص١٣١ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٩ ابن حمدون ، التنكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٧٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٤٩ .

(٣) الزمنى : وهم الفقراء الضعاف الذين لا حرفة لهم . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥/ص٣٤٤٥ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص٤٥٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧/ص٣٥٤ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠٠ وينظر : ابن حمدون ، التنكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٣ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٦ .

(٥) الشامي ، البرنامج الأمثل ، ص٢٩٩-٣٠٠ .

واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد...^(١) ، ومن خلال هذا النص نجد فيه إشارة إلى طباع مختلفة عند الناس وجب التعامل معهم بصورة تمكنه من تحقيق العدل دون جرح مشاعرهم منهم الطبقة الفقيرة ومنهم القانع أي الفقير الذي يقتنع بما يعطى له من الأموال وكلمة القانع قد أورد ذكرها في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى ﴿... وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ...﴾^(٢) ، والمعتر أي الشخص الفقير الذي يأتي لطلب المعونة ، وقد طلب (g) منه أن يراعي حقوق هؤلاء لأنه قد استخلف عليهم وعندها يكون طالباً لمرضاة الله وأمره أن يوزع عليهم العطاء من بيت المال فلهم مخصصات مالية وقسم من أموال صوافي الإسلام أي ثمرات ومحاصيل الأراضي الزراعية الصافية التي فتحت بغير الحرب وكانت لرسول الله (q) خاصة ومن بعده للإمام المعصوم (g) لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب أي لم يجتمع عليها جيش ولم يفتحها المسلمون بقوة السلاح^(٣) .

ومن ضمن توصياته بالاعتناء بالطبقة الفقيرة هي أن يقوم الحاكم بتفقد أحوال الفقراء الذين لا يستطيعون إن يأتوا الوالي ، وبدوره يقوم الوالي باختيار الأشخاص الذين يكونون من أهل الثقة ومن أهل الخشية ومن المتواضعين لكي يساعدوا الوالي ويعاونوه في تفقد أمور الفقراء لانهم ما يكونون أحوج إلى الإنصاف من بين الرعية بقوله (g) : ((... فلا تشخص همك عنهم . ولا تصعر خدك لهم وتواضع لله يرفعك الله واخضع جناحك للضعفاء وأرهبهم إلى ذلك منك حاجة وتفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تفتحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لأولئك تفتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه ، فإن هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم وكل فاعذر إلى الله في تأدية حقه إليه...))^(٤) ، وفي كلام آخر اوصى الإمام علي (g) واليه بقوله : ((... ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق ردهم وفي فئ الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر يصلحه

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠٠-١٠١ وينظر : قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٦ .

(٢) سورة الحج : آية (٣٦) .

(٣) الشامي ، البرنامج الأمثل ، ص٢٩٩-٣٠٠ .

(٤) ابن شعبه الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٤١ وينظر : الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠١ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٧ .

وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر فيما خف على وتقل . . .))^(١) .

وتطرق الإمام علي (g) في عهده للأشتر أيضاً على الحاكم أن يلتزم الحاكم بأعلى درجات الالتزام ، والاهتمام بصنفين من أصناف المجتمع وهما الأيتام الذين فقدوا آباءهم وكبار السن ويجب على الولاة والحكام أن يقوموا بتقديم يد المساعدة والعون للأيتام لكي يستطيعوا أن يبقوا عناصر طبيعية وفاعلة في المجتمع حتى لا يتحولوا إلى أدوات للاستغلال وعناصر للجريمة والإرهاب ، أما بالنسبة لكبار السن فيجب على الدولة ان ترعاهم وتقدم لهم الكثير من الخدمات التي يحتاجونها في حياتهم وخصوصاً في مجال الصحة والسكن ويختتم (g) بكلمة عظيمة وهي في أن الحق ثقيل لكنه يكون سهلاً فيما إذا كان الوالي يعمل لمرضاة الله^(٢) ، وأوضح (g) هذا بقوله : ((... وتعهد أهل اليتيم والزمانة والرقعة في السن ممن لا حيلة له . ولا ينصب للمسألة نفسه فاجر لهم أرزاقاً فإنهم عباد الله فتقرب إلى الله بتخلصهم ووضعهم مواضعهم في أقواتهم وحقوقهم ، فإن الأعمال تخلص بصدق النيات . ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم الى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات وذلك على الولاة ثقيل. والحق كله ثقيل. وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم ووتقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب...))^(٣) .

ولشدة اهتمام الإمام علي (g) بالأيتام تمنى البعض أن يكون يتيماً لكي يحظى برعاية امير المؤمنين علي(g) فقد روي أنه ((كان يدعو اليتامى، فيطعمهم العسل ، وما حضر حتى قال بعضهم : لوددت أنني كنت يتيماً))^(٤) .

كما وأوضح الإمام علي (g) في كتابه لمالك الأشتر بأنه قد يكون في حاجات الناس ما يضيق به صدور أعوان الوالي ونوابه فيتعين على الوالي أن يباشر حاجات الناس بنفسه^(١) حيث

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٣٢ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٩١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٩ .

(٢) الشامي ، البرنامج الأمثل ، ص٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٣) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٤١ - ١٤٢ وينظر: الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠١ ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٩ - ١٩٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٦ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٧ .

(٤) ابو جعفر الأسكافي ، المعيار والموازنة ، ص٢٥١ وينظر: الزمخشري ، ربيع الأبرار ، ج٢/ص٣٠٥ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج١/ص٣٤٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤١/ص٢٩ .

كان يقول له : ((... واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتنواضع فيه لله الذي خلقك ، وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك ، حتى يكلمك متكلمهم غير متنتع ، فإنني سمعت رسول الله (q) يقول في غير موطن : " لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متنتع " . ثم أحتمل الخرق منهم والعي (...))^(٢) .

هذا فقد وجه الإمام علي (g) تعاليمه بحفظ حقوق الفقراء والمساكين من بيت مال المسلمين فضلاً عن حقهم من غلات صوافي الإسلام وأمر الولاية إن أعطياتهم من هذه الأموال يجب أن تكون متساوية في مقدار ما يعطى لهم من العطاء ، كما يجب على الوالي أن يهتم بأمر رعيته ولا ينشغل عنهم مهما كانت الظروف^(٣) ، فيقول الإمام علي (g) لمالك الأشر : ((... وأحفظ الله ما أستحفظك من حقه فيهم ، واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد ، فإن لأقصى منهم مثل الذي للأدنى . وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر ، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكام الكثير المهم ، فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصعر خدك لهم...))^(٤) .

يوجه الإمام علي (g) واليه مالك الأشر بأن يكون رحيماً بالرعية وأن يشملهم محبته وأن يكون لطيفاً معهم وأن لا يكون متسلطاً عليهم يأكل أموالهم وحقوقهم لأن الرحمة والمحبة تعمل على جذب الرعية للوالي ومن ثم نجاح الوالي في تنظيم أمور الولاية بقوله (g) : ((... وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم اكلهم ، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ... فأعطهم من عفوك وصفحك مثل

(١) الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص ٢٦٥ .

(٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٠٢ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٩٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٨٧- ٨٨ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٧١ .

(٣) العزاوي ، النظام الإداري في خلافة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (g) (٣٥هـ - ٤٠هـ) ، ص ١٩٩ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ١٠٠- ١٠١ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٣- ٣٢٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٨٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٨٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥٦- ١٥٧ .

الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فإنك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك . وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم (...))^(١) .

ينبه الإمام علي (g) واليه أيضاً بأن يكون عادلاً في تحقيق المساواة بين المحتاجين سواء أكان قريباً منه أو بعيداً عنه لانهم يكونون جميعاً سواسية في توزيعهم لحقوقهم ، ثم ينبهه بأن لا ينشغل عن أمورهم فإنه سوف لا يكون لديك عذراً عند الله بتضييع التافه لأحكامه بالأمور المهمة بقوله (g) : ((... فإنّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى . وكل قد استرعت حقه فلا يشغلناك عنهم بطر ، فإنك لا تعذر بتضييعك ألتافه لإحكامك الكثير المهم (...))^(٢) ، فقد أوضح الإمام علي (g) في نص كتابه بأن جميع فقراء المسلمين يكونون متساويين في سهامهم ليس فيها أقصى وأدنى أي أن لا يؤثر من هو يكون قريباً للوالي أو أحد من خاصته على من هو يكون بعيداً عن الوالي أي لا علاقة بينهما، فكان الإمام علي (g) يرغب في أن لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد الى فقراء ومساكين بلده خاصة ، وذلك لان حق الشخص البعيد عن البلاد يكون كمثل حق الشخص المقيم في البلاد ، فقد كان أمير المؤمنين علي (g) بيت يدعى بيت القصص يلقي فيه الناس رفاعهم^(٣) .

وعلى الرغم من اتصاف الأشر بسياسة العدل كان الإمام علي (g) يؤكد للأشتر الالتزام بأتباع سياسة العدل مع رعيته لتحقيق المساواة اتجاه أفراد المجتمع وان لا يكون ظالماً للأفراد كقوله (g) : ((... أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته ، فإنك إلا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب . وليس شئ أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فإنّ الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد...))^(٤) ففيها أكد الإمام علي (g) على إعطاء الحق على التمام ويكون مناقضاً للظلم ، وحينما قال الإمام

- (١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٤ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٦ - ٣١٧ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٥ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٢ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٦ .
- (٢) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠١ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٤ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٨٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٥٦ - ١٥٧ .
- (٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٨٦ - ٨٧ ؛ الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص٢٣٩ .
- (٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٥ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٧ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٦٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٣٤ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص١٣٧ .

(g) قوله أنصف أي إذا أخذ الحق وأعطى الحق ،وكان (g) يحذره من أن يقوم بالإخلال بالموازين وأن لا يؤثر مركزه ومراكز القرار لديه بمؤثرات جانبية تؤدي الى أن يفقد المصدقية ويقع في الظلم فلا يعدل ، ويكون الشاهد عليه بالظلم هو الحاكم ، وحينها لا تتفع لجان الدفاع ولو تكاتفت مع بعضها البعض لأن حجة الله أقوى ، لا يدانيها تلقين المدافعين ولا تعاطف الحكام ولا ينفع سوى رجوع المتورط وتوبته إلى الله عسى الله أن يغفر له^(١) .

ومن إحدى أسس تطبيق المساواة والعدالة في المجتمع وهو العمل على تنظيم تعيين الوزراء ضمن قواعد وضوابط تتسجم مع أهمية الموقع والدور المنتظر من شاغليه من إعانة ومساعدة الناس على تجاوز معاناتهم الأمر الذي يجب فيه عدم التهاون في اختيار غير الكفوء ، او الغض عن استمراره في إدارة منصبه^(٢) ،كما قال الإمام علي (g) للأشتر ((...إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكون لك بطانة فإنهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة ، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم ، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه. أولئك أخف عليك مؤونة...))^(٣) .

وقوله (g) أيضاً للأشتر : ((... ثم انظر في حال كتابك فول على أمورك خيرهم ، وخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائلك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق ، ممن لا تبطره الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاً ، ...))^(٤) وأن المراد بالكتاب وهم الوزراء الذي أوصى الإمام علي (g) مالك الأشتر بأن يستعمل العمال والموظفين اختباراً أي امتحاناً فضلاً عن حسن سلوكهم وسيرتهم وان يكونوا من خيرة الناس في مجتمعه أو من خيارهم ، وحين يكون لديه سر ضروري وهام أو خطة تكيد بها الأعداء ، ويحتاج في تنفيذها إلى المساعدة ، فيجب أن يكون اختياره للشخص من أهل الوعي والفتنة وأهل الدين والوفاء بحيث لا يتعرض للخداع ولا يؤخذ من غير شعور ، وبأن يكون محافظاً على الأمانة ومقدساً للواجب ولا يتهاون فيه ويحرص على كرامته وسمعته ، وفيما إذا ما جعله الوالي مكرماً لديه

(١) الخرسان ، أسس العدالة والاعتدال عند أمير المؤمنين (g) ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٦ .

(٣) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٨٧ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣١٨ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٦٧ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٤٢ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٣٩ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج ٣/ص ٩٨ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ١/ص ٣٢٢ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٨٧ - ١٨٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٧٥ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج ٥/ص ١٥٥ .

وأخاً له ، فإنه سيجعل من الوالي سيداً له فلا يطمع ويغتر بإكرام الوالي ويتجاوز الحدود كما هو في شأن السفية الجاهل^(١)

وعلى الرغم من أن كافة النصائح والإرشادات التي وجهها الإمام علي (g) لمالك الأشرى واليه على مصر لم تطبق بسبب مقتل مالك الأشرى في أثناء مسيرته لتحقيق رسالة الإمام علي (g) في الاعتناء بالرعية وإنصافهم ، ولو طبقت كل هذه الأمور لشاع الأمن وانتصف المظلوم من الظالم ، ولكن أعداء الدين لم يرغبوا بتحقيق ذلك فعمدوا على قتل الشخص الموكل بتنفيذ هذه المهمة لكي تصفوا لهم مصر ويديرونها حيث شاءوا .

وقد يتبادر هنا تساؤل هو لماذا لم نجد مثل هذه الكتب في ولاية قيس بن سعد أو محمد بن أبي بكر؟ وهل كانت النتيجة في عهد قيس ومحمد غير مرضية حتى يقوم الإمام علي (g) خلال ولاية مالك الأشرى بإرسال الكتاب الذي وضع فيه مجمل الأمور إليه؟

أما سبب توجيه كل هذه الوصايا لمالك دون غيره من ولاة مصر؟ يعود ذلك إلى استقرار الأوضاع في مصر لاسيما في ولاية قيس بن سعد ، فلم يتطلب الأمر إرسال تعليمات وتوجيهات ونصائح دقيقة إليه ، ولكن قد سبق وأن ذكرنا بأن أوضاع مصر أصبحت مرتبكة إبان ولاية محمد بن أبي بكر لتكالب معاوية ومعاوية سواء من داخل أو خارج مصر للاستحواذ عليها مستضعفين واليهما الذي حاول التصدي لأطماع هؤلاء بالدخول في حرب رغبة منه في كسر شوكة المعارضين لكن نتيجة قوة الجهة المعارضة بعد حصولهم على مساعدة من الشام من جهة ، وضعف جبهة العراق عقب معركة صفين من جهة أخرى ، لذا وجد الإمام (g) انه من الضروري توجيهه والي يكون أشد حزماً ومسلحاً بكافة الوصايا حتى يكسب إلى صفه أكبر عدد ممكن من المؤيدين للوقوف بوجه الطامعين ، كما انه أراد أن يجنبه ما حصل مع سلفه ويعيد الأمور إلى نصابها الصحيح ، وما يؤكد قيمة كتب الإمام علي (g) للبلاد ، انه حينما قتل محمد بن أبي بكر قام عمرو بن العاص بتجميع جميع كتب الإمام علي (g) وإرسالها إلى معاوية بن أبي سفيان ، فكان معاوية ينظر في كتاب الإمام (g) لواليه محمد ، فتعجب به فقال له الوليد بن عقبة حينما رأى مدى إعجاب معاوية : ((مر بهذه الأحاديث أن تحرق ، فقال له معاوية :مه ، يا ابن أبي معيط انه لا رأي لك ، فقال له الوليد :انه لا رأي لك ، أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك؟ (تتعلم منها) وتقضي بقضائه؟ ! فعلام تقائله؟ ! فقال معاوية : ويحك أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا؟ ! والله ما سمعت بعلم أجمع منه (ولا أحكم) ولا أوضح ، فقال الوليد : إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقائله؟ فقال معاوية : لولا إن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه ، ثم سكت هنيئة ثم نظر إلى جلسائه فقال : أنا لا نقول : إن هذه من كتب علي بن

(١) مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ، ج٤/ص٨٩- ٩٠ .

أبي طالب ولكننا نقول: إن هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند أبنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي))^(١).

الوعظ والإرشاد في كتب الإمام علي بن أبي طالب (g) إلى ولاته على مصر :

ومن الجوانب العملية التي كانت محط تركيز الإمام علي (g) في كتبه إلى ولاته وخصوصاً ولاته على مصر هو ما يخص في جانب الوعظ والإرشاد ، فنجد الإمام علي (g) كثيراً ما تحتوي كتبه إلى ولاته بقيامه بإرشادهم ووعظهم من أجل توجيههم ونصحهم في ترك ملذات الدنيا فكان يهتم بهذا الجانب لجعل الإنسان إنساناً تقياً ملتزماً بتعاليم الدين الإسلامي .

فقد أوصى الإمام علي (g) محمد بن أبي بكر في كتابه إليه (g) بالصلاة وذلك لأهميتها فهي أحد فروع الشريعة الإسلامية فقد أمره (g) بأن يهتم بمواقيت الصلاة وحذر الوالي من الوقوع في الخطأ عند تأديته لصلاة الجماعة بالناس بقوله : ((انظر يا محمد صلواتك كيف تصلّيها فإنما أنت إمام ينبغي لك إن تتمها (وأن تحفظها بالأركان ولا تخففها وأن تصلّيها لوقتها) فإنه ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص إلا كان إثم ذلك عليه ولا ينقص ذلك من صلاتهم شيئاً...))^(٢)، ويلاحظ فيه دقه وتركيز الإمام علي (g) على الصلاة وكيفية الاعتناء بها والمواظبة عليها وذلك لما لها من تأثيرات ايجابية في نفوس الناس فقد كان يريد إصلاحهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي يشاع الأمان في البلاد حيث ورد في هذا الشأن حديث لرسول الله (q) : ((... فإن مثل الصلاة كمثل النهر الجاري كلما صلى صلاة كفرت ما بينهما من الذنوب))^(٣) .

وقد أشار أحد المؤرخين إلى ذكر نص للإمام علي (g) يخص قضية الوضوء في كتابه لمحمد بن أبي بكر بقوله : ((. . . ثم الوضوء فإنه من تمام الصلاة أغسل كفيك ثلاث مرات ، وتمضمض ثلاث مرات ، وأستنشق ثلاث مرات ، وأغسل وجهك ثلاث مرات ، ثم يدك اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ...))^(٤)، نلاحظ من خلال هذا النص بأن فيه تحريفات وتشويهات للحقائق ونسبت على لسان الإمام علي (g) . وقد ناقش هذه القضية احد الباحثين وبين فيها أن صدور بعض النصوص القولية عن الإمام علي (g) في قضية الوضوء ، ونشرها بين الناس وتداولهم فيما بينهم ، فقد كان للأعوان الأمويين أو العباسيين الدور الكبير في طمسها أو

(١) ابن هلال الثقفي، الغارات، ص ١٥٩- ١٦٠ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٦/ص ٧٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٣/ص ٥٥٠-٥٥١ .

(٢) ابن هلال الثقفي، الغارات، ص ١٥٤ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٦/ص ٧١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٣/ص ٥٤٨ .

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٢/ص ٢٣٧ .

(٤) ابن هلال الثقفي، الغارات، ص ١٥٤- ١٥٥ .

إضاعتها بسبب عداؤهم للإمام علي (g) ، كما علل الأسباب التي دعت إلى التشكيك في صحة نص الوضوء المنسوب للإمام (g)^(١) .

كما وأوضح الإمام علي (g) لوالديه محمد بن أبي بكر علم الفقه وأشار عليهم بأن أفضله هو أن يكون الورع في دين الله والمسير على طاعته واجتناب معاصيه وقد أوصاه أيضاً بجوامع الإسلام وهن سبعة جوامع وقد أوضح هذا بقوله : ((... أعلم يا محمد إن أفضل الفقه الورع في دين الله ، والعمل بطاعته ، أعاننا الله وإياك على شكره وذكره ، وأداء حقه والعمل بطاعته . ثم إني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلائيته وعلى أي حال كنت عليها ؛ جعلنا الله وإياك من المتقين . ثم أوصيك بسبع هن جوامع الإسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله ،...))^(٢) .

كما وأوصاه بأن يقومون بأداء الصوم الذي فرضه الله سبحانه وتعالى في شهر رمضان الذي هو احد أركان الإسلام وبين لهم اعتكاف الرسول (q) في شهر رمضان بقوله لمحمد بن أبي بكر : ((وعليك بالصوم فإن رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - عكف عاماً في العشر الأول من شهر رمضان ، وعكف في العام المقبل في العشر الأوسط من شهر رمضان ، فلما كان العام الثالث رجع من بدر ففضى اعتكافه ...))^(٣) .

وقد أمر الإمام علي (g) في كتابه لوالديه محمد بن أبي بكر بأن يقوم بتقوى الله سبحانه وتعالى في ظاهر أعماله وفي باطنها ، كما وأشار الإمام علي (g) إلى قضية في غاية الأهمية وهي تنبيه الناس على أن يلتزموا بدين الله ولا يخالفوا أوامره ولا تغريهم الدنيا لان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأن لا يقصر الناس فيما أمروا به في دينهم وأعمالهم بقوله : ((أما بعد فإنني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلائيته وعلى أي حال كنت عليها ، واعلم إن الدنيا دار بلاء وفناء ، والآخرة دار بقاء وجزاء ، فإن استطعت أن تؤثر ما يبقى على ما يفنى فأفعل ، فإن الآخرة تبقى ، وأن الدنيا تفتنى ، رزقنا الله وإياك بصراً لما بصرنا ، وفهماً لما فهمنا حتى لا نقصر عما أمرنا [به] ولا نتعدى إلى ما نهانا عنه ،...))^(٤) ، لأن الشخص الذي يلتزم بمثل هذه الأمور سوف تناله الرحمة الإلهية حيث قال : ((... وأعلموا أن أقرب ما يكون العبد إلى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة ؛ فعليكم بتقوى الله عز وجل فأنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها ، خير الدنيا وخير الآخرة

(١) الشهرستاني ، وضوء النبي (q) ، ج ١/ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٥٨ وينظر: ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص ١٧٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٧١ .

(٣) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٤) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص ١٤٤ - ١٤٥ وينظر: ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص ١٧٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٦/ص ٦٦ .

، يقول الله ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَكَلَامُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنْ نُعْداكُمْ الْمُتَّقِينَ﴾^(١) . وأعلموا عباد الله أنّ المؤمن يعمل لثلاث إما لخير الدنيا فإن الله يثيبه بعمله في الدنيا ،قال الله سبحانه : ﴿... وَأَيُّنَا أُجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) [فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما ، ...]]^(٣) .

كما وتطرق الإمام علي (g) في كتابه لمحمد بن أبي بكر ولأهل مصر جانباً من جوانب العقيدة الدينية ، فأخذ (g) بتحذير الناس من شهوات أنفسهم ومن شر أعمالهم التي قد يعملونها في الدنيا ، حيث أوضح (g) لهم إنّ نهاية الدنيا تكون بداية للآخرة الذي سيحاسب فيها كل إنسان على ما عمل ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(٤) ، فأخذ الإمام علي (g) على عاتقه تحذير الناس من الموت فيجب عليهم أن يحذروه وقد أوضح القرآن الكريم هذا الجانب في الكثير من الآيات القرآنية فمنها قوله تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾^(٥) فلهذا حذر الإمام (g) الناس من هذا اليوم الذي لا مفر منه فيكون الإنسان في إحدى المنزلتين أما إلى الجنة أو إلى النار بقوله (g) في كتابه لمحمد بن أبي بكر: ((... واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته) فإنه يدخل بأمر عظيم ؛ خير لا يكون معه شر أبداً ، أو شر لا يكون معه خير أبداً ، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟! (ومن أقرب إلى النار من عاملها؟!) انه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير ! إلى الجنة أو إلى النار ؟ أعدو هو الله أم هو ولي له؟ ...))^(٦) .

ويقوم الإمام علي (g) بعد وصفه للموت بوصف طريقة عذاب القبر وضيافته الذي يكون أشد على الإنسان من الموت وحدد ذلك بأنه يكون للأشخاص الذين لم يغفر الله لهم ويرحمهم برحمته فحذرهم من العذاب الذي لا تتحمله أجسادهم لذا قام (g) بتوجيه الناس على أن

(١) سورة النحل : آية (٣٠) .

(٢) سورة العنكبوت: آية (٢٧) .

(٣) ابن هلال النقفي ، الغارات ، ص١٤٧ وينظر : المفيد ، الأمالي ، ص٢٦١-٢٦٢ ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص٢٥-٢٦ ؛ الطبري ، بشارة المصطفى (q) لشبيعة المرتضى (g) ، ص٨١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٧ .

(٤) سورة الشعراء : آية (٨٨) .

(٥) سورة الأنبياء : آية (١) .

(٦) ابن هلال النقفي ، الغارات ، ص١٤٩ وينظر: ابن شعبه الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٧٨ ؛ الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٢٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٦٨

يعملوا بما أحله الله سبحانه وتعالى ويتركوا ما حرمه الله فأوضح هذا الإمام علي (g) بقوله : ((. . .واعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه ، واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته وغربته ، فأن القبر يتكلم كل يوم ويقول : أنا بيت التراب ، وأنا بيت الغربية ، وأنا بيت الدود والهوام ، ...))^(١).

مع كل ما ذكره الإمام علي (g) في كتابه لمحمد بن أبي بكر من عذاب وشدة ضيقة القبر إلا انه يتطرق إلى جانب مهم من جوانب الآخرة هي عملية مجازاة الإنسان أي مكافأته للأشخاص المطيعين للأوامر الله بقوله (g) : ((... وأعلموا عباد الله إن مع هذا رحمة الله (التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العبادة وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين) خير لا يكون معه شر أبداً ، وشهوة لا تنفذ أبداً ، ولذة لا تفتنى أبداً ، ومجمع لا يتفرق أبداً ، قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان ...))^(٢).

وكان الإمام علي (g) يسعى في شتى الجوانب الدينية لأحياء القرآن وسنة رسول الله (q) ولإجهاض السياسات الفكرية التي أدت إلى ظهور البدع واندثار السنن الإلهية فكان الإمام علي (g) يأمر بتذاكر الحديث وتناقله^(٣).

ولهذا لا بد من توضيح الأسباب التي دعيت الإمام علي (g) إلى إرساله الكتاب الذي يخص جانب الوعظ والإرشاد إلى الوالي محمد بن ابي بكر وأهالي مصر ، لأن الإمام (g) كان يعلم بمكائد عمرو بن العاص ومعاوية في تحريف الشريعة الإسلامية لذلك انه كان قلقاً عليها من عدم سيرها بالشكل الصحيح التي جاء بها رسول الله (q) وهذا فعلاً ما حدث في معركة صفين حينما أمر عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح لكي يوهم الناس ويعمله هذا نشر الباطل ، ولهذا فقد تخوف الإمام علي (g) وخصوصاً قرب مصر من الشام لتأثير معاوية على نفوس أهالي مصر ، وبالتالي تغيير الشريعة الإسلامية ، لهذا تصدى الإمام علي (g) بمعنى الكلمة إلى وقف جريان ما يحدث في الدولة من تشويه وبهذا وضع الإمام علي (g) نصب اهتمامه في إرسال الكتب والرسائل إلى ولاته لتوضيح ما فرضته الشريعة الإسلامية من واجبات على كل مسلم ومسلمة ، وأن يكون الوالي المرجع الديني في الدولة كي يستطيع الناس الرجوع إليه في حل قضاياهم وفق ما أمرهم الإسلام ، ومن ثم فإنه يقوم بنشر تعاليم الدين الصحيحة وتركيزها في نفوس المسلمين عن طريق النصح والإرشاد والوعظ ، وكان اهتمام الإمام علي (g) في هذا الجانب واضحاً ويمكن أن نستشهد على ذلك قول رسول الله (q) : ((أنا

(١) ابن هلال الثقفي، الغارات ، ص ١٥٠ وينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص ٦٩ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٣/ص ٥٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ وينظر: المصدر نفسه ، ج٦/ص ٧٠ ؛ المصدر نفسه ، ج٣٣/ص ٥٤٧ .

(٣) جعفریان ، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (b) ، مج ١/ص ٦٩ - ٧٠ .

أقاتل على التنزيل وعلي يقا تل على التأويل))^(١). فضلاً عن كل هذا كان الإمام علي (g) يعلم المدى الذي تؤول إليه نفوس أعدائه من التحريف في الشريعة الإسلامية من أجل السيطرة والاستيلاء على ما ترغب به أهوائهم النفسية وهذا الذي يمكن أن نلاحظه فيما بعد إذ انهم اتبعوا أشع جريمة بحق محمد بن أبي بكر حينما احرقوه في جيفة حمار ومع العلم أن هذه الأفعال محرمة في الإسلام .

والتساؤل الذي قد يتبادر إلى الذهن، هل إنَّ محمد بن أبي بكر كان غير عارفاً بتلك الأمور، وهو ربيب الإمام علي (g) حتى يستشير الإمام علي (g) في قضايا تخص طاعة الله وإقامة الفرائض الدينية؟ الجواب على ذلك لا يتعلق بافتقار محمد أولاً لمثل هذه الأمور ، وإنما أراد أن يبين إنَّ كل ما يقوله أو يفعله إنما مرجعه إلى الإمام علي (g) وهو المرشد الديني الأول بعد الرسول (q) لذا وجب على الرعية إتباع أوامر الوالي ونواهيها لأنها صادرة من أعلى سلطة في الدولة وهي سلطة الإمام علي (g). ولعل السبب الذي دفع الإمام (g) بتوجيه تلك النصيحة لمحمد على الرغم من معرفته الكافية بفروض الإسلام لاسيما الصلاة والصيام وغيرها راجع إلى أن مصر حديثة العهد بالإسلام فأراد تعزيز تلك الفروض عند المسلمين ، كما إنَّ بعض المسلمين في مصر قد تراجعوا عن الوجهة الصحيحة للإسلام بمولاتهم لمعاوية فأراد نصحهم ووعظهم للنجاة من عذاب الله سبحانه وتعالى . وهي رسالة وجهها الإمام (g) لكل من يغفل عن طاعة الله .

و حينما تولى مالك الأشر ولاية مصر شرع الإمام علي (g) في وصيته لواليه بالعمل على أداء الفرائض التي افترضها الله عليه من عبادته ، وحذر (g) الأشر بأن لا يحمله عمل السلطان بأن ينشغل عن الصلاة ويختصرها ، وإنما يجب أن تصلى الصلاة في وقتها وبفرائضها وسننها وشعائرها في الليل والنهار حتى وأن اتعب ذلك من بدن الوالي وقوته ، كما ونبه واليه بأن لا يطيل في صلاة الجماعة بالناس لأنهم سينفرون عنها وأن لا يخدج^(٢) الصلاة وينقصها فيضيعها^(٣) ، فأوضح هذا في كتابه للأشر بقوله : ((... وليكن في خاصة ما تخلص به الله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ . وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً ، فإنَّ في الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول

(١) الصدوق ، الخصال ، ص ٦٥٠ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٣/ص ١٩؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٩/ص ٤٤١ .

(٢) يخدج : أي لم يحكمها ، أو في وقت غير أوانها ، أو نقص بعض أركانها . ينظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج ١/ص ٢٣٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٢/ص ١١٠٨ .

(٣) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٧/ص ٨٩- ٩٠ ؛ وينظر: الفكيكي ، الراعي والرعية ، ص ٢٦٧ .

الله (q) حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال: " صلِّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين
رحيماً^(١) .

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١٠٣ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣٢٥ ؛
قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٩٠ - ١٩١ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،
ج١٧/ص٨٩ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٣/ص١٦٩ .

المبحث الثاني : أحوال مصر الفكرية إبان خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) :

أصبحت بلاد مصر أرض الإيمان منذ دخول الإسلام إليها واختار أهلها الإسلام عن صدق ويقين واقتناع ، فكانوا متحمسين للدين الإسلامي، فقد أقبل أهلها على قبول دعوة النبي (q) ، وذلك إنَّ مصر من أهل الحضارات والمعتقدات القديمة لذلك كان تحمسهم رائعاً للدين الجديد لأنَّ الإسلام جاء بالأمان لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور، حتى الذين لم يدخلوا الإسلام فقد كان لهم رائعاً لأنه حافظ على معتقداتهم واحترمها من خلال شريعته السمحاء ، وعرف عن أهالي مصر انهم من المحبين لآل البيت (b) فقد حفظوا عن ظهر قلب ووعوا ما قاله رسول الله (q)^(١) : ((أني أوشك أن أدعى فأجيب وأني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأنظروني بم تخلفوني فيهما))^(٢) .

لقد كان هنالك العديد من الصحابة والتابعين الذين انضموا إلى الجيوش الإسلامية المكلفة بتحرير البلدان ، وربما كان هذا الأمر تنفيذاً لأوامر الخلفاء في تعمدهم بإصدار الأوامر بنشر الصحابة في الجيش لكي يعلموا أهالي البلدان المفتوحة الدين الإسلامي ، لذا فقد تفرق الصحابة في كافة البلدان المفتوحة^(٣) .

وأشار الكندي إلى إنَّ مصر ضمت عدداً من الصحابة والعلماء والفقهاء والأخبار والزهاد ومن دخلها من الملوك والخلفاء وأهل العلم والشعر والنحو والخطابة وكل من برع على أهل زمانه^(٤) ، وقد أحصى بعض المؤرخين عدد من دخل مصر من الصحابة والتابعين فقال الكندي إنَّ عددهم أكثر من مائة صحابي ، وقد وقف على إقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلاً من أصحاب الرسول (q)^(٥) ، في حين أشار ابن إياس (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) إنَّ عددهم كان أكثر من مائة وأربعون صحابي^(٦) ، في حين أشار السيوطي إلى إنَّ الجيش الذي دخل مصر مع عمرو بن العاص عند فتحها كان حوالي أثنى عشر ألفاً ، منهم أربعة آلاف من الصحابة والباقيين

(١) مجموعة من الباحثين ، أهل البيت في مصر ، ص ٥٥ - ٥٩ .

(٢) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج ٣/ص ١٧ وينظر: الصدوق ، الأمالي ، ص ٥٠٠ ؛ الطوسي ،

الأمالي ، ص ٢٥٥ ؛ الفتحال النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص ٢٧٣ ؛ مجموعة من الباحثين ، أهل

البيت في مصر ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ٣١٤ .

(٤) فضائل مصر ، ص ٣٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٦) بدائع الزهور ، ج ١/ص ٣٣ .

من التابعين^(١) ، ومن الذين دخلوا مصر الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وخارجة بن حذافة وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم^(٢) ، ومن الأنصار الذين شهدوا فتح بلاد مصر عبادة بن الصامت الذي شهد بيعة العقبة ومعركة بدر، ومحمد بن مسلمة الأنصاري الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر لكي يقاسم عمرو بن العاص ماله ، وكذلك مسلمة بن مخلد وغيرهم^(٣) ، واخذ الصحابة يفدون الى مصر بعد فتحها ، وقد تولى بعض هؤلاء الصحابة بمهمة تعليم المصريين أصول الدين الإسلامي والدراسات الدينية المختلفة من قرآن وتفسير وحديث وفقه ، فكان هؤلاء أساس مدرسة مصر الدينية كما كان غيرهم أساس المدارس الدينية في مختلف الأمصار^(٤) ، وقد أدى دخولهم إلى نتيجة كبيرة رفعت من شأن مصر ومكانتها العلمية إذ من خلالهم، تمكن الناس من الاطلاع على الكثير من الأحاديث التي رووها عنهم وتنتقف الناس من خلالهم .

وحين تم فتح الإسكندرية في ولاية عمرو بن العاص ،كانت حينذاك من أعظم مراكز الثقافة اليونانية الرومانية غير أن مدرسة الاسكندرية لم تلبث أن اضمحلت بعد الفتح العربي وذلك لانصراف أهالي مصر عن دراسة الثقافة اليونانية وإقبالهم على الثقافة العربية بعد أن نزلها عدد كبير من العرب ، ومع هذا بقيت الاسكندرية تحتل مركزها العلمي والثقافي القديم في الشرق على الرغم من تعريبها^(٥) .

وحينما خط العرب مدينة الفسطاط قاموا بتخطيط المسجد الجامع وبناءه ، فقد كان يعد بناء المساجد جنباً إلى جنب عند تخطيط المدن في البلاد المفتوحة من أولويات الفاتحين ، وتم بناء الجامع في الفسطاط سنة (٢١هـ/٦٤١م) الذي كان يسمى بـ(تاج الجوامع) و(الجامع العتيق) و(جامع عمرو بن العاص) ويعد جامع عمرو أول جامع بني في مصر الإسلامية ، ولم يكن الجامع مركزاً للشعائر الدينية فقط وإنما كان مدرسة دينية علمية^(٦) كما وإن الفسطاط كانت

(١) كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة ، ص ٤٠ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٦٩ ؛ المقرئ ، الخطط المقرئية ، ج ١/ص ٨١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٩ ؛ المصدر نفسه ، ج ١/ص ٨١٦ .

(٤) سرور وكاشف وعاشور ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية ، ص ١٠٨ ؛ كاشف كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، ص ٣١٤ - ٣١٥ ؛ محمود ومحمود ، مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ، ص ٨٢ .

(٥) سالم ، دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، ص ١٠٦ .

(٦) سرور وكاشف وعاشور ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية ، ص ٤٣ .

تعد المركز الحقيقي للحركة العلمية في مصر الإسلامية وبعد جامع عمرو أيضاً المدرسة الأولى للعلوم الدينية^(١).

ففي الجامع كانت تقام صلاة للناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة والتابعين المحافظة على الجماعة والتويخ لمن تخلف عن صلاة الجماعة، ومن المؤذنين في جامع عمرو وهو أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي كان من الصحابة وممن شهد فتح بلاد مصر ، وكان المؤذن لعمر بن العاص حينما ساروا إلى مصر لفتحها ، وحينما تم فتحها أقام على الأذان فضم عمرو إلى جانبه تسعة رجال يؤذنون فكان سالم هو عاشرهم ، وكان الأذان في ولده حتى انقرضوا ، وكان عثمان بن عفان أول من رزق المؤذنين^(٢).

ومن الصحابة من شهد فتح مصر هو أبو أمية عبيد بن مخرم المعافري الذي يعد أول من أقرأ القرآن في مصر وقد روي عنه^(٣).

لم يعهد عن أحد من الخلفاء قبل الإمام علي (g) انه عني بالناحية العلمية وإنما عنوا بالشؤون العسكرية وعمليات الحروب وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية وبسط نفوذها على أنحاء العالم ،وقد أولى أمير المؤمنين (g) المزيد من اهتمامه بهذه الناحية فأتخذ جامع الكوفة معهداً يلقي فيه محاضراته الدينية والتوجيهية ،فهو المؤسس الأعلى للعلوم والمعارف في دين الإسلام ،وقد بذل جميع جهوده في إشاعة العلم ونشر الآداب والثقافة بين المسلمين ،وكان دوماً يذيع بين أصحابه قوله : ((ابها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ،أسألوني عن طرق السماء ، فأني اعرف بها من طرق الأرض))^(٤).

وفي عهد الإمام علي (g) اهتم بالحالة الفكرية من اجل تطوير المجتمع وتنقيفهم علمياً ودينياً من اجل تقدم المجتمع وتعليم أفراده التعاليم الدينية والشرعية للإسلام التي وضحها القرآن الكريم لترسيخ الدين الإسلامي في عقولهم ليتمكنوا من التمييز بين الحلال والحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأمتاز الإمام علي (g) بعلمه وفقهه ومعرفته حيث كان كثيراً ما يوضح لهم ما يحويه القرآن الكريم ويأمر الناس بقراءته لما يحتويه من العلم وأوضح ذلك في إحدى خطبه : ((... ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه . ألا إنَّ

(١) سالم ، دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ،ص١٠٦ .

(٢) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج٣/ص٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٣) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٣٣٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٠١٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٣٥٣ .

(٤) ابن شاذان ، الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ،ص٣٣ وينظر: الإربلي ، كشف الغمة ، ج١/ص١٢٨ ؛ الشيرازي ، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ، ص٤٤٠ - ٤٤١ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٩/ص١٠٨ .

فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم ...))^(١) ، ففي خطبته أوضح (g) بأن القرآن الكريم هو الكتاب المنزل من عند الله لرسوله (q) وطلب من الناس حين قال (فأستتقوه) وذلك بأن يفهموا ما يتضمنه من الحقائق والدقائق والحلال والحرام والحدود والأحكام ، وحينما كان التفهم عنه غير ممكن لأنه يشتمل على المتشابه والمحكم والناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن والتأويل والتنزيل وغيرها ، أي لا بد من مفسر له ، كما وأشار (g) بأنه مترجمه وقيمه ومفهم معانيه وظواهره وبواطنه ، وإنَّ القرآن الكريم يحتوي على علم ما كان وما يكون وما هو كائن ويتحدث عن أخبار السابقين وكيفية بدء الخلق وقصص الأنبياء السلف وغير ذلك مما مضى ويحتوي أيضاً على الفضائل العلمية والعملية بما يحصل إصلاح النفوس والشفاء من الأمراض النفسانية ، وفيه أيضاً تضمنه القوانين الشرعية والحكمة السياسية التي بها نظام العالم واستقامة الأمور^(٢) .

كما وبين الإمام علي (g) إمكانياته العلمية والمعرفية بقوله (g) : ((... فما نزلت على رسول الله (q) أيه من القرآن إلا أقرأنيها ، وأملاها علي فكتبتها بخطي ، وعلمي تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصها وعامها ، ودعا الله إنَّ يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت أية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبتة، منذ دعا الله لي بما دعا،...))^(٣) .

فكان الإمام علي (g) كثيراً ما يركز على ضرورة التعليم وذلك إنَّ الفرد يحتاج في حياته إلى معرفته بمجريات الأمور التي تمكنه من أن يسير في حياته نحو الأفضلية لمعيشته كما أوضح ذلك من خلال وصيته لكميل بن زياد^(٤) بقوله : ((... ما من حركة إلا وأنت محتاج الي معونة

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٢/ص٥٤ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٢/ص١٠٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩/ص٢١٧ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٣/ص٢٧٣ ؛ اختيار مصباح السالكين ، ص٣٣٣ .

(٢) الخوئي ، منهاج البراعة ، ج٩/ص٣٣٦ - ٣٣٧ .

(٣) الكليني ، الكافي ، ج١/ص٣٨ وينظر: الصدوق ، الخصال ، ص٢٥٧ ؛ الطبري الشيعي ؛ المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ، ص٢٣٥ .

(٤) كميل بن زياد بن نهيك النخعي الكوفي ، وقيل هو ابن عبد الله أو ابن عبد الرحمن ، يعد من صحابة الإمام علي (g) ومن التابعين الثقات ، شهد مع الإمام (g) معركة صفين ، روى عن عبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والإمام علي (g) وغيرهم ، وروى عنه عبد الرحمن بن عابس وأبو إسحاق السبيعي وسليمان الأعمش وغيرهم ، كان قليل الحديث ، توفي سنة (٨٢هـ/٧٠١م) . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل ، ج٧/ص١٧٤ - ١٧٥ ؛ ابن ماكولا ، الاكمال ، ج٧/ص١٧٦ ؛ المزي ،

فيها إلى معرفة (...))^(١) .

وكان كثيراً ما يبذل الإمام علي (g) جهده من أجل إشاعة العلم والمعرفة والثقافة بين أفراد المجتمع حتى انه كان يوصيهم بأن يسألونه عما يخطر في بالهم من الأسئلة هذا وأن دل على شيء فإنما يدل على قدرته وإمكانياته التي يمتلكها للإجابة على كل الأسئلة كما بينها بقوله (g): ((يا معشر الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين...))^(٢) ، وكذلك قوله (g) : ((سلوني قبل إن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا أنبأتكم به))^(٣) .

وأوضح الإمام كذلك إنَّ تمام الدين واكتماله لا يأتي إلا عن طريق طلب العلم والسعي وراءه بقوله : ((أيها الناس اعلّموا إنَّ كمال الدين طلب العلم والعمل به ،...))^(٤) ، وأوضح الإمام أبي جعفر محمد بن علي (g) بأنَّ الإمام علي (g) كان يجتمع بالناس ويعلمهم القرآن والفقهاء بقوله : ((كان علي (j) إذا صلى الفجر لم يزل معقباً إلى أن تطلع الشمس ، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس ، فيعلمهم الفقه والقرآن ،...))^(٥) ، وبهذا فقد كان الإمام علي (g) سائراً على نهج الرسول (q) ومتبعاً نفس التعاليم في حث الناس على الإسلام والتقوى وكان يخوفهم في نفس الوقت من عذاب الله عز وجل فكان (g) يعمل على قيادة الأمة الإسلامية من جهتين السياسية والإدارية من جهة ، وجهة ما يخص الجانب الديني فأصبح بعد وفاة الرسول (q) هو المرجع الديني على حث الناس على إتباع الحق ونشره بينهم وتطبيق تعاليم الشرع الإسلامي ، كما كان يفعل رسول الله (q) في حياته .

وحينما تولى الإمام علي (g) الخلافة فلم يكن اختياره للولاية على الأمصار اعتباراً ؛ وإنما جاء عن أدراك لما يمتلك هؤلاء من صفات قد حضوا بها، ومكنتهم أن يصبحوا محط اختيار الإمام (g) لهم ، فحينما اختار الإمام علي (g) كل من قيس بن سعد ومحمد بن أبي بكر

تهذيب الكمال ، ج٢٤/ص٢١٨ - ٢١٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥/ص٤٨٥ - ٤٨٦ ؛ وللمزيد ينظر:

الازيرجاوي ، كميل بن زياد النخعي (E) دراسة تاريخية .

(١) الطبري ، بشارة المصطفى (q) لشيعته المرتضى (g) ، ص٥١ وينظر: ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٧١ ؛ الطبرسي ، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ج١٧/ص٢٦٨ ؛ الميرجهاني ، مستدرك نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة ، ج١/ص١١٦ .

(٢) المفيد ، الإرشاد ، ج١/ص٣٥ .

(٣) الصدوق ، الامالي ، ص١٩٦ وينظر :المفيد ، الإرشاد ، ج١/ص٣٣٠ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ج١/ص٣٨٨-٣٨٩ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ج١/ص١٦ ؛ ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (q) ، ص١٩٩ ؛ الحلي ، إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، ج١/ص١٦ .

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤/ص١٠٩ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٣٤/ص٣٣٥ .

ومالك الأشتر لولاية مصر ، كان (g) يعلم ما يملكونه من الإمكانيات العلمية والفقهية فمثلاً كان قيس بن سعد من رواة الأحاديث لكثرة تلقية من الأحاديث والعلم من خلال خدمته لرسول الله (q) ومصاحبته للإمام علي (g) فقد عاش قيس مدة من الزمن بجانب رسول الله (q) وبين ذلك حينما روي حديثاً لقيس بن سعد : ((إنَّ أباه دفعه الى النبي (q) يخدمه (...))^(١) ، ولهذا فقد عرف قيس بن سعد من الفضل في انه خدم النبي (q) حتى انه أصبح بمنزلة صاحب الشرطة للنبي (q) وكذلك انه لم يفارق الإمام علي (g) في السراء والضراء^(٢) ، وقد كان قيس مصاحباً لرسول الله (q) لمدة عشر سنوات وقد أكد قيس ذلك على لسانه : ((صحبت رسول الله (q) عشر سنين))^(٣) ، وبخدمته لرسول الله (q) استطاع قيس خلال كل هذه المدة أن يكتسب العلم والمعرفة من رسول الله (q) فتمكن قيس من تتقيف نفسه دينياً . ولهذا فقد سمع قيس الكثير من أحاديث رسول الله (q) ، فأخذ قيس يروي تلك الأحاديث ، فكان لا بد من أن أي شخص يمتلك علماً وفقهاً ومعرفة بالأمور الفقهية والفكرية من نشر ما يمتلكه من العلم والمعرفة على المجتمع ليتمكن من تتقيفهم ليستفيدوا منها في أمور دنياهم وآخرتهم ، ولهذا فمن الممكن إن قيس بن سعد قد قام بعمله الديني والفقهي في مصر خلال مدة تواجده في مصر فضلاً عن مهامه كوالي.

وروى قيس بن سعد بعض الأحاديث عن رسول الله (q) في بلاد مصر منها قوله عن رسول الله (q) : ((صاحب الدابة أولى بصدورها))^(٤) ، وكذلك حديثه عن الرسول (q) : ((إنَّ ربي حرم علي الخمر والكوبة^(٥) والقنين^(٦) ... ، ثم قال : إياكم والغبيراء^(٧) فإنها تلت خمر

- (١) أحمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج٣/ص٤٢٢ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٥/ص٢٣٠ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٦/ص٩٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج٤/ص٢٩٠ .
- (٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج٤/ص٢٩٠ - ٢٩١ .
- (٣) المزي ، تهذيب الكمال ، ج٤٢/ص٤٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج١٣/ص٥٧٧ .
- (٤) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج٣/ص٤٢٢ ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص٢٧٣ ؛ فتوح مصر وأخبارها ، ص١٨٠ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٨/ص٣٥١ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٨/ص١٠٧ .
- (٥) الكوبة : ويقصد به النرد وقيل الطبل . ينظر : ابن سلام ، غريب الحديث ، ج٤/ص٢٧٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مج٥/ص٣٩٥١ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ص٢٠٧ ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٢/ص١٦٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢/ص٣٩٠ .
- (٦) القنين : ويقصد به طنبور الحبشة ، وقيل هي لعبة للروم يتقامرون بها . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج٥/ص٣٧٥٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٨/ص٤٦٥ .
- (٧) الغبيراء : هو نوع من انواع الشراب المسكر الذي يتخذ من الذرة . ينظر : الطريحي ، مجمع البحرين ، ج٣/ص٤١٩ .

العالم))^(١)

وروي عن أبي تميم الجيشاني^(٢). بأنه سمع قيس بن سعد وهو على مصر يقول : ((سمعت رسول الله (q) يقول من كذب علي متعمداً فليتبوأ بيئاً من النار ألا ومن شرب الخمر أتى عطشاناً يوم القيامة وكل مسكر حرام))^(٣) .

كما روي قيس بن سعد عن الإمام علي (g) قوله : ((أنا أول من يجثو بين يدي الله عز وجل) يوم القيامة للخصومة))^(٤). ولم يكتفِ قيس بن سعد بهذه الأحاديث المنقولة عن رسول الله (q) والإمام علي (j) وغيرهم وإنما روي الكثير من الأحاديث^(٥)، التي لا مجال لذكرها ، وهذا يدل على الإمكانية العلمية الكبيرة التي كان يمتلكها قيس بن سعد .

أما بالنسبة إلى محمد بن أبي بكر فإن مصر يكفيها فخراً لأهلها لوجود شخصية كشخصية محمد بن أبي بكر ليتولى إدارة شؤونهم بنفسه ، الذي تلقى العلم من قبل مدرسه ومربيه الإمام علي (g) أمام زمانه الذي قال رسول الله (q) بحقه الكثير من الأقوال التي توضح علمية الإمام علي (g) ، فبالعلم والفكر الخلاب الذي كان يمتلكه الإمام علي (g) استفاد محمد بن أبي بكر طوال مدة معيشته في دار الإمام علي (g) بجواره وبجوار ولديه الحسن والحسين (b)

(١) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، ج٥/ص ٥١١ وينظر: أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج٣/ص ٤٢٢ ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص ٢٧٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٨/ص ٣٥٢ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٥/ص ٥٤ .

(٢) لقد تم ترجمته ضمن موضوع الرجال الذين برزوا في مصر وبرزوا بالحديث والفقاه في ص ٢٥٢ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص ٢٧٣ - ٢٧٤ وينظر: أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى ، ج٣/ص ٢٦ ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ج٣/ص ٢٦٠ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٥/ص ٧٠ .

(٤) الطوسي ، الأمالي ، ص ٨٥ وينظر: الطبري ، بشارة المصطفى (q) لشعبة المرتضى (g) ، ص ٤٠٣ ؛ ابن البطريق ، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب أمم الأبرار ، ص ٣١١ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٢/ص ٤٧٢ .

(٥) ينظر عن الأحاديث التي رواها قيس بن سعد . ينظر : ابن أبي شيبة ، مصنف بن أبي شيبة ، ج٢/ص ٤٧٢ ؛ أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج٥/ص ١٦٥ ؛ مسلم ، الجامع الصحيح ، ج١/ص ١٠ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١/ص ٥٨٥ ؛ أبي داود السجستاني ، سنن أبي داود ، ج١/ص ٤٠٢ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٢/ص ٢٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٥/ص ٢٣٢ .

، فقد كان محمد ربيباً له ، فكان الإمام (g) يقول فيه: ((..فلقد كان إلي حبيباً وكان لي ربيباً))^(١).

حيث اشرف الإمام علي (g) على تربيته وإعداده فكرياً وتربوياً ، وكان محمد يأخذ أفكاره ومبادئه وعلمه من الإمام علي (g) ، ولهذا كان محمد بن أبي بكر كفوّاً للمنصب الذي ولاة الإمام علي (g) على مصر ، حيث هو انموذجاً رائعاً لهذا المنصب من خلال شخصيته ووقوفه إلى جانب الإمام (g) في معاركه ، حتى إنَّ محمد قد اظهر البراءة من أبيه حين قال الإمام أبي جعفر الصادق (g): ((إنَّ محمد بن أبي بكر بايع علياً على البراءة من أبيه))^(٢). وهنا دليل على انه قد بين أحقيه الإمام علي (g) بالخلافة على أبيه .

وكان محمد بن أبي بكر كثيراً ما يروي الأحاديث التي نقلت عن رسول الله (q) ، منها حديثه عن رسول الله (q) : ((ليلني منكم أولوا الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم وأياكم وهيئات الأسواق))^(٣) ، وكذلك قوله عن الرسول (q) : ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر فقال له رجل إنا لنأخذ الشاه الجرباء فنطرحها في الغنم فتجرب قال فمن أعدى الأول))^(٤) ، كما وروي محمد بن أبي بكر احقية الإمام علي (g) بالخلافة من خلال إيراده للحديث الذي جرى بين سلمان المحمدي ورسول الله (q): ((سألت رسول الله (q) : من وصيك من أمتك ؟ فإنه لم يبعث نبي إلا وكان له وصي من أمته ؟ ...، ووصيي هو أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب (g))^(٥) على الرغم من كل ما لاحظناه من علمية محمد بن أبي بكر وروايته للأحاديث ألا إنَّ الإمام علي (g) كان دائم التوصية له بالتعامل مع الرعية ، وقد جعل الجانب الفكري جزءاً من تلك التوصيات لواليه في عهده الذي قرأه على أهالي مصر بعد أن تولى ولايتها وهذا ما أشرنا إليه في المبحث السابق .

ومن الأمور التي تبين اهتمام محمد بن أبي بكر بالجانب الفكري ، الكتاب الذي أرسله إلى الإمام علي (g) يستشيريه في توضيح مسائل الحلال والحرام والسنن والمواعظ والقضاء بقوله: ((لعبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر : سلام عليك فأني أحمد إليك الله الذي لا

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة ، ج١/ص١١٧ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج١/ص٢٨٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٥٣ ؛ ابن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٢/ص١٨٦ .

(٢) المفيد ، الاختصاص ، ص٧٠ وينظر : الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١/ص٢٨٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٣/ص٥٨٥ .

(٣) أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى ، ج٩/ص٤٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٤/ص٢٢١ .

(٥) الشريف المرتضى ، رسائل الشريف المرتضى ، ج٤/ص٩٣ .

اله إلا هو . أما بعد فإن رأى أمير المؤمنين - أَرانا الله وجماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا وأملنا فيه - أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يبئلي به مثلي من القضاء بين الناس فعل ؛ فإن الله يعظم لأمر المؤمنين (g) الأجر ويحسن له الذخر^(١) ويمكن القول إن غاية محمد بن أبي بكر من الإمام علي (g) بأن يرسل إليه كتاباً يبين فيه الفرائض الإسلامية ، هو لإيصال فكرة لدى أهالي مصر بأن ما يفعله ويعمل به الوالي يكون بناءً على توجيهات وتعليمات من قبل الإمام علي (g) ولكي يكون له بند أو وثيقة يستند عليها محمد في توجيه أمور بلاده .

فأرسل الإمام علي (g) جوابه أوضح فيه اهتمام محمد بن أبي بكر بما يصلح من أمور المسلمين بقوله : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين - علي بن أبي طالب (g) إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر ؛ سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا اله إلا هو ، أما بعد ، فقد وصل إلي كتابك فقرأته وفهمت ما سألتني عنه وأعجبتني اهتمامك بما لا بد منه وما لا يصلح المسلمين غيره ، وطننت إن الذي ذلك عليه نية صالحة ، ورأي غير مدخول ولا خسيس ، وقد بعثت إليك أبواب الأفضية جامعاً لك [ما أردت فيها] فيها ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل^(٢) . وقد حوى ذلك الكتاب على أمور تخص الموت والحساب وصفة الجنة والنار وكتب في الإمامة وفي الوضوء وفي مواقيت الصلاة وكيفية الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الأدب وفي الصوم والاعتكاف وغيرها من المسائل^(٣) .

أما بالنسبة إلى عهد الوالي مالك الأشتر فحينما تولى ولاية مصر قام الإمام علي (g) بكتابة عهده لواليه فقد تضمن بين إحدى فقرات عهده ببيان وتحليل للأحداث السياسية السابقة التي جرت على الدولة الإسلامية قبل توليه الخلافة ، وتذكير الناس بها، فأوصف تراجعهم عن الإسلام وخشيته من حدوث هدم فيه فقام (g) بالنهوض للإصلاح الأوضاع وإزاحة الباطل بقوله (g): ((...فما راعني إلا أنثيال^(٤) الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (q) ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه تلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي

(١) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٤٣ وينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٣/ص٥٤١ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٤٣ وينظر : المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٣/ص٥٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٤٣-١٤٤ ؛ المصدر نفسه ، ج٣٣/ص٥٤٢ .

(٤) أنثيال : تعني اجتمعوا وأتوه من كل ناحية . ينظر : مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص١٠٢ .

متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما ينتشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، (...))^(١) .

فحينما ولاه الإمام علي (g) على مصر كان يعلم بما يتميز به مالك من مكانة عظيمة أوضحها الإمام علي (g) في إحدى كتبه بوصفه له بأنه مستظهره على إقامة الدين ومن خلاله سيتمكن من القمع بالأثيم بقوله (g) للأشتر حينما كان على نصيبين: ((أما بعد ، فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم ، وأسد به الثغر المخوف (...))^(٢) .

وكان الإمام علي (g) يأمر الأشتر حين ولاه على مصر بأن يكثر جلوسه بين العلماء وأن يقوم بمناقشة الحكماء بما يصلح أمر البلاد بقوله : ((... وأكثر مدارس العلماء ومناقشة^(٣) الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك (...))^(٤) فكان الإمام علي (g) كثيراً ما يشجع ويحث على ممارسة العلم في أقواله فمنها وصفه (g) الهيئة التي يأتي بها العالم يوم القيامة بقوله (g) : ((من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبونه به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لجميع أهل العرصات (...))^(٥) .

ومن ابرز الرجال الذين برزوا في مصر وبرعوا بالحديث والفقہ^(٦) :

شهدت مصر قبل خلافة الإمام علي (g) وفي خلافته إقبال أهلها على دراسة العلوم لاسيما العلوم الدينية ، كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف وما يرتبط بهما ، نظراً لوجود عدد من الصحابة والتابعين الذين دخلوا إلى مصر أثناء الفتوحات الإسلامية واستقرارهم فيها ، أضف إلى ذلك اهتمام الإمام علي (g) وولاته بهذا الجانب من خلال وصاياه وكتبه التي أرسلها

(١) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص١١٩ وينظر: قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص٢١٩ - ٢٢٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص١٥١ ؛ ابن ميثم البجراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥/ص٢٠١ .

(٢) ابن هلال الثقفي ، الغارات ، ص١٦٤ وينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥/ص٩٥ ؛ المفيد ، الإمالي ، ص٨٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٦/ص٧٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٣٣/ص٥٥٢ .

(٣) مناقشة : لقد وردت في بعض المصادر باسم (مناقشة الحكماء) . ينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٩ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج٦/ص٢٢ .

(٤) الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ج٣/ص٨٩ وينظر: ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١/ص٣١٩ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج٣/ص١٧٥ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧/ص٤٧ .

(٥) الطبرسي ، الاحتجاج ، ج١/ص٧ وينظر: ابن أبي جمهور ، عوالي اللئالي ، ج١/ص١٧ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٢/ص٢ .

(٦) لقد تم ترتيب اسماء الرجال حسب الحروف الأبجدية ، وليس حسب سنين وفاتهم وذلك لعدم العثور على سنة وفاة بعض الأشخاص .

إلى الولاية ولعل من ابرز هؤلاء الصحابة والتابعين الذين برزوا في هذه المجالات وكان لهم دور في تطور العلوم الدينية فيما بعد :

١ - إياس بن عامر الغافقي المصري : من التابعين^(١)، عرف بوثاقته^(٢) ، وبتشيعة وولائه للإمام علي (g) ، فقد كان من الوافدين إلى الإمام علي (g) من أهل مصر ، وشهد معه (g) مشاهدته^(٣) ، وكان إياس يروي عن الإمام علي بن أبي طالب (g) وعن عقبة بن عامر^(٤) ، وقد روي له حديثاً واحداً في الصلاة^(٥) مروى عن عقبة بن عامر الجهني^(٦) .

٢ - جميل^(٧) بن بصرة بن وقاص بن حبيب بن غفار^(٨) أبو بصرة ، وقد كان ممن شهد فتح بلاد مصر وسكن بها وقد اختط له دار فيها إلى جانب دار الزبير بن العوام وله صحبة ورواية عن رسول الله (q) ، وتوفي في مصر ودفن في إحدى مقابرها^(٩) وقد أشار احد المؤرخين إلى إن أهالي مصر كان عندهم منه خمسة أحاديث^(١٠) كما كان له حديثاً يصف فيه فضائل مصر وخيراتها بقوله: ((مصر خزائن الأرض كلها ، وسلطانها سلطان الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر " اجعلني على خزان الأرض " ففعل ، فأغيث بمصر وخزائنها يومئذ كل حاضر وباد من جميع الأرض))^(١١) .

(١) العجلي ، معرفة الثقات ، ج١/ص٢٣٩ .

(٢) ابن بلبان ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، ج٥/ص٢٢٦ ؛ البكجري ، اكمل تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٢/ص٣٠٣ .

(٣) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٥٣ ؛ ابن ماكولا ، الاكامل ، ج٧/ص٣٢٣ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٥/ص٣٨٦ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج٣/ص٤٠٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١/ص٣٤٠ ؛ الخزرجي ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، ص٤٢ .

(٤) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٢/ص٢٨١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٤/ص٣٣ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج٣/ص٤٠٤ .

(٥) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١/ص٣٤٠ .

(٦) أبي داود الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ص١٣٥ وينظر: ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١/ص٢٨٧ ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى ، ج٣/ص٢٧٩ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٧/ص٣٢٢ .

(٧) اختلف في اسمه فقيل حميل ، وأيضاً يقال له خميل . ينظر: الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢/ص٢٧٦ .

(٨) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص١٦١١-١٦١٢ ؛ الخطيب التبريزي ، الإكمال في أسماء الرجال ، ص٢٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١/ص١٤٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١/ص٤١٥ .

(٩) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص١٤١ ؛ ابن ماكولا ، الإكمال ، ج٢/ص١٢٧ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج٧/ص٤٢٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١/ص٤١٥ .

(١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص٢٨٢ .

(١١) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ج١/ص٧٧ وينظر: العجلوني ، كشف الخفاء ، ج٢/ص٢١١ .

٣ - جنادة بن أبي أمية الأزدي الزهراني (ت ٨٠هـ/٦٩٩م) من صحابة رسول الله (q)^(١) ومن التابعين عرف بوثاقته^(٢) وقد كان ممن شهد فتح بلاد مصر وولى غزو الروم في البحر لمعاوية بن أبي سفيان^(٣) وكان ممن روى الأحاديث عن النبي محمد (q) ومعاذ بن جبل^(٤) وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو^(٥) روى عنه أهل مصر عدد من الأحاديث منهم أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني^(٦) والحارث بن يزيد الحضرمي^(٧) وغيرهم^(٨).

(١) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٩٤-٩٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ٢٤٩ ؛ ابن ماکولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ١٥١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ٢٩٧ .

(٢) العجلي ، معرفة الثقات ، ج ١/ص ٢٧٢ .

(٣) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٩٤-٩٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ٢٥٠ ؛ ابن ماکولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ١٥١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ٢٩٧ .

(٤) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي ، وقد اختلف في نسبه فقيل انه من بني سلمة بن سعد ، لأنه كان أبا سهل بن محمد لأمه ، وقيل انه من بني جشم بن الخزرج ، يعد من أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، وتميز بحسن الشعر ، وقد آخى النبي (q) بينه وبين عبد الله بن مسعود وقيل آخاه مع جعفر بن أبي طالب ، شهد بيعة العقبة ثم شهد مع النبي (q) معركة بدر والمشاهد كلها ، وقد أرسله النبي (q) إلى اليمن ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم ، وبقي في اليمن حتى وفاة النبي (q) ، وروي عنه عدة أحاديث ، توفي في ناحية الأردن في طاعون عمواس (عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس) في سنة (١٧هـ/٦٣٨م) أو (١٨هـ/٦٣٩م) أو (١٩هـ/٦٤٠م) . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٤٠٢ - ١٤٠٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٣٧٦-٣٧٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٨/ص ١٠٥-١٠٧-١١٢-١١٣ .

(٥) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢/ص ٥١٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ٢٤٩ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ٢٩٧ .

(٦) مرثد بن عبد الله اليزني ويكنى أبو الخير المصري وهو من التابعين الثقات ، مفتي أهل مصر ، وكان عبد العزيز بن مروان يحضر مجالسه للفتيا ، وروي عدة أحاديث ، توفي (٩٠هـ/٧٠٨م) . ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج ٥/ص ٦٩١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١٠/ص ٧٤ .

(٧) أبو عبد الكريم الحارث بن يزيد الحضرمي المصري (ت ١٣٠هـ/٧٤٧م) ، كان ممن عرف بوثاقته ، فقد روي عدد من الأحاديث عن علي بن رباح وجبير بن نفيير وغيرهم ، وروي عنه بكر بن عمرو وسعيد بن أبي أيوب وسعيد بن يزيد القباني وعبد الله ابن لهيعة وغيرهم ، توفي الحارث في مدينة بركة . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٣/ص ٩٣ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ١٠١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٢/ص ١٤٢ .

(٨) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٩٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١/ص ٢٥٠ ؛ ابن ماکولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ١٥١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ٢٩٧ .

٤- الحارث بن جمهان^(١) أبو كثير الزبيدي الكوفي يعد من التابعين الثقات ، وكان ممن روى الأحاديث عن الإمام علي بن أبي طالب (g) والحسن بن علي (g) وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه عبد الله بن الحارث الزبيدي^(٢) ، ويعد الحارث أحد القادة العسكريين الذين أرسلهم محمد بن أبي بكر لقتال أهل خربتا الخارجين على ولايته^(٣) .

٥ - خارجة بن حذافة بن غانم القرشي العدوي (ت ٤٠هـ/٦٦٠م) ، ممن شهد فتح مصر، وكان أمير المدد الذي أرسله عمر بن الخطاب لعمر بن العاص في فتح مصر ، وأصبح على شرطتها في ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر في أثناء حكم معاوية بن أبي سفيان^(٤) ، عرف عن خارجة روايته للأحاديث ، فله حديث واحد في الوتر^(٥) ، وقيل عنه ثقة^(٦) ، لكن لم يرو عنه غير المصريين^(٧) ، ولعل ذلك راجع لوجوده في مصر ومقتله على يد الخارجي الذي قتله خطأ بدل عمرو بن العاص^(٨) .

٦ - سليم بن عتر أبو سلمة التجيبي المصري (ت ٧٥هـ/٦٩٤م)، قاضي مصر وواعظها وقاصها وعابدها من الثقات، وسمي بالناسك لكثرة عبادته، كان ممن حضر خطبة الخليفة عمر بن الخطاب في الجابية، كما شهد فتح مصر واستقر بها^(٩) ، فكان أول من قص في مصر سنة

(١) لقد اختلف في اسمه فقيل هو عبد الله بن مالك أو زهير بن الأقرم . ينظر : ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج٢/ص٤٥٧ ؛ تهذيب التهذيب ، ج١٢/ص١٨٩ ؛ لسان الميزان ، ج٧/ص٤٨٠ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٢/ص١٨٩ ؛ لسان الميزان ، ج٧/ص٤٨٠ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤/ص٥٥٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، مج٣/ص١٥٦ .

(٤) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص١٤٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٤١٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٧١/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٢/ص١٨٩ ؛ تهذيب التهذيب ، ج٣/ص٦٥ .

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص٢٥٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٤١٩ ؛ الخطيب التبريزي ، الإكمال في أسماء الرجال ، ص٥٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٨/ص٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٣/ص٦٥ .

(٦) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص٧٢ .

(٧) ابن حجر ، الإصابة ، ج٢/ص١٨٩ ؛ تهذيب التهذيب ، ج٣/ص٦٥ .

(٨) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص١٤٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٤١٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٧١/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٢/ص١٨٩ ؛ تهذيب التهذيب ، ج٣/ص٦٥ .

(٩) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٢١٨ - ٢١٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤/ص١٣١-١٣٣ ؛ تاريخ الإسلام ، ج٥/ص٤٠٩ - ٤١٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥/ص٢٠٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣/ص٢١٥ .

(٣٩هـ/٦٥٩م)^(١) ، وكان ممن روى الأحاديث عن عمر بن الخطاب وعن الإمام علي (g) وغيرهم^(٢) .

٧ - عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي (ت ٨٥هـ/٧٠٣م)^(٣) ، وهو آخر من توفي من الصحابة في مصر^(٤) وكان ممن شهد فتح مصر، وسكن بها وقد اختط له داراً فيها^(٥) ، وكان ممن روى الأحاديث عن النبي (q) وروى عنه أهل مصر^(٦) ، وكان له عشرين حديثاً يرويه أهل مصر^(٧) .

٨ - عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم أبو تميم الجيثاني الرعيبي المصري (ت ٧٧هـ- ٦٩٦م)، ولد في حياة النبي محمد (q) ، أصله من اليمن، وهاجر إلى المدينة زمن عمر بن الخطاب^(٨) وكان ممن شهد فتح مصر^(٩) وعرف بوثاقته^(١٠) وتدينه حتى قيل انه من (عباد أهل

(١) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥/ص٢٠٩ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥/ص٤٠٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٥/ص٢٠٨ .

(٣) وهناك اختلاف حول سنة وفاته فقيل توفي عبد الله بن الحارث في سنة (٨٥هـ/٧٠٣م) أو في سنة (٨٦هـ/٧٠٤م) أو في (٨٧هـ/٧٠٥م) أو (٨٨هـ/٧٠٦م) . ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص٨٨٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤/ص٣٩٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥/ص١٥٦ ؛ الإصابة ، ج٤/ص٤١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢١٢ .

(٤) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص٧٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧/ص٦٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٤١ .

(٥) المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤ ، ص٣٩٣ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢١٢ .

(٦) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٥/ص٣٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٤/ص٣٩٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٤١ .

(٧) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢١٢ .

(٨) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٢٨٣ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٥/ص٥٠٣ - ٥٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٤/ص٧٣ - ٧٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥/ص٣٣٢ .

(٩) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٢٨٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥/ص٣٣٢ .

(١٠) العجلي ، معرفة النقات ، ج٢/ص٣٩١ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥/ص٣٣٢ .

(مصر)^(١)، وكان ممن يروي الأحاديث عن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب والإمام علي (j) وعقبة بن عامر وقيس بن سعد^(٢) .

٩ - عبد الله بن زبير العافقي المصري (ت ٨٠هـ/٦٩٩م) ، وقيل توفي سنة (٨١هـ/٧٠٠م)^(٣) ، ويعد من التابعين الثقات^(٤) وكان من شيعة الإمام علي بن أبي طالب (g) ومن محبيه وكان من الوافدين على الإمام علي (g) من أهل مصر^(٥) وشارك إلى جانبه في معركة صفين^(٦) وروى عنه عدد من الأحاديث ، وروى عنه أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وأبو افلح الهمداني^(٧) وغيرهم^(٨) .

١٠ - عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الله وقيل أبو محمد (ت ٥٣هـ/٦٧٢م)^(٩) ، شهد بدر وأحد مع قومه كافراً وقد أسلم في هدنة صلح الحديبية سنة (٦هـ/٦٢٧م) وقد صحب النبي محمد (q) فيها ، وكان عبد الرحمن هو أسن ولد أبي بكر وقد قاتل عبد الرحمن إلى جانب أخته

(١) ابن حبان ، الثقات ، ج ٥/ص ٤٩؛ مشاهير علماء الأمصار ، ص ١٤٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٥/ص ٥٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤/ص ٧٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ٣٣٢ .
(٢) المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٥/ص ٥٠٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤/ص ٧٣ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ٣٣٢ .

(٣) المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٤/ص ٥١٧ - ٥١٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ١٩٠ .
(٤) العجلي ، معرفة الثقات ، ج ٢/ص ٣٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٤/ص ٥١٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ١٩٠ .

(٥) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج ١/ص ٢٦٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٥/ص ٤٤٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ١٩١ .

(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ١٩١ .

(٧) أبو أفلح الهمداني : بصري وهو من الثقات ، كان يروي عن الإمام علي (g) في تحريم الحرير والذهب على الرجال ، وروي عنه أيضاً عبد العزيز بن أبي الصعبة . ينظر : العجلي ، معرفة الثقات ، ج ٢/ص ٣٨٤ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٩/ص ٣٣٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣/ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١/ص ٣٢٢ .

(٨) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٥/ص ٦٢ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج ١/ص ٢٦٩ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٥/ص ٢٤ ؛ ابن ماکولا ، الإكمال ، ج ٤/ص ١٨٥ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٤/ص ٥١٧ - ٥١٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥/ص ١٩٠ .

(٩) وهناك اختلاف في سنة وفاته فقيل انه توفي سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) وقيل سنة (٥٤هـ/٦٧٣م) أو في سنة (٥٥هـ/٦٧٤م) أو سنة (٥٦هـ/٦٧٥م) أو في سنة (٥٨هـ/٦٧٧م) . ينظر: ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٦/ص ١٣٣ - ١٣٤ ؛ الإصابة ، ج ٤/ص ٢٧٦ .

عائشة في معركة الجمل سنة(٣٦هـ/٦٥٦م) في الوقت الذي كان فيه أخاه محمد بن أبي بكر يقاتل الى جانب الإمام علي (g)^(١) ، وكان يروي عن النبي محمد (q) وعن أبيه وروى عنه ابنه عبد الله وحفصة وابن أخيه القاسم بن محمد وغيرهم^(٢) وقد دخل عبد الرحمن إلى بلاد مصر حينما تولى أخيه محمد بن أبي بكر ولاية مصر لعلي بن أبي طالب (g)، روى عنه أهل مصر حديثاً^(٣)، عن رسول الله (q) قوله : ((لا تحل الصدقة لغنى))^(٤)، ولم يكتف عبد الرحمن بن أبي بكر بهذا الحديث وإنما روي العديد من الأحاديث الأخرى^(٥) .

١١- عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن (ت ٩٧هـ/٧١٥م) أو (٩٨هـ/٧١٦م)، كان ممن شهد فتح مصر^(٦)، عرف عنه بوثاقته^(٧) ، فقد كان فقيهاً عالماً بالفرائض والقراءة ، كان ممن روى الأحاديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر والمستورد الفهري وغيرهم وروى

عنه بكر بن سواده^(٨) ويزيد بن أبي حبيب المصري^(٩) وغيرهم^(١٠) .

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢/ص٨٢٤-٨٢٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٢٧٤-٢٧٥ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦/ص١٣٣ .

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢١٦ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١٧٦ وينظر : فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص٢٦٧ ؛ الزيلعي ، نصب الراية ، ج٢/ص٤٨٢ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٣/ص٩١ .

(٥) ينظر عن الأحاديث التي رواها عبد الرحمن بن أبي بكر . ينظر : أبي داود الطيالسي ، مسند أبي داود الطيالسي ، ص١٨٨ ؛ ابن أبي شيبة ، مصنف بن أبي شيبة ، ج٧/ص١٨٢ ؛ أحمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج١/ص١٩٧-١٩٨ ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، ج٣/ص٥١٠ ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى ، ج٧/ص٤١٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرک على الصحيحين ، ج١/ص٤١٢ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٤/ص١٩٩ .

(٦) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٢٩٨-٢٩٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦/ص١٤٠ ؛ تقريب التهذيب ، ج١/ص٥٦٤ .

(٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٦/ص١٤٠ ؛ تقريب التهذيب ، ج١/ص٥٦٤ .

(٨) وهو أبو ثمامة الجذامي المصري الفقيه (بكر بن سواده) (ت ١٢٨هـ/٧٤٥م) ، عرف بوثاقته ، وكان ممن روى عدد من الأحاديث عن عبد الله بن عمرو وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب وأبو سالم الجيثاني وآخرون ، كما روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وآخرون . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥/ص٢٥٠ ؛ تاريخ الاسلام ، ج٨/ص٤٨ ؛ الصفي ، الوافي بالوفيات ، ج١٠/ص١٢٩ .

(٩) يزيد بن أبي حبيب المصري وهو يزيد بن سويد ولد سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) ، يكنى أبو رجاء ، يعد من مفتي أهل مصر وعالمها فهو أول من اظهر العلم في مصر والكلام في مسائل الحلال والحرام ، روى عن عبد

١٢- عبد الرحمن بن عديس أبو محمد البلوي المصري (ت ٣٦٦هـ/٦٥٦م) ، من الصحابة وممن بايع رسول الله (q) تحت الشجرة^(٢) ، وكان ممن شهد فتح مصر وسكن بها واختلط له داراً فيها^(٣) ، حيث كان أميراً على الجيش القادم من بلاد مصر الى المدينة لمحاصرة عثمان^(٤) ، وكان عبد الرحمن أحد الأشخاص الذين أخذهم معاوية في الرهن^(٥) فسجنه معاوية لكنه تمكن من الهروب مع جماعته فأتبعهم بعض القوات حتى أدركوه وقتلوه^(٦) ، وقد روى عنه عبد الرحمن بن شماس^(٧) وأبو ثور الفهمي^(٨) الصحابي وغيرهما ممن شهدوا فتح مصر^(٩) .

الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وغيره ، كما وروى عنه أهل مصر منهم الليث بن سعد وابن لهيعة وسعيد بن أبي أيوب وغيرهم ، ويعد من الثقات ، توفي سنة (١٢٨هـ/٤٤٥م) ، بعد ان بلغ من العمر ما بين الخمس وسبعين إلى الثمانين . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٩/ص ٢٦٧ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٥٠٩-٥١٠ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج ٥/ص ٥٤٦ .

(١) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٢٩٨-٢٩٩ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٦/ص ١٤٠ .

(٢) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٣٠٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢/ص ٨٤٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٣٠٩-٣١٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٢٨١-٢٨٢ .

(٣) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٣٠٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٢٨١ .

(٤) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٣٠٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢/ص ٨٤٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٣٠٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٢٨١ .

(٥) الرهن : وهو الاقتراح الذي اقترح به معاوية بن أبي سفيان على محمد بن أبي حذيفة حينما قال له ((أجعل بيننا وبينكم رهناً فلا يكون بيننا وبينكم حرب)) فرضي محمد بن ابي حذيفة بذلك . ينظر : الكندي ، الولاة والقضاة ، ص ١٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٥٠/ص ٢٥٩ .

(٦) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٣١٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤/ص ٢٨٢ .

(٧) عبد الرحمن بن شماس المهري المصري ويكنى ابو عمرو ، يعد من الثقات ومن التابعين ، سكن في مصر ، وقد روى عبد الرحمن عن زيد بن ثابت وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر وابي ذر الغفاري وغيرهم وقد روى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، وقد توفي بعد المائة وقيل توفي في بداية حكم يزيد بن عبد الملك . ينظر : ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٣٠٥-٣٠٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٧/ص ١٤٧-١٤٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٦/ص ١٧٦-١٧٧ .

(٨) أبو ثور الفهمي المصري وهو من فهم بن عمرو بن عيلان ، لا يعرف له أسم ولا أسم أبيه ، سكن في بلاد مصر وحديثه عند أهلها يرويه ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٩/ص ٣٥١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥/ص ١٥٥ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٧/ص ٥٢ .

(٩) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٣٠٩ .

١٣ - عبيد بن شرحبيل^(١) أبو وهب الجيشاني^(٢)، من الموالين لبني هاشم^(٣)، شهد فتح مصر^(٤) ، عرف عنه بروايته للأحاديث واخذ عنه أهل مصر^(٥) ، وممن روى عنه يزيد بن أبي

حبيب والليث بن سعد^(٦) وغيرهم من علماء مصر^(٧) .

١٤ - عقبة بن عامر بن عيس أبو عمرو^(٨) الجهني (ت ٥٨هـ/٦٧٧م) ، ممن شهد فتح مصر ، واختلف له داراً فيها^(٩) ، عرف بحسن صوته في قراءة القرآن^(١٠) ، قال عنه الذهبي بأنه (كان عالماً مقرئاً فصيحاً فقيهاً فرضياً شاعراً كبير الشأن)^(١١) ، وهو أحد ممن جمع القرآن ، ومصحفه

(١) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ؛ ابن ماکولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ٥٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣٤/ص ٣٩٥ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ٢/ص ٤٨٨ ؛ الاصابة ، ج ٢/ص ٣٢٨ .

(٢) ذكرته بعض المصادر باسم ديلم بن هوشع . ينظر : ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ؛ ابن ماکولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ٤٩ - ٥٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣٤/ص ٣٩٥ ؛ ابن حجر ، تقريب التهذيب ، ج ٢/ص ٤٨٨ ؛ الاصابة ، ج ٢/ص ٣٢٨ .

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ١٩٦ .

(٤) ابن ماکولا ، الاكمال ، ج ٢/ص ٥٠ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٣/ص ١٨٧ ؛ الاصابة ، ج ٢/ص ٣٢٨ .

(٥) ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢/ص ٣٢٨ .

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري ، يكنى أبو الحارث ولد سنة (٩٤هـ/٧١٢م) في قرية أسفل مصر وقيل في قرية قرقشندة ، كان صادقاً كثير العلم صحيح الحديث يعد من الثقات ، فقيه أهل مصر ، روى عن ابن أبي مليكة وعطاء والزهري وغيرهم ، وروى عنه الكثير من الرواة منهم ابن المبارك وهشيم والوليد بن مسلم وغيرهم ، توفي سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٧/ص ١٧٩ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٤١٨ - ٤١٩ ؛ الخطيب التبريزي ، الاكمال في أسماء الرجال ، ص ١٦٨ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢/ص ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٦٢ - ٢٦٥ - ٢٧٨ .

(٧) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٥٢٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٣٤/ص ٣٩٥ .

(٨) اختلف في كنيته فقيل يكنى أبو عمرو ، ابو حماد ، وقيل ابو أسيد ، أو أبو عامر ، أو أبو عيس ، أو ابو عمار أو أبو سعد أو أبو الأسود أو أبو أسد . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٠٧٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣/ص ٤١٧ .

(٩) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥/ص ٢٦١ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج ١/ص ٣٤٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٠٧٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء .

(١٠) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢/ص ٤٦٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٢٠ .

(١١) المصدر نفسه ، ج ٢/ص ٤٦٧ ؛ المصدر نفسه ، ج ١/ص ٢٢٠ .

موجود بخطه في مصر ، روى عدد من الأحاديث عن الرسول (q) كما روي عنه أهل مصر منهم عبد الله بن مالك الجيشاني^(١) ، وكثير بن قليب الصدفي^(٢) ، وعبد الملك بن مليل السليحي^(٣) ، وآخرون^(٤). وكان أبو عمرو ممن عرف بولائه لمعاوية حيث وقف إلى جانبه في معركة صفين (٣٧هـ/٦٥٧م)^(٥)، واسند له قيادة جند مصر لمعاوية سنة (٤٤هـ/٦٦٤م)^(٦) .

١٥ - علقمة بن رمثة البلوي الذي كان ممن بايع تحت الشجرة ، وممن شهد فتح بلاد مصر^(٧) وقيل انه مصري وقد روي عنه زهير بن قيس البلوي^(٨)، وكان روى عنه أهل مصر حديثاً واحداً^(٩).

١٦ - علي بن رباح أبو موسى^(١٠) اللخمي المصري (ت ١١٤هـ/٧٣٢م)^(١١) ، يعد من ثقات المصريين ومن كبار علماء التابعين^(١) ولد علي سنة (١٥هـ/٦٣٦م) عام اليرموك ، وكان أعور

(١) عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم الجيشاني الرعيني المصري ويكنى أبو تميم الجيشاني ، أصله من اليمن ، وهو اخو سيف بن مالك ، ويعد عبد الله من عباد أهل مصر ، وقد روي عن عقبة وعن الإمام علي بن أبي طالب (g) وعمر بن الخطاب وقيس بن سعد ومعاذ بن جبل وأبي ذر كما وروي عنه بكر بن سواده الجذامي وجعفر بن ربيعة وغيرهم ، توفي في سنة (٧٧هـ/٦٩٦م). ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٥/ص٥٠٣ - ٥٠٤ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥/ص٣٣٢ .

(٢) كثير بن قليب بن موهب الصدفي المصري الأعرج وكان ممن شهد فتح مصر ، وقد روي عن أبي فاطمة الدوسي وكان معه بذات الصواري ، حديث أكثر من السجود كما وروي عنه الحارث بن يزيد الحضرمي . ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٤/ص١٤٦ - ١٤٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٨/ص٣٨٠ .

(٣) عبد الملك بن مليل السليحي : ويكون عداده في أهل مصر ، فقد روي عن عقبة بن عامر كما روي عنه عبد العزيز بن عبد الملك ، قيل أن سليح من قضاة . ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج٥/ص١٢٢ ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج٣/ص٢٨٣ .

(٤) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥/ص٢٦١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٤١٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢/ص٤٦٨ .

(٦) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٣٤٦ .

(٧) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص١٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٤٥٣ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢٢١ - ٢٢٢ .

(٨) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج٦/ص٤٠٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١٠٨٨ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢٢٢ .

(٩) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢٢١ .

(١٠) ويكنى أيضاً أبو عبد الله المصري . ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢/ص٤٢٧ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧/ص٢٨٠ ؛ الخرجي ، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ، ص٢٧٣ .

(١١) قيل انه توفي في ولاية ابن الحباب سنة (١١٧هـ/٧٣٥م) . ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢/ص٤٣٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥/ص١٠٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧/ص٢٨١ .

بعد إنَّ فقد عينه في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) وتميز بمنزلة رفيعة عند عبد العزيز بن مروان ،وقد روي عنه أهل مصر^(٢) ، وكان علي بن رباح يقول ((من قال لي علي ليس مني في حل))^(٣) ، وذلك إنَّ أهل الشام كانوا يصغرون من كل شخص اسمه علي وذلك لما في قلوبهم بغض لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g)^(٤) .

١٧ - عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) ،وقيل توفي سنة (٥١هـ/٦٧١م) ، وقد أسلم بعد صلح الحديبية وقيل أسلم بعد حجة الوداع ،وكان يسكن في الكوفة ثم انتقل إلى السكن في مصر وقيل أنه كان يسكن بلاد الشام ثم انتقل إلى الكوفة^(٥) وقد أشار أحد المؤرخين إنَّ عمرو قد جاء إلى مصر في آخر أيام الخليفة عثمان بن عفان^(٦) ، ويعد عمرو أحد الرجال الأربعة الذين دخلوا على الخليفة عثمان في داره ،ويعد من شيعة الإمام علي (j) وشهد معه مشاهدته كلها معركة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) وصفين سنة(٣٧هـ/٦٥٧م) والنهروان سنة(٣٨هـ/٦٥٨م)،وقد هرب إلى الموصل في عهد زياد فأختبئ في غار فتوفي فيه بعد إنَّ لدغته أفعى ، وقيل أنه قتل على يد عبد الرحمن بن عثمان الثقفي^(٧) ،وقد أرسل

(١) العجلي ، معرفة الثقات ،ج٢/ص١٥٣ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص١٤٩ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج٢٠/ص٤٢٦-٤٣٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٥/ص١٠١-١٠٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٧/ص٢٨٠-٢٨١ .

(٢) المزني ، تهذيب الكمال ، ج٢٠/ص٤٢٨-٤٣٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٥/ص١٠٢ .

(٣) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ص١٤٩ ؛ الثقات ،ج٥/ص١٦١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٩ .

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج٣/ص١١٧٣-١١٧٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ،ج٤/ص١٠٠-١٠١ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ،ج٢١/ص٥٩٦-٥٩٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٤/ص٨٧-٨٩ ؛ ابن حجر ، الاصابة ،ج٤/ص٥١٤-٥١٥ ؛ تهذيب التهذيب ،ج٨/ص٢٢ .

(٦) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ،مج١/ص٣٧٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٤٥/ص٤٩٥ .

(٧) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وسمي ايضاً بأسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عقيل ، المعروف بأبن أم الحكم نسبةً إلى والدته أم الحكم بنت أبي سفيان ،ولد في عهد النبي محمد (q) ،ويعد من التابعين ،ففي سنة (٥٧هـ/٦٧٦م) قام معاوية بعزل الضحاک بن قيس عن ولاية الكوفة ، وولى بدله عبد الرحمن بن أم الحكم لكنه قد أساء السيرة بأهالي الكوفة فطردوه ، فلحق بخاله معاوية فوالة على مصر ،وحينما علم معاوية بن حديج بذلك خرج إليه والتقى به قبل دخوله لمصر ليتولى ولايتها ،فقال له أرجع إلى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا من أهل الكوفة ، وحينما رجع ولاه معاوية على الجزيرة وبقي والي عليها حتى توفي معاوية ، وكان يروي عن النبي محمد (q) وعن أمه وروى عنه اسماعيل بن عبيد الله وغيره ، توفي عبد الرحمن في أول خلافة عبد الملك . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ

برأسه الى معاوية بن أبي سفيان ، وكان ممن روى عدد من الأحاديث عن رسول الله (q)^(١) وممن روى عنه من أهل مصر عبد الله بن عامر المعافري^{(٢)(٣)} .

١٨ - المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري (ت٤٥هـ/٦٦٥م) ، كان غلاماً عند وفاة رسول الله (q) فقد روي انه سمع منه ووعي به ، فكان المستورد من الساكنين في الكوفة ثم تحول إلى السكن في بلاد مصر ، فلذا فقد روى عنه أهل الكوفة ومصر^(٤) ويعد من الصحابة ممن شهد فتح مصر وسكن بها وقد اختط له داراً فيها^(٥) وروى عدد من الأحاديث عن الرسول (q) وعن أبيه شداد بن عمرو القرشي^{(٦)(٧)} ، وممن روى عنه من أهل مصر علي بن رباح ، وأبو عبد الرحمن الحبلي^{(٨)(٩)} ، فقد روي انه كان لديه ستة أحاديث يرويها أهالي مصر عن المستورد عن رسول الله (q)^(١٠) .

-
- مدينة دمشق ، ج٣/ص٤٣-٥٠-٥٢-٥٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣/ص٢٨٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٥/ص٣٣-٣٤ .
- (١) ابن حبان ، الثقات ، ج٣/ص٢٧٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣/ص١١٧٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص١٠٠-١٠١ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢/ص٥٩٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤/ص٨٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٤/ص٥١٤-٥١٥ ؛ تهذيب التهذيب ، ج٨/ص٢٢ .
- (٢) لم أعتز له على ترجمة .
- (٣) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٣٧٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٥/ص٤٩٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٤/ص٨٧ .
- (٤) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص١٤٧١-١٤٧٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤/ص٣٥٣-٣٥٤ .
- (٥) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٤٧٠ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٦/ص٧٢ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢٣٥ .
- (٦) وهو أبو المستورد شداد بن عمرو بن حسل القرشي الفهري ، وهو أبن عم كرز بن جابر الأنصاري الصحابي ، وقد روي عن المستورد بن شداد عن أبيه قال ((أتيت رسول الله (q) فأخذت بيده فإذا هي ألبين من الحرير وأبرد من الثلج)) . ينظر : الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٧/ص٢٧٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢/ص٣٨٨-٣٨٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج٣/ص٢٦١-٢٦٢ .
- (٧) المزي ، تهذيب الكمال ، ج٢٧/ص٤٣٩ .
- (٨) أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي المصري ، يعد من الثقات ، وروى عدد من الأحاديث عن أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر وغيرهم كما روي عنه عقبة بن مسلم وعبد الله بن هبيرة وغيرهما ، توفي في افريقيا سنة (١٠٠هـ/٧١٨م) . ينظر : ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٢٩٠ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج١٦/ص٣١٦-٣١٧ .
- (٩) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٤٧٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص١٤٧٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٠/ص٩٧ .
- (١٠) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ج٢/ص٢٦٠ .

١٩ - مالك بن عباد^(١) أبو موسى الغافقي المصري (ت ٥٨هـ/٦٧٧م)، صحابي^(٢) وكان ممن شهد فتح مصر ، وقد روي عدد من الأحاديث عن رسول الله (q) روى عنه أهل مصر^(٣) ، وكان يروي عنه وداعة الحمدي^(٤) وثعلبة بن أبي الكنود^(٥)، كما وأنَّ لمالك بن عباد شعراً يمدح فيه الإمام علي بن أبي طالب (g) بقوله :

((رأيت علياً لا تلبث قرنه إذا ما دعاه حاسرا ومسربلا
وكم قد أذاق الموت من ذي حفيظة رئيساً معماً في العشيرة مخولاً
فأصبح تقفات الضباع عظامه وأخر بين العسكرين مجدلاً))^(٦)

٢٠ - مالك بن عتاهية بن حرب الكندي ، من الصحابة الذين سكنوا مصر^(٨) ، ومن الذين شهدوا فتح مصر وقد روى عنه حديثان^(٩) ولأهل مصر عنه حديث واحد^(١٠) .

٢١ - هبيب بن عمرو بن مغفل بن الواقعة بن حرام بن غفار الغفاري^(١١)، كان ممن شهد فتح مصر وسكن بها ، حدث عنه أهل مصر ، وكان يروي عن رسول الله (q) وروى عنه أبو

(١) ذكر أيضاً باسم مالك بن عبد الله الغافقي . ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٢٨٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٧/ص ٣٢٣ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٥٠ .

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٣٥٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٢٨٢-٢٨٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٧/ص ٣٢٣-٣٢٤ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٥٠ .

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٥٠ .

(٤) وداعة الحمدي الغافقي المصري ، كان ممن روى عن أبو موسى مالك بن عباد الغافقي وروى عنه يحيى بن ميمون الحضرمي . ينظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٨/ص ١٨٩ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، ج ٩/ص ٤٩ .

(٥) ثعلبة بن أبي الكنود الحمراوي ، روى عن عائشة وعبد الله بن عمرو ، وأبو موسى الغافقي ، وروى عنه سليمان بن أبي زينب وغيره . ينظر : ابن حبان ، الثقات ، ج ٤/ص ٩٩ ؛ ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٢/ص ٤٦٣ .

(٦) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٨/ص ٢١٢ ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٤/ص ٣٣٥ .

(٧) ابن حاتم العاملي ، الدر النظيم ، ص ٣٩٨ .

(٨) ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، ج ٨/ص ٢١٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣/ص ١٣٥٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤/ص ٢٨٥ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ص ٣٨٩-٣٩٠ .

(٩) ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥/ص ٥٤٤ .

(١٠) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ١/ص ٢٣٢ .

(١١) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ج ١/ص ٤٩٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥/ص ٥٤ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ص ٤٢٩ .

تميم الجيشاني وغيره^(١) ، وكان هبيب ممن اعتزل فنتنة عثمان بن عفان في وادي بين مربوط والفيوم فأصبح الوادي يعرف باسم وادي هبيب^(٢) .

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤/ص١٥٤٨ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ص٤٢٩ .

(٢) ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، مج١/ص٤٩٧ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ص٤٢٩ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج١/ص٢٤١ .

القائمة

الخاتمة :

بعد أن وفقنا الله سبحانه وتعالى لإكمال هذه الدراسة التي اندرجت تحت عنوان الأحوال العامة في مصر خلال خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) ، تبين لنا عدد من النتائج يمكن تحديدها على النحو الآتي:

١- تعد مصر من البلدان التي حظيت بمكانة مهمة في التاريخ فقد حباها البارئ عز وجل بالكثير من الخيرات والثروات ، اضافة الى موقع جغرافي متميز جعلها محط انظار الحكام للسيطرة عليها منذ القدم حتى العصر الاسلامي لاسيما انها تقع على ملتقى الطرق بين المشرق والمغرب ، وهذا الامر يفسر كثرة الراغبين بالاستحواذ عليها .

٢- إنَّ الحكومة العادلة المتمثلة بشخص الإمام علي (j) جعلته يُقدم على احداث تغييرات في الجانب الاداري لاسيما في منصب الولاية بما يوائم سياسته فأمد مصر بثلاث ولاة كانوا من اصحابه الخالص والمقربين له والمعروف عنهم بعدالتهم وشجاعتهم وخبرتهم الادارية .

٣- على الرغم من قصر مدة حكم الإمام علي (j) على مصر لكنها كانت حافلة بالأحداث السياسية بسبب رغبة الطامعين المتمثلة بشخص معاوية بن أبي سفيان بالاستحواذ عليها من خلال اعوانه سواء في داخل مصر أو خارجها ، لكن هذا لا يعني انها أي مصر لم تشهد استقرار سياسي خلال تلك المدة لاسيما في ولاية قيس بن سعد وايضاً في بعض فترات حكم محمد بن أبي بكر لولا تدخل اعوان معاوية السافر في احداث تأزم في الاوضاع الذي يؤدي الى الحيلولة دون استقرار المنطقة .

٤- أراد الإمام علي (j) من خلال كتبه ورسائله لولاته على مصر ان يرسم لهم السياسة السلمية التي من خلالها يديرون بها هذه البلاد من أجل العدالة والمساواة بعد إنَّ كانت دهرًا طويلاً من الجور والظلم على أيد الحكام السابقين ولعل اطول هذه الكتب الموجهة للولاية هو الكتاب الموجه لمالك الأشتر والذي يعد بحق دستور كامل للدولة ولو قدر لمالك ان يعيش ويدير امور مصر لأصبحت أرض طيبة بيد واليها ، كما ان الكتاب الموجه من قبل الإمام علي (j) لمحمد بن أبي بكر كان ذات أهمية كبرى ،وقد أكد اعداء الإمام (j) اهمية هذا الكتاب حينما استفاد معاوية بن أبي سفيان من

بعض فقرات ذلك الكتاب في ادارة حكومته لأنه رأى فيه المنهج الصحيح في ادارة الدولة التي تمكن صاحبها من ادارة الحكم من دون اثاره المشاكل ضده .

٥- حظيت مصر منذ فتحها باستقرار بعض الصحابة والتابعين فيها والذين عرف عنهم اهتمامهم بنقل الحديث وحفظه وقراءة القرآن وتفسيره مما جعل مصر تحظى بمكانه علمية كبيرة واصبحت محط انظار طلبة العلم ، كما ان الإمام علي (ج) دار العملية التربوية والتعليمية بنفسه في مصر من خلال كتبه ورسائله لأهلها عن طريق ولاته والتي تحمل الوعظ والارشاد الديني لتعليمهم تعاليم دينهم والتي تنظم حياتهم الدنيوية والاخروية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

* القرآن الكريم

* الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)

أولاً: المصادر الأولية :

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبو الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (انتشارات اسماعيليان ، طهران ، د.ت) .

٢- الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٣- اللباب في تهذيب الأنساب ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) .

ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) :-

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود محمد الطناحي وظاهر أحمد الزاوي

، (ط٤ ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة ، إيران ، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م) .

أحمد ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)

٥- مسند أحمد بن حنبل ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) .

أبن ادريس الحلبي ، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) :-

٦- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي ، (ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ،

١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) .

ابن آدم القرشي ، يحيى (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)

٧- الخراج ، تحقيق حسين مؤنس ، (ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .

الإربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبو الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)

٨- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، (ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

الأردبيلي ، محمد بن علي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ / ١٦٨٩م)

٩- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد ، (منشورات مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي ، إيران ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) .

ابن الأزرقي ، أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي (ت ٨٩٦هـ / ١٤٩٠م)

١٠- بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق علي سامي النشار ، (ط١ ، دار

السلام للطباعة ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) .

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)

١١- تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (الدار المصرية ، القاهرة ، د.ت) .

- الأستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)
- ١٢- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) .
- ابن أعثم الكوفي ، ابو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م) :-
- ١٣- كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، (ط ١ ، دار الأضواء للطباعة ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) .
- الآمدي ، أبو الفتح عبد الواحد التميمي (توفي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) :-
- ١٤- حكم الإمام علي (g) أو غرر الحكم ودرر الكلم ، عني بترتيبه وتصحيحه حسين الأعلمي ، (ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .
- الآمدي ، علي بن محمد (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م)
- ١٥- الأحكام في أصول الأحكام ، تعليق عبد الرزاق عفيفي ، (ط ١ ، دار الصميعي ، الرياض ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .
- ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) :-
- ١٦- الزاهر في معاني كلمات الناس ، تعليق يحيى مراد ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م) .
- الأنطاكي ، داود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م)
- ١٧- تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب ، (المكتبة الثقافية ، بيروت ، د. ت) .
- ابن إياس ، ابو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
- ١٨- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى ، (ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) .
- ١٩- نزهة الأمم في العجائب والحكم ، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .
- ابن بابويه ، منتجب الدين علي بن عبيد الله الرازي (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م)
- ٢٠- الأربعون حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين صحابياً في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام مهدي (g) ، (ط ١ ، مطبعة أمير ، قم ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .
- البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)
- ٢١- التاريخ الكبير ، (المكتبة الإسلامية ، تركيا ، د. ت) .
- ابن البراج ، عبد العزيز الطرابلسي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) :-

- ٢٢- المهذب ، (المطبعة العلمية ، قم ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) .
- البرقي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)
- ٢٣- الرجال ، (مطبعة الجامعة ، طهران ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م).
- البري ، محمد بن أبي بكر الأنصاري التاهساني (توفي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)
- ٢٤- الجوهرة في نسب الإمام علي (g) وآلة ، تحقيق محمد التونجي ، (ط ١ ، مكتبة النوري ، دمشق ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) .
- ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)
- ٢٥- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) :-
- ٢٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، (ط ١ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) .
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)
- ٢٧- خزانة الأدب ، تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
- البكجري ، علاء الدين مغلطي ابن قليج بن عبد الله الحنفي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م)
- ٢٨- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق أبي عبد الرحمن أبي محمد عادل بن محمد وأسام بن ابراهيم ، ط ١ ، الفاروق الحديثة للطباعة ، (د.م ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)
- البكري الأندلسي ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- ٢٩- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وضبط مصطفى السقا ، (ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
- البلائري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- ٣٠- أنساب الأشراف ، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي ، (ط ١ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- ٣١- أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، (دار المعارف ، مصر ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- ٣٢- فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهرسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، (مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

- ابن بلبان ، علاء الدين علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨)
- ٣٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، حققه وخرج احاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط ، (ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .
- ٣٤- السنن الكبرى ، (دار الفكر ، د. ت ، د. م) .
- البيهقي ، ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)
- ٣٥- معارج نهج البلاغة ، حققه وقدم له محمد تقي دانش پژوه ، (ط ١ ، مطبعة بهمن ، قم ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)
- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) :-
- ٣٦- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، تحقيق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ، (ط ٢ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
- ٣٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت) .
- التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني (من اعلام القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي)
- ٣٨- نقد الرجال ، تحقيق مؤسسة آل البيت (b) لإحياء التراث ، (ط ١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)
- ٣٩- البلدان ، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) .
- ابن الجعد ، أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
- ٤٠- مسند ابن الجعد ، رواية وجمع أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي مراجعة وتعليق وفهرسة عامر أحمد حيدر ، (ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)
- أبو جعفر الإسكافي ، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م)
- ٤١- المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، (ط ١ ، د. م ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .
- ابن أبي جمهور ، محمد بن علي بن إبراهيم الاحسائي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م)

- ٤٢- عوالي اللئالي العزيرية في الأحاديث الدينية ، تحقيق آقا مجتبی العراقي ، (ط ١ ، مطبعة سيد الشهداء (g) ، قم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- ٤٣- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، (دار ابن خلدون ، أسكندرية ، د.ت) .
- ٤٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)
- ٤٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، (ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- ابن أبي حاتم الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)
- ٤٦- الجرح والتعديل ، (ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) .
- ابن حاتم العاملي ، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامسي المشغري (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)
- ٤٧- الدر النظيم ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، د.ت) .
- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)
- ٤٨- المستدرک علی الصحیحین ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .
- ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)
- ٤٩- الثقات ، (ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .
- ٥٠- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق ومراجعة سعد كريم الفقي ، (دار ابن خلدون ، اسكندرية ، د.ت) .
- ٥١- مشاهير علماء الأمصار ، وضع حواشيه وعلق عليه مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- ابن حجر ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
- ٥٢- الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- ٥٣- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت) .

- ٥٤- تقريب التهذيب ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- ٥٥- تهذيب التهذيب ، (ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .
- ٥٦- رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق علي محمد عمر ، (ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) .
- ٥٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، (ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، د.ت) .
- ٥٨- لسان الميزان ، (ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م) .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين بن أبي حامد بن عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)
- ٥٩- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط ١ ، ط ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، د.م ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)
- ٦٠- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تصحيح وتحقيق وتذييل محمد الرازي وتعليق أبو الحسن الشعراني ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
- الحلي ، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)
- ٦١- السيرة الحلبية ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م) .
- الحلي ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)
- ٦٢- أرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان ، تحقيق فارس الحسون ، (ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)
- ٦٣- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، تحقيق إبراهيم البهادري وإشراف جعفر السبحاني ، (ط ١ ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
- ٦٤- تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ب) لإحياء التراث ، (ط ١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
- ٦٥- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق جواد القيومي ، (ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، د.م ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)
- ٦٦- التذكرة الحمدونية ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، (ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)

٦٧- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (ط ٢ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) .

ابن حوقل ، أبي القاسم محمد بن علي الموصلي النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)

٦٨- صورة الأرض ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .

٦٩- المسالك والممالك ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م) .

ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)

٧٠- المسالك والممالك ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) .

الخزاعي ، علي بن محمد ابن مسعود (ت ٧٨٩هـ / ٣٨٧م)

٧١- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (q) من الحرف والصنائع

والعاملات الشرعية ، تحقيق إحسان عباس ، (ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

الخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني (توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي)

٧٢- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، قدم له واعتنى بنشره عبد الفتاح أبو غدة ، (ط ٤ ، دار

البشائر الإسلامية للطباعة ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) :-

٧٣- تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)

الخطيب التبريزي ، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)

٧٤- الإكمال في أسماء الرجال ، تعليق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري ،

مؤسسة أهل البيت (b) ، قم ، د.ت.) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)

٧٥- تاريخ ابن خلدون المسمى العير وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن

عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط متنه ووضع حواشيه خليل شحادة ، (دار الفكر

للطباعة ، بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .

٧٦- مقدمة ابن خلدون ، ضبط متنه ووضع حواشيه خليل شحادة ، (دار الفكر للطباعة ،

بيروت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) .

- خليفة بن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري
(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)
- ٧٧- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، (ط ٢ ، دار طيبة ، الرياض ،
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ٧٨- الطبقات ، تحقيق سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .
الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)
- ٧٩- مفاتيح العلوم ، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري ، (ط ٢ ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
- الدارقطني ، علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)
- ٨٠- سنن الدارقطني ، تعليق وتخريج مجدي بن منصور بن سيد الشوري ، (ط ١ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)
- أبي داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
- ٨١- سنن أبي داود ، تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحام ، (ط ١ ، دار الفكر للطباعة ، د.م،
١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- ابن داود الحلي ، تقي الدين الحسن بن علي (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)
- ٨٢- رجال ابن داود ، تحقيق وتقديم محمد صادق آل بحر العلوم ، (منشورات المطبعة
الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
- أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
- ٨٣- مسند أبي داود الطيالسي ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .
- ابن أبي الدم ، شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الهمداني الحموي
(ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م)
- ٨٤- أدب القضاء ، تحقيق ودراسة محيي هلال السرحان ، (ط ١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،
١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- ابن الدمشقي الباعوني ، شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد الشافعي
(ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م)
- ٨٥- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (g) ، تحقيق محمد باقر
المحمودي ، (ط ١ ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، إيران ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .
- ابن الدوادري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) :-

- ٨٦- كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق محمد السعيد جمال الدين ، (القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
- الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) :-
- ٨٧- الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي الإدارة العامة للثقافة ، د.م ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :-
- ٨٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- ٨٩- تذكرة الحفاظ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
- ٩٠- سير أعلام النبلاء ، أشرف وتخرنج شعيب الأرنؤوط ، (ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- ٩١- العبر في خبر من غبر ، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
- ٩٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط ١ ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م) .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)
- ٩٣ - مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .
- ابن رجب الحنبلي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)
- ٩٤- الاستخراج لأحكام الخراج ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ابن رسته ، أبو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م)
- ٩٥ - الاعلاق النفيسة ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣١٠هـ/١٨٩٢م) .
- الروحي ، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن (من اعلام القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي)
- ٩٦ - بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب ، (مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، د.ت) .
- الزبيدي ، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
- ٩٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، (ط ١ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) ٩٨- أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .
- ٩٩- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، (ط ١) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
- ١٠٠- الفائق في غريب الحديث ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- ابن زولاق ، أبو محمد الحسن بن إبراهيم الليثي (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م) ١٠١- فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق علي محمد عمر ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.م ، د.ت) .
- الزبلي ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) ١٠٢- نصب الراية تخريج أحاديث الهداية ، اعتنى بهما أيمن صالح شعبان ، (ط ١) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .
- زين الدين ، أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م) ١٠٣- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، تصحيح وتعليق محمد الباقر البهودي ، (ط ١) ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، د.م ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- سبط ابن الجوزي ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ١٠٤- تذكرة الخواص ، قدم له محمد صادق بحر العلوم ، (مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، د.ت) .
- السرخسي ، شمس الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) ١٠٥- أصول السرخسي ، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ١٠٦- المبسوط ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- السروجي ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) ١٠٧- أدب القضاء ، تحقيق ودراسة شمس العارفين صديقي بن محمد ياسين ، (ط ١) ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

- ١٠٨- الطبقات الكبرى ، تحقيق علي محمد عمر ، (ط١) ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة
١٤٢١هـ / ٢٠٠١م) .
- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)
١٠٩- الأموال ، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة ، (ط١) ، دار الشروق ، بيروت ،
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- ١١٠- غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، (ط١) ، دار الكتاب العربي ، بيروت
١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .
- سليم بن قيس ، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت ٧٦هـ / ٦٩٥م)
١١١- كتاب سليم بن قيس الهلالي ، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، (ط١) ، مطبعة
نكارش ، إيران ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)
١١٢- الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، (ط١) ، دار الجنان ، بيروت ،
١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .
- ابن السمناني ، أبو القاسم علي بن محمد بن احمد الرحبي (ت ٤٩٩هـ / ١١٠٥م)
١١٣- روضة القضاة وطريق النجاة ، حققها وقدم لها وترجم لمصنفها صلاح الدين الناهي ،
(ط٢) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
١١٤- المخصص ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
١١٥- تاريخ الخلفاء ، (ط١) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .
- ١١٦- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، (ط١) ، دار الفكر للطباعة ، بيروت
١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .
- ١١٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط١) ،
دار إحياء الكتب العربية ، د. م ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .
- ١١٨- كوكب الروضة في تاريخ النيل وجزيرة الروضة ، تحقيق محمد الششتاوي ، (ط١) ،
دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) .
- ابن شاذان ، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)
١١٩- الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ، تحقيق علي الشكرجي ،
(ط١ ، د.م ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .

ابن شبة النميري ، أبو زيد عمر البصري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)
١٢٠- أخبار المدينة النبوية ، اشرف على طبعتها وتصحيحها عبد العزيز بن أحمد المشيخ
(دار العليان ، د.م ، د.ت) .

ابن شدقم ، ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني (ت بعد ١٠٨٢هـ / ١٦٧١م)
١٢١- وقعة الجمل ، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي ، (ط ١ ، مطبعة محمد ، د.م ،
١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) .

الشرواني ، المولى حيدر علي بن محمد (من اعلام القرن الثاني عشر/ الثامن عشر
الميلادي)

١٢٢- ما روته العامة من مناقب أهل البيت (b) ، تحقيق محمد الحسون ، (مطبعة
المنشورات الإسلامية ، د.م ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .

الشريف الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي القرشي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)
١٢٣- المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في
اختراق الأفاق ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) .

الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي
(ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م)

١٢٤- خصائص الأئمة (b) خصائص أمير المؤمنين (g) ، تحقيق وتعليق محمد هادي
الأميني ، (مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) .

١٢٥- المجازات النبوية ، تحقيق وشرح طه محمد الزيني ، (مكتبة بصيرتي ، قم ، د.ت)

١٢٦- نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (g) ، شرح محمد عبده ، (ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ،
١٤١٢هـ / ١٩٩١م) .

الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن حسين بن موسى (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)
١٢٧- رسائل الشريف المرتضى ، تقديم احمد الحسيني وإعداد مهدي الرجائي ، (دار
القرآن الكريم ، قم ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) .

ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من اعلام القرن الرابع
الهجري/العاشر الميلادي)

- ١٢٨- تحف العقول عن آل الرسول (q) ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، (ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- الشعراني ، عبد الوهاب (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م)
- ١٢٩- لوائح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ، (ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .
- ابن شهر آشوب ، رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)
- ١٣٠- مناقب آل أبي طالب ، تصحيح وشرح ومقابلة لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) .
- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- ١٣١- الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، (ط ٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ابن أبي شيبه ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبه الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)
- ١٣٢- مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام ، (ط ١ ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- الشيرازي ، محمد طاهر بن محمد حسين القمي (ت ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م)
- ١٣٣- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ، تحقيق مهدي الرجائي ، (ط ١ ، مطبعة الأمير ، قم ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) .
- الصالحى الشامي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)
- ١٣٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)
- ١٣٥- الامالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، (ط ١ ، مؤسسة البعثة ، قم ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- ١٣٦- الخصال ، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م) .
- ١٣٧- المقنع ، تحقيق اللجنة التابعة لمؤسسة الإمام الهادي (g) ، (مطبعة اعتماد ، د.م ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

- ١٣٨- من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق عليه علي أكبر الغفاري ، (ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .
- الصفدي ، الحسن بن أبو محمد عبد الله الهاشمي العباسي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)
- ١٣٩- نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (ط ١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- ١٤٠- الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، (دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- أبو الصلاح الحلبي ، تقي بن نجم (ت ٤٤٧هـ/١٠٥٥م)
- ١٤١- تقريب المعارف ، تحقيق فارس تيريزيان الحسون ، (الناشر المحقق ، دم . ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ١٤٢- الكافي في الفقه ، تحقيق رضا أستاذي ، (مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (g) العامة ، أصفهان ، د.ت) .
- الصوفي الشافعي ، محمد بن أبي الفتح (ت ٩٥٠هـ/١٥٤٣م)
- ١٤٣- الصفوة في وصف المملكة المصرية ، دراسة وتحقيق هبة محمد ياسين حجة ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .
- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)
- ١٤٤- أدب الكتاب ، عني بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري ، (المطبعة السلفية ، مصر ، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م) .
- الضبي ، سيف بن عمر الأسدي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م)
- ١٤٥- الفتنة ووقعة الجمل ، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش ، (ط ١ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م) .
- الضحاك ، ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ/٩٠٠م)
- ١٤٦- الأحاد والمثاني ، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة ، (ط ١ ، دار الدراية للطباعة ، دم . م ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) .
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)
- ١٤٧- المعجم الأوسط ، قسم التحقيق بدار الحرمين ، (دار الحرمين ، دم . م ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

- ١٤٨- المعجم الكبير ، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي ، (دار إحياء التراث العربي، د.م، د. ت) .
- الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)
- ١٤٩- الاحتجاج ، تعليق وملاحظة محمد باقر الخراسان ، (دار النعمان للطباعة ، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
- ١٥٠- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار المعارف ، مصر ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .
- الطبري ، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)
- ١٥١- بشارة المصطفى (q) لشيعة المرتضى (g) ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، (ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) .
- الطبري الشيعي ، محمد بن جرير بن رستم (المتوفي أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)
- ١٥٢- المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) ، تحقيق أحمد المحمودي ، (ط ١ ، مطبعة سلمان الفارسي ، قم ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) .
- الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م)
- ١٥٣- مجمع البحرين ، تحقيق احمد الحسيني ، (ط ٢ ، مرتضوي ، د.م ، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) .
- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)
- ١٥٤- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراسان ، (دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) .
- ١٥٥- الأمالي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، (ط ١ ، دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) .
- ١٥٦- اختيار معرفة الرجال ، تحقيق مهدي الرجائي ، (مطبعة بعثت ، قم ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) .
- ١٥٧- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد ، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخراسان ، (ط ٤ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) .
- ١٥٨- الخلاف ، تحقيق علي الخراساني وجواد الشهرستاني ومهدي نجف ، (ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) .

- ١٥٩- رجال الطوسي ، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني ، (ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .
- ١٦٠- المبسوط في فقه الإمامية ، تصحيح وتعليق محمد الباقر البهبودي ، (المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية ، د.م ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م) .
- الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ / ٤٦٨م)
- ١٦١- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس ، (ط ١ ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م) .
- ابن ظهيرة ، أبو السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين المخزومي(ت ٨٦١هـ / ٤٥٧م)
- ١٦٢- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، ملتنقى أهل الأثر ، (د.م ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) .
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- ١٦٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .
- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م)
- ١٦٤- فتوح مصر وأخبارها ، تقديم وتحقيق محمد صبيح ، (مؤسسة دار التعاون ، د.م ، د.ت) .
- ١٦٥- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، (الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت) .
- ١٦٦- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق شارلز توري ، (الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، د.ت) .
- ابن عبد ربه الأندلسي ، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)
- ١٦٧- العقد الفريد ، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) .
- عبد الرزاق الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٨٢٦م)
- ١٦٨- المصنف ، تحقيق وتخريج وتعليق حبيب الرحمن الاعظمي ، (منشورات المجلس العلمي ، د.م ، د.ت) .
- العجلوني ، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ / ١٧٤٨م)

- ١٦٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، (ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)
- ١٧٠- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، دراسة وتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي ، (ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)
- ١٧١- بغية الطلب في تاريخ حلب ، حققه وقدم له سهيل زكار ، (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- ابن العربي ، أبو بكر المالكي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م)
- ١٧٢- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي (q) ، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب وآخرون ، (ط٦ ، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) .
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)
- ١٧٣- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها ، دراسة وتحقيق علي شيري ، (دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)
- العيني ، أبو محمد بدر الدين (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)
- ١٧٤- عمدة القاري ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
- الغزي ، أبو روح شرف الدين عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)
- ١٧٥- أدب القضاء ، الإعداد والتحقيق بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، (ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ابن الغضائري ، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم أبي الحسين الواسطي البغدادي (توفي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)
- ١٧٦- الرجال لابن الغضائري ، تحقيق محمد رضا الحسيني الجليلي ، (ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)

- ١٧٧- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، (مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .
- الفتال النيسابوري ، أبو علي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٠٨هـ/١١١٤م)
- ١٧٨- روضة الواعظين ، تقديم محمد مهدي حسن الخرسان ، (منشورات الشريف الرضي ، إيران ، د.ت) .
- أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل ابن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- ١٧٩- المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ويحيى سيد حسين ومحمد فخري الوصيف ، (ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) .
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/٧٩١م)
- ١٨٠- العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)
- أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)
- ١٨١- مقاتل الطالبين ، تقديم وأشرف كاظم المظفر ، (ط ٢ ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الاشرف ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- ابن فرحون ، برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن شمس الدين محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)
- ١٨٢- تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام ، خرج أحاديثه وعلق عليه وكتب حواشيه جمال مرعشلي ، (دار عالم الكتب للطباعة ، الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .
- ابن الفقيه الهمذاني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)
- ١٨٣- البلدان ، تحقيق يوسف الهادي ، (ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) .
- الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)
- ١٨٤- القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف محمد نعيم العرقسوسي ، (ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
- الفيض الكاشاني ، محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن (ت ١٠٩١هـ/١٦٨٠م)
- ١٨٥- المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، (ط ٢ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- ١٨٦- الأصول الأصيلة ، تصحيح وتعليق مير جلال الدين الحسيني الأرموي ، (سازمان چاپ دانشگاه ، إيران ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

- ١٨٧- الوافي ، تحقيق وتعليق وتصحيح ضياء الدين الحسيني ، (ط ١ ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (g) العامة ، أصفهان ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)
- ١٨٨- المصباح المنير ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) .
- ابن القاص ، أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)
- ١٨٩- أدب القاضي ، دراسة وتحقيق حسين خلف الجبوري ، (ط ١ ، مكتبة الصديق ، السعودية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .
- القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)
- ١٩٠- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام ، تحقيق أصف بن علي أصغر فيضي ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .
- ١٩١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تحقيق محمد الحسيني الجليلي ، (مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، د.ت).
- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)
- ١٩٢- الإمامة والسياسة ، تحقيق علي شيري ، (ط ١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .
- ١٩٣- عيون الأخبار ، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه يوسف علي طويل ، (ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .
- قدامة بن جعفر ، أبو الفرج البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م)
- ١٩٤- الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، د.م ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م) .
- ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م)
- ١٩٥- التبيين في انساب القرشيين ، حققه وعلق عليه محمد نايف الدليمي ، (ط ١ ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، د.م ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .
- ١٩٦- المغني ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د.ت) .
- القرشي النصيبي ، أبو سالم محمد بن طلحة (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)
- ١٩٧- العقد الفريد للملك السعيد ، (المطبعة الوهيبية ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م)

- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) ١٩٨- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) ١٩٩- تاريخ القضاعي كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، دراسة وتحقيق جميل عبد الله محمد المصري ، (مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
- قطب الدين الراوندي ، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) ٢٠٠- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري ، (مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .
- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ٢٠١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
- ٢٠٢- قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (ط ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .
- ٢٠٣- مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، (سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .
- القمي ، محمد بن الحسن (توفي في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي) ٢٠٤- العقد النضيد والدر الفريد في فضائل أمير المؤمنين وأهل بيت النبي (b) ، تحقيق علي أوسط الناطقي ، (ط ١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) ٢٠٥- أحكام أهل الذمة ، تحقيق وتعليق ابو براء يوسف بن أحمد البكري وأبو أحمد شاكر بن توفيق العاروري ، (ط ١ ، رمادي للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- ٢٠٦- شرح الشروط العمرية مجرداً من كتاب أحكام أهل الذمة ، حققه وعلق حواشيه وجرده من الأصل صبحي الصالح ، (ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٠٤١هـ/١٩٨١م) .
- الكاساني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي (ت ٥٨٧هـ/١١٩٠م)

- ٢٠٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (ط٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء أسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- ٢٠٨- البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١)، دار هجر للطباعة، د.م، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- ٢٠٩- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
- ٢١٠- النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق عصام الدين الصبابي، (دار الحديث، القاهرة، د.ت).
- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)
- ٢١١- كنز الفوائد، حققه وعلق عليه عبد الله نعمه، (دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)
- ٢١٢- الأكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (q) والثلاثة الخلفاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)
- ٢١٣- الكافي، (ط١)، منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)
- ٢١٤- فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوي وعلي محمد عمر، (ط١)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
- ٢١٥- الولاة والقضاة، مهذباً ومصححاً بقلم رفن گست، (مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م).
- الكوفي، محمد بن سليمان (من أعلام القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي)
- ٢١٦- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g)، تحقيق محمد باقر المحمودي، (ط١)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)
- الليثي الواسطي، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد (من أعلام القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي)
- ٢١٧- عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، (ط١)، دار الحديث، قم، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)
 ٢١٨- سنن ابن ماجة ، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار الفكر للطباعة ،
 د.م ، د.ت) .

أبن ماکولا ، علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)
 ٢١٩- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ،
 اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه نايف العباس ، (دار الكتاب الإسلامي ، د.م ، د.ت) .
 ٢٢٠- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ،
 اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، (ط ٢ ، دار
 الكتاب الإسلامي ، د.م ، د.ت) .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
 ٢٢١- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق أحمد مبارك البغدادي ، (ط ١ ، مكتبة
 دار ابن قتيبة ، الكويت ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .

٢٢٢- أدب القاضي ، تحقيق محي هلال السرحان ، (مطبعة الإرشاد ، بغداد ،
 ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

٢٢٣- درر السلوك في سياسة الملوك ، تحقيق ودراسة وتعليق فؤاد عبد المنعم أحمد ، (ط ١
 ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

ابن المبرد ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)
 ٢٢٤- إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة ، تحقيق ودراسة لجنة مختصة
 من المحققين بأشراف نور الدين طالب ، (ط ١ ، دار النوادر ، سوريا ،
 ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) .

المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)
 ٢٢٥- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ضبطه وفسر غريبه بكري حياني وصححه
 ووضع فهارسه ومفتاحه صفوة السقا ، (ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
 ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

المجلسي ، محمد تقي (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م)
 ٢٢٦- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، نمقه وعلق عليه وأشرف على طبعه
 حسين الموسوي الكرمانلي وعلي پناه الاشتهايدي ، (المطبعة العلمية ، قم
 ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م) .

- المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م)
- ٢٢٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، (٣ ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
- ٢٢٨- ملاذ الأختيار في فهم تهذيب الأخبار ، تحقيق مهدي الرجائي ، (مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .
- محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)
- ٢٢٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م)
- ٢٣٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .
- المدني ، صدر الدين علي خان الشيرازي الحسيني (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)
- ٢٣١- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، قدم له محمد صادق بحر العلوم ، (٢ ط ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م) .
- المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)
- ٢٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقق وضبط وتعليق بشار عواد معروف ، (١ ط ، ٢ ، ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- ٢٣٣- التنبيه والإشراف ، (دار صعب ، بيروت ، د.ت) .
- ٢٣٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) .
- ابن مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
- ٢٣٥- تجارب الأمم ، حققه وقدم له أبو القاسم امامي ، (٢ ط ، دار سروش للطباعة ، طهران ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .
- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م)
- ٢٣٦- الجامع الصحيح ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت) .
- المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)
- ٢٣٧- الاختصاص ، تحقيق علي اكبر الغفاري ومحمود الزرندي ، (٢ ط ، دار المفيد للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .
- ٢٣٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق مؤسسة آل البيت (b) لتحقيق التراث ، (٢ ط ، دار المفيد ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .

- ٢٣٩- الأمالي ، تحقيق حسين استاد ولي وعلي أكبر الغفاري ، (ط ٢) ، دار المفيد للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ٢٤٠- المقتعة ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، (ط ٢) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .
- المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)
- ٢٤١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ط ٣) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
- ٢٤٢- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، دراسة وتحقيق كرم حلمي فرحات ، (ط ١) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د.م ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م) .
- ٢٤٣- أمتاع الأسماع بما للنبي (q) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
- ٢٤٤- الاوزان والأكيال الشرعية ، تحقيق وتعليق سلطان بن هليل بن عبد المسمار ، (ط ١) ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- ٢٤٥- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق فردناد واسطون فيلد ، (طبعة جوتنجن ، ألمانيا ، ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م) .
- ٢٤٦- تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي ، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب ، (دار الفضيلة ، د.م ، د.ت) .
- ٢٤٧- تاريخ اليهود وأثارهم في مصر ، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب ، (دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت) .
- ٢٤٨- رسائل المقريزي ، دراسة وتحقيق رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم ، (ط ١) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- ٢٤٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرزية ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرفاوي ، (ط ١) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- ملا علي القاري ، أبو الحسن نور الدين (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)
- ٢٥٠- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى ، تحقيق محمد بن لطف الصباغ ، (ط ٢) ، المكتبة الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) .
- ابن الملقن ، أبو حفص عمر بن علي بن احمد الاتصاري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م)

- ٢٥١- نزهة النظر في قضاة الأمصار ، تحقيق وتعليق وتقديم مديحة محمد الشرقاوي ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- ابن مماتي ، أسعد (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
- ٢٥٢- قوانين الدواوين ، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية ، (ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) .
- المنذري ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)
- ٢٥٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة ، (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن أبي الكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)
- ٢٥٤- لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، (دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) .
- المنقري ، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)
- ٢٥٥- وقعة صفين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، (ط٢ ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .
- مؤلف مجهول (من كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)
- ٢٥٦- الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د.ت) .
- ابن ميثم البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي (ت٦٧٩هـ /١٢٨٠م)
- ٢٥٧- شرح نهج البلاغة ، عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقبول بعدة نسخ موثوق بها ، (ط١ ، مطبعة چايخانه دفتر تبليغات إسلامي ، إيران ، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م) .
- ٢٥٨- اختيار مصباح السالكين من كلام مولانا وإمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) (شرح نهج البلاغة الوسيط) ، تحقيق وتقديم محمد هادي الأميني ، (ط١ ، مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م) .
- ناصر خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)
- ٢٥٩- سفر نامه ، تحقيق يحيى الخشاب ، (ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .
- ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)
- ٢٦٠- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق وتعليق محمد نعيم العرقسوسي ، (ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

- ابن نجيم المصري ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي (ت ٩٧٠هـ/١٥٦٢م)
 ٢٦١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه زكريا عميرات ،
 ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
 النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م)
 ٢٦٢- معاني القرآن الكريم ، تحقيق محمد علي الصابوني ، (ط ١ ، مركز احياء التراث
 الاسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .
 النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)
 ٢٦٣- السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، (ط ١ ، دار
 الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) .
 نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م)
 ٢٦٤- وقعة صفين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، (ط ٢ ، المؤسسة العربية
 الحديثة للطبع ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) .
 النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)
 ٢٦٥- رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، (ط ٢ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت
 ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) .
 ٢٦٦- المجموع شرح المذهب ، (دار الفكر للطباعة ، د.م ، د.ت) .
 النووي ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)
 ٢٦٧- نهاية الأرب في فنون الأدب ، (مطابع گوستانتسوماس وشركاه ، القاهرة ، د.ت) .
 ابن هلال الثقفي ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م)
 ٢٦٨- الغارات أو الاستنصار والغارات ، حققه وعلق عليه عبد الزهراء الحسيني الخطيب ،
 (ط ١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
 الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)
 ٢٦٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
 ٢٧٠- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني وعبد علي
 الكوشك ، (ط ١ ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)
 الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)
 ٢٧١- فتوح الشام ، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية
 ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

٢٧٢- المغازي ، تحقيق مارسدن جونز ، (نشر دانتش إسلامي ، د.م ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)

ورام ، أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (ت ٦٠٥هـ/٢٠٨م)
٢٧٣- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، عني بنشره محمد الآخوندي ، (ط٢ ، دار الكتب
الإسلامية ، طهران ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) .

ابن الوردي ، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس
(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

٢٧٤- تاريخ ابن الوردي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م)

٢٧٥- أخبار القضاة ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت) .

اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليماني المكي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
٢٧٦- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه

خليل المنصور ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٧٧- معجم البلدان ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧) .

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٧٨- البلدان ، (مطبعة بريل ، ليدن ، ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م) .

٢٧٩- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، (ط١ ، شركة الاعلمي للمطبوعات

بيروت ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

أبي يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

٢٨٠- الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، (دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م)

٢٨١- مسند أبو يعلى ، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد ، (ط٢ ، دار المأمون للتراث ،

دمشق ، د.ت) .

أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)

٢٨٢- الخراج ، (دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصديقي (ت ٣٤٧هـ/٩٥٨م)

٢٨٣- تاريخ ابن يونس المصري ، جمع وتحقيق عبد الفتاح فهمي عبد الفتاح ، (ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ثانياً: المراجع

إبراهيم ، محمد أحمد

٢٨٤- تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى الفتح الفاطمي ، أشرف ومراجعة عبادة عبد الرحمن كحيلة ، (مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م) .

الأديب ، عادل

٢٨٥- الإمام علي بن أبي طالب (g) ادوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام ، (ط ١ ، مطبعة المغرب ، بغداد ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .

الأسكندري ، عمر و أ. ج . سَدُجْ

٢٨٦- تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، (ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

الأصفهاني ، أبو الحسن الموسوي

٢٨٧- وسيلة النجاة ، مع تعاليق محمد رضا الموسوي الكلبيگاني ، (ط ١ ، مطبعة مهر أستوار ، إيران ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

الأصبيعي ، محمد إبراهيم

٢٨٨- الشرطة في النظم الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون ، (المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، د.ت) .

الأمين ، محسن

٢٨٩- أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج حسن الأمين ، (دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

الأميني ، عبد الحسين أحمد النجفي

٢٩٠- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عني بنشره حسن ايراني ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

الأنصاري ، ناصر

٢٩١- تاريخ أنظمة الشرطة في مصر ، (ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

- ٢٩٢- المجلد في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ، (ط٢ ، دار الشروق ، القاهرة ،
١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- أحمد ، أحمد عبد الرازق**
- ٢٩٣- تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي ، (دار
الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
- البري ، عبد الله خورشيد**
- ٢٩٤- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، (الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، د.م ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- بسيوني ، سعيد أبو الفتوح محمد**
- ٢٩٥- الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية ، (ط١ ، دار الوفاء للطباعة ،
المنصورة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- بطاينة ، محمد ضيف الله**
- ٢٩٦- الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى ، (دار الكندي للطباعة ، الأردن ،
د.ت) .
- تاجر ، جاك**
- ٢٩٧- أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م ، كراسات التاريخ المصري ،
(القاهرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م) .
- التبريزي ، ميرزا فتاح الشهيدي**
- ٢٩٨- هداية الطالب إلى أسرار المكاسب ، (ط٢ ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، إيران ،
١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) .
- النتم ، إبراهيم بن صالح بن إبراهيم**
- ٢٩٩- ولاية التأديب الخاصة في الفقه الإسلامي ، (ط١ ، دار ابن الجوزي ، السعودية
١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- التهانوي ، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد**
- ٣٠٠- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق علي دحروج ، (ط١ ، مكتبة
لبنان ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- جاسم ، عزيز السيد**

- ٣٠١- علي بن أبي طالب (g) سلطة الحق، تحقيق وتعليق صادق جعفر الروازق ، (ط ١) ،
الغدير للطباعة ، قم ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .
- جعفریان ، رسول**
- ٣٠٢- الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت (b) ، (ط ١) ، دار الحق ، بيروت ،
١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- الحائري ، محمد مهدي**
- ٣٠٣- شجرة الطوبى ، (ط ٥) ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف ،
١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
- أبو حبيب ، سعدي**
- ٣٠٤- القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً ، (ط ٢) ، دار الفكر ، سوريا ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
حسن ، حسن إبراهيم
- ٣٠٥- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (ط ١٤) ، دار الجيل ، بيروت
١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .
- ٣٠٦- تاريخ عمرو بن العاص ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- حسن ، علي إبراهيم وحسن ، حسن إبراهيم**
- ٣٠٧- النظم الإسلامية ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت) .
- حسن ، حسين إبراهيم**
- ٣٠٨- النظم الإسلامية ، (ط ١) ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م) .
- حسين ، حمدي عبد المنعم محمد**
- ٣٠٩- محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية ، (دار المعرفة الجامعية ، دم. ،
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
- الحسيني ، رضا**
- ٣١٠- السيرة الاقتصادية للإمام علي (g) ، ترجمة علاء رضائي ، (ط ١) ، دار الولاة
للطباعة ، بيروت ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .
- الحصونة ، رائد حمود عبد الحسين**
- ٣١١- الحسبة في الإسلام نشأتها وتطورها ، (ط ١) ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، العراق
١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .
- الحكيم ، محمد رضا**

٣١٢- قيس بن سعد بن عبادة ، (ط١ ، مطبعة شريعت ، د.م ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .

أبو حمد ، رضا صاحب

٣١٣- السياسة المالية في عهد الإمام علي (g) ، (ط١ ، مركز الأمير (g) لإحياء التراث

الإسلامي ، النجف الأشرف ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

حمدان ، جمال

٣١٤- شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان ، (دار الهلال ، د.م ، د.ت) .

الحميداني ، نمر بن محمد

٣١٥- ولاية الشرطة في الإسلام دراسة فقهية - تطبيقية ، (ط٢ ، دار عالم الكتب للطباعة

، الرياض ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

الحويري ، محمود محمد

٣١٦- مصر في العصور الوسطى ، (ط١ ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

، د.م ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

الخربوطلي ، علي حسني

٣١٧- الإسلام وأهل الذمة ، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة

، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

الخرسان ، محمد صادق محمد رضا

٣١٨- أسس العدالة والاعتدال عند أمير المؤمنين (g) ، (ط٣ ، دار البصرة ، د.م ،

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .

الخوئي ، الميرزا حبيب الله بن محمد بن هاشم بن عبد الحسين

٣١٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، عني بتصحيحه وتهذيبه إبراهيم الميانجي

، (ط٤ ، المطبعة الإسلامية ، طهران ، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) .

الخوئي ، أبو القاسم الموسوي

٣٢٠- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، (ط٥ ، د.م ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

الرحموني ، محمد الشريف

٣٢١- نظام الشرطة في الإسلام الى أواخر القرن الرابع الهجري ، (الدار العربية للكتاب ،

د.م ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .

رمزي ، محمد

٣٢٢- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ،
(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.م ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

رمضان ، هويدا عبد العظيم

٣٢٣- المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي ، تقديم عبد
العظيم رمضان ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.م ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

الريطي ، ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٢٤- دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية
وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢١هـ/٣٥٨هـ) ،
ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، د.ت) .

الزاهد ، عبد الله بن محمد بن عباس

٣٢٥- عجائب الملكوت ، (ط٧ ، دار المحجة البيضاء للطباعة ، بيروت ،
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

الزبيدي ، عبد الرضا عبد الأمير

٣٢٦- في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (g) دراسة في ضوء نهج البلاغة ، (ط١ ،
مطبعة سرور ، إيران ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

الزحيلي ، محمد

٣٢٧- تاريخ القضاء في الإسلام ، (ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

الزحيلي ، وهبة بن مصطفى

٣٢٨- الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات
الفقهية وتحقيب الأحاديث النبوية وتخريجها) ، (ط٤ ، دار الفكر ، سوريا ، د.ت) .

الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس

٣٢٩- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين
(ط٥ ، دار العلم ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .

زيد ، سعيد عبد الحكيم

٣٣٠- نصارى العرب وأقباط مصر قراءة تاريخية ورؤية تحليلية ، (ط١ ، مطبعة زهران
، القاهرة ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

زيدان ، جرجي

٣٣١- تاريخ مصر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الآن مع فذلكة في تاريخ مصر القديم ،
(مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

سالم ، عبد العزيز

٣٣٢- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

٣٣٣- دراسات تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

سرور ، جمال الدين و كاشف ، سيدة إسماعيل وعاشور ، سعيد عبد الفتاح

٣٣٤- موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية ، أهداها للنشر عبد العظيم رمضان ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.م ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

سعد ، أحمد صادق

٣٣٥- تاريخ مصر الاجتماعي - الاقتصادي ، (ط١ ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) .

السعد ، غسان

٣٣٦- حقوق الإنسان عند الإمام علي (g) ، (ط٢ ، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الاشرف ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

سعفان ، كامل

٣٣٧- اليهود تاريخ وعقيدة ، (دار الاعتصام ، د.م ، د.ت) .

سوادى ، فليح

٣٣٨- عهد الإمام علي بن أبي طالب (j) الى واليه على مصر مالك الأشتر (E) ، (ط٣ ، العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الاشرف ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

الشامى ، حسين بركة

٣٣٩- البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي (g) لمالك الأشتر ، (ط٢ ، دار الإسلام ، العراق ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

الشاكري ، حسين

٣٤٠- الأعلام من الصحابة والتابعين ، (ط٢ ، مطبعة ستارة ، د.م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

الشاهرودى ، علي النمازي

٣٤١- مستدركات علم رجال الحديث ، (ط١ ، مطبعة حيدري ، طهران ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

شاهين ، عبد الصبور والرفاعي ، إصلاح عبد السلام

٣٤٢- مصر في الإسلام ، (دار قباء للطباعة ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

شباتة ، محمد كمال

٣٤٣- مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية الدولة الفاطمية (٢١-٥٦٧هـ) ،

(ط١ ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

الشهرهاني ، حسين علي

٣٤٤- التغيير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) ،

(ط١ ، تموز للطباعة ، دمشق ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .

شلبي ، أحمد

٣٤٥- مقارنة الأديان المسيحية ، (ط٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ

/١٩٧٣م) .

شمس الدين ، محمد مهدي

٣٤٦- دراسات في نهج البلاغة ، (ط٣ ، الدار الإسلامية ، د.م ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) .

الشهرستاني ، علي

٣٤٧- وضوء النبي (q) ، (ط١ ، مطبعة ستارة ، قم ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

الشوكانى ، محمد بن علي ابن محمد

٣٤٨- نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، (دار الجيل ، بيروت ،

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .

النشبال ، جمال الدين

٣٤٩- تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، (ط٢ ، دار

المعارف ، القاهرة ، د.ت) .

الشيخ ، حسن محمد

٣٥٠- ملامح من الفكر الإداري عند الإمام علي (g) ، (ط١ ، دار البيان العربي ، بيروت ،

١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

الشيرازي ، مرتضى الحسيني

٣٥١- إستراتيجية مكافحة الفقر في منهج الإمام علي بن أبي طالب (g) ، (ط١ ، هيئة محمد

الأمين(q) ، الكويت ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

الشيرازي ، ناصر مكارم

- ٣٥٢- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، مساعدة مجموعة من الفضلاء
إعداد عبد الرحيم الحمراي ، (ط١ ، دار جواد الأئمة ، بيروت ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)
الصدر ، محمد باقر
- ٣٥٣- اقتصادنا ، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي ، (ط٢ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ،
قم ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
الصلابي ، علي محمد محمد
- ٣٥٤- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (g) شخصيته وعصره
دراسة شاملة ، (مكتبة الصحابة ، الإمارات ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .
- ٣٥٥- فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب عمر بن الخطاب شخصيته وعصره ، (ط١ ،
مكتبة التابعين ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
الصمد ، واضح
- ٣٥٦- السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ،
(ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
الضحيان ، عبد الرحمن بن إبراهيم
- ٣٥٧- الإدارة والحكم في الإسلام الفكر والتطبيق ، (ط٣ ، دار العلم للطباعة ، السعودية ،
١٤١١هـ/١٩٩١م) .
الطبرسي ، ميرزا حسين النوري
- ٣٥٨- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت (b) لإحياء التراث ،
(ط٢ ، مؤسسة آل البيت (b) لإحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
الطريقي ، عبد الله بن عبد المحسن
- ٣٥٩- الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ، (ط١١ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ،
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
طوسون ، عمر
- ٣٦٠- مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، (ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،
١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
ابن عابدين ، محمد أمين
- ٣٦١- رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل
احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، (دار عالم الكتب للطباعة ، الرياض ،
١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

عاصي ، عبد الهادي

٣٦٢- المنهج السياسي عند الإمام علي (g) ، تقديم محمد حسين فضل الله ، (ط ١ ، دار الأمير ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

عامر ، فاطمة مصطفى

٣٦٣- تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دم ، د.ت) .

العالمي ، جعفر مرتضى

٣٦٤- الصحيح من سيرة الإمام علي (g) (المرتضى من سيرة المرتضى) ، (ط ١ ، المركز الإسلامي للدراسات ، دم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .

العالمي ، علي الكوراني

٣٦٥- جواهر التاريخ ، (ط ١ ، دار الهدى ، دم ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
٣٦٦- سلسلة القبائل العربية في العراق ، (ط ١ ، قم ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
٣٦٧- مصر وأهل البيت (b) ، (ط ١ ، دم ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

العبادي ، مصطفى

٣٦٨- الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

عبد العليم ، مصطفى كمال

٣٦٩- مصر الرومانية ، (مكتبة سعيد رأفت ، دم ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .
٣٧٠- اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، (ط ١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

عبد الفتاح ، صفاء حافظ

٣٧١- الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاة (٢١هـ/٢٥٤هـ) ، (المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) .

عبد المنعم ، صبحي

٣٧٢- تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين (٢١هـ/٦٤٨هـ) ، (العربي ، القاهرة ، د.ت) .

عدوه ، علي سعد تومان

٣٧٣- أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (g) ، (العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

العسكري ، مرتضى

٣٧٤- عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى ، (ط٦ ، نشر توحيد ، د.م ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

العقاد ، عباس محمود

٣٧٥- العبقريات الإسلامية ، (ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

عمر ، أحمد مختار

٣٧٦- تاريخ اللغة العربية في مصر ، (الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

العمرى ، عبد العزيز بن إبراهيم

٣٧٧- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين ، (ط١ ، دار اشبيليا ، السعودية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .

عنان ، محمد عبد الله

٣٧٨- مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م) .

عوف ، أحمد محمد

٣٧٩- أحوال مصر من عصر لعصر ، (العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت) .

العيساوي ، علاء كامل صالح

٣٨٠- النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (ج) (٣٥-٤٠هـ /٦٥٦-٦٦٠م) ، (ط١ ، التميمي للنشر والتوزيع ، النجف الاشرف ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م) .

فتح الله ، أحمد

٣٨١- معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، (ط١ ، مطابع المدوخل ، الدمام ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

فراج ، سمير

٣٨٢- قطوف من تاريخ وحضارة مصر الإسلامية ، (ط١ ، مركز الولاية ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

فضل الله ، عبد المحسن

٣٨٣- الإسلام وأسس التشريع بحث مقارنة ، (ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)

فكري ، محمد أمين

٣٨٤- جغرافية مصر ، (ط١ ، مطبعة وادي النيل المصرية ، مصر ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

الفكيكي ، توفيق

٣٨٥- الراعي والرعية "المثل الأعلى" للحكم الديمقراطي في الإسلام شرح عهد الإمام علي (g) الموجه إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر ، (ط ١ ، مطبعة شريعت ، قم ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م)

فوزي ، فاروق عمر

٣٨٦- تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى ، (ط ١ ، دار الشروق ، الأردن ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .

قاسم ، قاسم عبده

٣٨٧- اليهود في مصر ، (ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

القرني ، احمد حسنين و القرني ، عبد الحفيظ فرغلي

٣٨٨- مصر العربية في مجال التاريخ ، (الدار القومية للطباعة ، دم. ، د.ت.) .

القلا ، إبراهيم علي السيد

٣٨٩- تاريخ مصر الإسلامية وجوانب من حضارتها منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (٢٠هـ / ٥٦٧هـ) ، (دار العلم والإيمان ، دسوق ، د.ت.) .

القمي ، عباس

٣٩٠- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ، تعريب وتحقيق ياسين الموسوي ، (ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

كاشف ، سيدة إسماعيل

٣٩١- مصر الإسلامية وأهل الذمة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. م. ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .

٣٩٢- مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي الى قيام الدولة الطولونية ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دم. ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

كاشف الغطاء ، هادي

٣٩٣- مستدرک نهج البلاغة ، (مكتبة الأندلس ، بيروت ، د.ت.) .

الكتاني ، عبد الحي الإدريسي

٣٩٤- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.) .

الكلانري ، علي أكبر

٣٩٥- الجزية وأحكامها في الفقه الإسلامي ، (ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .

مجمع اللغة العربية

٣٩٦- المعجم الوسيط ، (ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) .

مجموعة من الباحثين

٣٩٧- أهل البيت في مصر ، إعداد وتقديم هادي الخسروشاهي ، (ط ١ ، المجمع العالمي

للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية مركز التحقيقات والدراسات العلمية

، د.م ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

محمود ، حسن أحمد و محمود ، منى حسن أحمد

٣٩٨- مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية ، (دار الفكر العربي ،

القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) .

مرجان ، زينب فاضل رزوقي

٣٩٩- أحوال مصر الإدارية والاقتصادية والاجتماعية من التحرير العربي حتى نهاية

العصر الراشدي ، (ط ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) .

المرعشي ، نور الله الحسيني

٤٠٠- شرح إحقاق الحق ، تعليق شهاب الدين المرعشي النجفي وتصحيح إبراهيم الميانجي

، (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، إيران ، د.ت) .

المعلمي ، يحيى عبد الله

٤٠١- الشرطة في الإسلام وتطورها في القرن الرابع عشر ، (ط ١ ، شركة مكتبات عكاظ

، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) .

معلوف ، لويس

٤٠٢- المنجد في اللغة ، (ط ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، د.ت) .

المغلوث ، سامي بن عبد الله بن أحمد

٤٠٣- أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، (ط ١ ، مكتبة العبيكان ،

الرياض ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .

مغنية ، محمد جواد

٤٠٤- في ظلال نهج البلاغة ، (ط ١ ، مطبعة ستار ، د.م ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥م) .

الموسوي ، محسن باقر

٤٠٥- الإدارة والنظام الإداري عند الإمام علي (g) ، (ط ١ ، الغدير ، بيروت ،

١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) .

- ٤٠٦- الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة ، (ط١ ، دار الهادي ، بيروت ،
١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- الميانجي ، علي الأحمدى
- ٤٠٧- مكاتيب الأئمة (مكاتيب الإمام علي (g)) ، تحقيق ومراجعة مجتبى فرجى ، (ط١ ،
دار الحديث ، قم ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
- الميرجهاني ، حسن الطباطبائي
- ٤٠٨- مستدرک نهج البلاغة الموسوم بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة ، (د.م ،
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .
- نخبة من الأساتذة اللاهوتيين
- ٤٠٩- قاموس الكتاب المقدس، (ط٦ ، مكتبة المشعل، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
- نصار ، حسين
- ٤١٠- الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ، (ط٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة
، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- الهاشمي ، رحيم كاظم محمد وشنقارو ، عواطف محمد العربي
- ٤١١- الحضارة العربية الإسلامية ، (الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، د.ت) .
- الهرابي ، عبد السميع سالم
- ٤١٢- لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.م
، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) .
- هنتس ، فالتر
- ٤١٣- المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية
كامل العسلي ، (منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- الوكيل ، محمد السيد
- ٤١٤- جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، (ط٥ ، دار المجتمع ، المدينة المنورة ،
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- يوسف ، أبو مسلم
- ٤١٥- الأمن وتاريخ مصر الشرطة في مصر عبر العصور ، (د.م ، د.ت) .
- ثالثاً: الرسائل والأطاريح :**
إبراهيم ، أحمد أسعد محمود

- ٤١٦- السياسة الاقتصادية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (g) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة ، (جامعة اليرموك ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
الازيرجاوي ، هناء محمد كريم
- ٤١٧- كميل بن زياد النخعي (E) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة ذي قار ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) .
البديري ، حيدر مالك فرج
- ٤١٨- التربية السياسية في فكر الإمام علي (g) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية لأبن رشد ، (جامعة بغداد ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .
الجناحي ، حسام محمد بلبول
- ٤١٩- نشأة السجون وتطورها في بلاد المغرب العربي حتى نهاية عصر المرابطين ٥٤١هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، (الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
الدجيلي ، خولة شاكر محمد
- ٤٢٠- بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .
السعدي ، ربيع نايف داود
- ٤٢١- قيس بن سعد بن عباده الأنصاري سيرته وجهاده في الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، (الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .
العزاوي ، نزار فاضل حسين
- ٤٢٢- النظام الإداري في خلافة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (g) (٣٥ - ٤٠هـ) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، (الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .
عمارة ، خلود أرشيح
- ٤٢٣- النشاط الاقتصادي في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢هـ/٧٤٩م دراسة تحليلية إحصائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .
القواسمي ، سحر يوسف

٤٢٤- التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسالة وحتى أواخر الدولة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، (جامعة النجاح الوطنية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

الماجدي ، زينب سمير علي

٤٢٥- رسائل الخليفة علي بن أبي طالب (g) إلى الولاة والعمال والقادة والأمراء (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، (جامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

رابعاً: الدوريات والمجلات :

أبو حمد ، رضا صاحب

٤٢٦- الإمام علي بن أبي طالب (g) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والأعمار ، (مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية ، جامعة الكوفة ، مج ١٠ عدد خاص بمؤتمر الإسكان ، ٢٠١٥م) .

٤٢٧- سياسة الإعانات عند الإمام علي بن أبي طالب (g) ، (مجلة جامعة ذي قار ، العدد ٢ ، مج ١ ، كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة ، عام ٢٠٠٥م) .

الشمري ، نجلاء سويد إبراهيم صالح

٤٢٨- المكايل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة ، (مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠٣ ، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) .

شمس ، طارق

٤٢٩- مصر بين خلافة الإمام علي (g) وولاية معاوية ، (مجلة رسالة النجف ، العدد ٢٧ ، جامعة النجف الاشرف للعلوم الدينية ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، al-najaf.org .

صياح ، رحيم علي والشمري ، عبد الحميد حمودي

٤٣٠- الفكر الرقابي عند الإمام علي (g) ، (مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، العدد ١ ، عام ٢٠١٤م) ، مج ٢٢ .

محمد ، هيفاء عاصم

٤٣١- سجون مصر والقاهرة في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي
(ت٨٤٥هـ) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد ١٨ ،
جامعة بابل ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) .

خامساً : شبكة الأنترنت

٤٣٢- ar . Wikipedia . org

٤٣٣- www . marefa .org

الملاحق

الملحق رقم (١)

خارطة مصر (الوجه البحري ، الوجه القبلي ، سيناء) (١)



(١) المغلوث ، اطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، ص ٦٣٩.

الملحق رقم (٢)

عهد الإمام علي بن أبي طالب (ع) لمالك الاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

((هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه حين ولاه مصر : جباية خراجها ومجاهدة عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها . أمره بتقوى الله وإيثار طاعته وإتباع ما أمر الله به في كتابه : من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا بإتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعته وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه ، فإنه قد تكفل بنصل من نصره إنه قوي عزيز وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم . وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات ، فإن فيه تبيان كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . وأن يتحرى رضا الله ، ولا يتعرض لسخطه ولا يصر على معصيته ، فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه . ثم اعلم يا مالك أي وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنتظر فيه من أمور الولاية قبلك .

ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيته . فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت . وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم واللفظ بالإحسان إليهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ، تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه فإنك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك بما عرفك من كتابه وبصرك من سنن نبيه صلى الله عليه وآله . عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا لا تتصبن نفسك لحرب الله ، فإنه لا يد لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته . فلا تند من على عفو ولا تبجنن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر أمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الفتن ، فتعوذ بالله من درك الشقاء . وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء إليك ما عزب من عقلك . وإياك ومساماته في عظمته أو التشبه به في جبروته ، فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال فخور . أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته ، فإنك إن لا تفعل تظلم

ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان الله حربا حتى ينزح ويتوب . وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة من إقامة على ظلم ، فإن الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بمرصاد ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة . وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها للرعية فإن سخط العامة يجحف برضى الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة . وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل له معونة في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ عذرا عند المنع وأضعف صبيرا عند ملمات الأمور من الخاصة ، وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء أهل العامة من الأمة فليكن لهم صغوك واعمد لأعم الأمور منفعة وخيرها عاقبة ولا قوة إلا بالله . وليكن أبعد رعيته منك وأشنأهم عندك أطلبهم لعيوب الناس ، فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها فلا تكشف ما غاب عنك واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيته وأطلق عن الناس عقد كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر واقبل العذر وأدرء الحدود بالشبهات . وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين . لا تدخلن في مشورتك بخيلا يخذلك عن الفضل ويعدك الفقر . ولا جباناً يضعف عليك الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخل والجور والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كمونها في الأشرار . أيقن ان شر وزرائك من كان للأشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام وقام بأمرهم في عباد الله . فلا يكونن لك بطانة تشركهم في أمانتك كما شركوا في سلطان غيرك فأوردوهم وأوردوهم مصارع السوء ولا يعجبنيك شاهد ما يحضرونك به ، فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وعباب كل طمع ودغل وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل أدبهم ونفاذهم ممن قد تصفح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها فأولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك عطفاً وأقل لغيركم إلفاً ، لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه . ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك وملائك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق وأحوظهم على الضعفاء بالإنصاف وأقلهم لك مناظرة فيما يكون منك مما كره الله لأولياؤه واقعا ذلك من هواك حيث وقع فإنهم يقفونك على الحق ويبصرونك ما يعود عليك نفعه والصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والأحساب ، ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من الغرة والإقرار بذلك يوجب المقت من الله . لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فإن ذلك ترهيد لأهل الإحسان في الإحسان وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة فألزم كلا منهم ما ألزم نفسه أدبا منك ينفكك الله به وتنفع به أعوانك . ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعى لحسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وقلة استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك

أمر يجتمع لك به حسن ظنك برعينك ، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وأحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده . فاعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع واستكثار حسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد . ولا تنتقض سنة صالحه عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية . ولا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سننها والوزر عليك بما نقضت منها . وأكثر مدارس العلماء مثافئة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك وإقامة ما استقام به الناس من قبلك ، فإن ذلك يحق الحق ويدفع الباطل ويكتفى به دليلا ومثالا لان السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله . ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله . ومنها كتاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل . ومنها عمال الإنصاف والرفق . ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها التجار وأهل الصناعات . ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سمي الله سهمه ووضع على حد فريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله . وعهدا عندنا محفوظا . فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاية وعز الدين وسبيل الأمن والخفض وليس تقوم الرعية إلا بهم ، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا بقاء لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من الأمور ويظهرون من الإنصاف ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه من خواص الأمور وعوامها . ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم وفي فئ الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر فيما خف على وثقل . فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جييا وأفضلهم حلما وأجمعهم علما وسياسة ممن يبطن عن الغضب ويسرع إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف ، يهدون إلى حسن الظن بالله والإيمان بقدره . ثم تفقد أمورهم بما يتفقد الوالد من ولده ولا يتفقدون في نفسك شيء قويتهم به . ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وإن قل ، فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة وحسن الظن بك . فلا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها ، فإن ليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه . وليكن أثر رؤوس جنودك من وأساهم في معونته وأفضل عليهم في

بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلف من أهلهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو . ثم واطر إعلامهم ذات نفسك في إيثارهم والتكرمة لهم والأرصاد بالتوسعة . وحقق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف ، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك . وإن أفضل قرة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية لأنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم . ولا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم على ولاة أمورهم وقلة استتقال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم . ثم لا تكن جنودك إلى مغنم وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلا مما سواه مما أفاء الله عليهم ، تستنصر بهم به ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه . واخصص أهل النجدة في أملهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل وحسن الثناء عليهم ولطيف التعهد لهم رجلا رجلاً وما أبلى في كل مشهد ، فإن كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله . ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليثق أولئك بعلمك ببلائهم . ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه وكاف كلام منهم بما كان منه واخصصه منك بهزة . ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ على أن تصغر من بلائه ما كان عظيما . ولا يفسدن امرءا عندك علة إن عرضت له ولا نبوة حديث له ، قد كان له فيها حسن بلاء ، فإن العزة لله يؤتية من يشاء والعاقبة للمتقين . وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكاية في عدوك فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده ، فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد في ولايتك . وقد كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله سنن في المشركين ومنا بعده سنن ، قد جرت بها سنن وأمثال في الظالمين ومن توجه قبلتنا وتسمى بديننا . وقد قال الله لقوم أحب إرشادهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ وقال : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فالرد إلى الله بالأخذ بمحكم كتابه والرد إلى الرسول بالأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة ونحن أهل رسول الله الذين نستببط المحكم من كتابه ونميز المتشابه منه ونعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره . فسر في عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم من الأعداء وواطر إلينا الكتب بالإخبار بكل حدث يأتك منا أمر عام والله المستعان . ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنية صالحة فإن الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القوي وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها مما يصلح عباد الله وبلاده . فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممن لا تضيق

به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في إثبات الزلة ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصوم وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزهيه إطراء ولا يستميله إغراق ولا يصغى للتبليغ . فول قضاءك من كان كذلك وهم قليل . ثم أكثر تعهد قضائه وافتح له في البذل ما يزيح علته ويستعين به وتقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرجال إياه عندك . وأحسن توقيره في صحبتك وقربه في مجلسك وأمض قضاءه وأنفذ حكمه واشدد عضده واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ، ليناظرهم فيما شبه عليه ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ويكونون شهداء على قضائه بين الناس إن شاء الله . ثم حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرة في الدين وسبب من الفرقة . وقد بين الله ما يأتون وما ينفقون وأمر برد ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه واستحفظه الحكم فيه ، فإنما اختلاف القضاة في دخول البغى بينهم واكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته ، ليس يصلح الدين ولا أهل الدين على ذلك . ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنة ، فإذا أعياه ذلك رد الحكم إلى أهله ، فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره وليس لقاضيين من أهل الملة أن يقيما على اختلاف في الحكم دون ما رفع ذلك إلى ولي الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ، ثم يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما فانظر في ذلك نظرا بليغا فإن هذا الدين قد كان أسيرا بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا . واكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كل حكم اختلفوا فيه على حقوقه . ثم تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنة نبيه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه . وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثم أمض ما يجتمع عليه أفاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين ، فإن كل أمر اختلف فيه الرعية مردود إلى حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرعية على أمره ولا قوة إلا بالله . ثم انظر إلى أمور عمالك واستعملهم اختابارا ولا تولهم أمورك محاباة وأثرة ، فإن المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة وإدخال الضرورة على الناس وليست تصلح الأمور بالأدغال فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام . فإنهم أكرم أخلاقا وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وأبلغ في عواقب الأمور نظرا من غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تقلدت . ثم أسبغ عليهم في العمالات ووسع عليهم في الأرزاق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم إن

خالفوا أمرك أو تلموا أمانتك ثم تفقد إعمالهم وابتعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء ، فإن تعهدك في السر أمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الأعوان ، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلة فوسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة . وتفقد ما يصلح أهل الخراج فإن صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له أمره إلا قليلا ، فاجمع إليك أهل الخراج من كل بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم ، فإن كانوا شكوا ثقلاً أو علة من انقطاع شرب أو إحالة أرض أغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خفت عنهم ما ترضو أن يصلح الله به أمرهم . وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فأكفهم مؤنته ، فإن في عاقبة كفايتك إياهم صلاحا . فلا يتقلن عليك شئ خفت به عنهم المؤونات ، فإنه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك وتزيين ولايتك مع اقتنائك مودتهم وحسن نياتهم واستفاضة الخير وما يسهل الله به من جلبهم ، فإن الخراج لا يستخرج بالكد والأتعاب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدثت كنت عليهم معتمدا لفضل قوتهم بما نخرت عنهم من الجمام والثقة منهم بما عودتهم من عدلك ورفقك ومعرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمر الذي اتكلت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم ، فإن العمران محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض لإعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإسراف الولاية وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر . فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدخر حسن الثناء من الرعية والمثوبة من الله والرضا من الامام . ولا قوة إلا بالله . ثم انظر في حال كتابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم ، فاجعل لهم منازل ورتبا ، فول على أمورك خيرهم واخص رسائلك التي تدخل فيها مكيدتك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأدب ممن يصلح للمناظرة في جلائل الأمور من ذوي الرأي والنصيحة والذهن ، أطوهم عنك لمكنون الأسرار كشحا ممن لا تبطره الكرامة ولا تحقق به الدالة فيجترئ بها عليك في خلاء أو يلتبس إظهارها في ملاء ، ولا تقصر به الغفلة عن إيراد كتب الأطراف عليك وإصدار جواباتك على الصواب عنك وفيما يأخذ ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور ، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل . وول ما دون ذلك من رسائلك وجماعات كتب خرجك ودواوين جنودك قوما تجتهد نفسك في اختيارهم ، فإنها رؤوس أمرك أجمعها لنفعك وأعمها لنفع رعيتك . ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستئمانك وحسن الظن بهم ، فإن الرجال يعرفون فراسات الولاية بتصنعهم

وخدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة . ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا وأعرفهم فيها بالنبل والأمانة ، فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره . ثم مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم ، لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ، ثم تفقد ما غاب عنك من حالاتهم وأمور من يرد عليك رسله وذوي الحاجة وكيف ولايتهم وقبولهم وليهم وحجتهم فإن التبرم والعز والنخوة من كثير من الكتاب إلا من عصم الله وليس للناس بد من طلب حاجاتهم ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته أو فضل نسب إليك مع مالك عند الله في ذلك من حسن الثواب . ثم التجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيرا : المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق بيده فإنهم مواد للمنافع وجلابها في البلاد في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لموضعها ولا يجترئون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فأحفظ حرمتهم وأمن سلبهم وخذلهم بحقوقهم فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تحذر غائلته ، أحب الأمور إليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان ، فتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاية ، فامنع الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنه . وليكن البيع والشراء بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك فنكل وعاقب في غير إسراف . فإن رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك . ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وذوي البؤس، والزمني ، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا فأحفظ الله ما أستحفظك من حقه فيها واجعل لهم قسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد ، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى . وكلا قد استرعت حقه فلا يشغلنك عنهم نظر ، فإنك لا تعذر بتضييع الصغير لأحكام الكثير المهم ، فلا تشخص همك عنهم . ولا تصعر خدك لهم وتواضع لله يرفعك الله وخفض جناحك للضعفاء وإربهم إلى ذلك منك حاجة وتفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه ، فإن هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه . وتعهد أهل اليتيم والزمانة والرقعة في السن ممن لا حيلة له . ولا ينصب للمسألة نفسه فاجر لهم أرزاقا فإنهم عباد الله فتقرب إلى الله بتخلصهم ووضعهم مواضعهم في أقواتهم وحقوقهم ، فإن الأعمال تخلص بصدق النيات . ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات وذلك على الولاية ثقيل . والحق كله ثقيل . وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا نفوسهم ووثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب فكن منهم واستعن بالله . واجعل

لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وذهنك من كل شغل ، ثم تأذن لهم عليك وتجلس لهم مجلسا تتواضع فيه لله الذي رفعك . وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك في مراجعتك ووجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متعنع ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن : " لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعنع " . ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف يبسط الله عليك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب أهل طاعته ، فأعط ما أعطيت هنيئا وامنع في إجمال وإعذار وتواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين . وليكن أكرم أعوانك عليك ألينهم جانبا وأحسنهم مراجعة وألطفهم بالضعفاء ، إن شاء الله . ثم إن أمورا من أمورك لا بد لك من مباشرتها ، منها إجابة عمالك ما يعيى عنه كتابك . ومنها إصدار حاجات الناس في قصصهم . ومنها معرفة ما يصل إلى الكتاب والخزان مما تحت أيديهم ، فلا تتوان فيما هنالك ولا تغتتم تأخيرها واجعل لكل أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمك ، فكلما أمضيت أمرا فأمضه بعد التروية ومراجعة نفسك ومشاورة ولي ذلك ، بغير احتشام ولا رأي يكسب به عليك نقيضه . ثم أمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه . واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا صحت فيها النية وسلمت منها الرعية . وليكن في خاص ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ما يجب ، فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة دون خلقه فقال : " ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " ، فذلك أمر اختص الله به نبيه وأكرمه به ليس لأحد سواه وهو لمن سواه تطوع فإنه يقول : " ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم " فوفر ما تقربت به إلى الله وكرمه وأد فرائضه إلى الله كاملا غير مثلوب ولا منقوص بالغا ذلك من بدنك ما بلغ . فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطولن ولا تكونن منفرا ولا مضيعا فإن في الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني إلى اليمن : كيف نصلي بهم ؟ فقال : " صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيمًا . وبعد هذا فلا تطولن احتجاجك عن رعيته . فإن احتجاج الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور . والاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على القول سمات يعرف بها الصدق من الكذب ، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب فإنما أنت أحد رجلين : إما امرأ سخت نفسك بالبذل في الحق فقيم احتجاجك ؟ من واجب حق تعطيه ؟ أو خلق كريم تسديه ؟ ، وإما مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا آيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة عليك فيه من شكايه مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه على

حظك ورشدك إن شاء الله . ثم إن للملوك خاصة وبطانة فيهم استئثار وتناول وقلة إنصاف فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ، ولا تقطعن لأحد من حشمك ولا حامتك قطيعة ولا تعتمدن في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة . عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأمور إليك وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً ، وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه . فإن مغبة ذلك محمودة . وإن ظننت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرِكَ واعدل عنك ظنونهم بإصهاركَ فإن في تلك رياضة منك لنفسك ورفقا منك برعييتك وإعذاراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق في خفض وإجمال . لا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم وتحصن كل مخوف تؤتى منه . وبالله الثقة في جميع الأمور . وإن لجت بينك وبين عدوك قضية عقدت له بها صلحا أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دونه . فإنه ليس شيء من فرائض الله جل وعز الناس أشد عليه اجتماعاً في تفريق أهوائهم وتشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من الغدر والختر فلا تغدرن بذمتك ولا تخفر بعهدك ولا تختلن عدوك ، فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل . وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحرماً يسكنون إلى منعه ويستقيضون به إلى جواره ، فلا خداع ولا مدالسة ولا إدغال فيه . فلا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله طلبية ولا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك . وإياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى لزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق . والله مبتدئ بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء . فلا تصونن سلطانك بسفك دم حرام ، فإن ذلك يخلقه ويزيله ، وإياك والتعرض لسخط الله فإن الله قد جعل لولي من قتل مظلوماً سلطاناً قال الله : ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن . فإن ابتليت بخطأ وأفرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أهل المقتول حقهم دية مسلمة يتقرب بها إلى الله زلفى . إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء ، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن .

إياك والمن على رعبتك بإحسان أو التزيد فيما كان من فعلك أو تعدهم فنتبع موعذك بخلفك أو التسرع إلى الرعية بلسانك ، فإن المن يبطل الإحسان . والخلف يوجب المقت . وقد قال الله جل ثناؤه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . إياك والعجلة بالأمر قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها واللجاجة فيها إذا تنكرت والوهن فيها إذا أوضحت ، فضع كل أمر موضعه وأوقع كل عمل موقعه . وإياك والاستئثار بما للناس فيه الأسوة والاعتراض فيما يعينك والتغابي عما يعنى به مما قد وضح لعيون الناظرين ، فإنه مأخوذ منك لغيرك . وعما قليل تكشف عنك أغطية الأمور ويبرز الجبار بعظمته فينتصف المظلومون من الظالمين ، ثم أملاك حمية أنفك وسورة حدثك وسطوة يدك وغرب لسانك . واحترس كل ذلك بكف المبادرة وتأخير السطوة وارفع بصرك إلى السماء عندما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد . ثم اعلم أنه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آلك فيه رشدا إن أحب الله إرشادك وتوفيقك أن تتذكر ما كان من كل ما شاهدت منا فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبيك صلى الله عليه وآله أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها . وتجتهد نفسك في أتباع ما عهدت إليك في عهدي واستوثقت من الحجة لنفسك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها . فليس يعصم من السوء ولا يوفق للخير إلا الله جل ثناؤه . وقد كان مما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصايته تحضيضا على الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . فبذلك أختم لك ما عهدت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وأنا أسأل الله سعة رحمته وعظيم مواهبه وقدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما في رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه ، مع حسن الثناء في العباد وحسن الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وإنا إليه راغبون والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا)) (١) .

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول (٥) ، ص ١٢٦-١٤٩ ؛ وينظر : الشريف الرضي ، نهج

البلاغة ، ج ٣/ص ٨٢-١١١ ؛ قطب الدين الراوندي ، منهاج البراعة ، ج ٣/ص ١٦٤-١٩٩ .

Abstract

The study reviewed the general conditions in Egypt during the succession of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) which is one of the important topics of the historical heritage of Egypt, which is full of events and geographical location has a clear impact in the region, which led to make it the focus of the Muslims and in view of that importance has become the focus of the historians who have special works or talks about them in many books as well as a number of researchers interested in different aspects of political, economic, social and intellectual. Egypt has had a special role in the manufacture of events during the history of Al-Rashidi (11-41 A.H / 632-661 A.D) therefore shed light about this period.

In order to focus our study accurately and objectively, we went to the coupler of the conditions of Egypt during the reigns of the two caliphs Omer bin al-Khattab and Uthman bin Affan and their walats in the successions of Imam Ali. We used the analytical method to answer some of the questions raised.

The study divided into four chapters and preceded by introduction about the conditions of Egypt before the succession of Imam Ali (peace be upon him). The chapter one involved to study administrative conditions in Egypt during the succession of Imam Ali, it involved three sections. The section one involved the concept of alwilaya in language and convention, and also the condition to be in the character of governor in the light of Imam Alis thought. The section two involved the study of the judicial function and definition it in language and convention. while the section three involved the study of the police functions in Egypt and definition it in language and convention. the

chapter two speciali Zed to study the political conditions of Egypt during the succession of Imam Ali (peace be upon him) .

It involved two sections , the first involved the study political of Egypts governors before the succession of Imam Ali (peace be upon him) , while the section two involved the study the politieal and military conditions of Egypt during the succession of Imam Ali (peace be upon him) .

The chapter three involved the study of the economic conditions of Egypt during the succession of Imam Ali (peace be upon him) , and it divided into two sections ,the first involved the finance resources of Egypt like abscess and the second involved the study the economic activity of Egypt .

The chapter four involved the Egypts social and in tellctual conditions during the succession of Imam Ali ,and it divided into two sections . the first involved the study of Egypt's social conditions while the second in volved the study of Egypt's intellectual conditions during this period .

It became clear to us through the study that the abundance of wealth that God gave to Egypt has made it an important place in history in addition to the geographical location .

It became clear to us through the study that despite the short reign of Imam Ali (peace be upon him) over Egypt , it was full of political events because of the desire of Muawiyah bin Abi Sufan to take possession of it through his supporters inside Egypt or outside , but Imam Ali (peace be upon him) was able to paint a way for his rulers to regulate the course of things in the best way through the letters that he sent to them .

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Thi-Qar
College of Arts / Department of History

General Conditions Egypt in during The Succession of Imam Ali Bin Abi Talib (peace be upon him)

A Thesis

submitted to the council of the college of Arts-University
of Thi- Qar in partial Fulfillment of the Requirements for the
degree of Master in Islami history

By

Duaa Khaleel Ibraheem Al-Zeady

Supervised by

PROF. Dr. JINAN JAWDAH JABIR

1439A.H

2018 A.D